
المجتمع الإسلامي المعاصر
(١) المدخل
الدكتور جمال عبد الهادي محمد مسعود
الأستاذ علي لبن
الوفاء
للطباعة والنشر

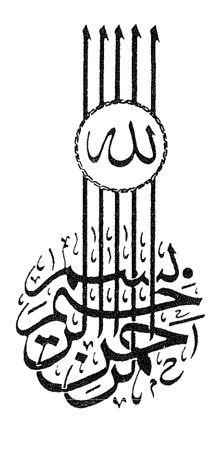
المجتمع الإسلامي المعاصر

المجتمع الإسلامي المعاصر

(١) المدخل

الدكتور جمال عبد الهادي محمد مسعود

الأستاذ علي لبن



مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن عمل بهديه إلى يوم الدين ، الحمد لله الذى قال : ﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم ، إن الله عليم خبير ﴾ .

أما بعد ..

فنتناول فى هذا الكتاب موضوعات مادة التربية الوطنية والمجتمع الإسلامى المعاصر ؛ لنثبت من خلال دراستها ، أن ما قام به المطورون ليس فى حقيقته إلا تضليلاً ، وضحكاً على الذقون . فعلى الرغم من أن هدف هذه المادة هو تعميق الولاء والانتماء للوطن والعقيدة وتوسيع رقعة التعرف بأجزاء الوطن الإسلامى المعاصر لدى الطلاب ، فإننا نلاحظ أن المطورين قد ارتكبوا فى حق وطننا وأمتنا ما يأتى :

أولاً : ألغى المطورون مادة التربية الوطنية من مرحلتى التعليم الابتدائى والإعدادى ، وقد تم ذلك خلسة ، ومن خلف ظهر موجهى المادة وخبرائها . وكلنا يعرف مدى أهمية تعليم النشء قيم الولاء وحب الوطن والدين فى هذه السن المبكرة .

ثانيًا : جَمَّد المطورون مادة المجتمع الإسلامى فى مرحلة التعليم الثانوى الأزهرى ، مع الإبقاء على مسمى المادة وهو «الدعوة والمجتمع الإسلامى» . وكلنا يعرف مدى أهمية تعريف طلاب الأزهر بأحوال المجتمع الإسلامى الذى يجوبون أرجاءه داعين إلى الله –تعالى– ومرشدين .

ثالثًا : حذف المطورون من مادة التربية الوطنية والمواد الاجتماعية بالمرحلة الثانوية كل ما له صلة بحضارة الأمة وتراثها، ولم يبقَ من ذلك إلا النذر اليسير. فقد حذف من المقررات دور كل من جمال الدين الأفغانى ومحمد عبده والحركات الإصلاحية (السنوسية والمهدية والوهابية) فى الدعوة إلى الوحدة الإسلامية، وتحكيم الشريعة، ومقاومة الاستعمار ، كما حذف دور طلعت حرب فى الوقوف ضد الاستعمار

الاقتصادى، ودور مجلس التعاون العربى وغيره من المنظمات العربية التى كانت تهدف إلى حماية الصناعات العربية من السلع الأجنبية المنافسة ، وتحقيق التكامل الاقتصادى العربى . وحذف أيضاً موضوع فضل الحضارة العربية والإسلامية على أوربا ، فى حين أبقوا موضوع فضل الحضارة الأوربية علينا . وهكذا عملت المناهج الجديدة على ترسيخ التبعية والشعور بالدونية لصالح الغرب وثقافته ، وهو ما يتنافى مع أهداف مادة التربية الوطنية .

وفوق هذا قام المطورون – دون حياء – بتكليف الخبراء الأمريكان بتأليف كتبنا الخاصة بالتربية الوطنية . حيث ذكروا فى كتاب الصف الثالث الابتدائى لمادة الأنشطة البيئية أن الدول التى تتعاون مع مصر هى : أمريكا وبريطانيا واليابان وغانا وأستراليا ، هكذا دون ذكر أى دولة عربية أو إسلامية . وقد قام بتأليف هذا الكتاب اثنان من الأمريكان هما «إيفرت كتش ، وديفيد بتس» .

وقد قمنا فى هذا الكتاب بنقد ما قام به المطورون من طمس للحس الوطنى والإسلامى فى كتب التربية الوطنية وغيرها .

أما كتبنا التالية فسنعرض فيها –إن شاء الله– لأوضاع المسلمين فى قارات العالم المعاصر ، ثم نختم بكتاب عن المجتمع الإسلامى فى العصر النبوى وصدر الإسلام لنقيس عليه أحوال مجتمعاتنا المعاصرة ومدى قربها أو بعدها منها . كما عرضنا المنهج البديل الذى نقترح تدريسه بمدارسنا ومعاهدنا ، وهو نفس المنهج الذى تقرر تدريسه بالمعاهد الأزهرية الثانوية منذ عام ١٩٨٩م ولكنه جُمِّد لأسباب مجهولة .

القسم الأول

نقد المنهج الحالى للتربية الوطنية

المنهج الحالى يعمل على محو الهوية ويروج لثقافة الغرب

أولاً : مناهج وزارة التربية وموقفها من قضية الانتماء

١- أمثلة من مادة التربية الوطنية

قامت وزارة التربية والتعليم بعمليات حذف وبتر لكل الموضوعات الدراسية التى تهدف إلى تعميق الحس الوطنى وتأصيل الهوية . وفيما يلى أمثلة ونماذج لما حذف من الكتب الدراسية الخاصة بمادة التربية الوطنية .

أ- المرحلة الابتدائية والإعدادية :

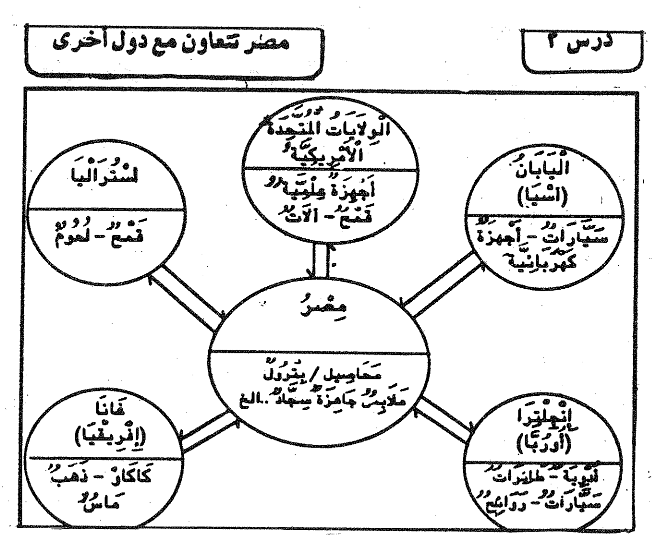
ألغيت مادة التربية الوطنية بالمرحلتين الابتدائية والإعدادية رغم دور هذه المادة فى تقوية الحس الوطنى وتنمية الانتماء . وبعد إلغائها ظهرت كتب المعلومات والأنشطة بمشاركة المؤلفين الأمريكيين ، وهذه الكتب تعمل على تغييب هوية الأمة وانتمائها ، وأحياناً تسخر منها وتزدريها ، وفى نفس الوقت تروج للمفاهيم التغريبية كما تعمل على خطف أبصار الأطفال ببريق الحضارة المادية وتنفيرهم من الرموز الإسلامية ، فمثلا :

١- في كتاب الصف الثالث الابتدائى (ص : ٣٢ - ٣٤) :

موضوع المعالم الطبيعية والحضارية في البيئة : وقد عرض ثمانى صور لبعض معالم مدينة لندن وباريس ونيويورك ، وكلها ليست من بيئة الطفل كما يدّعى عنوان الدرس . ولم يأتِ من بينها صورة واحدة لبيئة عربية أو إسلامية ، وهى الأقرب إلى بيئة الطفل ، كل ذلك لطفل فى سن الثامنة يحتمل ألا يكون قد تعرف عاصمة محافظته ، فضلاً عن عواصم الدول العربية والإسلامية .

يُضاف إلى ذلك افتراض أن المعلم يعرف هذه المعالم التى جاءت فى الصور للعواصم الأجنبية ، وهذا افتراض غير مؤكد .

وهناك درس آخر (ص : ٨٩) بعنوان « مصر تتعاون مع دول أخري » وقد عرض فيه الشكل الآتى :



وواضح من الشكل عدم وجود أية دولة عربية أو إسلامية ضمن الدول التى تتعاون معها مصر ، بل إن على رأس هذه الدول الولايات المتحدة الأمريكية ، والمفروض أن تعمق التربية فى هذه السن المبكرة الانتماء ولا تؤكد التغريب ، ونحن نسأل : ونحن نسأل : أيهما أولى للطفل فى هذه السن المبكرة : أن يعرف الدائرة العربية الإسلامية التى يعيش فيها ، أم يعرف أولاً أمريكا وفرنسا وإنجلترا وأستراليا وغانا واليابان ؟ وإذا لم يكن هذا تغريباً فماذا يكون التغريب ؟

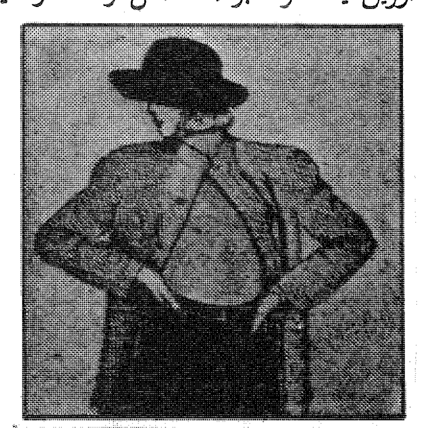
*كما يتضح من الدرس أن مصر لا تصدر إلا المواد الخام والمنسوجات فقط ، وتعتمد علي الغرب وغيره فى استيراد الأجهزة والآلات والقمح والأدوية وغير ذلك مما يُظهر مصر بمظهر الدولة المعتمدة على غيرها الخاملة صناعياً واقتصادياً . مما يجعل الطفل ينكمش على نفسه ويخزى أمام حضارة الغرب الغازية .

* وفى درس آخر من هذه الوحدة (ص : ٩٤) يتأكد المعنى الانهزامى نفسه بعرض صورة لمعرض سيارات فخمة وقد كتب أسفل منها أماكن صناعتها ، وهى : إيطاليا – ألمانيا – فرنسا – اليابان ، ثم يطرح على التلاميذ الأسئلة الآتية : هل توجد فى مصر صناعة سيارات ؟ وكيف تسد مصر حاجاتها من السيارات ؟ وهكذا إيحاءات بالدونية لبلادنا دون إضافة بارقة أمل فى التقدم.

* هذا بالإضافة إلي أن غلاف الكتاب عليه صورة ملونة لأطفال يبدو علي سحنتهم وألوانهم أنهم غربيون ، وهكذا يوحون إلينا بتحقير حتى جلدنا وسحنتنا !!

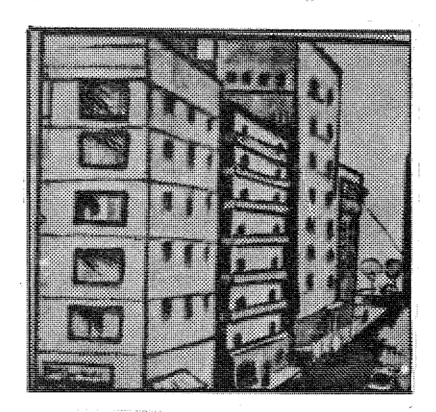
* وهناك درس آخر (صـ: ١٤٧) بعنوان «أشكال الملابس عند بعض الشعوب»

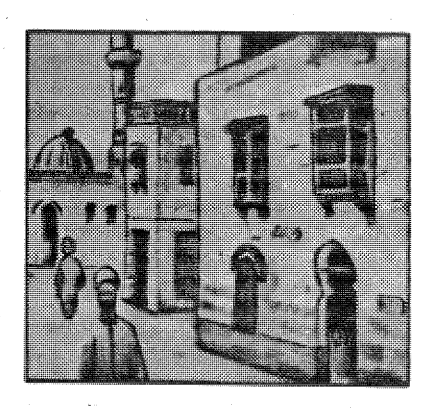
عرض فيه الشكل الآتي فتأمله : هل المقارنة عادلة بين ملابس فلاحة مصرية عاملة ، وملابس مانيكان أوربية مرسومة ومبالغ فى تزيينها ؟ لماذا لم يأتِ بملابس أوربية عاملة بدلاً من هذه المانيكان ؟ وأى نوع من الملابس سيكون له الوقع الحسن فى نفس ابنتى وابنتك بعد هذه الفبركة المفضوحة والإيحاء المكشوف لصالح التغريب ؟ إن المطورين يستغلون براءة الطفل وغفلة والديه فى إفقاده هويته .





٢ - في كتاب الصف الثاني الابتدائي (ص : ٨٠) درس بعنوان « بيتنا بين الماضي والحاضر » يتضمن هاتين الصورتين والأسئلة التى أسفل منهما :





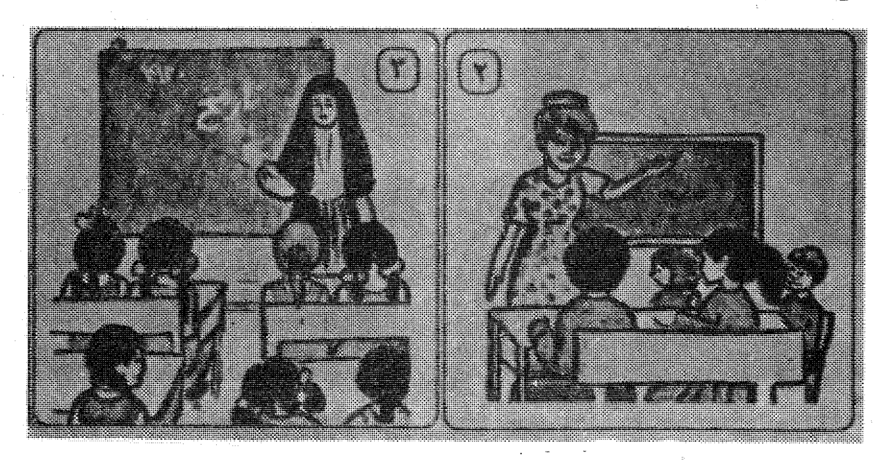
نلاحظ في المنظر ما يأتى :

* صورة الحى القديم يظهر فيها مسجد وطفل متوجه إلى باب المسجد ، كما

تظهر شبابيك المنازل بسواتر خشبية (مشربيات) .

* صورة الحى الحديث وقد اختفى منه المسجد والعمارة الإسلامية ، فهل الحداثة هى اختفاء المسجد من عمارة المجتمع وإلغاء العمارة الإسلامية التى تستر بداخلها العورات ؟ وهل تغنى السيارات الفارهة والمسكن الهنىء والطريق الممهدة - وكلها ماديات - عن الجانب الروحى ومظاهر الحشمة ؟ هل هناك تعارض بين العمارة الحديثة وبناء المساجد وستر العورات ؟ أم أن الهدف هو تربية أجيال تنسى قيمها ، وتعشق العادات الغربية كالسفور والتبرج ؟

٣ - في كتاب الصف الأول الابتدائي (ص: ١٢٩) درس بعنوان « مدرسة جدى» ، وهو يتضمن الصور الآتية :



ولا شك أن هناك إيحاءات من الصورتين أبرزها:

* أن السفور والعرى أفضل من الحجاب والاحتشام .

* أن الحجاب موضة قديمة انتهت منذ أيام جدى وأن السفور هو لباس العصر.

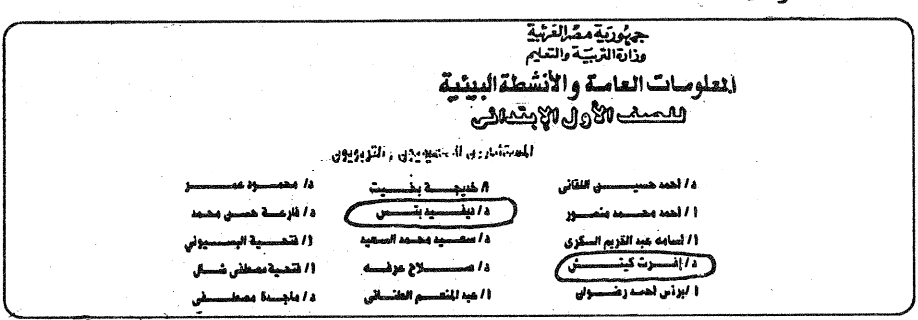
* أن الاختلاط بين البنين والبنات أفضل .

* أن المعلمة المتدينة رديئة الخط ، عابسة الوجه وأن المعلمة المتفرنجة جميلة الخط باسمة الوجه .

* أن كتابة التاريخ الهجرى رجعية وتخلف .

وهكذا وضعت الرموز الوطنية والإسلامية فى مقابل الرموز الغربية ، سواء فى الملابس أو العمارة ، بهدف إظهار الأولى بمظهر المتعارض مع التقدم والمدنية، وذلك بأسلوب إيحائى غير مباشر .

وقد تكرر نفي المسئولين في الوزارة تدخل الأمريكان في مناهجنا . ونحن نريد أن نصدق ذلك ، ولكن ظهور كتب المعلومات العامة والأنشطة وعلى غلافها اسمان لمؤلفين أمريكيين ضمن (٢٦) مؤلفاً مصرياً برئاسة د.كوثر كوجك رئيسة مركز التطوير بالبرج الفضى بالقاهرة ؛ يؤكد ذلك التدخل . وفيما يأتى صورة الغلاف الداخلى وعليه الأسماء الأمريكية .



جمهورية مصر العربية
وزارة التربية والتعليم

المعلومات العامة والأنشطة البيئية
للصف الأول الابتدائي

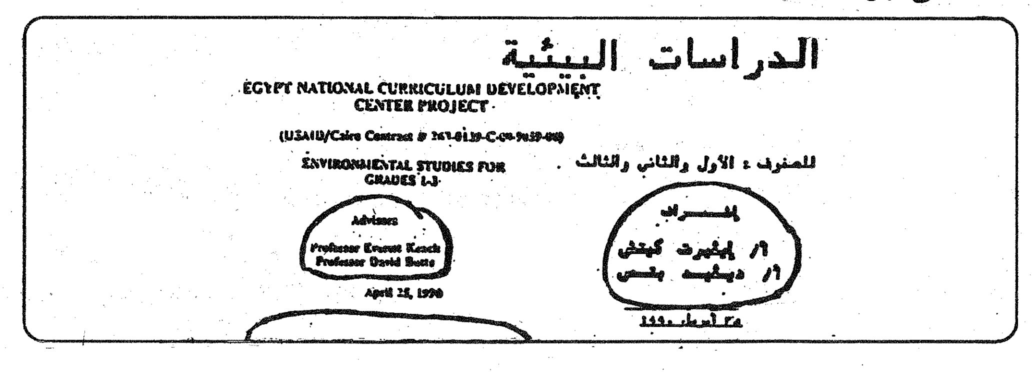
المستشارون العلميون والتربويون

د/ احمد حسين اللقاني	ا/ خديجة بخيت	د/ محمود عمر
ا/ احمد محمد منصور	د/ ديفيد بتس	د/ فارعة حسن محمد
ا/ اسامه عبد الكريم السكرى	د/ سعيدة محمد السعيد	ا/ فتحية البسيوني
د/ إفرت كينش	د/ صلاح عرفه	ا/ فتحية مصطفى شال
ا/ ابرنس احمد رضوان	ا/ عبد المنعم العلشاني	د/ ماجدة مصطفى

* ألا يعتبر هذا وصمة في جبين مصر ، وفي جبين خبراء التعليم الوطنيين ، وأساتذة التربية المصريين ، حين يتتلمذ أبناؤنا على القيم الأمريكية ، بينما نقف نحن جميعاً موقف المتفرجين ، مقابل بضع ملايين من الدولارات ؟

* هذا بالإضافة إلى عرض صور لأطفال من بيئات غربية على أغلفة الكتب، بجانب أسماء مؤلفيها من الأمريكان، مما يعد تبجحاً وإعلاناً سافراً للأهداف الخفية للتطوير ، وفيها تزييف الوعى وتسميم الذاكرة وتزيين الانفصال عن الجذور الإسلامية.

* والأغرب من ذلك أن الخبيرين الأمريكيين هما وحدهما صاحبا الكتاب الأمريكى الأصلى ، دون باقى المؤلفين المصريين الذين جاءت أسماؤهم لمجرد إبعاد الشبهات ، كما هو واضح من الوثيقة الآتية ، وهى صورة لغلاف الكتاب الأمريكى الأصلى وترجمتها .



الدراسات البيئية

EGYPT NATIONAL CURRICULUM DEVELOPMENT CENTER PROJECT

(USAID/Cairo Contract # 263-0139-C-00-9039-00)

ENVIRONMENTAL STUDIES FOR GRADES 1-3

للصفوف : الأول والثاني والثالث .

Advisors

Professor Everett Kench
Professor David Betts

April 25, 1990

إشراف

أ/ إيفيرت كينش
أ/ ديفيد بتس

٢٥ أبريل ١٩٩٠

ونحن لا نرفض أن نستفيد من أى خبرة أجنبية فى مجال صناعة الكتاب وشكله وإخراجه ، لكننا نرفض بإصرار أى تدخل أجنبى فى مناهجنا ؛ لأن التعليم هو عقل الأمة وشرفها ، وما يصلح لبيئة خارجية قد لا يصلح لنا ، وخصوصاً فى مجال العلوم الإنسانية .

*** وتصف الصحفية النابهة «مايسة عبدالرحمن» هذه الكتب في أهرام (١٩٩٣/٣/٢١م) فتقول :**

« هذه الكتب ، تجتث كل ذرة انتماء عند أبنائنا لأرض هذا الوطن من جذورها تدريجياً ، وبمهارة وذكاء شديدين ، وتطلق عيونهم وأفئدتهم هناك ، حيث التقدم والأجهزة الكهربائية والألعاب الحديثة ، فى أوربا وأمريكا ، فهى تبدأ مع طفل السادسة فى الصف الأول الابتدائى ، قبل أن تتفتح عيناه على الحياة ، أو يكتسب أى خبرات ، فتنفره من بيئته وتراث أجداده ثم تنتقل معه فى العام التالى لتؤكد على التنفير من كل ما هو قديم وتراثى ووطنى ودينى، وتثبت فى ذهنه أن مقياس التقدم والحداثة هو امتلاك الأجهزة الكهربائية والألعاب الحديثة والملابس الجميلة التى لا توجد إلا هناك فى أوربا وأمريكا... ثم ماذا ننتظر من هذا الطفل المسكين بعد ذلك؟! وبخاصة بعد عرض صور المسجد والشيخ والملابس المحتشمة ذات الطابع الإسلامى والمشربيات التى تحمى الأعراض على أنها من مظاهر التخلف التى يجب تغييرها؛ لأنها تمثل الماضى كما تبدو من الصور المعروضة، والأجوبة المتوقعة» انتهى كلام الباحثة ميسة عبد الرحمن.

*** ويصف الأستاذ فهمي هويدي هذه الكتب في أهرام (١٩٩٣/٤/٦م) فيقول :**

« إن فضيحة هذه الكتب تتمثل فى أنها تقوم على الرسوم التوضيحية والصور ذات الإيحاءات التى تنفر الطفل من نموذج ونمط حياته الشرقى ، بحيث يظل النموذج الغربى مستقراً فى وعيه ؛ باعتباره الأفضل والأمثل ، رغم أنه مقطوع الصلة بانتمائه العربى والإسلامى ، وهكذا تسهم هذه الكتب فى تشويه وعى الطفل وتسميمه ، بحيث ينمو نافراً من بيئته ونموذجه الحضارى ، ومتعلقاً ومبهوراً بالنموذج الأوربى ... وإزاء هذا الجهد الحثيث المبذول لطمس هوية الطفل ، وتجريح علاقته ببيئتـه ومجتمعـه ؛ لا يستطيع المرء أن يفترض البراءة فيما تم ، بل لا يستطيع أن يخفى توجسه الشديد مما

جرى ، وقلقه الأكبر من عواقب ذلك . إن قلقنا ليس على ديننا فللدين رب يحميه ، لكنه قلق على دنيانا التى لا يكون لنا فيها مكان أو كيان اذا ما استسلمنا لدواعى الانخلاع والانسحاق التى تتراءى شواهدها تحت أعيننا . إن التعليم الذى ينتج لنا شباباً ضائعاً عديم الانتماء ، يقدم للتطرف والارهاب هدية لم يحلم بها يوماً ما ، حيث لا يخطر على بال عاقل أن تكون المؤسسة التعليمية هى المصدر الرئيسى الذى يوفر للإرهاب خاماته بتلك الكميات المعتبرة وبالمجان .» انتهى كلام أ . فهمى هويدى .

* وإذا كنا نشيد بالتوصية التى أصدرها مؤتمر تطوير التعليم الابتدائى الذى عقد فى فبراير (١٩٩٣م) برئاسة السيدة زوجة رئيس الجمهورية ، والخاصة بإلغاء هذه الكتب الأمريكية الصنع من الصفوف الثلاثة الأولى للتعليم الابتدائى ، كما نشيد بالتصديق الذى أصدره المجلس الأعلى للتعليم قبل الجامعى على هذه التوصية ؛ فإننا نؤكد أن هذه التوصية لن تنفذ ؛ لأن السيد الوزير صرح فى منشور رسمى وزع أخيراً على المدارس بأنه لا تغيير فى مناهج العام القادم بالمرحلة الابتدائية ١٩٩٤/٩٣م.

ب- أمثلة من المرحلة الثانوية :

(١) فى كتاب التربية الوطنية للصف الثانى الثانوى :

حذف من طبعة (٩٢ - ١٩٩٣م) فى عهد د. حسين كامل ما يأتى :

أ- موضوع : الجامعة الإسلامية « الوحدة الإسلامية » :

حذف منه دور «جمال الدين الأفغانى» و«محمد عبده» وغيرهما ممن دعوا إلى الوحدة الإسلامية وفكرة الجامعة الإسلامية ، ولم تبق إلا عبارات قليلة فى الموضوع . كما حذف فضل هؤلاء فى التمهيد لفكرة القومية العربية (انظر ص : ٧٨ من كتاب التربية الوطنية للصف الثانى الثانوى ط ٩١ - ١٩٩٢م) .

ب- موضوع « عوامل ظهور فكرة الجامعة الإسلامية والوحدة الإسلامية » :

حذفت هذه الفقرة : « كانت هناك رغبة فى الرجوع إلى الإسلام الحقيقى النقى الذى ضاعت معالمه حديثاً ، ودور كل من الحركات الوهابية والسنوسية والمهدية فى تحقيق ذلك ، ودورها أيضاً فى التمهيد لفكرة الجامعة الإسلامية التى تعلقت بها قلوب المسلمين لاستعادة قوة الإسلام ، والوقوف ضد الاستعمار الأجنبى » . (انظر ص: ٧٨ من كتاب التربية الوطنية للصف الثانى الثانوى ط ٩١ - ١٩٩٢م) .

جـ- موضوع : « تيار بعث السلفية » :

حذف منه أكثر من خمس صفحات ، ولم يبقَ إلا أقل من نصف صفحة ، ومما حذف : « إن المخلصين من أبناء الأمة الإسلامية أخذوا يفكرون فى كيفية تجاوز الانتكاسات التى مرت بها الأمة ، ومن هؤلاء المفكرين محمد بن عبد الوهاب فى نجد الذى نادى بمحاربة البدع ، وترسيخ عقيدة التوحيد الخالية من خرافات الدراويش وشطحاتهم ، ومحمد بن على السنوسى فى ليبيا ، الذى نادى بتطبيق الكتاب والسنة ، وتوحيد كلمة المسلمين ، وعدم قصر المسجد على العبادة ، وضم المدرسة والمزرعة والمتجر إليه ؛ لأن الإسلام دين ودولة ، والداعية مسئول عن تدبير شئون الدين والدنيا . ومحمد أحمد بن عبد الله الملقب بالمهدى فى السودان الذى دعا إلى العودة إلى الكتاب والسنة ، كما دعا إلى تكامل الحياة الدينية والسياسية ، ومحاربة الخرافات ... إلخ » . (انظر ص : ٢٠ من كتاب التربية الوطنية للصف الثانى الثانوى ط ٩١-١٩٩٢م) .

فلماذا يُحرم الشباب من معرفة مثل هذه الحركات الإصلاحية المعتدلة التى مهدت لظهور فكرة الجامعة الإسلامية والوحدة الإسلامية ، وقاومت الغزاة والمستعمرين ؟ ولماذا حذف موضوع الخوارج الذى عرض كنموذج للفكر المتطرف ، وبالمثل حذف موضوع الشيعة بإيران ؟

(د) موضوع « تطور وانتشار فكرة الجامعة الإسلامية» :

حذف منه هذه الفقرة : « كانت حركات الإصلاح الدينية السابقة تمثل مقدمات لظهور فكرة الجامعة الإسلامية ؛ لأنها اهتمت بإصلاح الدين من جهة ، والدولة من جهة أخرى ، ليصبح هدف الإصلاح هو المجتمع الإسلامى كله . وقد حمل لواء الدعوة إلى هذه الفكرة الإصلاحية ، وتأسيس الجامعة الإسلامية جمال الدين الأفغانى الذى ولد عام (١٨٢٨م) فى بلاد الأفغان، وكرس كل حياته وجهاده لهذه الدعوة ، متنقلاً فيما بين الدول الإسلامية لجمع شمل المسلمين فى كل أقطار العالم تحت لواء جامعة واحدة ، وإقامة الحكم وفقاً لمبادئ الإسلام فى الشورى والعدالة ، على أن تكون زعامة الجامعة الإسلامية لأى مسلم صالح ، دون اشتراط أن يكون عربياً ، والعمل على

تجديد الإسلام ، وتحريره من الجمود ، وتنقيته من الشوائب ، واستعادة مجده السابق . وكان الأفغانى – بعد كثرة تنقلاته – قد استقر فى مصر ، وجعلها مركزاً لنشر دعوته الجديدة ، إلى أن تم نفيه منها لخطورته السياسية والدينية . لكنه رغم ذلك استطاع أن يؤسس مدرسة فكرية إسلامية فى مصر ، استكملت مسيرته فى الدعوة إلى الجامعة الإسلامية ، وكان من أقطابها : عبد الرحمن الكواكبى ، والشيخ محمد عبده ، ومحمد رشيد رضا » . انتهى . ونسأل الآن : لماذا حذف كل هذا ؟

هـ – حذف موضوع « مصير فكرة الجامعة الإسلامية» : ونصه ما يأتى :

«كان الحكم الاستبدادى هو العقبة التى وقفت عائقاً أمام انتشار هذه الفكرة ، إلى جانب سيطرة الاستعمار الذى بدأ ينهش فى جسد الخلافة العثمانية ، وأراد أن يرث ممتلكاتها . حيث تحقق له ذلك وتم تقسيم العالم الإسلامى العربى إلى دويلات صغيرة وضعيفة يمكن السيطرة عليها والتحكم فيها . وبعد إلغاء الخلافة الإسلامية العثمانية فى تركيا عام (١٩٢٤م) لم تستطع أية دولة إسلامية أن تحمل لواء الدعوة إلى الجامعة الإسلامية ثانية ، وذلك بسبب ضعف المسلمين، وانتشار الاستعمار، وظهور النزاعات الإقليمية والطائفية فى المنطقة . وقد انتهى الحال بفكرة الجامعة الإسلامية إلى أن أصبحت فى ذمة التاريخ ، لكن بعد أن أثارت الوعى بين شعوب المنطقة، ومهدت الطريق بعد ذلك لظهور فكرة الوحدة العربية» . انتهى . (انظر ص : ٨١ من المرجع السابق ط ٩١ – ١٩٩٢م) .

الهدف من وراء الحذف : من الواضح أن الأجزاء المحذوفة ليست شيئاً هامشياً يمكن الاستغناء عنه بل قصد من وراء الحذف إلغاء أفكار مهمة مثل :

١– دور الإسلام فى إصلاح المجتمع ونهضته – ٢– مبادئ الإسلام القائمة على الشورى والعدل –٣– الخلافة وأثرها فى وحدة المسلمين – ٤– دور كل من «جمال الدين الأفغانى» و«محمد عبده» فى الإصلاح الدينى والسياسى .

(٢) في كتاب التربية الوطنية للصف الثانى الثانوى : (طبعة ٨٨ – ١٩٨٩م فى عهد الدكتور فتحى سرور) حدث ما يلى :

موضوع التأثير المتبادل بين الحضارتين العربية الإسلامية والأوربية :

حذف منه موضوع أثر الحضارة العربية الإسلامية فى أوربا وعدد صفحاته ست صفحات فى حين أبقى أثر الحضارة الأوربية فى المجتمع المصرى ؛ بحجة أن أثر الحضارة العربية الإسلامية فى أوربا معروض بكتاب التاريخ ، والواقع أن المعالجة فى كتب التاريخ تختلف عن المعالجة فى كتب التربية الوطنية . كما أن الأمانة العلمية تقتضى ذكر طرفى التبادل بعدالة وإنصاف ، أما حذف أثر الحضارة العربية الإسلامية وحدها فلا يتفق مع الحقيقة والموضوعية .

وإذا كانت الطبعة الجديدة قد أعادت صفحة ونصفًا فقط مما حذف ، فلماذا لم تعد في الطبعة الجديدة العبارات الأخرى التى سبق حذفها وهى مهمة ، مثل :

* **العبارة التي تقول « إن العلاقة العضوية بين مصر والسودان هي وحدة العقيدة والتاريخ »** لماذا حذفت هذه العبارة من (ص : ١٣٥ ط ٨٨– ١٩٨٩م) .

* **حذفت من (ص: ٩٥) العبارة التي تقول « كان تاريخ الأمة العربية متشابهًا ومشتركًا منذ بداية انتشار الإسلام وحتي الحرب العالمية الثانية »** أى حتى تمكن الاستعمار من بلادنا بعد إسقاط الخلافة العثمانية، هل حذفت العبارة لأن فيها تذكيرا بفريضة الخلافة المضيعة؟

* **حذف من (ص: ١٠٠) من أسفل صورة الكعبة المشرفة عبارة « الإسلام هو الذي يمثل القوة الروحية بالنسبة للقومية العربية »** ونتساءل لماذا حذفت هذه العبارة ؟ هل لأن فى الإسلام ما يشين ؟ وهل كان للعرب قيمة قبل الإسلام ؟ ألم يكونوا عمالاً على هامش التاريخ حتى أعزهم الله بالإسلام ؟

* **حذف من (ص : ١٠٧) عنوان « عوامل ركود العالم العربي حديثًا »** ومن تلك العوامل المحذوفة « تجزئة العالم الإسلامى ، وقيام خلافة أموية بالأندلس ، وخلافة فاطمية بمصر بجوار الخلافة العباسية مما أدى إلى انهيار الخلافة الإسلامية ، وتفتيت العالم الإسلامى وتحويله إلى دويلات صغيرة » لماذا حذف كل هذا ؟ هل لأنه لا ينبغى أن يسمع الطلاب لفظة « خلافة » التى يجب أن يعملوا لإعادتها ؟ أم لأن الحديث عن الخلافة يزعج اليهود والغرب ؟ أليست التجزئة من عوامل ضعف العالم الإسلامى حقًا ؟ ألا تريدون أن يعرف الطلاب كيف يعيدون وحدتهم ومجد أمتهم ؟

٢- أمثلة من مادة الفلسفة

قام المطورون بهجمة شرسة ضد الهوية العربية والإسلامية بكتاب الفلسفة لطلاب المرحلة الثانوية العامة والأزهرية .

* فقد حذفوا جميع التعليقات العربية الإسلامية التي كانت موجودة بطبعة (٨٨ - ١٩٨٩م) عقب كل فلسفة من الفلسفات الغربية المعروضة بالكتاب ، ومعروف أهمية هذه التعليقات فى قضية الانتماء والولاء ، ومن حسن الحظ أن المطورين نسوا أن يحذفوا من مقدمة الكتاب الفقرة رقم (٣) التى تنص صراحة على ضرورة الاهتمام بتلك التعليقات ونص هذه الفقرة هو :

« دعما للانتماء الفكرى القومى عند الطلبة ، ومنعا لاتجاههم نحو اعتناق أى فكر أجنبى أثناء أو بعد دراستهم للمذاهب الفلسفية المقررة فى المنهج ، اتبعنا منهجاً واضحاً ومحدداً فى هذا الشأن ، نرجو أن يركز عليه المعلمون بدقة أثناء التدريس ، ويتمثل فى اتخاذنا النظرة النقدية ؛ للتعقيب بها على المذاهب الفلسفية ، بدلا من الاكتفاء بعرض تلك المذاهب دون نقد أو تعليق ، وقد حددنا المعالم العامة لهذه النظرة النقدية بما يتوافق مع ظروفنا الاجتماعية ، وقوميتنا العربية وديننا الإسلامى » . انتهى .

* كما حذف أيضا من (ص: ٥٢ ، ٥٣) قول المؤلف : « يجب نقد المذاهب الفلسفية المتنوعة وتحديد موقفنا منها بوصفنا مجتمعًا عربيا إسلاميًا يريد حماية مبادئه من الوقوع في شباك الفكر الأجنبي ، وإنه يجب علينا رفض المذاهب الأجنبية ؛ لأنها ثمار لتربة اجتماعية أجنبية ، وإن هذا يقتضى منا البحث عن حلول أخرى تكون نابعة من صميم واقعنا العربى ، وديننا الإسلامى ، فنحن لنا تقاليدنا وظروفنا وتاريخنا وعقائدنا التى نتمسك بها ونعتز بها ، وهى تجبرنا على عدم نقل كل نظم الآخرين ونظرياتهم ، وهذا لا يمنعنا من أن نتفحص بدقة الحلول المختلفة فى شتى المجتمعات الأجنبية ؛ تمهيداً لأن نختار منها ما يصلح لمجتمعنا ، ثم نزيد عليه حلولنا الذاتية ..» ثم قال : « ومن الخطأ الاعتقاد فى أن حلول المشكلات الفلسفية عالمية مطلقة تصلح لكل زمان ومكان ... والذين ينادون بذلك يروجون لنوع جديد من السيطرة الفكرية الأجنبية ، وذلك لينفذوا من خلالها إلى المجتمعات الصغيرة فيقضوا على شخصيتها ويمحوا هويتها . لذلك يجب على الشعوب الآخذة فى النمو أن تحدد لنفسها موقفاً فكرياً مستقلاً ...» ثم قال : « ومن

مزايا وجهة النظر النقدية العربية والإسلامية أنها لا تقبل كل الحلول والمذاهب الفلسفية والأجنبية على علاتها ، وكذلك لا ترفضها كلها ، بل تقبل منها فقط ما يتوافق مع ظروف مجتمعنا العربى الإسلامى » .

* لماذا حذفت كل هذه التعقيبات من الطبعات الجديدة لكتاب الفلسفة ، ونحن نعلم أن تدريس الفلسفة دون تعقيب أو تفنيد يؤثر سلبيا فى أبنائنا ، ويوقعهم فريسة للفكر الغربى وتخبطاته المذهبية ، ويضعف من هويتهم وانتمائهم .

وهناك أمثلة وتفصيلات أخرى عرضناها بكتاب «تطوير أم تضليل فى العلوم الإنسانية (الفلسفة) » رقم (١٢ ، ١٣) من هذه السلسلة .

٣- أمثلة من مادة علم النفس

بفحص كتاب علم النفس المقرر علي المرحلة الثانوية العامة والأزهرية لعام (٩٢-١٩٩٣م) تبين ما يأتى :

* تأثر الكتاب المقرر بمدارس علم النفس الغربى القديمة فى اتجاهاتها المادية والإلحادية ، وإنكارها للجانب الروحى ، وغير ذلك من السلبيات التى تولد عنها القلق والإدمان والانتحار الفردى والجماعى ببلاد الغرب .

* وفى نفس الوقت أغفل الكتاب ذكر مدارس علم النفس الغربى التى ظهرت فى النصف الثانى من القرن العشرين ، برغم أهمية دورها فى علاج سلبيات المدارس السابقة فى جوانب الروح والقيم ، وكل ما يتصل بإنسانية الإنسان وغيرها ، وكل ذلك يكشف لنا حقيقة دعاة التطوير ، ويثبت أنهم أبعد الناس عن التطوير الحقيقى الفعال الذى تحتاجه أمتنا ويتصل بمستقبل أبنائنا .

* كما أغفل ذكر وجهة نظر علماء النفس الإسلامى المحدثين الذين ينطلقون من هدى رب العالمين خالق النفس ، ويهدفون إلى إنقاذ شبابنا من الحيرة والبلبلة اللتين يتعرضون لهما حين تتصادم مبادئ علم النفس الغربى التى يدرسونها مع قواعد الدين التى يعتنقونها .

* ونحن لا نهدف إلى حصر موضوعات علم النفس فى دائرة الروح وتزكية النفس وحدها ، وإهمال الجانب المادى من علم النفس الحديث وتطبيقاته النافعة التى قطع

فيها شوطا كبيرا ، فالحكمة ضالة المؤمن أنا وجدها فهو أحق الناس بها ، وكل ما نطلبه هو فصل نظريات علم النفس الغربى عن فلسفاتهم الإلحادية ، هذا بالإضافة إلى تزويد الكتاب المقرر بأحدث ما وصل إليه علم النفس الغربى فى النصف الثانى من القرن العشرين ، وعدم الاقتصار على نظرياتهم القديمة .

وهناك أمثلة وتفصيلات أخرى عرضناها بكتاب «تطوير أم تضليل فى العلوم الإنسانية (علم النفس) » رقم (٩) من هذه السلسلة .

٤- أمثلة من مادة المنطق

*** خلا كتاب المنطق (ط٩١- ١٩٩٢م) وما بعدها من ذكر دور المسلمين في مجال علم المنطق ذكرًا محددًا ومفصلاً كما ذكر عن غيرهم** رغم أن فضلهم فى هذا المجال معروف غير منكر حتى عند المنصفين من علماء الغرب ، فالمسلمون هم الذين نقدوا المنطق الأرسطى وهدموه وأقاموا مكانه المنطق الاستقرائى التجريبى الذى أخذته أوربا عنهم وأقامت به صرح نهضتها الحديثة .

* أما ما جاء فى الكتاب المقرر (ط ٩١-١٩٩٢م) (ص : ٧٣، ٧٤) عن دور علماء المسلمين كابن تيمية والحسن بن الهيثم فقد جاء مسطحًا ومشوهًا أشد ما يكون التشويه . لقد جحد الكتاب المقرر دور ابن تيمية وغيره فى إقامة المنطق الاستقرائى التجريبى ، فى حين يقول الدكتور على سامى النشار فى كتابه «مناهج البحث» (ص : ١٧٠) : «إن ابن تيمية قد وضع أعظم فكرة عرفتها الإنسانية فى ميدان التجربة ، وإنه بهذا يسبق فرنسيس بيكون ومل فى جعلهما التجربة أو الاستقراء أساس المعرفة ، بل يكاد مل يتكلم بأسلوب ابن تيمية حينما ذكر مثال النار فى استشهاده » .

* وفي موضوع القياس الأرسطي لم يشر الكتاب المقرر إلى عبقرية ابن تيمية فى نقده لهذا القياس حيث قال عنه : « إنه فى صورته صحيح ، ولكنه لا يستفاد به فى أى علم من العلوم ، وأن طرق المسلمين خير منه » . وقد علق الدكتور على سامى النشار على رأى ابن تيمية قائلاً بأنه دعى إلى إطلاق الفكر على سجيته وعدم تقييده بقوانين صناعية متكلفة . كما يرى الدكتور عزمى إسلام أن ابن تيمية بهذا النقد قد سبق المناطقة المحدثين ، وكذلك يقرر « رَسِلْ » أن المنطق الأرسطى مرفوض عمليًا من كل علماء المنطق المعاصر ، وقال بأن هناك استدلالات عقلية على وجود الله من نظام

الكون ودقته ، فانظر كيف فضل « رَسِلْ » الاستدلال بالنظام والدقة فى الكون وهو من الاستدلالات التى استخدمها القرآن فى مثل قوله تعالى ﴿ أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت ... ﴾ ويتميز الاستدلال القرآنى عن القياس الأرسطى بأنه لا يخاطب العقل النظرى وحده ، بل يخاطب العقل العملى الفطرى والحسى والعاطفة ؛ لأن قضية الإيمان لا تعتمد على مجرد المعرفة العقلية أو الحسية فكم من انسان امتلأ عقله بالعلوم واتخمت حواسه بمظاهر الكون وعجائبه ورغم هذا نجد قلبه خرباً لا ينفعل بحب خالق الكون ومبدعه ، أما الاستدلال القرآنى فإنه يثير كوامن النفس ، بدليل أنه أقنع العرب وأخرجهم من ديارهم وأموالهم وأذهلهم عن أبنائهم والحلائل ؛ دفاعا عن هذا الحق الذى اقتنعوا به . واستطاع القرآن أن يؤلف من العرب المفككين أكبر جماعة نفسية عرفها التاريخ ، ولو أن المنطق الأرسطى كان للعرب بدل القرآن لما أغناهم شيئاً .

* كما صور الكتاب المقرر (ص٧٤) (ط ٩١- ١٩٩٢م) الحسن بن الهيثم على أنه مجرد مستخدم للمنهج التجريبى دون أن يذكر دوره فى اكتشافه ، وكأن المنهج التجريبى الاستقرائى هذا قد ولد سفاحاً أو جاء رمية بغير رامى . لماذا لم يذكر الكتاب صراحة دور ابن تيمية وابن الهيثم وغيرهما من علماء المسلمين فى اكتشاف هذا المنهج ؟ لماذا لم يقل إن مفكرى الإسلام قد سبقوا المحدثين خاصة « بيكون ومل » فى وضع قوانين الاستقراء وطرقه ، وذلك عندما أقاموا القياس الأصولى على قانون العلة واطراد الحوادث فى الطبيعة ، انطلاقاً من إيمانهم بانتظام حركة الكون واطرادها كما أرادها الله وسخرها للإنسان ، فوضعوا شروط العلة وطرقها التى تساعد على تفسير الظواهر فى إطار موهبة التخيل والتوقع العلمى لدى الباحث ، مؤسسين ذلك كله على التجربة التى قلدهم فيها المناطقة الغربيون ، بدليل أن كتاب «فرنسيس بيكون» «الأورجانون الجديد» الذى كتبه نقداً لكتاب «الأورجانون القديم» لأرسطو يكاد يطابق كتاب الرد على المنطقيين لابن تيمية ، والمعروف أن اللاحق هو الناقل عن السابق.

* ويبقي بعد ذلك ملاحظة مهمة وهى أن المسلمين قد سبقوا حتى أصحاب المنهج العلمى المعاصر فى اعتبار أن العلية ليست هى الأساس الوحيد للاستقراء ، بل سلموا بوجود طرق أخرى بجانبها ؛ بدليل أن «هيوم» نفسه قد تأثر بما قاله المسلمون فى نقده للعلية ، لقد كان للمسلمين الدور الأساسى فى ظهور المنهج العلمى المعاصر ، وذلك بعد نقدهم لضرورة العلية ، وقولهم بأن العلية ليست حتمية ، وهو ما قال به «هيوم» نقلاً عن المسلمين ، وبخاصة الأشاعرة ، وذلك بشهادة علماء الغرب أنفسهم مثل

«رينان» الذى يقول إن هيوم تأثر بالأشاعرة فى موقفهم من العلية ، والأشاعرة لا ينفون العلية وما يترتب عليها من نظام فى الكون ، ولكن ينفون فقط حتميتها ؛ لكى يثبتوا قدرة الله على مخالفة قانون العلية ، ويثبتوا بالتالى المعجزات .

وهكذا تتضح لنا المحصلة النهائية لمؤامرة التطوير ، وهى تحويلنا إلى أمه بلا تراث، يعبث بهويتها الآخرون ، ويشكلون لها حاضرها ، ويصورون أنه لامستقبل لها إلا فى أحضان الغرب والصهيونية. وهناك أمثلة وتفصيلات أخرى عرضناها بكتاب «تطوير أم تضليل فى العلوم الإنسانية (المنطق)» (رقم ١٣) من هذه السلسلة .

٥- أمثلة من مادة التاريخ الإسلامى

تمت عملية تشويه بشعة للتاريخ الإسلامي كمحاولة لتجهيل الأمة بهويتها وفيما يأتى نماذج مما ارتُكب في هذا المجال :

*** تضخيم التاريخ الفرعوني بدرجة كبيرة :**

حيث كان يدرس مع الحضارات القديمة فى (٧٥) صفحة ، وذلك قبل التطوير ، فصار الآن يدرس فى (٣١٧) صفحة ، وكان يدرس فى المرحلة الإعدادية وحدها ، فصار يدرس الآن فى المراحل الثلاث .

*** ونحن لسنا ضد تدريس التاريخ الفرعوني، ولكن هذا التضخيم جاء علي حساب تاريخ الدولة الإسلامية** ، أى على حساب التاريخ الإسلامى من عصر النبى محمد ﷺ حتى نهاية الخلافة العثمانية ، والذى كان يدرس فى (٢٠٧) صفحة قبل عهد د. فتحى سرور مباشرة ، فصار يدرس الآن فى (٣٥) صفحة فقط ، وكان يدرس فى المراحل الثلاث فصار يدرس الآن فى المرحلة الإعدادية وحدها ، وبذلك انخفض تدريس عصر النبى محمد ﷺ جميعه إلى عشر صفحات ، فى حين يُدرَّس الملك مينا - وحده - فى تسع صفحات ، واختزل تاريخ خالد بن الوليد وفتوحاته إلى ستة أسطر ، فى حين يدرس نابليون وحملاته فى (٣٤) صفحة .

وهناك أمثلة أخرى كثيرة لا يتسع المجال لذكرها ، هذا فضلاً عن التشويه والتحريف لكثير من الأحداث التاريخية ، أفلا يثير ذلك الريب والشكوك ؟

وفيما يأتي جدول توضيحي يبين الانكماش الذى طرأ على مقرر تاريخ الدولة الإسلامية فى المراحل التعليمية ، ويليه جدول مفصل بعدد صفحات جميع موضوعات التاريخ الإسلامى بما فيه تاريخ الدولة الإسلامية، وكذلك تاريخ الفراعنة، والحضارات القديمة، كل ذلك مقارناً بما كان قبل وبعد التطوير فى عهد د. سرور و د. بهاء الدين:

جدول (١) مقانة بين عدد صفحات تاريخ الدولة الإسلامية قبل عهد د. فتحي سرور وبعده

موضوعات تاريخ الدولة الإسلامية	مرحلة ما قبل التطوير				مرحلة د . فتحي سرور				مرحلة د . حسين كامل			
	ابتدائى	اعدادى	ثانوى	مجموع	ابتدائى	اعدادى	ثانوى	مجموع	ابتدائى	اعدادى	ثانوى	مجموع
العصر النبوى	١٢	١٥	١٦	٤٣	صفر	٢٠	١٦	٣٦	صفر	١٠	صفر	١٠
عصر الخلفاء الراشدين	١٤	١٧	١٢	٤٣	صفر	١٨	١٤	٣٢	صفر	١٢	صفر	١٢
عصر الخلفاء الأمويين	٧	١٧	٧	٣١	صفر	٧	٧	١٤	صفر	٦	صفر	٦
عصر الخلفاء العباسيين	صفر	١٤	١١	٢٥	صفر	٣	٢	٥	صفر	٤	صفر	٤
عصر الخلفاء العثمانيين	١١	١١	٤٣	٦٥	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	٣	صفر	٣
المجموع	٤٤	٧٤	٨٩	٢٠٧	صفر	٤٨	٣٩	٨٧	صفر	٣٥	صفر	٣٥

جدول (٢) مقارنة بين عدد صفحات باقي موضوعات التاريخ الإسلامى بما فيها تاريخ الدولة الإسلامية

موضوعات التاريخ الإسلامى	مرحلة ما قبل التطوير				مرحلة د . فتحي سرور				مرحلة د . حسين كامل			
	ابتدائى	اعدادى	ثانوى	مجموع	ابتدائى	اعدادى	ثانوى	مجموع	ابتدائى	اعدادى	ثانوى	مجموع
تاريخ الدولة الإسلامية	٤٤	٧٤	١٦	٢٠٧	صفر	٤٨	٣٩	٨٧	صفر	٣٥	صفر	٣٥
مصر والدول المستقلة	٢٨	١١	١٢	٧٣	صفر	صفر	٤١	٤١	صفر	١٤	صفر	١٤
الحضارة الإسلامية	صفر	٢٠	٧	٥٦	صفر	١٧	٣٦	٥٣	٤	٢٢	٨٤	١١٠
الصليبيين والتتار	١٢	٩	١١	٣٣	صفر	٢٠	٢٩	٤٩	٢	١١	٥٦	٦٩
العرب قبل الإسلام	٧	١٦	٤٣	٣٧	صفر	٥	٨	١٣	صفر	١٠	صفر	١٠
المجموع	٩١	١٣٠	٨٩	٤٠٦	صفر	٩٠	١٥٣	٢٤٣	٦	٩٢	١٤٠	٢٣٨

جدول ٣

موضوعات الفراعنة	صفر	٧٥	صفر	٧٥	٨٣	٢٤	١٥٦	٢٧٣	٤٣	٨٤	١٩٠	٣١٧

* **حذف أهم عناصر الحضارة الإسلامية وتشويه ما تبقي منها :**

نلاحظ من الجدول الثاني أن كتاب تاريخ الحضارة الإسلامية الذى صدر فى عهد د . حسين كامل قد زادت صفحاته من (٥٦ إلى ١١٠) صفحة ، أى تضاعف عن ذى قبل **ولكن يا لهول ما أضيف ويا حسرة علي ما حُذف : فمثلاً :**

أ) حذف من كتاب الحضارة الإسلامية للصف الثاني الثانوي أهم عناصر تلك الحضارة ، كنظام الحكم في الإسلام : ومنه الخلافة الإسلامية ونظام القضاء ، وأيضاً حذف نظام الجيش والأسطول الإسلامى وغيره، وفى نفس الوقت لم يحذف نظام الحكم الفرعونى وأنظمة الجيش والأسطول الفرعونى من كتاب الحضارة الفرعونية .

ب) كما نلاحظ أن الكتاب نفسه أضيف إليه كثير مما يتعارض مع الحضارة الإسلامية ، حيث وصفت هذه الحضارة زوراً بأنها كانت حضارة فسق ومجون في العصر العباسي ، وأن خلفاء بني العباس كانت حياتهم حياة لهو ومعازف وقيان .

فقد جاء فى (صفحة ٢٦) : « كان الجوارى يغنين من وراء ستار ، وإذا أقيم حفل خاص وأرادوا إكرام ضيف غنت المغنيات فى هذا الحفل أمام ستار » . **فهل يعد** هذا حقاً من مظاهر الحضارة الإسلامية ؟ لو أننا ذكرنا أن هذا الأمر كان مقصوراً على خلفاء ضعفاء من أواخر هذا العصر وعلقنا عليه بأن الله سلط عليهم بسبب ذلك الصليبيين والتتار لكان أفضل ولتحققت رسالة التربية ، أما أن نسوق سلبيات مشكوكاً فيها لفترات الضعف العباسى ، ثم نلصقها بالعصر كله ، ثم ندعى بأنها من مظاهر الحضارة الإسلامية ؛ فإن ذلك من قبيل التزوير ؛ لأن العصر العباسى الأول والثانى كان عصر جهاد وإثراء للمعرفة ، بعكس أواخر هذا العصر.

* **نلاحظ فى كتاب التاريخ للصف الثالث الثانوي عام (٩٣ - ٩٤) أنه قد أدخلت عليه التشويهات التالية :**

(أ) حذف ما كتب عن دور جمال الدين الأفغاني في الدعوة إلي الوحدة الإسلامية وفكرة الجامعة الإسلامية : كما حذف ما كتب عن فضل هذه الدعوة فى التمهيد لفكرة القومية العربية .

وقد تم هذا الحذف أيضًا من كتابي التاريخ والتربية الوطنية في وقت واحد في العام الدراسي (٩٣ - ٩٤) (قارن طبعة ٩٢ - ١٩٩٣م من كتاب التاريخ للصف الثالث الثانوى

ص ١٢١ - ١٣٩ وطبعة ٩١ - ١٩٩٢م من كتاب التربية الوطنية للصف الثانى الثانوى ص ٧٨ - ٨١ مع طبعة ٩٣ - ١٩٩٤ للكتابين) .

(ب) أرجع الفضل إلي نصاري الشام والإرساليات التبشيرية في ظهور فكرة القومية العربية ، بعد حذف دور الأفغاني ومحمد عبده وغيرهما من دعاة الوحدة الإسلامية . والادعاء بأن العرب فضلوا فكرة القومية العربية علي فكرة الجامعة الإسلامية والوحدة الإسلامية (قارن طبعة ٩٢ / ١٩٩٣م من كتاب التاريخ للصف الثالث الثانوى ص ١٢١ وما بعدها مع طبعة ٩٣ / ١٩٩٤م ص : ١٢١ وما بعدها) .

والحقيقة أن العرب المسلمين لم يفضلوا القومية العربية على الوحدة الإسلامية لسببين : الأول : أن نظام الخلافة يعتبر فريضة شرعية ، وأنه لم يجادل فى هذه الحقيقة إلا الحاقدون على دولة الخلافة العثمانية من نصارى الشام أو الإرساليات التبشيرية .
الثاني : أنه ليس هناك تعارض بين العروبة والإسلام ؛ لأن اللغة العربية هى وعاء الإسلام ، وبها نزل القرآن الكريم .

أما تبنى نصارى الشام والإرساليات التبشيرية للغة العربية ، والقومية العربية فلم يكن حباً فى اللغة العربية والقومية العربية بقدر ما كان وسيلة أو أداة لمواجهة فكرة الوحدة الإسلامية . أى أن دعوتهم إلى القومية العربية كانت مجرد مرحلة أو بديل مؤقت لفكرة الوحدة الإسلامية ، بدليل أن فكرة القومية العربية نفسها صارت تحارب اليوم بعد أن أدت دورها فى مواجهة فكرة الوحدة الإسلامية والقضاء عليها . فقد حذف عام ٩٣-١٩٩٤م) من كتاب التاريخ للصف الثالث الثانوى موضوع « دور مصر الحضارى فى بلاد الشام وإفريقيا » (قارن طبعة ٩٢ - ١٩٩٣م صفحة ٩٢ مع الطبعة الجديدة ٩٣/ ١٩٩٤م) .

* كما حذف فى عام (٩٢ - ١٩٩٣م) من كتاب التربية الوطنية للصف الثانى الثانوى من موضوع « محاولات تحقيق الوحدة العربية » الفقرات التالية :

«الاتحاد القومى الهاشمى لعام ١٩٥٨م ، والاتحاد المركزى العربى لعام ١٩٦٣ ومجلس التعاون العربى لعام ١٩٨٩م» .

(جـ) حذف ما كان في (ص : ١٢٧ ط ٩٢ - ١٩٩٣م) حول تعلق مصر بدولة الخلافة العثمانية منذ بدايتها وحتي أواخر أيامها . ونص ما حذف هو :

« ظلت مصر متعلقة بأهداب الدولة العثمانية ؛ على اعتبار أنها دولة (الخلافة) ، وأنها تسعى فيما تسعى إليه - بطريقة أو بأخرى - إلى تحرير بلاد العالم الإسلامى من الاستعمار ، ولذلك قاطع المصريون البضائع النمساوية عندما أعلنت إمبراطورية (النمسا - المجر) اقتطاع إقليمى البوسنة والهرسك من جسد الدولة العثمانية ، وكان للشعب المصرى مواقف غاية فى السمو من العدوان الإيطالى على طرابلس فى (١٩١١م) ومن عدوان بعض الدول البلقانية على الدولة العثمانية فى (١٩١٢م) » .

فلماذا حذفت تلك المعلومات التى كان يتعلم منها الطالب أن البوسنة والهرسك كانتا جزءا من العالم الإسلامى فى ظل الخلافة العثمانية ، وأن الشعب المصرى أعلن مقاطعته للبضائع النمساوية من أجلهما . وبالمثل وقف الشعب المصرى إلى جوار طرابلس الغرب ضد الغزو الإيطالى سنة (١٩١١م) ، وإلى جوار البلقان والخلافة العثمانية ضد العدوان اليونانى سنة (١٩١٢م) وهكذا . لماذا حذف هذا كله ؟

(د) الطبعة الجديدة (٩٣ - ١٩٩٤م) تدلس علي الطلاب في اعتبارها تاريخ تركيا بعد الانقلاب العسكري الذي أطاح بالسلطان عبد الحميد سنة (١٩٠٨م) امتداداً لتاريخ دولة الخلافة العثمانية التي تأسست عام (١٢٩٩م) وظلت علي امتداد (٦٠٠) سنة وحتى عام (١٩٠٨م) تقاتل أوربا الصليبية وتحمي حمي العالم الإسلامي . ونسي أن هؤلاء الانقلابيين جيء بهم خصيصاً لضرب الخلافة ، وتمزيق العالم الإسلامي ، وتسليمه لأعدائه ، وإحياء القومية التركية . كما أخفى دور اليهود والماسون أعضاء جمعية «الاتحاد والترقى» فى تحريك هؤلاء الانقلابيين ، وبخاصة زعيمهم « كمال أتاتورك» الذى ينسب إلى يهود الدونمة والماسونية العالمية ، وقد أشار الكتاب المقرر فى طبعته السابقة (٩٢ - ١٩٩٣م) إلى بعض هذا حيث يقول :

«سرعان ما اكتشف العرب أن جمعية الاتحاد والترقى تنتهج سياسة التتريك واحتكار الأتراك الحكم والإدارات العليا دون العرب ... وقد فرضت جمعية الاتحاد والترقى مرشحيها من الأتراك على الدوائر الانتخابية فى البلاد العربية . وعندما دعا بعض قيادات الحركة الوطنية إلى إفادة مصر من دستور سنة (١٩٠٨م) من حيث ربط مصر بالدولة العثمانية برباط عضوى على أمل التخلص من الاحتلال البريطانى صدمت مصر بتصريح الانقلابيين بأن الدولة العثمانية موافقة على بقاء مصر تحت السيطرة الإنجليزية» .(انظر

كتاب : التاريخ للصف الثالث الثانوى طبعة ٩٢ – ١٩٩٣م ، ص : ١٢٧) .

فلماذا حذف كل هذا من الطبعة الجديدة ٩٣ / ١٩٩٤ ؟ ولمصلحة من ؟

(٥) نلاحظ فى كتاب جغرافية الوطن العربي وتاريخه في العصر الإسلامي للصف الثاني الإعدادي عام ٩٣/ ١٩٩٤م أنه قد حذف منه ما يأتى :

أ– حذف الفصل الخامس ، وهو بعنوان **« الخريطة السياسية للوطن العربي »** (صفحات ٣٩ : ٤٥) ومن أهم فقراته قوله : « إن الأمة العربية حالياً لايضمها دولة واحدة . فهى مقسمة إلى ٢٢ دولة ، وإن هذا التقسيم يرجع إلى الاستعمار الأوربى الذى عمل على تفتيت وحدة الأمة العربية ، وتجزئتها إلى دول صغيرة ، يفصلها بعضها عن بعض حدود سياسية مصطنعة ، من رسمه ؛ لإضعاف قوة العرب ، وإشاعة روح التفرقة بينهم ... ومن المشكلات التى خلفها الاستعمار الإنجليزى مشكلة جنوب السودان ؛ بهدف التحكم فى منابع النيل ، ووقف الزحف العربى الإسلامى إلى قلب القارة الإفريقية ...» الخ » . فلماذا حذف كل هذا ؟ ولماذا يحرم الطالب من معرفة تاريخ أمته ومخططات أعدائها الموجهة ضدها ؟

ب– وحذف الفصل الرابع عشر ، وهو بعنوان **«التنمية الاقتصادية ومشكلاتها في الوطن العربي»** (صفحات ١١١ – ١١٦) .

ويحض هذا الموضوع على حماية المصنوعات العربية من السلع الأجنبية المنافسة ... الخ . إن هذا التحريف لا يخدم إلا الصناعة الإسرائيلية ومشروع السوق الشرق أوسطية الاستعمارى .

جـ– وحذف الفصل الخامس عشر وهو بعنوان **«التكامل بين أقطار الوطن العربي وإمكاناته الطبيعية والبشرية»** (صفحات ١١٧ – ١٢٠) .

ومن أهم فقراته قوله :

« المقصود بالتكامل أن يصبح الوطن العربى وحدة اقتصادية يكمل بعضها بعضاً ، فتستفيد من تنوع الظروف الطبيعية والبشرية ، فيحقق التكامل العربى أغلى أهدافه ، وهى رخاء الشعوب العربية ، ويكسبها القوة والاحترام فى المجال الدولى.. فتنوع البيئات

والمناخ يؤدى إلى تنوع المنتجات ، وتحقيق التكامل الاقتصادى ، وبالمثل تنوع النشاط البشرى ، فالإنتاج الحيوانى فى السودان والصومال والمغرب يزيد عن حاجة الاستهلاك المحلى . والإنتاج الزراعى كالأرز فى مصر يزيد عن حاجة الاستهلاك المحلى ، وبالمثل الإنتاج الصناعى ، والأيدى العاملة وغيرها مما يمكن معه تحقيق التكامل الاقتصادى بين بلدان الوطن العربى » .

وتحت عنوان «العوامل التى تعوق التكامل الاقتصادى » تحدث عن الاستعمار وأثره فى تمزيق الوطن العربى إلى وحدات سياسية متفرقة ، كما تحدث عن سلبيات عدم وجود تنسيق عربى موحد .

فلماذا حذف كل هذا ؟ ولماذا تغيب اليوم دعوة التضامن والتكامل العربى كما غيبت بالأمس القريب دعوة الوحدة الإسلامية التى نادى بها الأفغانى ومحمد عبده ؟ ولماذا جاء حذف موضوع التكامل والتعاون العربى من جميع فروع الدراسات الاجتماعية (التاريخ والجغرافيا والتربية الوطنية) وفى وقت واحد وهو عام (٩٣ – ٩٤)، ومن جميع مراحل التعليم (الصف الثانى والثالث الإعدادى ، والصف الثانى والثالث الثانوى) . أما باقى الصفوف فلا يدرس بها إلا التاريخ الفرعونى .

د- وحذف الفصل الثاني الخاص بمصر كولاية إسلامية (عصر الولاة)

صفحات (١١٧ – ١٢٠) . ومن أهم فقراته قوله :

« إن مصر ظلت ولاية تابعة للخلافة الإسلامية منذ الفتح العربى عام (٦٤٠م) وحتى قيام الدولة الطولونية عام (٨٦٨م) . وقد تولى الحكم خلال هذه الفترة (٩٩) والياً بعد عمرو بن العاص ... ».

وحذف أيضاً كل ما جاء تحت عنوان « من هم الولاة الذين تولوا حكم مصر » كما حذفت الإصلاحات التى تمت فى عهد كل والٍ .

هـ- وحذف الفصل الخامس ، وهو بعنوان «الفتح العثمانى لمصر» صفحات٢٢٥-٢٤٨

وهكذا تتآكل المساحة المخصصة لتاريخ الدولة الإسلامية عاماً بعد عام . وتمحى الصفحات الخاصة بالخلافة العثمانية ، والصفحات الخاصة بتاريخ الدعوة إلى الجامعة الإسلامية والوحدة الإسلامية ، والصفحات الخاصة بالتعاون والتكامل العربى .

ليس هذا فقط ، بل حذف أيضاً البابان المخصصان للتطور السياسى والاقتصادى

والاجتماعى للصف الثالث الإعدادى من طبعة (٩٢ - ٩٣) ، فقد حذف الباب السادس وهو بعنوان « تطور الديمقراطية بمصر » (صفحات ٣٠٥-٣٠٨) ، والباب السابع بعنوان «تطور الحياة الاقتصادية والاجتماعية فى مصر الحديثة والمعاصرة» صفحات٣١٥-٣٢٤ من الطبعة السابقة (١٩٩٢/٩١م) وهكذا شمل الحذف كل ما يتصل بأمجادنا الإسلامية والعربية والمصرية فى القديم والحديث والمعاصر ، وهو ما لا يخدم إلا الاستعمار الجديد ، وسياسته فى فرض السوق الشرق أوسطية ، وفرض السيطرة الأمريكية والصهيونية .

نكتفى بهذا القدر من الامثلة . وهناك أمثلة لمواد دراسية أخرى كالتربية الاسلامية التى أدخل عليها المطورون تعديلات تمحى منها الحس الوطنى وتمسخ فيها قضية الانتماء و الهوية . حيث قاموا فى طبعة عام ٩٤ / ١٩٩٥ بتعرية نساء كتاب التربية الاسلامية للصف الثالث الابتدائى من غطاء الرأس و أجزاء أخرى من البدن . ولم يراع المطورون أن هذا الكتاب خاص بالتربية الإسلامية التى يتعلم منها الطفل بأن الحجاب فريضة كالصلاة والصيام . وفيما يلى مقارنة بين صور الكتاب طبعة ١٩٩٤/٩٣ ، وطبعة عام ٩٤ / ١٩٩٥ فتأمل كيف عمل التطوير على هدم تقاليدنا وتعاليم ديننا الراسخة ، كل ذلك لصالح الغرب وتقاليده المنحلة .

طبعة عام ١٩٩٣/ ١٩٩٤م

٢ الغداء

طبعة عام ١٩٩٤ / ١٩٩٥ م

٢ الغداء

٤ من آداب الإسلام

طبعة عام ١٩٩٣ / ١٩٩٤م



وبينْما الأمُّ وضَيْفتُها تتحدَّثانِ ... دفعَ محمودٌ بابَ الحُجرةِ ، ودخلَ صائحًا: أُمّي ... أُمّي .

٤ من آداب الإسلام

طبعة عام ١٩٩٤ / ١٩٩٥ م



وبينْما الأمُّ وضَيْفتُها تتحدَّثانِ ... دفعَ محمودٌ بابَ الحُجرةِ ، ودخلَ صائحًا: أُمّي ... أُمّي .

ثانيًا : مناهج المعاهد الأزهرية وموقفها من قضية الانتماء
أمثلة لما ارتكبه المطورون فى حق الهوية والأصالة

١ - أمثلة من مادة الدعوة والمجتمع الإسلامى

قام الأزهر منذ عام (١٩٨٩م) بتجميد تدريس مادة «الدعوة والمجتمع الإسلامى» فى كل من الصفين الأول والثانى الثانوى وطلاب البعوث . ثم قرر بدلاً منها مادة التربية الوطنية ؛ بهدف سلخ الأزهر عن هويته الإسلامية ، وصرفه عن تأدية رسالته العالمية ، تجاه المجتمعات الإسلامية المعاصرة . وفى نفس الوقت قام الأزهر بإلغاء الموضوعات التى ترسخ الهوية والانتماء من كتاب التربية الوطنية البديل .

بداية المؤامرة :

مع بداية نكبة التطوير الأولى عام ١٩٦١م وبعده بسنوات قليلة توقف تدريس مادة «المجتمع الإسلامى» بالمعاهد الأزهرية. وبعد إلحاح موجهى المادة على ضرورة تدريسها ، أمر فضيلة شيخ الأزهر بإعادة تدريس المادة ، ولكن بعد تسميتها باسم «الدعوة والمجتمع الإسلامى» إشارة إلى أن الهدف من تدريسها مرتبط بوظيفة الدعاة الذين يبعثون إلى الدول الإسلامية من خريجى الأزهر .

ذروة المأساة :

وفى عام (١٩٨٨م) أمر فضيلة شيخ الأزهر بتكليف موجهى المادة بتأليف كتابى «الدعوة والمجتمع الإسلامى» للصفين الأول والثانى الثانوى وطلاب البعوث ، وكان من نصيب كاتب هذه السطور (على أحمد لبن) أن كُلِّف بتأليف كتاب «الدعوة والمجتمع الإسلامى» للصف الثانى الثانوى الأزهرى وطلاب البعوث وذلك بموجب خطاب رسمى معتمد . وفى الموعد المحدد سُلِّم الكتاب ، الذى عرض عليّ لجنة المراجعة وأقرته، ووقعت بذلك فى الصفحة الأولى من النسخة الأصلية . وبعدها عرِض على فضيلة شيخ الأزهر الذى أقره ووقع على كل صفحة من صفحاته . وبعد ذلك توقف كل شىء . ثم فجأة صدرت الأوامر بتدريس كتاب آخر هو كتاب «التربية الوطنية» المقرر على طلاب الثانوية بوزارة التربية تحت اسم «الدعوة والمجتمع الإسلامى» . واستمر الحال على ذلك قرابة العامين ، وبعد السؤال عن سبب التوقف عن تدريس كتاب «المجتمع

الإسلامى» المذكور ، قام الأزهر بإرساله إلى جامعة الأزهر بحجة مراجعته بواسطة لجنة من أساتذة علم الاجتماع بها . وبالفعل تمت المراجعة وأُقِرّ ، وعاد الكتاب ثانية إلى مكتب فضيلة شيخ الأزهر . وقد أخبر بذلك كل من الدكتور على الكاشف أستاذ علم الاجتماع بجامعة الأزهر ، الذى شارك فى المراجعة ، والدكتور فتحى العراقى مستشار المادة بإدارة المعاهد الأزهرية . ثم مضى على ذلك ثلاثة أعوام أخرى ، ومازال كتاب «الدعوة والمجتمع الإسلامى» مجمّداً .

وحيال هذا الموقف الذى تُغتال فيه مادة دراسية مهمة تهدف إلى تعريف الطلاب بأحوال المجتمع الإسلامى القديم والمعاصر ؛ قمنا بإصدار هذا الكتاب والكتب الأربعة التالية حول موضوعات هذه المادة المهمة ؛ ليستفيد منها الدعاة والمعلمون خاصة وأن العملية التعليمية لا تقف عند حدود الكتاب المدرسى ، كما أنها لا تتعثر بتعثره . ،قد رغبنا فى أن تكون هذه الكتب الخمس هى المنهج المقترح تدريسه بمدارس وزارة التربية، بالإضافة إلى المعاهد الأزهرية .

٢- أمثلة من مادة علم النفس وأصول التربية

- بداية المأساة :

بدأت المأساة سنة (١٩٧٨م) حيث قام الأزهر بإلغاء مسمى مادة «تاريخ التربية الإسلامية» ، وأصبح اسمها «مادة التربية» ، ولكن بقى المحتوى الإسلامى للمادة كما هو . وبالمثل مادة «علم النفس التعليمى» التى بقى محتواها الإسلامى .

ذروة المأساة :

ولكن فى عام (١٩٨٨م) ألغى المقرر الدراسى بمحتواه الإسلامى فى المادتين (مادة التربية ومادة علم النفس التعليمى) وحل محلهما مقررات دور المعلمين بوزارة التربية بصياغتهما العلمانية الخالية من أى ذكر لدور المسلمين فى دراسة النفس أو أصول التربية الإسلامية ، اللهم إلا موضع واحد تحت عنوان : «التربية الإسلامية فى العصور الوسطى» مما يوحى أنها عصور ظلام بادت وعفا عليها الزمن . أما باقى محتوى الكتابين فيعرض النموذج الغربى أو ما يسمى بالتربية الحديثة التى يرون أنها النموذج

الأمثل الذى يجب أن يحتذى ويمارس ويسود فى مجال التربية وعلم النفس .

الفصل الأخير من المأساة :

وفى عام (١٩٩١/ ١٩٩٢م) ألغيت نهائياً مادتا التربية وعلم النفس ، وبذلك أصبحت مناهج معاهد المعلمين الأزهرية أضحوكة هذا النوع من المعاهد فى العالم. فكيف تحذف المواد التربوية من معاهد هدفها الأساسى تربوى وهو تخريج معلمين ومحفظين تربويين، والسر فى ذلك أن وزارة التربية ألغت دور المعلمين والمعلمات نهائياً ، وبالتالى لم تعد تطبع تلك الكتب . فما كان من الأزهر إلا أن ألغى تدريس هاتين المادتين حتى لا يعطى فرصة لإعادة تدريس كتب التربية وعلم النفس ذات الصياغة الإسلامية التى كانت تدرس فى المعاهد الأزهرية قبل عام (١٩٨٨م) وكان أحد هذين الكتابين من تأليف (على أحمد لبن) كاتب هذه السطور ، حيث كان وقتها يعمل كموجه عام للمادة بالمعاهد الأزهرية . فلماذا ألغى الأزهر هذه الكتب ذات الحس الإسلامى ؟

(٣) أمثلة من المواد الشرعية والعربية

(١) المرحلة الإعدادية الأزهرية :

أ- إلغاء مادة التفسير من المرحلة الإعدادية .

ب- إلغاء مادة الحديث النبوى من المرحلة الإعدادية ، وأيضاً من الصف الأول الثانوى الأدبى .

جـ- حذف الموضوعات التى تحث على الجهاد فى سبيل الله من كتب الحديث.

(٢) المرحلة الثانوية علمى :

أ- تخفيض حصص التفسير والحديث .

ب- تخفيض حصص الفقه .

جـ- تخفيض حصص النحو والصرف .

وغير ذلك مما فصلناه بكتابنا «المؤامرة على الأزهر» رقم (٥) من هذه السلسلة .

القسم الثانى

منهج « المجتمع الإسلامى والتربية الوطنية »

المقترح تدريسه بوزارة التربية والأزهر

الباب الأول

الوحدة الإسلامية فريضة شرعية وضرورة اجتماعية

تعتبر الوحدة الإسلامية اليوم فريضة شرعية ، كما تعتبر ضرورة حياتية ، فالإسلام يفرض علينا أن نكون أمة واحدة ؛ لقوله تعالى ﴿ إن هذه أمتكم أمةً واحدةً وأنا ربكم فاعبدون ﴾[1] ولقول رسول الله ﷺ : «مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » .

كما أن العصر الذى نعيش فيه هو عصر التكتلات الدولية ، والغلبة فيه للأقوى ، ونحن لسنا أقل من الولايات المتحدة الأمريكية ، التى اتحدت ولاياتها الخمسون ، فعظم شأنها وتزعمت العالم ، وذلك برغم اختلاف جنسيات تلك الولايات ، وتعدُّد لغاتها ، وعقائدها ، وتقاليدها ، وعاداتها . وحتى البلاد التى لم تتحد وهى متقاربة فى الموقع أو الحضارة نجدها تقيم فيما بينها الأحلاف العسكرية ، والأسواق التجارية المشتركة ؛ تمهيداً للاتحاد العام فيما بينها . فما الذى يعوق الأمة الإسلامية عن تحقيق وحدتها؟

ما الذى يعوق الأمة ولديها أعظم مقومات الوحدة ؟ فالبلدان الإسلامية تتميز بوحدة العقيدة ، وبتجاور البلدان ، وتنوُّع المناخ والغلاَّت ؛ فمنتجات المناطق الحارة تتمم حاجات المناطق المعتدلة ، والبلدان الغنية بثرواتها ومصادر الطاقة يمكنها أن تمول مشروعات البلدان الفقيرة ، والجهات المزدحمة بالسكان يمكن لأبنائها العمل فى الجهات المفتقرة إلى الأيدى العاملة ، وغير ذلك من عوامل قيام الوحدة الإسلامية التى لو تحققت لما تجرأت دولة ما على الاعتداء على أى أقلية إسلامية فى أى بقعة فى العالم.

فقيام الوحدة الإسلامية ، وإعادة نظام الخلافة ، وتنصيب خليفة للمسلمين ؛ تعد

---

(١) الآية ٩٢ من سورة الأنبياء .

اليوم فرض عين وعلى كل مسلم أن يسعى لتحقيقها .

أولاً : تعريف بالعالم الإسلامى اليوم[1] :

يُطلَق العالم الإسلامى اليوم على البقاع التى يقطنها مسلمون تزيد نسبتهم على ٥٠٪ من مجموع السكان ، وهذا المفهوم الضيق للعالم الإسلامى ظهر فى الوقت الحاضر لاعتبارات سياسية مؤقتة . أما المفهوم الصحيح للعالم الإسلامى فيتسع ليشمل الأقليات الإسلامية فى الدول التى تقل نسبة المسلمين فيها عن ٥٠٪ ، كما يشمل البلدان الإسلامية التى فُرضت عليها عقائد مخالفة كالشيوعية والتى بدأت تستقل وتتحسس طريقها لممارسة عقيدتها بحرية فى محيط مجتمعها الإسلامى الكبير .

فالمسلم أينما كان يُعتبر عضواً فى المجتمع الإسلامى الكبير ، جنسيته عقيدته ، ودار الإسلام هى داره ، حتى ولو كان خارجاً عنها .

ثانيًا : حدود العالم الإسلامى[2] :

يشمل العالم الإسلامى اليوم بقعة من الأرض ، تمتد من المحيط الأطلسى غرباً ، حتى المحيط الهادى شرقاً ، ومن خط طول عشرين (٢٠) إلى خط طول مائة وأربعين (١٤٠) شرقاً ، على مسافة تساوى (١٨٫٠٠٠) كيلو متر ؛ ولذلك فإن مناخ المجتمع الإسلامى يتنوع كما تتنوع تضاريسه ، وبالتالى تتنوع غلاته ومنتجاته وأعمال السكان فيه من رعى وزراعة إلى صناعة ، وغيرها .

ومساحة العالم الإسلامى تعادل نحو ربع مساحة اليابسة ، أى حوالى (٤٠ مليون كم٢)، كما تبلغ مساحة المزروع من أراضيه حوالى (٤٠٠ مليون) فدان ، تشكل ١١٪ من الأراضى المزروعة فى العالم . وهذه النسبة ضئيلة لا تتفق ونسبة المسلمين فى العالم. ويتمتع العالم الإسلامى بموقعه المتوسط مما يضفى عليه أهمية استراتيجية وحضارية ، كما أن هذا الموقع الممتاز ييسر مهمة نشر الدعوة الإسلامية شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً . ولذلك يقول الله تعالى : ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً ﴾[3] . كيف لا والله تعالى قد حمل الأمة

(١ ، ٢) سكان العالم الإسلامى ، محمود شاكر ، ص ٧ – ٩ ، ط٣ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨٣م

(٣) الآية ١٤٣ من سورة البقرة .

المسلمة مهمة إقامة دين الإسلام فى الأرض ؛ حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله .

كما يتمتع العالم الإسلامى بإمكانياته فى السيطرة على خطوط الملاحة الدولية عبر المحيطين الأطلسى والهندى ، وعبر البحرين الأحمر والمتوسط ، وعبر الخليج العربى وخليج عدن، وعبر المضيقين ملقا وباب المندب ، وعبر قناة السويس ودورها المهم فى الملاحة الدولية (انظر الخريطة).

ثالثًا : المساحة التي يشغلها المسلمون في قارات العالم :

تبلغ مساحة العالم الإسلامى ما يقرب من ربع مساحة اليابسة (٤٠ مليون كم٢) ويضم مجموعة من البشر تزيد على سدس سكان الكرة الأرضية (١٢٠٠ مليون نسمة) ، ويتركز المسلمون فى قارات العالم كما يلى :

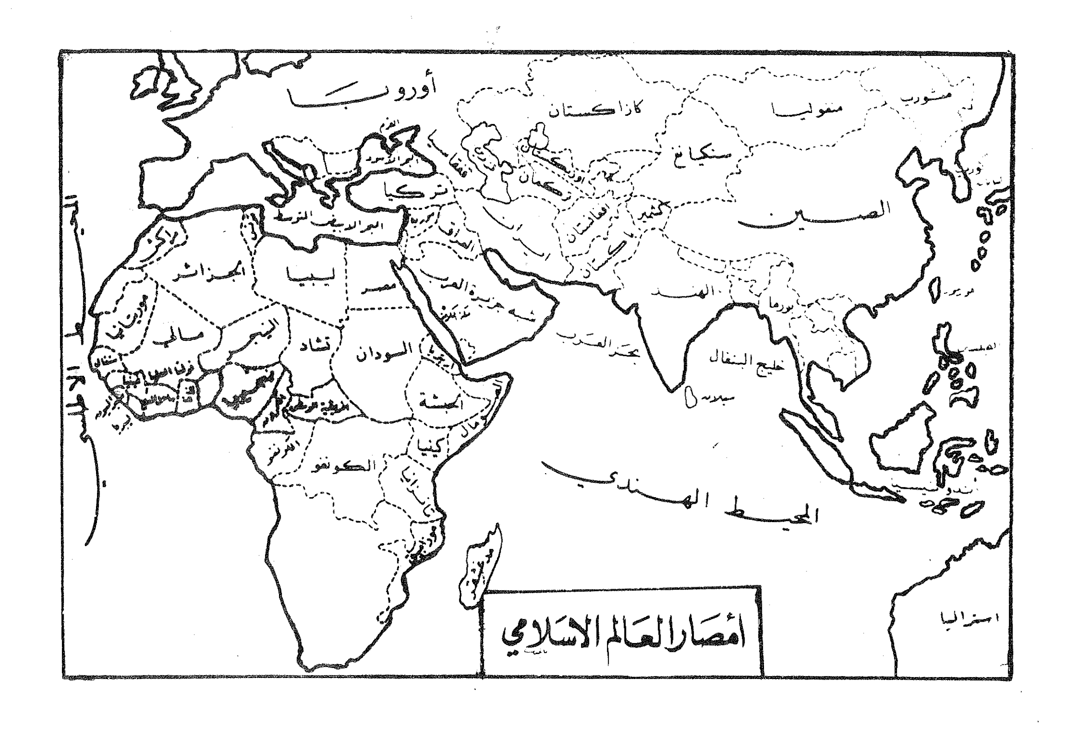
١- إفريقيا، حيث يشغل المسلمون ثلثى مساحتها ، وبخاصة شمال خط الاستواء.

٢- آسيا ، حيث يشغل المسلمون ثلثى مساحتها ، وبخاصة جنوبها وغربها ووسطها.

٣- أوربا ، حيث توجد تجمعات إسلامية كبيرة فى شرق أوربا ، وبخاصة فى ألبانيا ويوغوسلافيا وبلغاريا والقرم ، وأيضاً فى أوربا .

٤- أمريكا وأستراليا ، فإن نسبة المسلمين فيهما وإن كانت لا تزال قليلة فهى فى الآونة الأخيرة آخذة فى الازدياد ، لدرجة أن الإسلام أصبح هو الديانة الثانية فى أمريكا.

وبذلك تكون بلاد المسلمين هى أكبر تجمع فى العالم تربطه عقيدة واحدة ، وتجمعه تصورات وأنظمة فكرية وروحية واجتماعية واحدة ، ولذا فإن قيام وحدة إسلامية من جديد لن يكون أمراً صعباً ؛ لأن رباط العقيدة يعتبر أقوى عوامل قيام الوحدة .



أمصار العالم الاسلامي
أوروبا
كازاكستان
منغوليا
سنكيانغ
الصين
تركيا
ليبيا
مصر
الجزائر
مالي
النيجر
تشاد
السودان
الحبشة
كينيا
الكونغو
الهند
بحر العرب
خليج البنغال
المحيط الهندي
استراليا

رابعًا : مفهوم العالم الإسلامى فى صدر الإسلام :

كان العالم ينقسم فى صدر الإسلام إلى قسمين :

أ- دار الإسلام : وهى البلدان التى تطبق شريعة الإسلام .

ب- دار الكفر : وهى البلدان التى لا تطبق شريعة الإسلام .

وكانت دار الكفر تنقسم إلى قسمين :

١- دار السلم : وهى البلد التى يُسمَح فيها بالدعوة إلى الإسلام ، ولا تحول دون انتشاره.

٢- دار الحرب: وهى البلد التى لا يُسمَح فيها بالدعوة إلى الإسلام ؛ مما يوجِب مجاهدتهم .

خامسًا : تغير مفهوم الجهاد أدى إلى ضعف الأمة :

يروج أعداء الإسلام لفكرة أن الإسلام لم ينتشر بالسيف ؛ بهدف إبعاد صفة القوة عن الإسلام ، وليميتوا فكرة الجهاد فى سبيل نشر الدين . ونحن نقول حقًا إن الدعوة بالحسنى هى الأصل ، ولكن ما حكم الإسلام لو وقف أمام هذه الدعوة بالحسنى ظالم أو باغٍ أو طاغٍ؟ إن أعداء الإسلام يريدون أن يميتوا روح القوة والجهاد فى سبيل لله ، بطرح فكرة أن الإسلام دين السلم والدعة ، وليس دين القوة، وهو نفس ما تنادى به الدعوات المشبوهة ، كالقاديانية والبهائية ، وغيرها . لقد شرع الله الجهاد واستخدام القوة من أجل نشر الإسلام ، ولكن ليس معنى هذا أن نستخدم القوة لإجبار الناس على الإسلام ، وإنما نستخدمها ضد الظالمين الذين يحرمون الناس من اعتناق الدين بحريتهم .

إن هذا الدين نُصر بالسيف والسنان بعد أن وضحه النبى ﷺ بالحجة والبيان ، وفى الحديث الصحيح الذى رواه أحمد والطبرانى يقول رسول الله ﷺ : «بُعثتُ بين يدى الساعة بالسيف حتى يُعبَد اللهَ -تعالى- وحده لا شريك له ، وجُعل رزقى تحت رمحى، وجُعل الذل والصغار على من خالف أمرى ، ومن تشبّه بقوم فهو منهم»[١] .

---

(١) صحيح الجامع الصغير ٢٨٢٨ للألبانى .

وعلماء أصول الفقه يُعرّفون الجهاد بأنه «دعوة قهرية يجب إقامته بقدر الإمكان حتى لا يبقى إلا مسلم أو مسالم»[١] . وقد اقتضت حكمة الله -تعالى- أن يقوم صلاح الأرض على قانون الدفع ، أى الصراع بين الحق والباطل . والنصر فى النهاية للحق . قال تعالى : ﴿ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين ﴾[٢].

كما اقتضت حكمة الله أن تكون دُور العبادة من كل نوع محمية بهذا القانون ، قال تعالى : ﴿ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً ، ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز ﴾[٣] . وقد اقتضت حكمة الله أن يكون الجهاد فرض عين يقوم به الفرد بنفسه كالصلاة والصوم؛ لأن الحق لابد له من قوة تحميه ، فكم من حق وضع بسبب خذلان أهله له، وكم من باطل رُفع لأن له أنصاراً ورجالا يضحُّون من أجله .

والدفع أو الجهاد يقوم على ركنين ، هما : الصبر الذى يظهر الشجاعة ، والكرم الذى هو بذل المال والروح . يقول الإمام ابن تيمية : إن الله -تعالى- توعد من تولى عن الجهاد بالنفس والمال فقال : ﴿ إلا تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً ويستبدل قوماً غيركم ولا تضروه شيئاً والله على كل شىء قدير ﴾ وقد أشار رسول الله ﷺ إلى أن شر الصفات الجبن والبخل لأنهما يؤديان إلى فساد النفوس وتدمير المجتمعات ، حيث قال : «شر ما فى الرجل شح هالع وجبن خالع»[٤] . وقد تنبأ النبى ﷺ بحالة الوهن الذى أصاب أمتنا بسبب ترك الجهاد فقال عن الوهن بأنه حب الدنيا وكراهية الموت . وفى رواية «كراهية القتال»[٥] .

---

(١) الدفاع عن أراضى المسلمين أهم فروض الأعيان د. عبد الله عزام ص ٢٠ ، مكتبة الإيمان بالإسكندرية ١٤٠٨هـ عن حاشية الشروانى على تحفة المحتاج على المنهاج ٩/ ٢١٣ .

(٢) سورة البقرة ، آية : ٢٥٠ .

(٣) سورة الحج ، آية : ٤٠ .

(٤) المرجع السابق ص ١٨ عن أبى داود والبخارى فى التاريخ ، انظر صحيح الجامع ٣٦٠٣ .

(٥) المرجع السابق ص : ١٩ عن سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم ٩٥٨ رواه أحمد وأبو داود .

جهاد الكفار نوعان :

١- جهاد الطلب (أى طلب الكفار فى بلادهم) وهو فرض كفاية . وأقله سد الثغور بالمؤمنين لإرهاب أعداء الله ، وإرسال السرايا إلى دار الحرب كل سنة مرة أو مرتين[١] .

٢- جهاد الدفع (أى دفع الكفار من بلادنا) وهو فرض عين ، بل هو أهم فروض الأعيان . وقد اتفق على هذا السلف والخلف وفقهاء المذاهب الأربعة ، والمُحَدِّثون ، والمفسرون فى جميع العصور الإسلامية ، بحيث يخرج الولد للجهاد دون إذن والده ، والزوجة دون إذن زوجها ، والمَدين دون إذن دائنه ، فإن لم يكف أهل تلك البلدة أو قصّروا ، فعلى من يليهم ، ثم على من يليهم ؛ حتى يعم فرض العين الأرض كلها . ويقول ابن تيمية بأن قتال الدفع لا يُشترط له شرط كالزاد والرحلة ، بل يُدفَع بحسب الإمكان[٢] .

أيضاً إذا دخل العدو بلاد الإسلام كان دفعه واجباً على الأقرب فالأقرب ، وإنه يجب النفير إليه[٣] . وهذه الحالة تُعرف بالنفير العام، وقد قال الله تعالى: ﴿ انفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ﴾[٤]، وقال الله تعالى : ﴿ إلا تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً ويستبدل قوماً غيركم ولا تضروه شيئاً والله على كل شيء قدير ﴾[٥] . وقال ابن كثير : أمر الله -تعالى- بالنفير العام مع النبى ﷺ عام غزوة تبوك لقتال أعداء الله ، من الروم والكفرة من أهل الكتاب . وكان هذا النفير العام بسبب أنه ترامى إلى أسماع المسلمين أن الروم يعدون العدة ليغزوا المدينة. فكيف إذا دخل الكفار بلد المسلمين ؟ أفلا يكون النفير أولى ؟ قال أبو طلحة فى معنى «خفافاً وثقالاً» أى كهولاً وشباباً، وقال الحسن البصرى: أى فى العسر واليسر[٦] . وقال ﷺ : «لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية فإذا استُنفِرتم فانفروا»[٧] .

---

(١) المرجع السابق ص ٢٠ عن حاشية ابن عابدين ٣/ ١٣٨ .

(٢) المرجع السابق ص ٢١ عن كتاب الاختيارات العلمية لابن تيمية ملحق بالفتاوى الكبرى ٤/ ٦٠٨ .

(٣) نفسه ص ٢٣ عن الفتاوى ٤/ ٦٠٨ .

(٤) سورة التوبة ، آية : ٤١ . (٥) سورة التوبة ، آية : ٢٩ .

(٦) مختصر ابن كثير ٢/ ١٤٤ .

(٧) رواه البخارى .

سادساً :عوامل قيام الوحدة الإسلامية من جديد :

١- العامل الجغرافى : موقع العالم الإسلامى ووحدة أراضيه

يعيش المسلمون على بقعة من الأرض تمتد من المحيط إلى المحيط ، فلماذا لا يقيمون فيما بينهم اتحاداً يرفع من شأنهم ؟ إن معظم الدول المتقاربة موقعاً وحضارة تقيم فيما بينها الأحلاف العسكرية وتجيش الجيوش ، وتقيم الأسواق المشتركة ، وتعمل على اتحاد المنظمات المختلفة فى أراضيها ؛ تمهيداً للاتحاد التام بعد ذلك فيما بينها ، فما الذى يعوق أمة التوحيد عن تحقيق هذه الوحدة المنشودة ؟

٢- وحدة العقيدة :

العقيدة هى أقوى الروابط التى وحدت المسلمين على مدى التاريخ ، مهما تتباعد البلدان أو تختلف الأجناس والألوان . وقد علمتنا الأحداث أن قوتنا وضعفنا يتوقفان على مدى تمسكنا بديننا وعقيدتنا ، كما أن شهادة أن «لا إله إلا الله محمد رسول الله» هى أصل وحدة الأمة الإسلامية ؛ لأن العبودية لله تعالى وحده هى التى توحد القلوب .

٣- وحدة العبادة :

كان لوحدة العبادة أثر كبير فى دعم وحدة المسلمين ، فإذا كانت قبلة الصلاة واحدة ، وشهر الصوم واحداً ، والحج يلتقى فيه المسلمون فى مكان واحد ، بلباس واحد، يؤدون مناسك واحدة ، وكلماتهم واحدة ؛ فإن كل ذلك مما يصهر قلوب المسلمين فى بوتقة واحدة .

٤- وحدة التاريخ :

تاريخ المسلمين هو تاريخ الإسلام نفسه من أول آدم ونوح إلى موسى وعيسى ومحمد ﷺ ، وهذا يملأ المسلم شعور بالعزة والكرامة ، إذ ليس له مع الشر أو الجاهلية أى صلات . لقوله تعالى : ﴿ قولوا آمنا بالله ، وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون ﴾ .

أى أن ما يعتز به المسلم قبل القبيلة والعشيرة هو الإسلام ، منذ آدم عليه السلام إلى نبينا محمد ﷺ ، وإلى يوم الدين

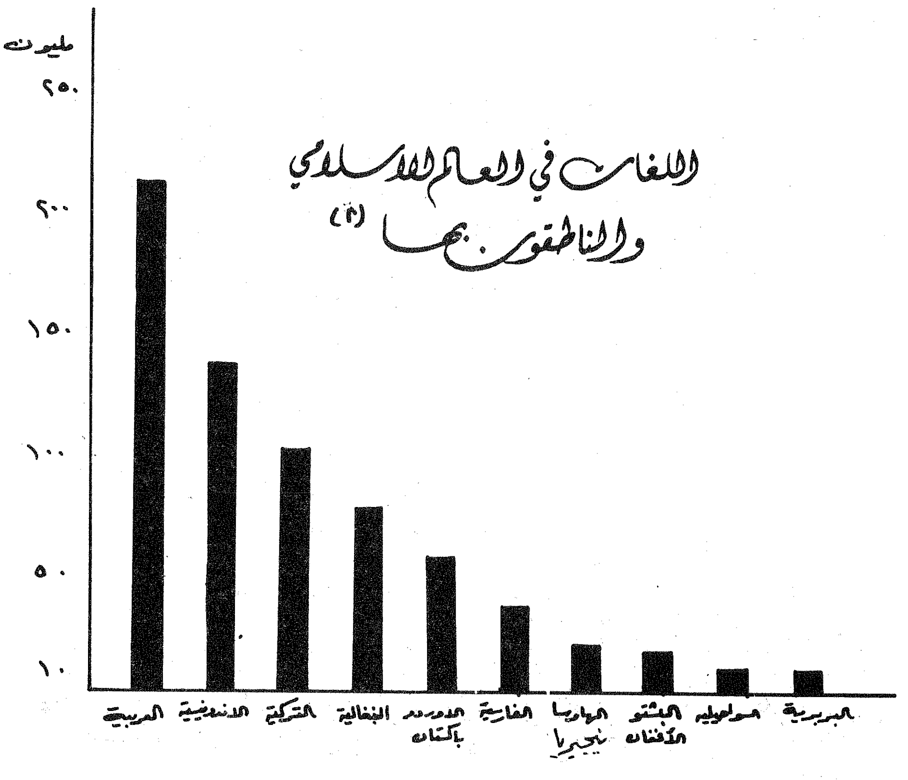
والمسلمون جميعاً ينظرون إلى تاريخهم الإسلامى نظرة احترام ، ويقدرون سيرة نبيهم محمد ﷺ وصحابته الكرام وسيرة الأنبياء جميعاً .كما يمجدون المجاهدين فى سبيل نصرة الدين من أمثال الخلفاء الراشدين ومحمد الفاتح وصلاح الدين الأيوبى وابن تيمية والسنوسى والمهدى وابن عبد الوهاب والأفغانى والبنا وغيرهم .

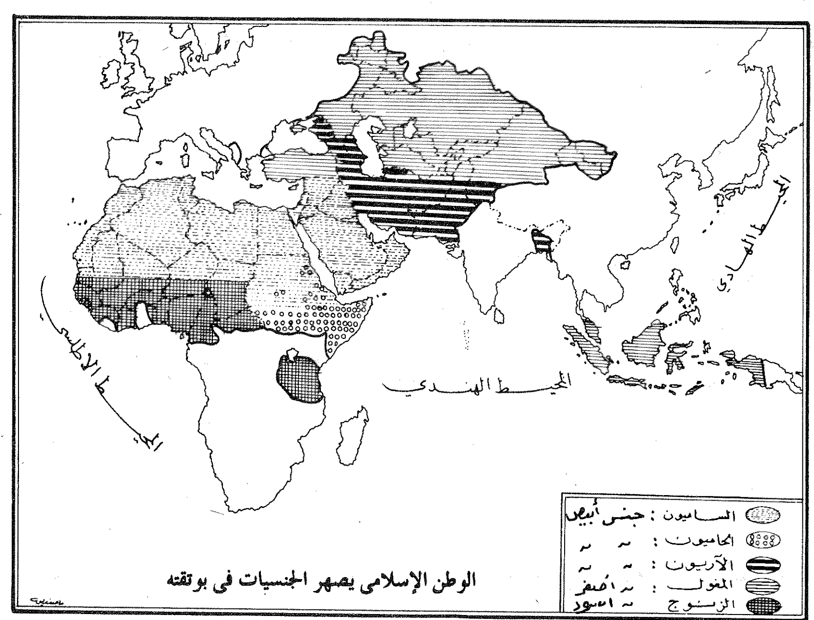
٥- وحدة اللغة :

اللغة العربية من أهم عوامل ترابط المسلمين ووحدتهم ؛ لأنها لغة الصلاة ولغة القرآن الكريم ، كما أن الإسلام لا يُفهم إلا بها ، ولهذا يقول الإمام الشافعى : «إن الله – تعالى – فرض على جميع الأمم ، تعلم اللسان العربى لمخاطبتهم بالقرآن والتعبد له» ويقول فقهاء الحنفية : «للعربية فضل على سائر الألسن ، وهى لسان أهل الجنة ، من تعلمها أو علمها غيره فهو مأجور» . ولا يعنى هذا إفناء بقية اللغات فالله تعالى يقول : ﴿ ومن آياته خلق السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم ﴾ . بل تبقى العربية هى اللغة المشتركة التى تتفاهم بها الشعوب الإسلامية مهما تختلف ألسنتهم كما تبقى هى لغة العبادة . وكانت اللغات المحلية تستعمل الحروف العربية فى كتابتها . واستمر هذا الحال حتى عهد قريب حيث استبدلها المستعمر بالحروف اللاتينية فى بعض المجتمعات كإندونيسيا وماليزيا وتركيا والصومال . ورغم هذا فقد بقيت هناك دول إسلامية كثيرة تستخدم الحروف العربية فى كتابتها مثل اللغة الفارسية فى إيران والأوردية فى باكستان والهند والبشتو فى أفغانستان . وفوق هذا فإنه لا توجد دولة إسلامية من غير العرب إلا ويعرف كثير من أبنائها العربية عن حب ورغبة لدرجة أن هناك لغات محلية تصل نسبة الكلمات العربية فيها إلى حوالى ٥٠٪ .

٦- وحدة العادات والتقاليد :

كان الرسول ﷺ هو الأسوة الحسنة لكل المسلمين ، وقد أدى ذلك إلى وحدة السلوك والآداب عند المسلمين فهم جميعاً ينامون على هيئة واحدة ، ولهم فى الأكل والشراب آداب واحدة ، وحتى إذا أرادوا الغائط فإن لهم أدباً واحداً ، هذا مع وحدة





الوطن الإسلامي يصهر الجنسيات فى بوتقته

من كتاب العالم الإسلامى لمحمود شاكر ص ٤٩

الأخلاق الأساسية كالصبر والصدق وصلة الرحم ومعاونة الجار وصلاة الجماعة وتوقير الكبير والعطف على الصغير وتبادل الزيارات فى الأعياد وغير ذلك مما يقوى الروابط الاجتماعية . هذا بالإضافة إلى تشابه البلدان الإسلامية فى حفلات الزواج والعقيقة والختان وغيرها . كما تتصف المرأة فى المجتمع الإسلامى بالحرص على التحشم وخلق الحياء والعفة وغير ذلك[1] . ولا توجد دولة من الدول لها هذه الوحدة فى العادات والسلوك مثل ما للمسلمين .

٧- وحدة الدستور والقانون :

فمنابع الدستور والقانون للأمة الإسلامية واحدة ، هى الكتاب والسنة ، ولذلك فإن للمسلمين جميعاً قانوناً واحداً للأحوال الشخصية ، وقانوناً واحداً للمعاملات وقانوناً دولياً واحداً وقانوناً جنائياً واحداً ... وهكذا . والجميع مستمد من الكتاب والسنة ، وإذا وجدت مسألة قد اختلف فى فهمها المجتهدون فإن من قواعد التشريع الإسلامى أن يتعاون الخليفة ومجلس شوراه على ترجيح فهم على فهم ويكون لهذا الترجيح قوة القانون .

٨- وحدة الآمال والآلام :

آمال المسلمين وتصوراتهم واحدة ، وكلها تنبع من الكتاب والسنة . قال تعالى : ﴿ قد جاءكم بصائر من ربكم ﴾ فالقرآن والسنة هما البصيرة التى يرى بها المسلمون الأمور. وكلما ازداد المسلمون تأثراً بالإسلام ازدادت مشاعرهم وتصوراتهم فى التلاقى . فطريق المسلمين واحدة وآمالهم واحدة ، ولذلك قال النبى ﷺ : «من فارق الجماعة قيد شبر ، فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه ، وإن صلى وصام وزعم أنه مسلم» .

تلك الوحدة هى التى تجعل المسلمين فى كل بقاع الأرض يسارعون إلى نجدة إخوانهم المنكوبين فى أى مكان . كما حدث عندما حلت النكبة بفلسطين وأفغانستان والبوسنة وغيرها حيث تنادى المسلمون بالجهاد ؛ تطبيقاً لقوله تعالى : ﴿ إنما المؤمنون إخوة ﴾[2] وقول الرسول ﷺ : « مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر » .

---

(١) كتاب العالم الإسلامى لمحمود شاكر ص ٥٥ .

(٢) الآية رقم ١٠ من سورة الحجرات .

٩- وحدة القيادة ورابطة الإيمان :

للمسلمين قائد واحد (خليفة المسلمين) ومن واجبات هذا القائد إقامة الشريعة ، وقيادة المسلمين لاستكمال نشر الدين ، كما أن له على المسلمين فرض الطاعة فى حدود الشريعة . وبالإضافة لهذا فإن المسلمين أمة واحدة مترابطة ، ولاؤهم لبعضهم البعض . قال تعالى: ﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض﴾ وقال رسول الله ﷺ : «مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر».

كما أن المؤمنين لا يوادون أحداً ممن عادى الله ورسوله ، قال تعالى : ﴿ لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب فى قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها رضى الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله إلا إن حزب الله هم المفلحون ﴾ .

كما أن ارتباط المسلم بالأمة الإسلامية وإخوانه المسلمين يفوق ارتباطه بالقبيلة والعشيرة. أى أن هناك حزباً واحداً لله لا يتعدد، وطريقاً واحداً يوصل إليه، وشريعة واحدة . ولا يمنع هذا من مصاحبة الوالدين بالمعروف إذا اختلف الدين ما لم يقفا فى الصف المعادى للمسلمين . لذلك فقد شرع الله -تعالى- كل ما يقوى وحدة المسلمين كتحريم الغيبة والنميمة والعصبية والتنازع على الرئاسة والغل والحقد والتدابر والهجران والاحتكار أو أن يخطب أحد على خطبة أخيه والتنابز بالألقاب والتجسس وغيرها .

١٠- وحدة الحضارة :

تتميز الحضارة الإسلامية بكونها تبنى على أساس من معرفة الإنسان بمهمته فى الحياة والغاية التى خُلق من أجلها . ومعرفة أن السعادة والشقاء فى الآخرة يتوقفان على حسن عمل الإنسان فى الدنيا . لذا يجدّ المسلم وينتج عن حافز ينبثق من كيانه فيشع الخير والنور على الناس . وكل جديد ينتجه هذا المسلم يكون جديراً بأن يسمى حضارة . فالحضارة فى الإسلام هى التى تأتى ثمرة شعور الإنسان بتكريم الله له وأنه خليفته فى الأرض ، وأن الله سخر له كل شىء . أما الحضارات التى تشيد بكبت الحريات وبطش السلطات والإذلال والتحكم فى الأرزاق فلا يجوز أن نسميها حضارة ؛ لأنها لا تنبع من قيم إنسانية ولم تسخر لخدمة الإنسانية .

الباب الثانى

المراحل التى مرت بها الوحدة الإسلامية

أولاً : مرحلة قيادة العرب للعالم الإسلامى :

يقوم مفهوم الوحدة الإسلامية على أساس أن قيادة العالم الإسلامى تكون لأقدر الشعوب الإسلامية وأقواها ، وقد كان ذلك فى البداية للعرب ، فى عهد الخلفاء الراشدين ، وعهد بنى أمية ، وبنى العباس ، وحتى سقوط بغداد فى يد التتار عام (٦٥٦هـ = ١٢٥٨م) حيث قام «عثمان بن أرطغرل» عام (٦٩٩هـ = ١٣٠٠م) بتأسيس الدولة العثمانية ، وفى عام (٩٢٣هـ = ١٥١٧م) تنازل الخليفة العباسى «محمد المتوكل» عن الخلافة للسلطان سليم الأول ، وأعلن أن آل عثمان أحق بالخلافة منه ؛ لأنهم أقدر على حماية العالم الإسلامى . وبذلك أصبحت دولة الخلافة العثمانية أقوى دولة فى العالم بلا منازع .

ثانيًا : مرحلة قيادة الأتراك العثمانيين للعالم الإسلامى :

بعد سقوط الخلافة العباسية على يد التتار ، قيض الله للعالم الإسلامى الأتراك العثمانيين الذين تولَّوا حمايته من الغزو الصليبى أكثر من ستة قرون ، وقد امتدت حدود دولة الخلافة العثمانية من إيران شرقًا إلى أسوار ڤيينا غربا ومن الحبشة جنوبًا إلى المجر شمالاً حيث شملت كلاً من إيران ، والعراق ، وأذربيجان ، وأرمينيا ، والجزيرة العربية ، وسوريا ، وفلسطين ، ومصر ، وتونس ، والجزائر حتى حدود المغرب ، وشبه جزيرة الأناضول ، وشبه جزيرة البلقان ، وأوربا الشرقية حتى جنوب ڤيينا ، وأبواب لينجراد ، بما فى ذلك بلجراد وصربيا والجبل الأسود وكوسوفو والسنجق والبوسنة والهرسك .. دولة يقوم نظامها على العقيدة الإسلامية ، ولم تكن دولة عنصرية أو عرقية ، وذلك حتى عام (١٩٠٩م) حينما وصل إلى الحكم الثوار العملاء . لقد بلغ عدد الذين تولَّوا منصب الصدر الأعظم (أى رئاسة الوزراء) من الشعوب التى أكرمها الله بنصرة الإسلام مائتين وتسعين شخصاً ، منهم التركى والألبانى والبيزنطى والبوشناقى والشركسى والسلافى والعربى والشاشانى والأرمنى والرومى وغيرهم .

وفى عهد السلطان عبد الحميد تم مد أول خط سكة حديد عام (١٣٢٦هـ = ١٩٠٨م) من استانبول إلى دمشق إلى المدينة المنورة بطول (١٣٠٣) كيلو متر . وبهذا تم ربط الحجاز بشبه جزيرة الأناضول ، وشبه جزيرة البلقان بأوربا الشرقية . وكانت طموحات السلطان عبد الحميد مد خط السكة الحديد إلى مكة وإلى اليمن وإلى الهند لربط أجزاء العالم الإسلامى . وقد قام الثوريون العرب بتدمير هذا الخط بتوجيهات من ضابط المخابرات الإنجليزى اليهودى «لورانس» ، كما كانت الدولة العثمانية حريصة على إنشاء دور العلم والمساجد والمطابع والمكتبات ومساكن لطلاب العلم والأساتذة . وكان كل مسلم يحمل سلاحه فى وضع الاستعداد للدفاع عن الدولة الإسلامية ، ولذلك كانت دولة الخلافة العثمانية هى أطول دولة عرفها التاريخ ، ومعروف أن عمر الدول لا يطول إلا بحضارة وعدل[١] .

المراحل التى مرت بها الخلافة العثمانية :

(١) : مرحلة ما قبل قيام الدولة الصفوية الشيعية فى إيران :

ظهر الأتراك العثمانيون كقوة إسلامية تعمل على حماية العالم الإسلامى من الصليبيين والتتار والإسبان والبرتغال وغيرهم ، وذلك بعد سقوط بغداد عام (٦٥٦هـ = ١٢٥٨م) وسقوط الأندلس عام (٨٩٨هـ = ١٤٩٢م) ، حيث تمكن العثمانيون من بسط نفوذهم على البحر المتوسط والبحر الأحمر والبحر الأسود وجعلها بحيرات إسلامية لا تجرؤ سفن الفرنجة على الاقتراب منها . وكان أول انتصار أحرزه عثمان مؤسس الدولة العثمانية على الروم عام (٧٠٠هـ = ١٣٠١م) ، واستمرت قيادة العثمانيين للعالم الإسلامى ستة قرون ، أى حتى قيام الانقلاب العسكرى ضد السلطان عبد الحميد وعزله عام (١٩٠٨م) ، وإعلان سقوط الخلافة عام (١٩٢٤م) على يد كمال أتاتورك (وهو من يهود الدونمة) .

كما تمكن العثمانيون من فتح القسطنطينية عام (٨٥٧هـ = ١٤٥٣م) فى عهد السلطان محمد الفاتح . وفى عام (٩٢٠هـ = ١٥١٤م) كانوا قد أتموا فتح بلاد البلقان ونشروا بها الإسلام ، ودخلوا بلاد اليونان والبلغار والصقالبة والألبان والمجر ورومانيا.

---

(١) العثمانيون فى التاريخ والحضارة . د. محمد حرب .

كما دخل السلطان سليم الأول أراضى النمسا وطرق أبواب عاصمتها ڤيينا . ولكنه توقف عندها ، ولم يستكمل فتحها ؛ بسبب إعلان قيام الدولة الشيعية بإيران عام (٩٠٦هـ) الموافق عام (١٥٠٠م) على يد إسماعيل الصفوى .

(٢) مرحلة ما بعد قيام الدولة الصفوية ومناوأتها لدولة الخلافة :

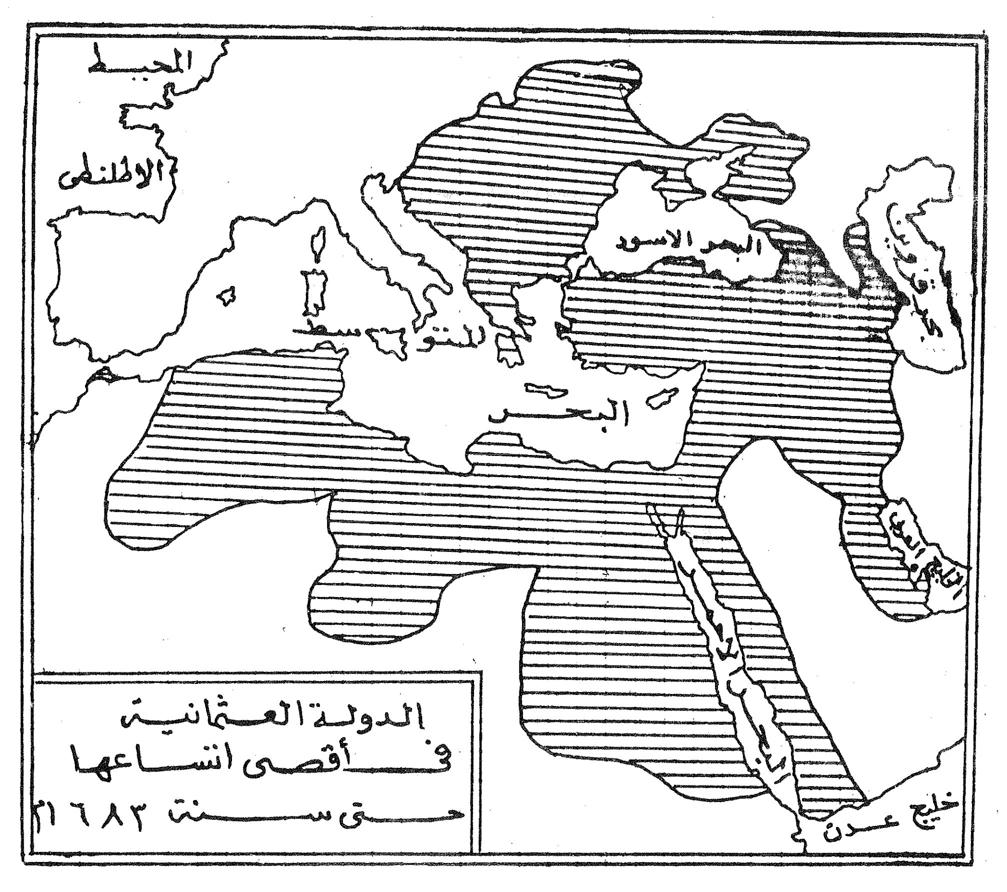
بعد إعلان قيام الدولة الصفوية فى أذربيجان ، تمكن إسماعيل الصفوى من بسط نفوذه على إيران ، وإعلان تخليه عن مذهب أهل السنة ، واعتناقه مذهب الشيعة «الإثنا عشرية» . وقد قام بفرض هذا المذهب على الشعب فى إيران رغم أصوله السنية هو وأتباعه ، وقد استمر حكم الصفويين لإيران قرابة قرنين ونصف قرن إلى سنة (١١٤٨هـ= ١٧٣٥م) ، وكانوا خلال حكمهم فى عداء شبه مستمر مع الخلافة العثمانية ، حيث نشبت بينهما الحروب التى أسهمت فى انحسار المد الإسلامى عن أوربا وتمزيق بلدان العالم الإسلامى وتفككها، ثم سقوطها فى براثن الاستعمار الغربى، ومما ساعد على ذلك اتفاق الشاه إسماعيل الصفوى مع البرتغاليين ضد دولة الخلافة العثمانية ، حيث سلمهم جزيرتى « هرمز» و«قشم» وهما على الخليج ؛ ليكونا قاعدة لهم فى حربهم ضد الخلافة العثمانية .

كما استعد إسماعيل الصفوى لغزو العراق لنشر المذهب الشيعى بها ؛ مما اضطر السلطان سليم الأول الخليفة العثمانى أن يوقف فتوحاته بأوربا ، ويترك ڤيينا التى كان يحاصرها ، ويتجه إلى إيران لإيقاف الخطر الشيعى الجديد ، وقد تمكن من هزيمة إسماعيل الصفوى عام (٩٢٠هـ = ١٥١٤م) فى موقعة « جالداران » .

وفى بداية المعارك مع الشيعة كانت كفة الخلافة العثمانية هى الراجحة ، وذلك طوال القرن العاشر الهجرى إلى أن تولى الشاه عباس الصفوى عرش إيران عام (٩٩٦هـ= ١٥٨٧م) ، فقام بالتحالف مع الإنجليز ضد المسلمين ، ومنحهم قاعدة فى ميناء «بندر عباس» ، ثم عاونه الإنجليز بعد ذلك فى تدريب الجيش الإيرانى ، وتزويده بالأسلحة ، حتى تمكن من الانتقال من مرحلة الدفاع إلى مرحلة الهجوم على دولة الخلافة . وقد استفاد الأوربيون من ذلك ؛ حيث كانت دولة الخلافة هى العقبة فى طريق احتلالهم للعالم الإسلامى، وكان ذلك من أهم أسباب هزيمة العثمانيين – والعالم

الإسلامى من ورائهم - أمام حملة الغرب الغازية .

وبعد سقوط الدولة الصفوية حكم إيران الملك نادر شاه الذى حاول التخفيف من عداء الشيعة لإخوانهم أهل السنة ، فأمر بعدم سب الخلفاء الراشدين من فوق المنابر ، ولكن الشيعة سرعان ما خرجوا عليه وقتلوه ، وما زال عداء الشيعة لأهل السنة سائداً فى إيران حتى اليوم ، فرغم أن عدد أهل السنة فى إيران يصل إلى حوالى (٢٠٪) فإنهم محرومون من تولى الوظائف الرئيسية فى الدولة ، ومن أداء صلاة العيدين ، ومن بناء مسجد لهم بطهران العاصمة ، فى حين يوجد بطهران (١٢) كنيسة للنصارى ومعبدان لليهود ومثلهما للمجوس ، وآخران للهندوس[1] .



(١) كتاب «الشيعة فى الميزان» د. محمد يوسف النجرامى ص ١٣٥ ، وكتاب «وماذا بعد البصرة» د. عبد المنعم حسنين ص ٢٤ ، وكتاب «إيران» لمحمود شاكر ص ٥٤ .

البحر الأسود

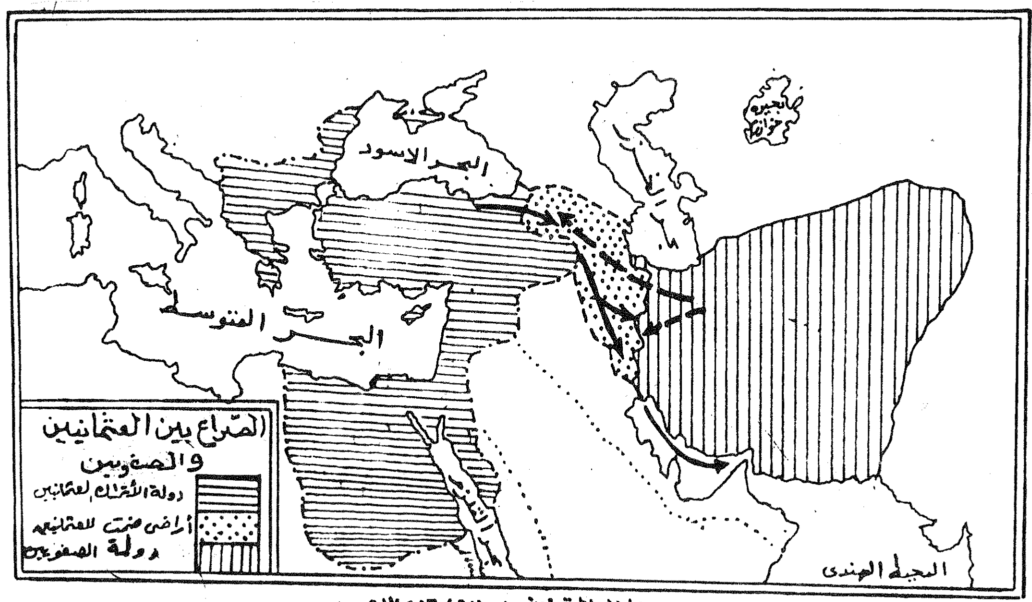
البحر المتوسط

الخليج العربي

خليج عدن

خريطة تركيا

حدود الدولة التركية بعد سقوط الخلافة سنة ١٩٢٤



خلال القرنين ١٠، ١١هـ/١٦، ١٧م

(٣) مرحلة تطويق الغرب للعالم الإسلامى :

أ- التطويق من الباب الخلفى (أى استعمار الأطراف المتباعدة) :

بدء ظهور الاستعمار الغربى :

عقب سقوط الأندلس عام (٨٩٨هـ = ١٤٩٢م) وظهور قوة إسبانيا والبرتغال فى الغرب ، بدأ غزوهما الاستعمارى للعالم الإسلامى ، ولكن من الباب الخلفى (أى من أطرافه البعيدة) ؛ لأن هذه الأجزاء كانت أشد عجزاً وضعفاً . فسقطت إندونيسيا ثم الهند والملايو ما بين القرن السابع عشر والثامن عشر[١] ، هذا بالإضافة إلى قيامهم بمحاصرة سواحل العالم الإسلامى فى شمال إفريقيا وغربها ، وحصار موريتانيا والسنغال، وكذلك شرق إفريقيا كالصومال وتنزانيا ، بالإضافة إلى جزيرة العرب وسواحل الهند وماليزيا وإندونيسيا وغيرها . كل ذلك مما يعرف بالكشوف الجغرافية ، فى حين أنها لم تكن كشوفا جغرافية ، بقدر ما كانت حملات صليبية جديدة موجهة ضد العالم الإسلامى . فجميع هذه الأماكن كانت معروفة للمسلمين من قبل . وتسميتها بالكشوف الجغرافية كان لمجرد التمويه والخداع ؛ لإخفاء الهدف الأصلى ، وهو مهاجمة العالم الإسلامى ، ومحاولة تطويقه باحتلال المناطق الضعيفة والمتباعدة منه. وقد بدأ ذلك فى عهد الملك حنا الأول ملك البرتغال ، الذى سيَّر ابنه هنرى مع بعض رجاله إلى الساحل الغربى لإفريقيا ؛ لعله يجد بقعة من الأرض ليس بها مسلمون ، يجعلها قاعدة له يهاجم منها العالم الإسلامى ، ويحاول تطويقه بها . فسارت مراكبه نحو الجنوب . وكلما وصل إلى مكان وجد به مسلمين . حتى وصل إلى رأس الرجاء الصالح ، فى أقصى جنوب إفريقيا . (وفى هذا الوقت كانت الأندلس المسلمة قد ضعفت . واستطاع البرتغال والإسبان أن يخرجوا المسلمين منها) .

بعد ذلك خرجت من البرتغال بعثة مؤلفة من ثلاثة مراكب برئاسة « فاسكو دى جاما »الذى دار حول إفريقيا ، والتقى فى مالندى بالرحالة المسلم « ابن ماجد » الذى أرشده إلى طريق الهند . ولما وصل كلكتا وجد فيها أيضاً مسلمين . وعند عودته أغرق

---

(١) د. جمال حمدان «العالم الإسلامى المعاصر» ص ١٣١ .

سفينة حجاج كان عليها مائة من المسلمين الهنود ، وذلك فى خليج عمان ، وتكررت بعدها اعتداءات البرتغاليين على السواحل الإسلامية .

وكانت قد وصلت إلى مسامع الإسبان فكرة كروية الأرض ، وأن هناك سفناً إسلامية وصلت إلى الشرق عن طريق السير فى اتجاه الغرب . فقام البحارة الإسبانى «كولومب» ومعه ثلاث سفن، بالتوجه غرباً، حتى وصل إلى أمريكا . وهناك وجد أيضاً مسلمين. وإن كانت هذه المعلومات قد طمست، إلا أن الدراسات الحديثة أثبتت ذلك .

وبعد «كولومب» قام «ماجلان» برحلاته إلى أمريكا ، ومنها إلى جزر الفلبين ، حيث وجد هناك أيضاً مسلمين . وقام المسلمون بقتله بعد محاولاته فرض النصرانية على السلطان هناك . ومن الآثار الإسلامية التى وجدت فى أمريكا عند اكتشافها محراب مكتوب عليه آيات قرآنية بالخط الكوفى . كما أن لغة الهنود الحمر هناك كانت بها كلمات عربية. وقد شهدت هذه المرحلة صراعاً شديداً بين الإسبان والبرتغال والهولنديين والإنجليز والفرنسيين على استعمار البلاد الإسلامية[١] .

* بدء ظهور الاستعمار الشرقى : أما من جهة الشرق فقد قامت روسيا القيصرية بالتوسع فى البلاد الإسلامية ، حيث احتلت القرم وبلاد التتار وغيرها ، وبلغت المساحة التى احتلتها من بلاد المسلمين حوالى (٤,٥ مليون كم٢) كانت تضم سبع وحدات سياسية ، آخرها قفقاسيا، التى جزئت إلى جمهوريات ذات استقلال ذاتى ، بعد ثورة الشيخ شامل سنة (١٢٧٢هـ = ١٨٥٥م) ، والتى قضى عليها وأسر قائدها .

أما الصين فقد ضمت إليها أجزاء من العالم الإسلامى ، تبلغ حوالى (مليونى كم٢)، فى مناطق «كانسو ونينغ هسيا» ، كما احتلت تركستان الشرقية .

واستمرت هذه المرحلة حتى بداية القرن (١٩) حيث جاءت الحملة الفرنسية إلى مصر ، وبدأ البعض ينظر إلى الغرب نظرة تقدير ، وسمحوا لهم بفتح مدارس تبشيرية وتملُّك الأراضى ، وتولى الوظائف ، وغيرها من مظاهر بسط النفوذ والسيطرة .

---

(١) كتاب «إفريقيا التى يراد لها أن تموت جوعاً» للدكتور جمال عبد الهادى ص ١٩٩ وما بعدها .

ب- التطويق من الباب الأمامى : (أى استعمار الدول العربية) :

جاء الدور على الباب الأمامى للعالم الإسلامى ، وهى الدول العربية ، حيث سقطت الجزائر وتونس ومصر والسودان فى براثن الاستعمار ، وفى نفس الوقت ظهرت حركات لمقاومة هذه الهجمة الصليبية الجديدة فى أماكن متعددة من العالم الإسلامى ، وكان يقودها علماء الأمة مثل عبدالقادر الجزائرى وعمر المختار فى شمال إفريقيا ، والمهدى فى السودان ، والأمير رابح فى تشاد ، والحاج عمر فى مالى ، والشيخ شامل فى أواسط آسيا و، الجمعيات الإسلامية فى إندونيسيا وغيرها[1] .

(٤) مرحلة اختراق الغرب للعالم الإسلامى وتفتيت وحدته

مع بداية القرن العشرين وحتى الحرب العالمية الأولى ، ومع بداية سقوط الخلافة العثمانية سقطت كل من ليبيا ومراكش والشام والعراق ومصر والسودان وغيرها ، كما تقلص الإسلام فى بلاد البلقان . ولم يبقَ من الأقاليم الإسلامية بدون استعمار إلا اليمن وقلب الجزيرة العربية ، وكذلك هضبتا إيران والأناضول ، ولو أنهما لم تنجوا من بسط النفوذ والتقسيم . مما أعاد إلى الأذهان ذكرى الحروب الصليبية ، حتى إن اللورد «اللنبى» قال حينما دخل القدس : « الآن انتهت الحروب الصليبية » وقال القائد «جورو» حينما دخل دمشق : «لقد عدنا يا صلاح الدين»[2] .

وقد صاحب سقوط الخلافة تمزيق وحدة البلاد الإسلامية وتحويلها إلى دويلات صغيرة . وفى هذا يقول الكولونيل «لورنس» فى تقريره إلى المخابرات البريطانية فى يناير عام (١٣٣٥هـ = ١٩١٦م) : « إن أهدافنا الرئيسية هى تفتيت الوحدة الإسلامية ، بدحر الإمبراطورية العثمانية وتدميرها . وإذا عرفنا كيف نعامل العرب فسيبقون فى دوامة الفوضى السياسية داخل دويلات صغيرة حاقدة متنافرة وغير قابلة للتماسك » .

وفيما يلى بيان بهذه الدويلات :

* الدويلات الإسلامية التى احتلتها انجلترا :

أولاً : فى إفريقيا : مصر والسودان ونيچيريا وزنجبار وجزء من الصومال وتانزانيا وتوجو

(١) كتاب «العالم الإسلامى» لمحمود شاكر ص ١٥٧ وما بعدها .

(٢) كتاب «العالم الإسلامى المعاصر» للدكتور جمال حمدان ص ١٣٢ .

وكينيا وجنوب إفريقيا وغانا .

ثانيًا فى آسيا : الهند (ومعها باكستان) وبورما وسيام وإيران وأفغانستان وإمارات الخليج وفلسطين .

* الدويلات الإسلامية التى احتلتها فرنسا :

أولاً : فى أفريقيا : تونس والجزائر والمغرب وڤولتا العليا وساحل العاج وداهومى وغينيا ومالى والنيجر والكنغو وجزر القمر وجزء من الصومال وموريتانيا ومدغشقر والكاميرون وبنين .

ثانيًا : فى آسيا : سوريا ولبنان والهند الصينية .

* الدويلات الإسلامية التى احتلتها إيطاليا : ليبيا وإريتريا وجزء من الصومال .

* الدويلات الإسلامية التي احتلتها هولندا : جزيرتا جاوة وسومطرة[1] .

* الدويلات الإسلامية التى احتلتها روسيا :

أولاً : تركستان الغربية ، وهى خمس جمهوريات اتحادية كانت خاضعة للاتحاد السوڤييتى .

ثانيًا : جمهوريات روسيا الإسلامية ذات الاستقلال الذاتى فى نطاق الاتحاد السوفيتى وقتها .

ثالثًا : قفقاسيا : ١٤ جمهورية ومقاطعة وكانت تتبع موسكو مباشرة .

رابعًا : سيبيريا وكانت تتبع موسكو مباشرة .

* الدويلات الإسلامية التى احتلتها الصين: تركستان الشرقية وكانسو ونينغ هسيا.

* الدويلات الإسلامية الخاضعة للنفوذ الشيوعى بأوربا : ألبانيا وبلغاريا ويوغوسلافيا[2].

---

(١) كتاب «المسلمون تحت السيطرة الرأسمالية» لمحمود شاكر ص ١١٠ .

(٢) كتاب «المسلمون تحت السيطرة الشيوعية» لمحمود شاكر .

بعض الأساليب التى استخدمها المستعمر فى تمزيق وحدة العالم الإسلامى :

١- عمل المستعمر على بذر بذور الفرقة والشقاق بين المسلمين بإثارة الخلافات المذهبية ، وأيضاً إثارة الخلافات الطائفية بين المسلمين وغيرهم من الطوائف الأخرى ، فمثلاً تشير الإحصائيات إلى أن مجموع المذابح التى أقيمت للمسلمين بالهند قد بلغت (٨٠٨٠) مذبحة منذ الاستقلال عام (١٩٤٧م) . وأنه قد راح ضحيتها أكثر من مليون مسلم على يد الهندوس . هذا فوق حرمان المسلمين من حق الملكية وحق التعليم وحق تولى المناصب المهمة[١] . وأيضاً تشير الإحصائيات إلى أن عدد المسلمين فى قبرص عندما دخلها الإنجليز سنة (١٨٩٠م) كان ثلاثة أضعاف عدد النصارى ، وفى سنة (١٩٦٠م) أصبح عدد المسلمين أقل من ربع عدد النصارى[٢] .

٢- دعم الإرساليات التبشيرية التى تعمل على تنصير أطفال المسلمين ، أو صبغهم بثقافة المستعمر ، وتنشئتهم على منهجه ليكونوا بعد ذلك أداة طيعة تحكم المسلمين نيابة عن الغرب ولحسابه . وقد بلغ عدد الإرساليات بالهند وحدها حتى عام (١٣٧٧هـ = ١٩٣٧م) (٣٧٧) إرسالية يعمل بها (٣٦٣٤) مبشراً . ويتبعها (٥٠) كلية و (١٣٨) مدرسة ثانوية و(٤٢١) مدرسة ابتدائية و(٢٧٠) مدرسة منوعة و(١٧٠) جريدة تُدار جميعها لحساب الإرساليات التنصيرية[٣] .

٣- أما الاستعمار الشيوعى فقد عمل على مصادرة مساجد المسلمين التى بلغ عددها فى التركستان وحدها (٦٦٨٢) مسجداً . وكذلك الكتاتيب والمدارس الإسلامية، كما منع تدريس الدين لمن هم دون سن الرشد ، وإلا كانت العقوبة السجن . هذا فوق عمليات الطرد والتهجير الإجبارى إلى معسكرات العمل بسيبيريا ، والتى مات ضحيتها أكثر من مليون مسلم فى المدة من عام (١٩٣٧م) إلى عام (١٩٤١م) سواء بسبب عمليات القتل الجماعى ، أو بسبب السخرة وقسوة المعاملة[٤] .

---

(١) كتاب «الكيد الأحمر» لعبد الرحمن حسن ص ١٢٥ ، ٢٦٨ .

(٢) كتاب «المسلمون تحت السيطرة الرأسمالية» لمحمود شاكر ص ٨٨ ، ٨٩ .

(٣) كتاب «الكيد الأحمر» لعبد الرحمن حسن ص ٢٦٠ .

(٤) المرجع السابق .

(٥) مرحلة إسقاط الخلافة العثمانية :

أ- دور يهود الدونمة فى هذه المؤامرة :

حمل يهود الدونمة لواء المؤامرة على دولة الخلافة العثمانية . ويتمركز هؤلاء اليهود فى مدينة سالونيك بتركيا ، وهم طائفة تتظاهر بالإسلام ، لتكيد له من داخله ، وقد قادوا حملة ضارية ضد السلطان عبد الحميد تحت لافتة « حزب الاتحاد والترقى » ، وذلك بعد أن رفض الخليفة بيع فلسطين لليهود فى مقابل قرض للدولة العثمانية قيمته (٥٠ مليون) من الجنيهات وخمسة ملايين جنيه هدية لشخص الخليفة .

قال العقيد التركى حسام الدين آرتورك فى كتابه «خفايا عهدين» الذى نشر فى استانبول عام (١٩٥٧م) : «قدم كل من تيودور هارتزل والحاخام الأكبر لليهود طلباً شخصياً إلى السلطان عبد الحميد يطلبان فيه إقامة وطن إسرائيلى مستقل فى القدس ، فما كان من عبد الحميد إلا أن طردهما . وفى عام (١٨٩٠م) أصدر السلطان عبد الحميد إرادتين سلطانيتين بعدم قبول الصهاينة فى الأراضى العثمانية . وأبلغ أوامره إلى نظارة الشئون العقارية بعدم بيع أراضى للمهاجرين إلى فلسطين»[١] .

ويقول محرم فوزى طوغاى فى مقاله فى (٢ مايو ١٩٤٧م) فى مجلة «بيوك طوغو» التركية بعنوان «فلسطين والمسألة اليهودية» : «إن تصرف عبد الحميد تجاه الحركة اليهودية كان معناه أن يتسبب فى هدم تاجه ، وهدم عرشه ، بل وهدم الدولة العثمانية كلها»[٢] .

وفى عام (١٩٠٩م) دبر الانقلابيون مؤامرة ضد السلطان عبد الحميد وقرروا عزله، وندبوا لإبلاغه بقرار العزل وفداً مكوناً من أربعة أشخاص لم يكن منهم تركى ولا عربى واحد ، وكان على رأس الوفد يهودى هو «إيمانويل قراصو» الذى لعب فيما بعد دوره المشئوم فى الاحتلال الإيطالى لليبيا . ونُفى السلطان عبد الحميد إلى سالونيك ، وهى مدينة يغلب عليها الطابع اليهودى وحبس فى بيت أحد اليهود واسمه «آلاتينى» إمعاناً فى إذلاله . وفى (١٠ فبراير ١٩١٨م) مات السلطان عبد الحميد . واشترك فى تشييع

---

(١) كتاب العثمانيون فى التاريخ والحضارة . د. محمد حرب ص ٣٩ .

(٢) المرجع السابق ص ٤١ .

جنازته كل شعب استانبول تقريباً[1] . كما منع السلطان عبد الحميد هجرة اليهود إلى فلسطين ، بل ومنع إقامة الزائرين منهم فى فلسطين لأكثر من شهر[2] .

ويهود الدونمة كانوا (٦٠٠) أسرة يهودية ادعت الدخول فى الإسلام منذ عام (١٠٩٥ هـ = ١٦٨٣م) ولكنها ظلت معتنقة - خفية - اليهودية . وقد صرح بذلك رئيس «إسرائيل» الأسبق «إسحق بن زفى» فى كتابه «الدونمة» الصادر فى عام (١٣٧٧هـ = ١٩٥٧م) حيث قال: «هناك طوائف دينية لا تزال تعتبر نفسها جزءاً من بنى إسرائيل منهم طائفة مهمة هى طائفة الدونمة ، وهى مسلمة فى الظاهر ، إلا أنها تقيم سراً الشعائر اليهودية» . وقال الأمير شكيب أرسلان عن يهود الدونمة : «هم طائفة مسلمة بالاسم فقط، والحقيقة أنها فئة من اليهود الزنادقة التى يسميها الأتراك دونما ، أى ذا الوجهين. وكانوا يتظاهرون بالتقوى والصلاح. ويرتادون المساجد ليخفوا سيئاتهم . وبفضل اعتناقهم للإسلام الصورى وتملقهم للحكام استطاعوا أن يسيطروا على مقاليد الأمور »[3] .

وجاء فى كتاب « جمهورية إسرائيل » لمؤلفه «بائر هيس» المسيحى الفرنسى قوله : «الدونمة هم أولئك اليهود الذين أسلموا وهم فئة كبيرة . ومنهم حاكم منطقة الدانوب مدحت باشا ، وهو ابن حاخام يهودى مجرى . وأكثر قادة جمعية الاتحاد والترقى من الدونمة . وقد سيطروا على الأمور المالية فى الدولة . كما سيطروا على الجيش والإدارة حتى وصلوا إلى أعلى المراتب »[4] .

قصة يهود الدونمة بإيجاز[5] :

فى عصر محاكم التفتيش بأوربا تعرض اليهود للاضطهاد وبخاصة فى إسبانيا ، ولم يجدوا لهم حامياً إلا الدولة العثمانية ؛ ولما عرف عنها من التسامح ، فهاجر كثير منهم

---

(١) المرجع السابق ص ٤١ .

(٢) معركة التبشير والإسلام . د. عبد الجليل شلبى ، ص ٢٧١ ، ط ١٩٨٩م مؤسسة الخليج العربى .

(٣) كتاب «العالم الإسلامى ومحاولة السيطرة عليه» لمحمود شاكر ص ٥٩ ، ٦٠ .

(٤) كتاب «القاديانية» لكلر زار أحمد مظاهرى وآخرين ص ١١٢ ، ١١٣ .

(٥) دور يهود الدونمة فى إسقاط الخلافة العثمانية . د. محمد زغروت ص ١٤ ط ١٩٩١ دار التوزيع

إليها ، وبالذات فى عام (١٦٢٦م) . وكان منهم «ساباتاى» الذى ولد فى أزمير لأب يدعى «مورد خاى زفى» وفى عام (١٦٤٨م) ادعى ساباتاى أنه المسيح المنتظر . وفى عام (١٦٦٦م) زار فلسطين ، وتعرف على يهود القدس ثم عاد إلى أزمير ، وكانت شهرته قد طبقت الآفاق . ثم اتهم من السلطان العثمانى بأنه يُعدّ العدة للقيام بتمرد بهدف إقامة دولة يهودية فى فلسطين. وقبض على «ساباتاى» واستجوب فى هذا الاتهام من هيئة علمية برئاسة نائب الصدر الأعظم وعضوية شيخ الإسلام ، وأنكر «ساباتاى» هذا الادعاء ، وأشهر إسلامه ، وصار يدعى محمد البواب ؛ لأنه عين رئيس البوابين فى القصر السلطانى ، وأرسل «ساباتاى» إلى أتباعه نشرة يقول فيها : «الإله يهوه جعلنى مسلماً . أنا أخوكم محمد البواب . هكذا أمرنى فأطعت» . وقد طلب «ساباتاى» من السلطات العثمانية أن تفرج عنه ؛ ليقوم بدعوة اليهود إلى الإسلام فأذنت له . فانطلق بين اليهود يواصل دعوته إلى الإيمان به ، ويحثهم على إعلان إسلامهم فى الظاهر مع إبطانهم الساباتية – فلبسوا الجبب والعمائم – وعلى هذا أطلق الأتراك لقب الدونمة على أتباع «ساباتاى» . وهى تعنى المسلم ظاهراً واليهودى فعلاً وباطناً .

وقد قدم «ساباتاى» قائمة بأسس دعوته وجهها إلى كل المؤمنين به منها «يجب مراعاة الأتراك المسلمين ذراً للرماد فى أعينهم ، ويجب عدم إظهار الضيق بقدوم رمضان، أو عند تقديم أضحية العيد ، بل يجب المحافظة على جميع المظاهر الدينية الإسلامية ، وعدم الزواج من المسلمين ...» وبناء على تقارير إدارة الأمن العثمانية حول إقامة «ساباتاى» الطقوس اليهودية مع أتباعه تم نقله إلى ألبانيا ، وهناك توفى فى (٣٠/ ٩/ ١٦٧٥م) . ولم تنته دعوة «ساباتاى» بموته ، فقد خلفه على قيادة الجماعة عبد الغفور أفندى ، واسمه اليهودى «چوزيف بيلوسوف» ثم عبد الله يعقوب جلبى واسمه اليهودى «چوزيف كيريدو» وهكذا . واستقروا فى سالونيك وما زالوا . ولهم عاداتهم الخاصة مثل حلق شعورهم بالموس ، واحتفالهم بعيد الخروف (أعيادهم عشرون عيداً) وهذا العيد يحدث فى (٢٢ مارس) سنوياً ، حيث يشترط تساوى العدد بين النساء والرجال المتزوجين ويذبحون خروفاً ، ويلهون ، ثم تُطفأ الشموع ويسود الظلام ، والأولاد الذين يولدون من هذه الليلة يكتسبون قداسة . وقد قال أحد حاخامات سلانيك فى معرض احتجاجه على هذا العيد أن «من المحتمل أن يكون نسل المحتفلين بهذا العيد هذه

الليلة نسل غير مشروع» (انظر إبراهيم علاء الدين فى كتابه ساباتاى زفى ومقالة رشدى قرقاش زاده - وهو من يهود الدونمة - بجريدة وقت التركية ، استانبول ١٩٢٤م) . ولكل فرد من يهود الدونمة إسمان اسم يهودى خاص ، واسم إسلامى رسمى عام .

وليهود الدونمة فى تركيا مدارس خاصة ومقابر خاصة . وقد تركزت جهودهم منذ الحرب العالمية الأولى فى دفع عجلة التغريب فى الحياة الاجتماعية التركية ، حيث بدءوا بالحرب على الحجاب ، والدعوة إلى اختلاط الشباب بالفتيات فى جامعة استانبول. كما تبنى يهود الدونمة فكرة مسابقة ملكة جمال تركيا إلى اليوم . ورغم أن عدد يهود الدونمة فى تركيا حوالى (٣٠ ألف) نسمة فإنهم يحتلون مراكز مهمة فى الدولة . وقد اندسوا فى خلايا حزب الاتحاد والترقى . وأداروا الجزء الأكبر من الانقلاب الذى أطاح بالسلطان عبد الحميد .

ومن الثابت أن أكبر دور النشر ، وأضخم دور الصحف التركية يمتلكها ويديرها الدونمة ، ويعد أحمد أمين يالمان (سلانيك ١٨٨٨م - استانبول ١٩٧٣م) أول صحفى من يهود الدونمة أسس عدة صحف ومجلات مهمة ، وتبنى قيام دولة أرمينية ودولة كردية تقتطعان من الأراضى التركية ، كما نادى بعد الحرب العالمية الأولى بضرورة قبول تركيا الحماية الأمريكية . وناصر قضايا الماسونية والشيوعيين الأتراك ، وكان معادياً للإسلام والمسلمين .

ويمتلك يهود الدونمة مؤسسة جريدة «حريت» وهى توزع يومياً من (٨٠ ألف) إلى مليون نسخة ، وتأخذ مكانتها بين (٢٠) صحيفة عالمية وشعارها تركيا للأتراك. ولهم أيضاً عدة مجلات . ويملك الدونمة أيضاً جريدة «كون آيدين» (صباح الخير) تطبع يومياً (٥٧٠ ألف) نسخة ، وهى ثانى الصحف بتركيا بعد «حريت» ، وجريدة «ترجمان» ، وهى ثالث الصحف اليومية التركية ، وجريدة «مليت» وهى رابع صحف تركيا توزيعاً ، وغيرها من صحف الدونمة . وقد دافعت أجهزة الإعلام الخاضعة للدونمة عن إسرائيل، وتشتد فى تبنى وجهات نظرها فى كل مواجهة ضد العرب . وقد نجحت أجهزة إعلام الدونمة فى إيجاد رأى عام تركى مؤيد لإسرائيل ضد العرب ،

ويستثنى من هذا حزب السلامة الوطنى[1] .

(ب) دور حزب الاتحاد والترقى فى المؤامرة :

أما حزب الاتحاد والترقى - الذى عمل يهود الدونمة من خلاله - فقد كان فى الأصل جمعية سرية أنشأها بعض أعضاء « تركيا الفتاة » عام (١٨٩٠م) ومن أهدافه المعلنة الدعوة إلى الحريات وقيام حياة نيابية وإعلان الدستور . أما أهدافه الخفية فكانت العمل على إسقاط الخلافة ، وتمزيق وحدة العالم الإسلامى والسيطرة عليه ، وفتح الطريق أمام إقامة دولة لليهود تمتد من النيل إلى الفرات ، لضمان استمرار تفكك العالم الإسلامى وضعفه .

وقد أصبح هذا التنظيم السرى حزباً عام (١٩٠٩م) بعد نجاحه فى إسقاط السلطان عبدالحميد الثانى خليفة المسلمين . وأصبح هذا الحزب هو صاحب السلطة الحقيقية فى الدولة العثمانية من عام (١٩٠٨م) إلى عام (١٩١٨م) . وكان معظم أعضاء هذه الجمعية أعضاء فى الجمعيات الماسونية (وهى جمعيات سرية أنشئت لخدمة أهداف اليهود ومنهم كمال أتاتورك) .

وقد اتخذت هذه الجمعية من إيقاظ النعرات القومية وسيلة للقضاء على الوحدة الإسلامية ، كالمناداة بالقومية الطورانية (التركية) . كما رفعوا شعار الحرية زوراً ، وقاموا بالانقلاب الأول فى (يوليو ١٩٠٨م) ، ولكنهم لم يستطيعوا إسقاط السلطان عبدالحميد الثانى إلا بانقلاب آخر وقع عام (١٩٠٩م) ، وقد قام بهذا الانقلاب الجيش الموالى لحزب الاتحاد والترقى الذى خرج من مدينة سالونيك ، وتحرك إلى استانبول وعزل السلطان عبد الحميد ، وكان فى هذا الجيش ضابطان شابان «أركان حرب» أحدهما مصطفى كمال أتاتورك ، والآخر عزيز المصرى ، وهو شركسى الأصل وليس مصرياً ، وكان علمانياً ملحداً ، فهو ابن الاتحاد والترقى فكرياً . وقد اتجه عزيز باشا المصرى بعد ذلك إلى الإيمان . وكان يصلى ويبكى نادماً على مسألتين ردّدهما كثيراً على زواره ، وهما اشتراكه فى الثورة العربية الكبرى التى ضربت الترك فى المدينة المنورة من الخلف وغدرت بهم ، والأخرى حرمانه من الإيمان فترة طالت كثيراً فى حياته[2] .

---

(١) المرجع السابق ص ٨٦ - ٨٨ . (٢) المرجع السابق ص ١١٩ ، ١٢٠ .

(جـ) دور مصطفى كمال أتاتورك فى هذه المؤامرة :

ولد مصطفى كمال بمدينة سالونيك لأم من يهود الدونمة ، وأب غير شرعى قيل إنه من الصرب . وقد قام مصطفى كمال بانقلاب عسكرى عام (١٩٢٤م) ألغى فيه الخلافة الإسلامية . ورغم أنه كان يتظاهر بالإسلام ، ويدعى بأنه يسعى لنصرة الدين ، فإنه عمل على إلغاء الخلافة ، وإقصاء الإسلام عن الحكم . وقد رأى أعداء الإسلام أن إلغاء الخلافة الإسلامية ليس بالأمر السهل ، وأن ذلك لن يتحقق دون اصطناع بطل تحيط به هالة عظيمة من الأمجاد ، ويُصوَّر على أنه محقق البطولات التى تصنع له .

فقام الإنجليز بتحقيق هذا حيث مكنوا اليونانيين من احتلال أزمير ، ثم استدعوا مصطفى كمال ليصنعوا منه ذلك البطل الذى يحقق تلك الانتصارات الوهمية على اليونانيين ، فتتعلق به الجماهير ، وعندئذٍ يمكن توجيه الطعنة بواسطته فى كيان الأمة الإسلامية ، وسط تصفيق الجموع الهائجة التى لا تدرى ما يُحاك لها . وبالفعل مكن الإنجليز لدخول مصطفى كمال «أزمير» يوم (٩ سبتمبر) وطرد اليونانيين دون إطلاق رصاصة واحدة ، وقد ضخمت الدعاية الغربية الانتصارات المزعومة لمصطفى كمال ، ونشرتها بسرعة فى العالم الإسلامى ، وانخدع المسلمون بمصطفى كمال ، واستيقظ الأمل فى قلوبهم ، وتعلقت به الأفئدة ، حتى إن أحمد شوقى مدحه بقصيدة شهيرة شبهه فيها بخالد بن الوليد حيث قال :

الله أكبر كم فى الفتح من عجب يا خالد الترك جدد خالد العرب

لكن المخدوعين بأتاتورك خاب أملهم فيه حين أذاع سنة (١٣٤٣ هـ = ١٩٢٤م) صباح يوم ٣ آزار (مارس) نبأ إلغاء الخلافة وطرد الخليفة وأسرته من البلاد ، وإلغاء وزارتى الأوقاف والمحاكم الشرعية ، وتحويل المدارس الدينية إلى مدنية ، وإلغاء الكتاتيب .

أما إنجلترا فقد اعترفت باستقلال تركيا ، وقامت بالجلاء عنها ، بعد أن قام أتاتورك بإلغاء الخلافة . ولما وقف أحد نواب الإنجليز ليحتج على لورد «كيرزون» (وزير خارجية بريطانيا آنذاك) فى مجلس العموم البريطانى لاعترافه باستقلال تركيا أجابه بقوله : «إن القضية هى أن تركيا قد قضى عليها ، ولن تقوم لها قائمة ؛ لأننا قد قضينا على القوة المعنوية فيها ، وهى الخلافة الإسلامية » .

ويقول الشيخ مصطفى صبرى ، شيخ الإسلام فى تركيا بعد أن التجأ إلى مصر : «تساهل الإنجليز مع مصطفى كمال ؛ ليجعلوا منه بطلاً ، فى حين تشددوا مع الخليفة حتى أعجزوه ، وذلك لتعظيم الفتنة بكمال أتاتورك فى أبصار المسلمين ، وبصائرهم». ثم قال :

« والرجل ممن لا تجد إنجلترا مثله من حيث إنه يهدم ماديات الإسلام وأدبياته - ولا سيما أدبياته - فى اليوم ما لا تهدمه إنجلترا نفسها فى عام، فلما ثبتت كفايته وقدرته فى هذا استخلفته لنفسها ، وانسحبت من بلادنا » .

لقد كان إلغاء الخلافة الإسلامية هو نقطة البداية فى سلسلة طويلة من الإجراءات التى قام بها أتاتورك نحو الفصل بين الدين والدولة فى تركيا ، وتنحية الإسلام عن الحياة ، فَحرَّم أتاتورك لبس الحجاب الإسلامى ، وفرض الأزياء الأوربية ، وألغى - لعدة سنوات - الاحتفال بعيدى الفطر والأضحى ، ومنع المسلمين من أداء فريضة الحج ، وأغلق عدداً من المساجد ، وحول المسجد الكبير «أيا صوفيا» إلى كنيسة ثم إلى مخزن بعد ذلك ، كما منع تعدد الزوجات ، وأباح زواج المسلمة بغير المسلم ، وألغى عطلة الجمعة ؛ وبالتالى منع المسلمين من صلاة الجمعة ، وجعل العطلة يوم الأحد ، ومنع الأذان للصلاة باللغة العربية ، وأصر على أن يكون بالتركية ، ثم ألغى بعد ذلك الحرف العربى فى الكتابة ، واستبدل به الحروف اللاتينية ، وكان ذلك يعنى قطع جذور الثقافة التركية عن أصولها الإسلامية . وألغى من الدستور التركى المادة التى تنص على أن دين الدولة الإسلام وذلك عام (١٩٢٨م) ، ونص فى الدستور على أن تركيا دولة علمانية عام (١٩٣٧م) . وألغى الشريعة الإسلامية ، واستعاض عنها بالقانون الإيطالى والقانون السويسرى ، وألغى منصب شيخ الإسلام . وأجبر الأئمة على ارتداء نوع من القبعات بدل العمامة . وألغى التقويم الهجرى . وأباح الردة عن الإسلام . وساوى بين الذكر والأنثى فى الميراث، وأعدم أكثر من (١٥٠) من العلماء ورجال الدولة بحجة معارضتهم للثورة عام (١٩٣٢م) وألغى من اسمه كلمة مصطفى واكتفى بكلمة كمال.

وتُوفِّى أتاتورك سنة (١٣٥٧ هـ = ١٩٣٨م) وقد عاش دون زوجة ودون أولاد، عدا زوجته « لطيفة هانم » التى أقامت معه سنة ولم تصبر على مباذله وفسقه ، إذ كان

مسكنه مليئاً بكل أنواع الفجور من خمر ونساء .

وحين كان أتاتورك على فراش الموت استدعى « بيرسى لورين » السفير البريطانى إلى قصر الرياسة فى استانبول ، وعرض عليه أن يخلفه فى منصب الرئيس، إذ كان من سلطاته كرئيس للجمهورية أن يختار خليفة له قبل وفاته ، ولكن السفير اعتذر له عن عدم قبول هذا المنصب ، وعند دفنه اختلف قواده هل يصلون عليه أم لا فى ظل علمانية الدولة[1] .

(د) تعلق قلوب المسلمين بالخلافة العثمانية حتى بعد إسقاط الأعداء لها :

قال د. محمد حرب[2] : «كان للعثمانيين منزلة عالية فى قلوب العرب والمسلمين حتى فى وقت انهيار الدولة العثمانية ، ففى حرب الاستقلال التركية قام عثمان خوجه رئيس جمهورية بخارى فى تركستان الغربية عام (١٩١٨م) بجمع إعانة للشعب التركى من شعب تركستان الغربية بلغت خمسة ملايين جنيه ذهباً (مائة مليون روبل) ، ولكن لينين صادر منها عشرة ملايين ، وأرسل التسعين مليوناً الباقية إلى أنقره . كما أرسلت الهند إلى أنقره إعانة مالية قدرها نصف مليون جنيه ذهباً . وأرسلت مصر إلى أنقره – فى عهد الخديو عباس حلمى الثانى – ٩٠٠ ألف جنيه ذهباً» .

ويقول د. محمد حرب أيضاً : «إننا نعلم أن أهل المغرب العربى هم الذين أرسلوا إلى السلطان سليمان القانونى ثانى الخلفاء العثمانيين عريضة – نشرها د. التميمى فى المجلة التاريخية المغربية – يحثونه فيها على قبول انضمام المغرب العربى إليه . وبالمثل رحب المشرق العربى بالعثمانيين من قبل قدوم الحملة العثمانية إلى الشام ومصر ، وذلك عندما طلب الشعب المصرى الانضمام إلى ما اعتبره الوحدة الإسلامية فى ظلال دولة قوية تتمسك بالإسلام . وأنه كما كان المغرب ينتظر المنقذ له من الظلم الأوربى وخطر

---

(١) كتاب «العالم الإسلامى ومحاولة السيطرة عليه» لمحمود شاكر ص ٥٩ ، ٦٠ ، وكتاب «منهج كتابة التاريخ الإسلامى» د. جمال عبد الهادى ص ١٤٥ ، دائرة المعارف الإسلامية «سفير» جـ ٣ ص ١٢٣، الاتجاهات الوطنية فى الأدب المعاصر ، محمد محمد حسين .

(٢) العثمانيون فى التاريخ والحضارة د. محمد حرب إصدار المركز المصرى للدراسات العثمانية بالقاهرة ص٣١٣ .

الاعتداء الصليبى على الكيان المغربى من أرض وأرواح وممتلكات وعرض ودين ، فالمشرق العربى أيضاً كان ينتظر المنقذ له من جبروت الدولة المملوكية وظلمها وتعطيلها الأحكام الشرعية ، وكان هذا المنقذ متمثلاً فى الدولة العثمانية التى كانت تسعى منذ قيامها إلى وحدة إسلامية . قال عبد الله بن رضوان فى كتابه (تاريخ مصر) (مخطوط رقم ٤٩٧١ بمكتبة بايزيد فى استانبول) : إن علماء مصر وهم نبض الشعب المصرى وممثلوه كانوا يلتقون سراً بكل سفير عثمانى يأتى إلى مصر ويقصون عليه (شكواهم من جور الغورى ومخالفته للشرع الشريف) ويستنهضون عدالة السلطان العثمانى لكى يأتى ويأخذ مصر . أما فى الشام فإننا نرى ترحيب الشعب السورى بمقدم العثمانيين قبل قدومهم الفعلى . وعلى سبيل المثال، كان الغورى قد تحرك من مصر بجيوشه إلى الشام لملاقاة العثمانيين، وعند دخوله إلى حلب ، فوجئ بأن الأهالى هناك قد لقنوا أطفالهم صيحة (ينصرك الله العظيم يا سلطان سليم) . وفى حلب اجتمع العلماء والقضاة والأعيان والأشراف وأهل الرأى مع الشعب ، وتباحثوا فى حالهم . ثم قرروا أن يتولى قضاة المذاهب الأربعة والأشراف كتابة عريضة نيابة عن الجميع ، يخاطبون فيها السلطان العثمانى سليم الأول ويقولون إن الشعب السورى ضاق بالظلم المملوكى ، وإن حكام المماليك يخالفون الشرع الشريف ، وإن السلطان إذا قرر الزحف على السلطنة المملوكية ، فإن الشعب سيرحب به ...»[1] وهذه العريضة مخطوطة فى الأرشيف العثمانى فى متحف طوب كابى فى استانبول رقم (١١٦٣٤) (٢٦) .

ثالثًا : مرحلة قيادة الحركات الإسلامية للمقاومة ، والدعوة إلى الوحدة الإسلامية :

أ- دور الحركات الإصلاحية الثلاث (الوهابية والسنوسية والمهدية) : فى مقاومة الاستعمار والتمهيد لفكرة « الجامعة الإسلامية والوحدة الإسلامية » :

أخذ المخلصون من أبناء الأمة الإسلامية يفكرون فى كيفية تجاوز الانتكاسات التى مرت بها الأمة ، ومن هؤلاء المفكرين « محمد بن عبد الوهاب » فى « نجد » الذى نادى بمحاربة البدع وترسيخ عقيدة التوحيد الخالية من خرافات الدراويش وشطحاتهم . و«محمد بن على السنوسى » فى « ليبيا » الذى نادى بتطبيق الكتاب والسنة وتوحيد

---

(١) المرجع السابق ص ١٣٩ ، ١٤٠ .

كلمة المسلمين وعدم قصر المسجد على العبادة ، وضم المدرسة والمزرعة والمتجر إليه ؛ لأن الإسلام دين ودولة والداعية مسئول عن تدبير شئون الدين والدنيا . و « محمد أحمد بن عبدالله » الملقب بالمهدى فى « السودان » الذى دعا إلى العودة إلى الكتاب والسنة، كما دعا إلى تكامل الحياة الدينية والسياسية ، ومحاربة المستعمر ، بالإضافة إلى محاربة الخرافات[1] .

ب- دور الأفغانى وجماعته فى الدعوة إلى فكرة الجامعة الإسلامية :

فى أواخر القرن (١٩) وأوائل القرن (٢٠) « كانت حركات الإصلاح الدينية السابقة تمثل مقدمات لظهور فكرة الجامعة الإسلامية ، حيث اهتمت بإصلاح الدين من جهة ، والدولة من جهة ثانية ، ومقاومة المستعمر من جهة ثالثة . وقد حمل لواء الدعوة إلى هذه الفكرة الإصلاحية وتأسيس الجامعة الإسلامية جمال الدين الأفغانى ، الذى وُلد فى عام (١٨٢٨م) فى بلاد الأفغان ، وكرس كل حياته وجهاده لهذه الدعوة.. متنقلاً بين الدول الإسلامية لجمع شمل المسلمين فى كل أقطار العالم تحت لواء جامعة واحدة ، وإقامة الحكم وفقاً لمبادئ الإسلام فى الشورى والعدالة ، على أن تكون زعامة الجامعة الإسلامية لأى مسلم صالح ، دون اشتراط أن يكون عربياً ، والعمل على تجديد الإسلام، وتحريره من الجمود، وتنقيته من الشوائب، واستعادة مجده السابق.

وكان الأفغانى بعد كثرة تنقلاته قد استقر فى مصر وجعلها مركزاً لنشر دعوته الجديدة إلى أن تم نفيه منها من قبل الاستعمار البريطانى ؛ لخطورته السياسية والدينية . ورغم خروج الأفغانى من مصر استطاع أن يؤسس مدرسة فكرية إسلامية فيها استكملت مسيرته فى دعوته الإصلاحية ، وكان من أقطابها : عبدالرحمن الكواكبى ، والشيخ محمد عبده ، ومحمد رشيد رضا [2] .

---

(١) هاتان الفقرتان أخذتا نصاً من كتاب التربية الوطنية للصف الثانى الثانوى ط (٩١- ١٩٩٢م) ص ٢٠ ، ٧٨ ، ولكن للأسف حذف هذان النصان من الطبعات التالية . وهكذا جاءت المناهج الجديدة لتحرم الطلاب من معرفة مثل هذه الحركات الإصلاحية التى قاومت الغزاة ، ومهدت لظهور فكرة الوحدة الإسلامية من جديد .

(٢) كتاب «العالم الإسلامى ومحاولة السيطرة عليه» لمحمود شاكر ص ٥٩ ، ٦٠ ، وكتاب «منهج كتابة التاريخ الإسلامى» د. جمال عبد الهادى ص ١٤٥، ودائرة المعارف الإسلامية «سفير» جـ ٣ ص ١٢٣.

جـ- دور حسن البنا وجماعته فى الدعوة إلي الوحدة ومقاومة الاستعمار :

ظهرت جماعة الإخوان المسلمين كبرى الحركات الإسلامية فى النصف الأول من القرن العشرين لتواصل المسيرة فى الدعوة إلى الوحدة الإسلامية وتجديد الدين ومقاومة الاستعمار . أسس هذه الجماعة الشيخ حسن البنا عام (١٣٤٦هـ = ١٩٢٨م) . أى بعد أربعة أعوام من إلغاء الخلافة العثمانية على يد كمال أتاتورك عام (١٣٤٢هـ= ١٩٢٤م) واشتداد حملات التنصير ، وظهور الأفكار المضادة للإسلام ، إلى جانب شيوع نمط الحياة الاجتماعى الأوربى . وقد هيأ الله النجاح لهذه الدعوة فيما قابلها من محن وعقبات ، وما زالت تواصل كفاحها على أساس من فهمها الشامل للإسلام ، القائم على الكتاب والسنة ، والذى يتناول مظاهر الحياة المعاصرة جميعها . كما يتناول شئون الفرد والأسرة والمجتمع والبشرية كلها . وقد نجحت الجماعة فى مقاومة الفهم الجزئى للإسلام ، الذى يقصر دور الفرد على العلاقة التى بينه وبين ربه ، مع عزله عما سوى ذلك من شئون الحياة ، وهو فهم علمانى للدين ، كما عرفته أوربا ، ونقله العلمانيون إلى المجتمعات المسلمة . وهناك سمات أخرى لهذه الجماعة منها :

البعد عن مواطن الخلاف ، وتجنب التعصب المذهبى، وتجنب الغلو والتشدد ، والأخذ بمبدأ الوسطية والاعتدال ، والتدرج والمرحلية فى تحقيق الإصلاح ، وقد اتسعت دائرة المنادين بهذا الفهم الشامل للإسلام داخل مصر وخارجها ، بعد أن كانت الفكرة العلمانية الجزئية عن الدين قد بدأت تؤثر فى الأجيال الجديدة من المسلمين .

وقد وقف البنا وجماعته بجانب حركة الجهاد الفلسطينية منذ سنة (١٣٥٥هـ = ١٩٣٦م) إلى سنة (١٣٥٨هـ = ١٩٣٩م). وفى عام (١٣٥٩هـ = ١٩٤٠م) تكونت وحدات شعبية مسلحة من الإخوان لتقوم بأداء فريضة الجهاد ، وطرد البريطانيين من مصر ، وتحرير فلسطين ، ودفع الخطر الصهيونى ، وعُرفت هذه الوحدات باسم «النظام الخاص» . وفى عام (١٣٦٥هـ = ١٩٤٦م) جمعت هذه الوحدات كميات كبيرة من الأسلحة المتخلفة من الحرب العالمية الثانية فى صحراء مصر الغربية ، بهدف تسليح المقاومة الفلسطينية والمتطوعين للجهاد فى فلسطين . وفى عام (١٩٤٨م) أعلنت

بريطانيا يوم (١٤ مايو) سحب قواتها من فلسطين وفى يوم (١٥ مايو) أعلنت العصابات الصهيونية قيام دولة إسرائيل ، ونشبت فى اليوم نفسه الحرب بين العرب وإسرائيل . وكانت كتائب المجاهدين من الإخوان قد وصلت إلى فلسطين قبل ذلك بشهرين وشاركهم الجهاد الإخوان المسلمون السوريون والأردنيون وفى (١٨ ديسمبر ١٩٤٨م) صدر قرار حل الجماعة ؛ بحجة تخطيطهم للقيام بثورة ضد الملك . وهو ما برأهم فيه القضاء ، وفى يوم (١٢ فبراير ١٩٤٩م) قُتل الشيخ حسن البنا بتدبير الحكومة والملك وإنجلترا وفرنسا وأمريكا، وهو نفس يوم عيد ميلاد الملك ، وهناك وثيقة بريطانية برقم قيد (١٨٤٣/ى/ ٤٨ فى ١٣/١١/ ١٩٤٨م) إلى رئيس المخابرات رقم (١٣) جاء فيها:

«فيما يخص الاجتماع فى فايد فى (١٠) الجارى بحضور سفراء صاحب الجلالة البريطانى وأمريكا وفرنسا أخطركم أنه سنتخذ الإجراءات لحل جمعية الإخوان المسلمين ...» وبالفعل حل النقراشى الجماعة وسحب تشكيلاتها العسكرية من فلسطين وتم إيداع الإخوان المعتقلات ؛ حتى يخلو الجو أمام اليهود لتحقيق أهدافهم . وفى عام (١٣٧٠هـ = ١٩٥١م) عادت الجماعة ، وتولَّى المستشار حسن الهضيبى رئاستها ، وفى نفس العام نادى الإخوان بالجهاد والمقاومة المسلحة ضد الإنجليز فى منطقة قنال السويس ، وقدموا عدداً من الشهداء . وفى (٢٨صفر ١٣٧٤هـ = ٢٦ أكتوبر ١٩٥٤م) وقعت محاولة لاغتيال جمال عبدالناصر ، قيل أنها كانت من تدبيره؛ حتى تكون مبرراً لإعادة حل الجماعة والبطش بها . وبالفعل قام عبد الناصر بإعدام عدد من قادة الجماعة ، منهم الشيخ محمد فرغلى قائد المجاهدين الإخوان فى حرب فلسطين ضد اليهود ، ويوسف طلعت قائد المجاهدين الإخوان فى حرب القنال ضد الإنجليز ، كما قتل عشرات منهم تحت التعذيب بالسجون .

وفى عام (١٣٨٤هـ - ١٩٦٥م) عاد عبدالناصر يبطش بالإخوان المسلمين ، حيث أعتقل حوالى (٢٠ ألفاً) منهم وأعدم بعض رجالاتهم ، وعلى رأسهم سيد قطب، وفى عام (١٣٩٣هـ = ١٩٧٣م) تُوفِّى الهضيبى وأصبح عمر التلمسانى مرشداً عاماً للجماعة ، واستأنفت الجماعة نشاطها الإصلاحى رغم عدم اعتراف الحكومة بوجودها القانونى أو الرسمى ، وأعلنت الجماعة من خلال مجلتها « الدعوة » رفض معاهدة

السـلام مع إسـرائيل عـام (١٩٧٩م) . وفى عـام (١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦م) تُوفِّى التلمسانى ، وخلفه محمد حامد أبو النصر كمرشد عام للجماعة . وقد زاد نشاط الإخوان تدريجياً فى مجال العمل السياسى ، حيث فازوا بستة مقاعد فى مجلس الشعب فى عام (١٤٠٤ هـ = ١٩٨٤م) . وفى عـام (١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م) فـازوا بستـة وثلاثين مقعداً .

ومنذ الأربعينيات تعدَّت دعوة الإخوان حدود مصر ، وأصبح للجماعة حضور فى أكثر من ثمانين دولة إسلامية وغير إسلامية ، كما تم تكوين التنظيم الدولى للإخوان المسلمين ، وصدرت لائحته الأساسية عام (١٤٠٢هـ= ١٩٨٢م)[١] .

(١) دائرة سفير للمعارف الإسلامية ، صفحات ٧٠٩ - ٧٢٠ جـ ٩ .
(٢) محمود شاكر



المراجع

- سكان العالم الإسلامى - محمود شاكر - مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٩٩٣م .

- صحيح الجامع الصغير للألبانى .

- الدفاع عن أراضى المسلمين أهم فروض الأعيان - د. عبد الله عزام - مكتبة الإيمان بالإسكندرية .

- مختصر ابن كثير .

- العثمانيون فى التاريخ والحضارة - د. محمد حرب - إصدار المركز المصرى للدراسات العثمانية بالقاهرة .

- الشيعة فى الميزان - د. محمد يوسف النجرامى .

- ماذا بعد البصرة - د. عبد المنعم حسنين .

- إيران - محمود شاكر - مؤسسة الرسالة - بيروت .

- الفتنة الخومينية - محمد عبد القادر .

- دائرة سفير للمعارف الإسلامية - القاهرة .

- العالم الإسلامى المعاصر - د. جمال حمدان - دار الهلال - ١٩٩٣م .

- إفريقيا التى يُراد لها أن تموت جوعاً - د. جمال عبد الهادى - دار الوفاء بالمنصورة .

- المسلمون تحت سيطرة الرأسمالية - محمود شاكر - مؤسسة الرسالة .

- الكيد الأحمر - عبد الرحمن حسن .

- العالم الإسلامى ومحاولة السيطرة عليه - محمود شاكر - مؤسسة الرسالة - بيروت .

- القاديانية - كلر زار أحمد مظاهرى .

- دور يهود الدونمة فى إسقاط الخلافة العثمانية - د. محمد زغروت - دار التوزيع الإسلامية بالقاهرة .

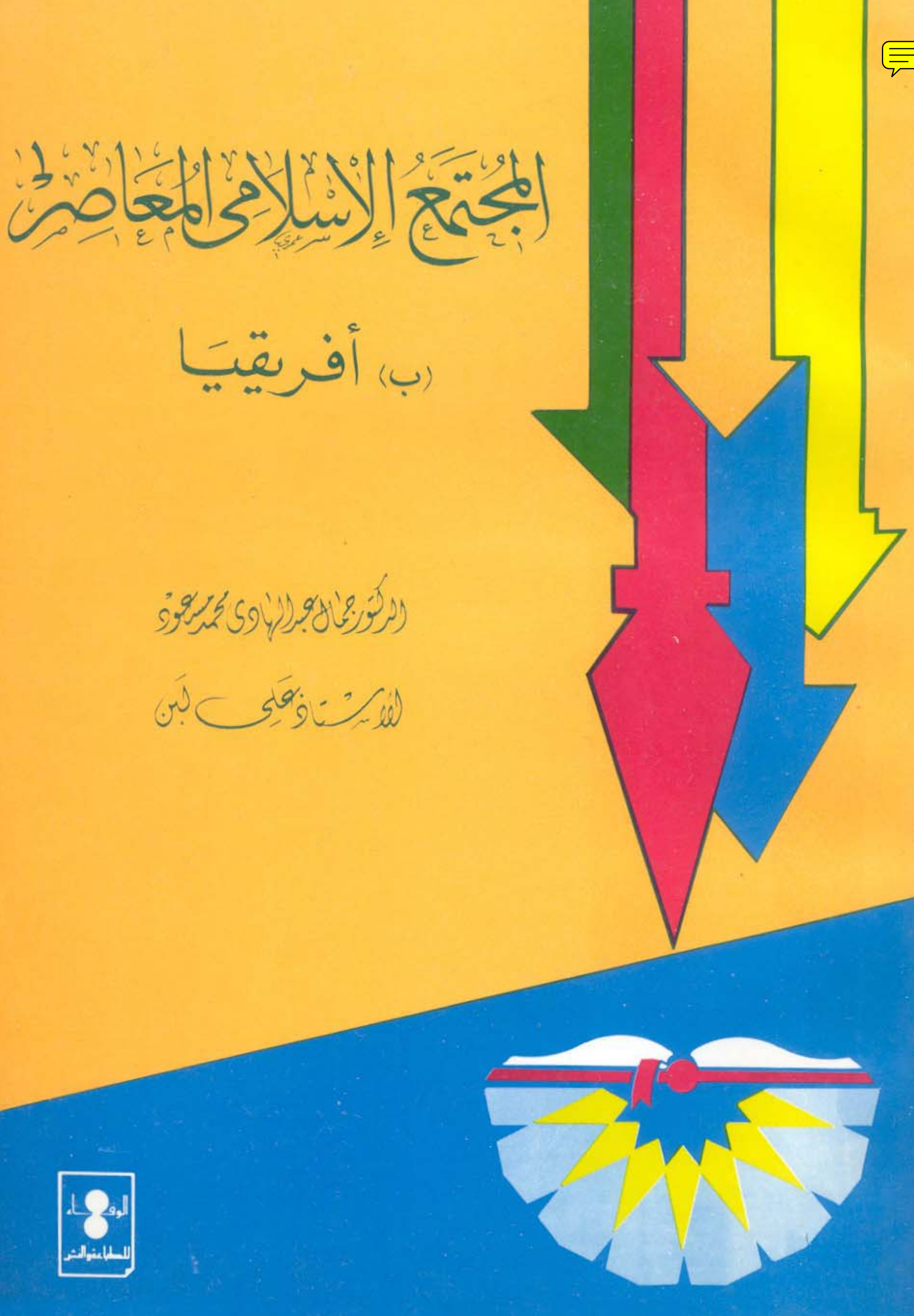
- منهج كتابة التاريخ الإسلامى - د. جمال عبد الهادى - دار الوفاء بالمنصورة .

- كتاب التربية الوطنية للصف الثانى الثانوى - ط ٩١ - ١٩٩٢م - طباعة وزارة التربية والتعليم .

محتويات الكتاب

مطابع الوفاء - المنصورة
شارع الإمام محمد عبده المواجه لكلية الآداب
ت: ٣٤٢٧٧٢١/٣٥٦٢٢٠/٣٥٦٢٣٠
ص.ب: ٢٣٠ فاكس ٣٥٩٧٧٨

رقم الإيداع : ١١٥٠١/١٩٩٤م
I.S.B.N:977-15 -0154 -2


المجتمع الإسلامي المعاصر
(ب) أفريقيا
الدكتور جمال عبد الهادي محمد مسعود
الأستاذ علي لبن
الوفاء للطباعة والنشر

المجتمع الإسلامي المعاصر

(ب) أفريقيا

الدكتور جمال عبد الهادي محمد مسعود
الأستاذ علي لبن

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى يقول ﴿ وأن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون ﴾ والصلاة والسلام على رسول الله محمد وعلى آله وصحبه ومن عمل بهديه إلى يوم الدين .

أما بعد ...

فنتناول فى هذه الدراسة «المجتمع الإسلامى الإفريقى المعاصر» من ناحية أوضاع شعوبه الاجتماعية والاقتصادية والعقائدية ، وأهم مظاهر الصحوة الإسلامية فيه ، وأحوال الأقليات المسلمة به وذلك استجابة لقول الله تعالى : ﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير ﴾ (سورة الحجرات : آية ١٣) .

إن الأمة المسلمة أمة واحدة ، وقد فرض الله عليها التعارف والتآلف والتناصح ، وجعل الولاء فيها لله ولرسوله وللمؤمنين . قال تعالى : ﴿ إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا ﴾ والولاء يعنى فيما يعنى النصرة . يقول صلى الله عليه وسلم «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً» ويقول : «مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» .

هذه الأمة الواحدة كان لها وطن واحد امتدت حدوده عبر أرض الله كلها . كما كانت له حكومة واحدة تحكمه بشرع الله تعالى ، منذ عهد النبى محمد صلى الله عليه وسلم وحتى نهاية حكم السلطان عبد الحميد الثانى سنة ١٩٠٩م .

هذه الأمة ظلت صاحبة الكلمة المسموعة فى حياة البشرية طيلة ١٣ قرناً من الزمان ، حيث أمن الناس على عقيدتهم وأعراضهم وأموالهم ودمائهم وعقولهم ، إلى أن سُلط عليها عدو لا يرقب فى مؤمن إلا ولا ذمة . عدو له هدف واضح حذر منه رب العالمين ﴿ ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا ﴾ .

هذا العدو هو المحتل الأوربى الأسبانى والبرتغالى والإنجليزى والفرنسى والألمانى والإيطالى والهولندى والبلجيكى الذى اغتصب ديار الإسلام ، ومزق وحدتها وأقام الحدود والسدود بين أجزائها ، وجعل القبيلة قبائل (الصومال الفرنسى والصومال الإيطالى والصومال البريطانى والصومال الحبشى والصومال الكينى) ، وغرس الأقليات المعادية للإسلام فى كل بقعة ، وأثار الفتنة بين أبناء القطر الواحد .

وفى ظل هذه الظروف حرم المسلمون من التعرف على إخوانهم فى كل بقعة من بقاع الوطن الإسلامى لأداء ما أوجبه الله عليهم من تعاون وتعاضد .

ومن هنا تأتى أهمية هذا العرض الذى لا ندعى له الكمال : إنما هو محاولة لتعريف شباب الأمة بأحوال وطنهم الجريح وحرماتهم المغتصبة ، وأبعاد المؤامرات التى تحاك لهم ، فيتعاونوا فى جمع شملهم وإقامة فرائض دينهم وتحرير إرادتهم وأوطانهم .

وقد قام كاتب هذه السطور بتأليف هذا الكتاب بتكليف من شيخ الأزهر ليدرس لطلاب المعاهد الأزهرية الثانويةوطلاب البعوث تحت عنوان «الدعوة والمجتمع الإسلامى» : ولكن أوقف طبعه عام ١٩٨٩م لأسباب مجهولة ، وصار يدرس بدلاً منه كتاب «التربية الوطنية – يقظة المجتمع المصرى» الذى لا يمس «الدعوة والمجتمع الإسلامى» من قريب أو بعيد . لذلك فقد آثرنا أن نقوم بطبعه ونشره على نفقتنا الخاصة كثقافة عامة بعد أن أضفنا إليه ما استحدث من أخبار وأحوال المسلمين فى شتى بقاع المجتمع الإفريقى المعاصر ، كما جددنا ما به من إحصائيات وبيانات .

ويليه إن شاء الله كتاب عن المجتمع الآسيوى الإسلامى المعاصر من ناحية أوضاع المسلمين ، وأهم مظاهر الصحوة الإسلامية ، وأحوال الأقليات المسلمة به ، وهكذا باقى القارات وباقى موضوعات مادة الدعوة والمجتمع الإسلامى الذى حرم طلاب الأزهر من دراسته لأسباب مجهولة .

وفى آخر الكتاب صورة من خطاب التكليف الصادر لنا من فضيلة شيخ الأزهر بتأليف هذا الكتاب (المجتمع الإسلامى) . ويليه صورة للنشرة السنوية التى تصدر من الإدارة المركزية للمعاهد الأزهرية لتدريس كتاب آخر اسمه (يقظمة المجتمع المصرى) تحت مسمى كتابنا (الدعوة والمجتمع الإسلامى) .

القاهرة فى ١/ ١٢/ ١٩٩٤م

على أحمد لبن

موجه عام المواد الفلسفية والتربوية

بالأزهر (سابقاً)

القسم الأول

أهم مشكلات المسلمين بقارة إفريقيا

أولاً : مشكلة الجوع :

لا تنتج قارة إفريقيا إلا ٢٪ من الإنتاج الزراعى العالمى ، وذلك بالرغم من أنها تمتلك ١٧٪ من الأراضى المزروعة فى العالم ، و٢٧٪ من الأراضى القابلة للزراعة ، و١٨٪ من غابات العالم ، و٢٣٪ من مراعى العالم .

ومن أسباب مشكلة الجوع ما يلى :

أ- أن المستعمر جعل كل دولة إفريقية تعتمد على إنتاج سلعة واحدة أو سلعتين وبذلك تظل إفريقيا تحت رحمة السوق الأوربية المشتركة . انظر الجدول التالى .

نوع الإنتاج فى الدول الأفريقية[1]

م	أقطار تعتمد على تصدير محصول واحد	النسبة المئوية من قيمة صادراتها	نوع السلعة المصدرة
١	ليبيا	٩٩,٨٪	بترول
٢	جامبيا	٩٧٪	فول سودانى
٣	مويشيوس	٩٦٪	سكر
٤	زامبيا	٩٣٪	نحاس
٥	زنجبار	٨٦٪	قرنفل
٦	تشاد	٨٣٪	قطن
٧	السنغال	٧٨٪	بذور زيتية
٨	النيجر	٧٥٪	بذور زيتية
٩	ليبريا	٦٩٪	خامات حديد
١٠	الجزائر	٦٩٪	بترول
١١	غانا	٦٩٪	كاكاو

(١) كتاب أفريقيا للدكتور جمال عبد الهادى ص ٣٤ ، المنصورة - دار الوفاء .

م	أقطار تعتمد على تصدير محصولين	النسبة المئوية من قيمة صادراتها	نوع السلعة المصدرة
١٢	روانـــــــدا	٪٨٥	بن – قـصـديـر
١٣	سـيـراليـون	٪٨٥	ماس – قصدير
١٤	الصـــومـــال	٪٨٤	حيوانات – موز
١٥	الســـــودان	٪٨١	قطن – بذور زيتية
١٦	أوغـــنـــدة	٪٧٧	بـن – قـطـن
١٧	أنجــــولا	٪٧٠	بن – مـــاس
١٨	أفريقيا الوسطى	٪٧٠	مـــاس – قطن
١٩	فـولتـا العليـا	٪٧٠	حيوانات – قطن
٢٠	الكنغو الشعبية	٪٦٩	أخشـاب – ماس
٢١	مـــصـــر	٪٦٩	قطن – منسوجات
٢٢	تـوجــــو	٪٦٨	فوسفات – كاكاو
٢٣	أثيـــوبيـــا	٪٦٨	بـن – جـلـود

م	أقطار تعتمد على تصدير ثلاثة سلع	النسبة المئوية من قيمة صادراتها	نوع السلعة المصدرة
٢٤	الجـــابون	٪٨٢	بترول– منجنيز– أخشاب
٢٥	نيـچـيـريا	٪٧٨	بترول–زيوت نباتية–كاكاو
٢٦	مـــلاوى	٪٧٥	شاى– تبغ – زيوت نباتية
٢٧	الكامـيـرون	٪٦٩	بن– كـاكـاو – ألمنيـوم

وقد جاءت تقارير لجان الإغاثة أن الناس فى إفريقيا يموتون من العطش والجوع ، وكذلك الحيوانات ، وأن الموتى لا يجدون من يدفنهم ؛ لأن أعدادهم كبيرة . وحينما وصلت لجنة الإغاثة إلى مكان ناءٍ بإفريقيا ، قال لهم المسنون : «نحن نعلم أنكم لن تقدموا لنا ما نعيش به لفترة طويلة . وكل ما نطلبه أن تحفروا لنا قبوراً قبل أن تغادروا المكان» . وقد أكد

ذلك صحيفة الجارديان البريطانية ، حيث ذكرت أن مجموع المساعدات التى عبرت السودان إلى أريتريا لاتسد أكثر من ١٠٪ من حاجة الإقليم . كما أكدت الأنباء أن المساعدات المتجهة إلى أريتريا تباع للتجار الذين يعيدون بيعها للسكان .



● هل ينجو هؤلاء من التنصير الذي يستغل فقرهم....؟

ب- **المستعمر يمد دول إفريقيا بمختلف أنواع الأسلحة . وفى نفس الوقت يسعى لإشعال الحروب فيما بينها** : فماذا يعنى هذا ؟ أليس القصد هو أن تبقى إفريقيا متخلفة فقيرة، متناحرة ، يقتل بعضها بعضاً . وإلا فلماذا يقدم الغرب لأثيوبيا مائة طائرة مقاتلة وما من جرار زراعى واحد بها[١] .

الجوع في عالم الوفرة : برغم مشكلة الجوع التى تعانى منها إفريقيا وغيرها . فهناك بالمقابل مشكلة أساسية أمام المزارعين الأمريكيين ، وهى التخلص من الفائض الكبير للقمح وغيره ، وبالمثل بلدان السوق الأوربية ، تعانى هى الأخرى من مشكلة التخلص من بحيرة الحليب ، وجبال الزبدة ، والجبن ، تلك المشكلة التى كادت تعصف بوحدة السوق فى صيف عام ١٩٨٤م ، كما أن الدول الأوربية تُلقى كل عام بأطنان من محاصيل التفاح وغيره فى البحر، أو تدفنها فى الأرض ؛ للحفاظ على أسعاره . كما أن ما يلقى فى القمامة من الخضر والفاكهة يمثل ٦٥٪ من إنتاج أمريكا الوسطى[٢] .

(١) كتاب أفريقيا التى يراد لها أن تموت جوعاً د. جمال عبد الهادى ص ١٤٥ ، ١٤٦ ط دار الوفاء .

(٢) نفس المرجع صفحات ١٤٥ ، ١٤٩ ، ١٨٨ .

ثانيًا : مشكلة التخلف الصناعي والتجارى :

فقارة إفريقيا لا تنتج إلا ٨٪ من الإنتاج الصناعى فى العالم . كما أن التجارة الداخلية التى يبن أقطار القارة لا تمثل إلا ٢٪ والباقى مرتبط بالسوق الأوربية المشتركة وغيرها من دول الغرب[١] . وبالرغم من ذلك فإن قارة إفريقيا تنتج ٩٠٪ من إنتاج الكوبالت فى العالم ، و٩٠٪ من إنتاج الكروم فى العالم ، و٧٧٪ من الذهب ، و٧٥٪ من الماس ، و٢٣٪ من النحاس ، و٣٠٪ من المنجنيز ، و٨٠٪ من معادن التتانيوم ، كما تنتج جنوب إفريقيا ٣٥٪ من يورانيوم العالم وغير ذلك .

هذا بالإضافة إلى سحب المستعمر للعملة الذهبية من أيدى الناس ، واستبدالها بعملة ورقية ، كما حدث بمصر حين أُرسلت معظم الأرصدة الذهبية إلى لندن ، مما أدى إلى ارتفاع مروع فى الأسعار[٢] .

انخفاض متوسط دخل الفرد من الإنتاج السنوى بالقارة : يبلغ متوسط دخل الفرد السنوى حوالى ١٥٠ دولاراً فى إفريقيا ، فى حين أنه فى أوربا يبلغ أضعاف أضعاف هذا المبلغ . أما فى الدول الإسلامية بإفريقيا فيصل متوسط دخل الفرد إلى حوالى ١٠٠ دولار سنوياً .

وبرغم الاستقلال فما زالت سياسة المستعمر الاقتصادية هى السائدة . وما زالت الصادرات هى نفس الصادرات ، كالبن والكاكاو والقطن وحتى قصب السكر ما زال يصدر عصيره الخام ليصنع فى أوربا ، وبالمثل المعادن وغيرها . كل ذلك بسبب سياسة المستعمر الذى لم يترك إفريقيا إلا وهى فى أشد حالات الفقر ونقص التعليم . وفى هذا يقول «باتن» «تميزت الزراعة قبل الاستعمار بكونها زراعة محاصيل غذائية ؛ تقدم للسكان ما يجعلهم أصحاء ، قادرين على العمل والإنتاج ، ويزداد عددهم يوماً بعد يوم . ولما جاء المستعمر ، واحتكر شراء السلع الزراعية ، اضطر الفلاح أن يزرع المحاصيل النقدية ، التى تحددها الشركات المحتكرة ، فأدى ذلك إلى قلة توافر الغذاء للسكان ، وانتشار المجاعات ، وازدياد المرضى ، وكثرة موت الأطفال»[٣] . هذا بالأضافة إلى إنهاك الأرض ؛ لأن نظام الدورة الزراعية الذى كان متبعاً قبل الاستعمار يعد ضرورياً للمحافظة على خصوبة التربة . من كل هذا يتضح أن موت الناس جوعاً بإفريقيا كان نتيجة لسياسة إجرامية خطط لها الاستعمار .

---

(١) كتاب أفريقيا التى يراد لها أن تموت جوعاً د. جمال عبد الهادى ص ٣٥ ، ٣٧ .

(٢) المرجع السابق ص ١٠٣ .　　　　(٣) المرجع السابق ص ٨٦ ، ٨٧ .

اقتراحات للخروج من مشكلة الجوع والتخلف الصناعي والتجارى :

١- البحث عن مصادر أخرى للمياه ، كتحلية مياه البحر ، أو حفر الآبار ، أو بناء السدود ، وغيرها وبخاصة أن الغذاء قد أصبح سلاحاً سياسياً يستخدم ببراعة ، وبلا ضمير ، فى إخضاع الشعوب الفقيرة .

٢- تقديم معونات عاجلة لدول الساحل الفقيرة وبخاصة : (مالى وموريتانيا والنيجر وتشاد وفولتا العليا والسنغال) وجميعها دولاً إسلامية .

٣- على الحكومات والمؤسسات الإسلامية أن تسارع بتبنى أطفال المسلمين الذين فقدوا ذويهم ، وآقاربهم ، فى المجاعات الإفريقية ، أو غيرها ، لأن المبشرين هم الذين يقومون بهذا العمل حتى الآن . لدرجة أن قسيساً بلجيكياً واحداً قام بتبنى ثلاثة آلاف طفل صومالى مسلم؛ لكى يربيهم على المسيحية[١] .

٤- ضرورة تدريس مناهج الدين الإسلامى بمختلف مراحل التعليم ، حيث كان المستعمر قد ألغى تدريس هذه المادة ، كما شوه أحداث التاريخ الإسلامى ، مما أدى إلى تخريج أجيال لا تعرف لها رباً ولا انتماء ولا تاريخاً يعتد به.

٥- عدم الاعتماد على معونات الدول المعادية ؛ لأن شروطها غالباً ما تكون مدمرة .

ثالثًا : المشكلة الصحية :

أجمع الباحثون على أن سوء التغذية هو العامل الفعال فى ارتفاع نسبة الوفيات لدى أطفال إفريقيا ، ويقول الباحث «دى كاسترو» فى كتابه «جغرافية الجوع» : «تذكر التقارير أن الأطفال فى كينيا لا يصل منهم إلى سن الخامسة سوى ٦١ ٪» ومن الأمثلة على إهمال المستعمر للجانب الصحى ، أنه بعد مرور ٧٥ سنة على احتلال بريطانيا لنيجيريا لم يشيد بها سوى مستشفى واحد للحميات ، فى حين أن الملاريا والحميات المتوطنة تصيب ما بين ٦٠ ٪ و٨٠ ٪ من السكان . وفى الجزائر كان لايقبل إلا حوالى نصف المتقدمين للجندية ، بسبب عدم لياقتهم الصحية ، وبسبب الأمراض الخبيثة التى كانت تفتك بهم [٢] ومن أشد ما تعانيه إفريقيا اليوم مرض الإيدز . وقد فصلنا الحديث عنه فى بعض الدول الأفريقية .

كما يعانى سكان إفريقيا من مرض النوم والملاريا والحمى الصفراء والبلهارسيا وغيرها

---

(١) كتاب أفريقيا التى يراد لها أن تموت جوعاً د. جمال عبد الهادى ص ١٧٠ .

(٢) المرجع السابق ص ١٠٧ .

رابعًا : مشكلة التعليم :

جاء فى إحصائيات هيئة الأمم المتحدة (اليونسكو) أن نسبة الأمية فى عام ١٩٥٥م كانت بين ٩٥٪ ، ٩٩٪ فى (الصومال البريطانى والفرنسى وأفريقيا الغربية والاستوائية(وكانت بين ٩٠ ، ٩٥٪ فى (جامبيا وسيراليون وزنجبار) وبين ٨٥٪ ، ٩٠٪ فى (نيجيريا وسوازى لاند) وبين ٨٠ ، ٨٥٪ فى (كينيا وبتسوانا لاند وروديسيا الشمالية) ، وبين ٧٥ ، ٨٠٪ فى باقى البلدان(١) .

وما زالت المؤسسات التنصيرية تحتكر التعليم فى كثير من الدول الإفريقة ، كجنوب السودان وأوغندا ، لدرجة أن المسلم فى تلك الأقطار لايتمكن من التعلم إلا إذا تنصر وغير اسمه . وقد أثبتت الدراسات أن هناك أكثر من ٩٠٠ ألف مرتد عن الإسلام من الأفارقة ؛ بسبب المدارس التنصيرية ، وفى الخرطوم مدارس خاصة بالذين ارتدوا عن الإسلام(٢) .

مثال من تنزانيا : برغم أن نسبة الطلبة المسلمين فى مدرسة «ماقومى» الابتدائية بتنزانيا كانوا ٧٠٪ عام ١٩٨٠م فإن نسبة الطلبة المسلمين فى جامعة دار السلام كانت ١١٪ فى نفس العام ٨٠ / ١٩٨١م . أما المدارس الثانوية بتنزانيا عام ١٩٨٠م فكانت ٢٤٠ مدرسة، منها ٦ مدارس يشرف عليها المجلس الإسلامى ، و٣ مدارس تشرف عليها جمعية الطلبة المسلمين ، ومدرسة واحدة يشرف عليها الشيعة ، والباقى وعدده ٢٣٠ مدرسة ، منها ٨٦ مدرسة حكومية يسيطر عليها المسيحيون ، و١٤٤ مدرسة تشرف عليها الكنائس مباشرة ، لذلك فإن نسبة الطلبة المسلمين بالمرحلة الثانوية كانت ٢٣٪ فقط عام ٨٠ / ١٩٨١م(٣) .

ومن مشكلات أفريقيا التعليمية :

مشكلة إهمال التقنية والعلوم العصرية : وهى من المشكلات الهامة التى تواجه المسلمين فى إفريقيا ، وبخاصة دول غرب إفريقيا . بل هى من أشد التحديات ، وأكثرها إذلالاً للمسلمين ، وأعظمها خطراً عليهم . فهى مشكلة قاتلة لشخصية المسلمين فى تلك الدول ، إن المسلمين هناك ينقصهم الكثير من أنواع التعليم والتدريب والمهارات التى تساعدهم على أن يواكبوا متطلبات العصر ، فقوام الحياةفى أى دولة يعتمد على جهود علماء الشريعة بالإضافة إلى جهود الأطباء والمهندسين ، والاقتصاديين ، ورجال الفكر والأدب ، وخبراء التربية ،

---

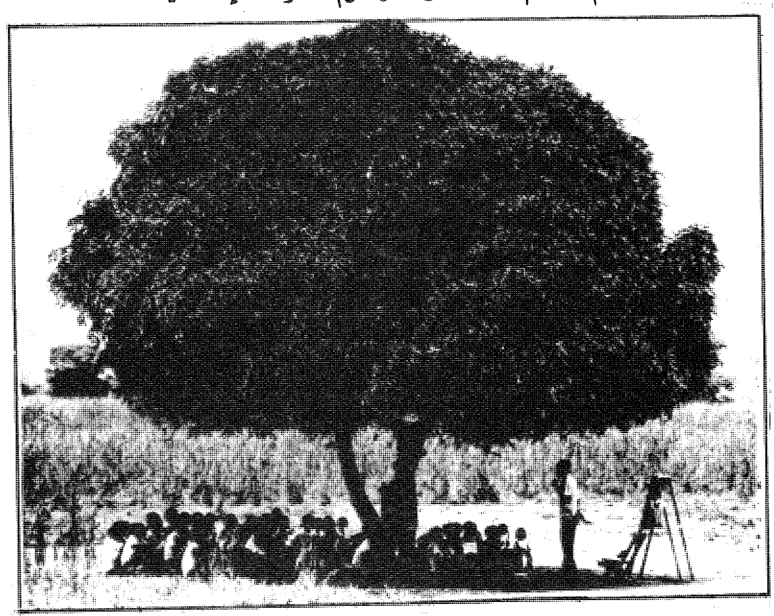
(١) كتاب أفريقيا التى يراد لها أن تموت جوعاً د. جمال عبد الهادى ص ٨٨ .

(٢) أوضاع الأقليات المسلمة بأفريقيا لعبد الرحمن سوار الذهب ص ١٣ .

(٣) أفريقيا لماذا ؟ . د. محمد عبده سيمانى ص ٨٦ ، وما بعدها ط ١٩٩١م .

ورجال الصناعة والتجارة ، والزراعة ، والعسكريين ، وعلماء التنظيم والإدارة ، وغيرهم . وإذا استعرضنا هذه المجالات فى بلادنا الإفريقية فسنعرف أنه من النادر وجود مسلمين أعضاء فى هذه الفئات ، والسبب فى ذلك أن نوع التعليم الذى يتعلمونه فى المدارس الإسلامية يجعلهم لايصلون إلى مراكز القيادة فى أى من هذه المجالات لاهتمام تلك المدارس بتدريس اللغة العربية وعلوم الشريعة فقط ، دون أى اهتمام بالمجالات الأخرى الفنية ، ودون اهتمام بمواصلة التعليم الجامعى فى شتى هذه التخصصات ؛ وهذا هو سبب تخلفهم وتسلط الأقلية النصرانية على دولاب العمل فى بلادهم .

إن أبناء المسلمين فى هذه الدول لا يجدون فى المدارس الإسلامية التعليم الذى يشتمل على خبرات الحياة فى شتى مجالاتها مما يضطر الكثير من الآباء إلى إلحاق أبنائهم بالمدارس الحكومية التى هى دون المستوى أو المدارس التنصيرية . مما أدى إلى ظهور جيل فاقد الشعور بالانتماء إلى الأمة الإسلامية ، وهذا ما جعل نواب البرلمان السنغالى يصوتون ضد اعتبار رأس السنة الهجرية عيداً رسمياً فى الدولة ، برغم أن حوالى ٩٨٪ من النواب مسلمون وهذا ليس مستغرب من نواب تربوا على الثقافة الغربية وفى مدارس أوربا(١) ، ونحن لا نقلل من شأن الصحوة الإسلامية ، والجهود الكبيرة التى تبذل اليوم فى فتح مدارس إسلامية فى كل مكان بإفريقيا ، ولكننا فقط ننبه الأذهان إلى ضرورة الاهتمام بتزويدها بأنواع التعليم العصرى والتقنى، بجانب الاهتمام بتعليم اللغة العربية وعلوم الشريعة الإسلامية .



إحدى الخلاوى «الكتاتيب» لتعليم القرآن الكريم (من كتاب الأقليات المسلمة بأفريقيا

خامساً : مشكلة التجزئة :

جاء فى تقرير للجنة الاقتصادية التابعة للأمم المتحدة عن إفريقيا الغربيةعام ١٩٦٢م أنه : «لا توجد مناطق أخرى فى العالم بهذا العدد الكبير من الدويلات الصغيرة من حيث الإنتاج وعدد السكان» . وقد ذُكر فى كتاب تاريخ إفريقيا لرولاند وليفرجون فينج : «أن الدول الاستعمارية قامت بتمزيق إفريقيا كتأمين لها فى المستقبل ... وأن بريطانيا وحدها عملت على تجزئة مستعمراتها فى إفريقيا إلى ١٤ جزءاً ، وأن فرنسا عملت أكثر من ذلك» وكلها كانت عقبات فى طريق وحدة إفريقيا ، واستعادتها لقوتها ، وحيوتها»[(١)] .

وحتى الإقليم الواحد كالصومال ، تجزأ إلى خمسة أقسام : صومال إنجليزى ، وآخر فرنسى ، وثالث إيطالى ، ورابع كينى ، وخامس حبشى . كما جزأ الاستعمار زنجبار إلى أقاليم تنجانيقا وكينيا وزنجبار . وجزأ سلطنة «سكتو» إلى أقاليم نيجيريا ومالى وبنين والنيجر وهكذا[(٢)] . لدرجة أن القبيلة الواحدة صارت موزعة بين عدة دول كقبيلة الطوارق مثلا[(٣)] .

سادساً : مشكلة استبعاد الشريعة والشورى من الحكم :

كانت العلاقة بين الحكومات والشعوب علاقة متينة قوية . وكانت معظم القوانين قائمة على الشريعة الإسلامية ، ولما جاء المستعمر وضع قوانيناً لا تتمشى مع ما ألفه الناس ، فأحياناً كان الشعب الواحد يقسم إلى إقليمين ، ويخضع كل إقليم لنوع من القوانين والأنظمة واللغة مخالف للآخر ، ويضيف إلى ذلك «كارتن» فى كتابه «إفريقيا» قوله : «لو دخل أفارقة فى المجالس الدستورية فليس من الضرورى أن تأخذ الحكومة بآرائهم . فوجودهم كان للتضليل والدعاية» ، و«لما أرادت بريطانيا إشراك الأفارقة فى الحكم جاءوا بزعماء موالين لهم . ولذلك لم يتعاون معهم الشعب . وهذا ما طبق أيضاً فى المستعمرات الفرنسية وغيرها»[(٤)] .

---

(١) أفريقيا د. جمال عبد الهادى ص ٨٤ ، ٨٥ .

(٢) أوضاع الأقليات المسلمة لعبد الرحمن سوار الذهب ص ١٠ ، ١١ .

(٣) الطوارق جزء من قبائل البربر ، يعيشون كبدو رحل فى الصحراء الأفريقية . ويمكن تمييزهم باللثام الذى يلبسونه على وجوههم . وانتشارهم يمتد من واحة سيوه المصرية حتى المحيط الأطلسى . وبشرتهم تأخذ اللون الأبيض . وهم جميعاً مسلمون . ومركزهم الرئيسى مدينة «تشانيتا بارادين» فى النيجر ، كما أنهم يوجودن أيضاً فى مالى وليبيا والجزائر والمغرب ، والقليل منهم يسكن فى واحة سيوه بمصر ، وفى بوركينا فاسو وموريتانيا . وهم يتكلمون لغة «التاماجيك» التى يقال أن أصلها فينيقى . وقد أصابهم الجفاف بضرر بالغ منذ عام ١٩٧٤م ؛ لاعتمادهم على الرعى . وقد ساهم الطوارق بشكل كبير فى نشر الإسلام فى وسط وغرب أفريقيا .

(٤) كتاب أفريقيا للدكتور جمال عبد الهادى ص ٨٦ .

سابعًا : مشكلة الرق والتفرقة العنصرية واضطهاد المسلمين :

عندما ظهرت تجارة الرقيق توقف النشاط التنصيرى مؤقتاً وانصرف البرتغاليون إلى خطف الأفارقة ، وتكبيلهم بالحديد ، وبيعهم فى أسواق العالم الجديد . وقد بلغ عدد من وصل إلى الممتلكات البريطانية حوالى مليونين ونصف فى المدة من سنة ١٧٨٠ - ١٧٨٦م . علماً بأن ما كان يصل منهم حياً لا يمثل إلا النصف ، وإذا علمنا أن ما وصل إلى المستعمرات الأوربية فى قرن واحد قدر بأربعين مليون أفريقى ، أدركنا أن المستعمر قد استنزف ما يقرب من ٨٠ مليوناً أو يزيد من أبناء إفريقيا . وقد صرح وزير المستعمرات البريطانى اللورد «دارتهون» رداً على المنادين بالحد من هذه التجارة البشرية بقوله : «إننا لا نسمح بأى حال بعرقلة هذا النشاط الذى ثبت أنه عظيم الفائدة لشعبنا» وهكذا التقى التبشير والاسترقاق والاستعمار فى هدف واحد ، وهو هدم الكيان الإفريقى واستنزافه»[1] .

وقد كان عدد مراكز تجميع الرقيق على الساحل الغربى لإفريقيا ٤٠ مركزاً . وكان الرقيق يحشرون حشراً فى السفن القذرة ، وكان يموت منهم بسبب ذلك ٥٠٪ تقريباً منهم ١٥٪ تلقى جثثهم فى البحر و٣٥٪ يموتون بعد ذلك ؛ نتيجة الإرهاق والمرض وسوء التغذية ، وكانت السفن عند وصولها إلى الساحل الأمريكى تحرق من شدة قذارتها .

أما المسلمون عند فتحهم لهذه البلاد فكانوا أصحاب حضارة ؛ لأنهم عند دخولها تآخوا مع أهلها ، وتعاونوا معهم فى إنشاء حضارات دامت قروناً عديدة ، ولا زالت البشرية تحلم بها، وقد تكلم «بوذورث سميث» عن أثر الحضارة الإسلامية على الزنوج فقال : «إن أقبح الرذائل وهى أكل لحوم البشر ، وتقديم الإنسان قرباناً ، ووأد الأطفال أحياء ، وغيرها من الرذائل ، قد اختفت فجأة وإلى الأبد، والأهالى الذين كانوا يعيشون حتى ذلك الوقت عراة أو أشباه عراة ، بدأوء يرتدون الملابس. بل ويتأنقون فيها ، والأهالى الذين لم يغتسلوا قط من قبل ، بدأوا يغتسلون ، بل إنهم يكثرون من الاغتسال ؛ لأن الشريعة الإسلامية تأمر بالطهارة»[2] .

ويذكر «كلارك» أحد أعضاء الإرسالية الأمريكية فى تقرير له عن الكونغو عام ١٨٨٥م . يوضح كيف كان البلجيك يرسلون جنودهم ليقتلوا أفراداً من قبيلة «الأكوكو» أكبر القبائل هناك ، وتعود بالأيدى التى قطعوها من جثث ضحاياهم . وكانت من بينهم أيدى ثلاثة

---

(١) تاريخ كشف أفريقيا واستعمارها د. شوقى الجمل .

(٢) انتشار الإسلام فى القارة الأفريقية د. حسن إبراهيم حسن ط ١٩٩٢م ص ٧٩ مكتبة النهضة المصرية .

أطفال . وأقفرت مناطق بأكملها ؛ بسبب القتل والتعذيب . وكان من وسائل التسلية عند البلجيك قطع أعضاء الرجال التناسلية وتعليقها على سور القرية .

وكتب «جليف» فى تقرير له عام ١٨٩٤م أنهم أحضروا ٢٠ رأساً بشرياً إلى شلالات «ستانلى» وزين بها الكابتن «روم» حوض الزهور الذى أمام منزله . كما أن الألمان قتلوا فى تنجانيقا ١٢٠ ألفاً . أما الفرنسيون فقد قتلوا عشرات الألوف فى جزيرة مدغشقر . وما زالت التفرقة العنصرية البشعة تمارس فى روديسيا واتحاد جنوب إفريقيا . حيث يحرم الإفريقى فيها من التعليم ، والتدريب المهنى ، والحقوق السياسية ، ويحرم من دخول الأماكن التى يرتادها الأوربى ، كالفنادق والمطعام والمواصلات وغيرها(١) .

هذا فضلاً عن إبعاد المسلمين عن السلطة ، فبعض الدول الإفريقية التى يمثل المسلمون فيها أكثرية لا تكاد تجد فيها وزير مسلم واحد . فضلاً عن رئاسة الدولة ، فمثلاً دولة «بنين» التى بها أكثرمن ٥٠٪ من السكان مسلمين ، لم يتقدم مرشح مسلم واحد من بين ١٦ مرشحاً لرئاسة الجمهورية(٢) .

ثامنًا : مشكلة التنصير :

من أخطر ما تعرضت له إفريقيا الهجمة التنصيرية التى استهدفت تحويل الشعب الإفريقى إلى نصارى ، ليس حباً فى النصرانية ولكن كرهاً فى الإسلام ، ومحاولة للحد من انتشاره ، ولربط هذه الشعوب بعجلة الغرب . وإلا فهم يهملون المسيحية فى بلادهم . حيث تقلص سلطانها فى حياتهم ، وبات الإلحاد مذهباً علنياً عندهم . فالتبشير إذن حركة استعمارية، اتخذت من اسم المسيح ستاراً لفرض هيمنتها على الآخرين ، كما فعلت الحروب الصليبية من قبل على مدى مائتى عام ، والتى انتهت بالفشل . فالإرساليات التنصيرية تعتبر صنو ملازم للحملات الاستعمارية العسكرية تسبقها حيناً ، وترافقها حيناً ، وتعقبها حيناً . ولقد عبر عن ذلك صراحة قائدان أوربيان من قادة الحرب العالمية الأولى ، حيث قال الجنرال الإنجليزى «اللنبى» حين دخل القدس «الآن انتهت الحروب الصليبية» . وقال الجنرال الفرنسى «جورو» حين دخل دمشق ، ووقف أمام قبر صلاح الدين الأيوبى : «لقد عدنا يا صلاح الدين» .

وهكذا ينفذ المبشرون فى إفريقيا مخططاً تنصيرياً يهدف إلى أن تكون إفريقيا قارة مسيحية

---

(١) أفريقيا د. جمال عبد الهادى ص ٩٤ – ٩٩ .

(٢) أحداث العالم الإسلامى – دار الاعتصام ص ٣٢٦ ط ١٩٩٣م .

عام ٢٠٠٠م[١] وتأتى الأموال التى تنفق على النشاط التبشيرى من جهات متعددة ، فمثلاً عندما أممت مصر شركة قناة السويس فى عام ١٩٥٦م وُجد أن تلك الشركة كانت تخصص من ميزانيتها مبلغ ٣ مليون جنيه سنوياً للتبشير بالمسيحية فى الشرق الأوسط[٢] .

كما أن الولايات المتحدة الأمريكية تنفق سنوياً حوالى ستمائة مليون دولار على الإرساليات التبشيرية . ولقد ترتب على رصد هذه الأموال ، إعداد ١٠٤ ألف من المنصرين بإفريقيا وافتتاح ٤٨٩ مدرسة لاهوتية و٢٥٩٤ مدرسة ثانوية و٨٣٫٩٠٠ مدرسة ابتدائية . كما تمتلك الكنيسة فى إفريقيا حوالى ستمائة مستشفى و٩٣ جمعية للمرضى ذوى العاهات و٢٦٥ ملجأ للأرامل وكلها تعمل فى خدمة التنصير وأهدافه . وهناك ست ملايين طالب مسلم يتعلمون فى مدارس تابعة للكنيسة بإفريقيا[٣] . هذا بالإضافة إلى التنصير عن طريق البث الإذاعى للأماكن الرعوية التى لا يصلها المبشرون . أو الأماكن التى يخشون الاتصال بها. وقد بينت الدراسات أن هناك أكثر من ٥٠ إذاعة كنسية بإفريقيا . هذا بالإضافة إلى الكتب والدوريات وغيرها[٤] . كل هذا يحدث فى وقت خلت فيه الساحة الإفريقية من أية جهود إسلامية حاسمة لمواجهة هذه الهجمة الصليبية .

ويمكن القول بأن العقدين الأخيرين من القرن ١٩ كانا أشد مراحل الغزو الأوربى لإفريقيا قوة واندفاعاً ، حيث تدخلوا بقواتهم العسكرية ، ومنظماتهم التبشيرية ، فى فرض العزلة على البلاد الإسلامية . ومزقوا ما بينها من روابط تاريخية . فمثلاً قامت بريطانيا بحظر الانتقال من شمال نيجيريا الإسلامى إلى جنوبها الوثنى ؛ وذلك لمنع تسرب الإسلام إلى الجنوب . وفى نفس الوقت أطلقت يد الإرساليات التنصيرية لتعمل فى الشمال وفى الجنوب معاً ؛ بهدف إضعاف الإسلام فى نيجيريا كلها . كما طبقت نفس الخطة فى السودان[٥] .

وفى تنزانيا بلغ عدد الهيئات الكاثوليكية العاملة هناك ٢٤ هيئة ، وذلك حتى عام ١٩٧٦م تدير ٤٥١ داراً للعبادة . كما بلغت الهيئات التبشيرية الأخرى عشر هيئات تدير ٢١٧٧ داراً للعبادة وتدير ١٥ مستشفى و٥٨ مستوصفاً. ويهتم القساوسة هناك بالعمل بالقرب من المزارعين، حيث يقدمون لهم خدمات منوعة ، بغرض تحسين مستوى إنتاجية الطعام.

---

(١) صحيفة المسلمون فى ٢٧ / ١٢/ ١٩٨٥م .

(٢) مجلة منار الإسلام عدد يوليو ١٩٨٠م .

(٣) أفريقيا د. جمال عبد الهادى ص ١٨١ .

(٤) أوضاع الأقليات المسلمة بالقارة الأفريقية لعبد الرحمن سوار الذهب ص ١٣ ، ١٤ .

(٥) أفريقيا لماذا ؟ د. محمد عبده يمانى ص ٢٠٥ ، ٢٠٦ .

وبرغم هذه الهجمة التنصيرية بإفريقيا فإن كل المؤشرات تدل على أن المستقبل للإسلام .

فقد جاء فى تقرير «كرافورد» من جامعة «بريتوريا» ما يوضح الفشل الذى تلقته الحملات التنصيرية برغم الجهد والإمكانات المادية المبذولة . فيقول عن شمال إفريقيا «إن استعمار شمال إفريقيا على يد الأقطار الغربية لم يؤثر فى وضع الإسلام هناك فمازال عدد النصارى ضئيل فى أقطاره .. ففى ليبيا مثلاً لا يوجد مواطن ليبى نصرانى[(١)] ، أما غرب إفريقيا ففيه أكثرية إسلامية ساحقة فى دول مالى والسنغال وموريتانيا وغينيا والنيجر وغيرها ، وفى جنوب إفريقيا نجد فى مدينة الكاب أن عدد المساجد قد ارتفع إلى أكثر من ٢٥ مسجداً»[(٢)] وقد جاء فى تقريره عن **أسباب انتشار الإسلام بجنوب إفريقيا** قول كرافورد «ظل الإسلام متسامحاً جداً تجاه تراث الشعوب الإفريقية وثقافتها ، كتعدد الزوجات ، والختان بعكس المسيحية . كما لقى جانب التوحيد الإسلامى شيئاً من الترحيب لدى السود ، وأيضاً عدم فصل الدين عن الدولة فى شئون الحياة اليومية ، بعكس النصارى الذين لا يطبقون دينهم على الحياة اليومية» وقال أيضاً : «الإسلام لم يرتبط بالاستعمار فى أى شكل من أشكاله ، على عكس التنصير . كما أن الإسلام قدم نفسه كشريك فى الصراع ضد الاستعمار والتفرقة والعنصرية»[(٣)] .

شهادة أخرى : فى كتاب موضوعى ، ألفه « فنسان مونتى» ، بعنوان «الإسلام الأسود» ويعنى «الإسلام فى إفريقيا» أبدى المؤلف أسفه من صعوبة الحصول على أرقام دقيقة عن إفريقيا ، وذكر إن معظم المعلومات مستقاة من الأجانب ، ومن رجال الإرساليات — التنصيرية — ويسجل دهشته من أنهم يقللون عدد المسلمين فى إفريقيا بنسبة ٥٠٪ بخفة وبدون تدقيق» . ثم ينتهى إلى القول بأن «الإسلام فى إفريقيا يتقدم ويزدهر ، وأنه يعيش منذ سنوات فى حيوية واندفاع كبيرين ، ويشهد على ذلك رجال الإرساليات المسيحية أنفسهم» وينقل أقوال الأب كوك — وهو أحد أعضاء الإرساليات فى إفريقيا — ومن أقواله : «لا يوجد فى إفريقيا جماعة واحدة غير قابلة لتسرب الإسلام إليها . وإن الإقبال على الإسلام مستمر ، ليس فقط فى أوساط الوثنيين ، بل وأيضاً فى الأوساط التى سبق لها اعتناق المسيحية» . وحكى المؤلف قصة رواها له مراسل مجلة لموند ، أن إحدى القرى الوثنية فى بنين (داهومى) ، اشتركت فى بناء كنيسة بإشراف إحدى البعثات التنصيرية ، ولكن القرية ذاتها

---

(١) أفريقيا لماذا ؟ د. محمد عبده يمانى ص ١٤٢ .

(٢) المرجع السابق ص ١٤٦ — ١٤٧ .

(٣) المرجع السابق ص ١٥٣ ، عن سلسلة تقارير وزارة الأوقاف بالكويت .

تحولت إلى الإسلام منذ ثلاث سنوات ، ويؤكد المؤلف فى النهاية أن الإسلام هو الدين السماوى الأول فى إفريقيا»[1] .

التنصير ومؤامرة النظام العالمى الجديد بإفريقيا : «عن كتاب حزام المواجهة»

«بعد انهيار الشيوعية رأى الغرب أن تكون إفريقيا هى رأس الحربة التى توجه إلى المسلمين فى حروبهم التى يعدون لها تحت شعار النظام العالمى الجديد والتى يريدونها أن تكون بين الإسلام ومؤسسات التنصير . وقد بدأت مقدمات هذه الحرب المعادية للإسلام فى شكل «محو للتاريخ الإسلامى من ذاكرة المسلمين ، وتشويهه ، لقطع الصلة بينهم وبين ماضيهم العريق ، فقد أحلّوا مكان التاريخ الإسلامى تاريخاً مزوراً كالقول بأن تاريخ إفريقيا بدأ منذ بدأت الكشوف الجغرافية الأوربية . فى حين أن العرب والمسلمين أرّخوا لإفريقيا قبل الغرب المسيحى بثمانية قرون كاملة، وظل الإسلام وحده هو سيد الساحة طوال أحد عشر قرناً . وكما يقول المؤرخ الغربى (واندسون) «إن حضارة مثل حضارة غانا كانت تفوق حضارة الأنجلو سكسون زمن وليم فى القرن الحادى عشر الميلادى» .

«والحرب التى يشنها الغرب المسيحى على الإسلام والمسلمين اليوم تشمل إلى جانب مظهرها المادى الخارجى ، هجوماً شرساً على عقيدة الإسلام وقيمه ، كاتهام الإسلام بالتخلف وعدم القدرة على مواكبة التطور ، وأيضاً التعتيم على ماضى الإسلام ، والتجهيل بتاريخه ليفقد القدرة على استلهام الأمل ، ومن مظاهر هذه الحرب التى تشنها هيئات التنصير على الإسلام ترجمة الإنجيل إلى ٦٥٢ لغة إفريقية ، فى حين لم تترجم معانى القرآن الكريم حتى بداية عام ١٩٩١م إلا لسبع لغات إفريقية . كما لا توجد إلا إذاعة إسلامية واحدة للدعوة الإسلامية (متوقفة الآن) فى حين توجد فى إفريقيا حوالى ٥٠ إذاعة تنصيرية .

ويخطط لتلك الحرب التنصيرية ويعد لها فى جنوب الصحراء بأفريقيا أكثر من ١٥٠٠ كلية ومعهد وجامعة تحت تصرف المنصرين ، حيث يرسل إليها النابغون من أبناء المسلمين وغيرهم ليعاد صياغتهم كما يريدون ، هذا بالإضافة إلى أكثر من ٢٠٠ مركز أبحاث خاص بالمخططات التنصيرية ويشرف عليها بابا الفاتيكان الذى زار إفريقيا عشر مرات منها زيارة عام ١٩٨٥م زار فيها ثمان دول إفريقية . ولذلك فالصحافة الغربية تسميه «البابا الإفريقى» ومعروف أن جيوش المنصرين التى يقودها البابا بنفسه تعمل تحت غطاء تقديم الإغاثة أو خدمات التنمية . ويعاونه فى ذلك الرئيس الأمريكى السابق «كارتر» الذى أقام تحت إشراف

---

(١) أفريقيا لماذا ؟ د. محمد عبده يمانى ص ١٧٥ – ١٧٦ .

الجبهة الشعبية الأريترية بقيادة «أسياس أفورقى» (حظيرة توليد) فى أريتريا تساق إليها بنات ونساء المسلمين قسراً لتضع الحوامل حملهن فى الحظيرة ، ثم يطردن إلى أهلهن ، ثم يتولى مقعدو الحرب والمعوقين تحميل غيرهن (من سفاح)ضمن المشروع المسمى (الكوكب الأحمر) لإنتاج جيل يربى تربية مسيحية خالصة ، فى معسكرات الزنا بأريتريا .

هذا فى الوقت الذى لا يبذل فيه المسلمون جهداً يذكر لنشر الإسلام فى إفريقيا ، أو لتصحيح عقيدة المسلمين هناك ، فحتى الآن يتولى هذا العمل أفراد ومنظمات إسلامية غير حكومية تعد على أصابع اليد الواحدة ، وتتهيب الحكومات الاشتراك فى نشاطها حتى لا تتهم بالتطرف .

وهناك أمثلة لما حققه التنصير من نجاح فى بعض البلاد الإسلامية بإفريقيا ، ففى موزامبيق ارتفعت نسبة النصارى فى قبيلة «الياو» المسلمة من ٦٪ إلى ٣٠٪ بسبب ما تعرضت له من مجاعات ، كما أن رئيس الكنيسة فى مالى قد تنصر برغم أن أصوله إسلامية، فهو من قبيلة الطوارق المتمسكة بإسلامها ، وقد التحق بالمدارس التنصيرية وهو صغير ، إبان مجاعة عام ١٩٧٣م وعلموه فى فرنسا ، ثم عاد الآن قساً يحاول تنصير أهله وإخوانه[1] وبالمثل «سنجور» رئيس السنغال السابق ، الذى نصرته المدارس التبشيرية وهو فى سن الخامسة برغم أن آباءه وأجداده مسلمون . وفوق هذا فهناك خمس دول فى غرب إفريقيا نجد على رأس كل برلمان بها قسيساً كاثوليكياً وهى (بنين والكنغو والجابون التوجو وزائير) وبالمثل رئيس الحركة الانفصالية فى جنوب السودان . هذا فى الوقت الذى لا يسمح فيه بإنشاء حزب إسلامى فى الدول ذات الأغلبية المسلمة مثل موريتانيا والنيجر وتشاد والسنغال وغينيا كوناكرى وغيرها .

وبرغم كل هذا فإن المستقبل للإسلام . حيث أثبتت دراسة إحصائية حول الأديان أصدرتها جامعة «أوكسفورد» فى شكل موسوعة أسهم فيها أكثر من ٥٠٠ خبير فى الأديان ، تجولوا فى ٢١٢ دولة لمدة ١٤ سنة أخذوا فيها العينات وأجروا الدراسات الإحصائية . وقد جاء فى هذه الدراسة أن الكنيسة قلقة جداً من ظاهرة المد الإسلامى فى إفريقيا . إذ أن الإسلام ينتشر فيها بسرعة مذهلة . وقد بلغ معدل نمو الدين الإسلامى ٢٣٥٪ . وأن ذلك يرجع إلى أنه دين جاء بالمساواة . وإلحاق الرحمة بالناس ، بعيداً عن التمييز العنصرى ، وأوضاع

---

(١) المسلمون فى ٢٧/ ١٢/ ١٩٩١م عن كتاب حزام المواجهة ، تأليف جبر الله عمر أمين ، ومدبولى إسماعيل . والمسلمون فى ٣/ ٤/ ١٩٩٢م ، والأمة عدد يناير ١٩٨٦م .

الاستعمار ، اللذين ترافقا مع الوجود النصرانى[1] .

تاسعًا : الخطر الصهيونى :

تسببت اتفاقية «كامب ديفيد» بين مصر وإسرائيل فى فتح أبواب إفريقيا أمام إسرائيل . فكما نعلم – خلال حرب رمضان سنة ١٣٩٣هـ قطعت أكثر من أربعين دولة إفريقية علاقاتها الدبلوماسية مع إسرائيل . ولكن اتفاقية كامب ديفيد التى أخرجت مصر من حلبة الصراع العربى الإسرائلى عام ١٩٨٠م أعطت مبرراً للدول الإفريقية لأن تعيد علاقاتها مع إسرائيل . وأن يعود النشاط الإسرائيلى بإفريقيا فى مجالات الزراعة والتجارة والصناعة والنواحى العسكرية وغيرها . ففى نيچيريا يعمل الآن أكثر من ألفى خبير إسرائيلى . وفى كينيا يوجد أحد مراكز التجسس الإسرائلى «الموساد» . وفى زامبيا عدد كبير من خبراء الزراعة الإسرائليين، وتستورد الجابون الأسلحة من إسرائيل ، وهكذا ... وبذلك ساهمت «كامب ديفيد» فى فك الحصار المضروب حول إسرائيل من الدول الإسلامية على وجه الخصوص .

وقدجاء فى دراسة للدكتور إبراهيم نصر الدين أستاذ ورئيس قسم النظم السياسية والاقتصادية بمعهد الدراسات الإفريقية بجامعة القاهرة أن منطقة شرق إفريقيا (الحبشة وجنوب السودان وشمال أوغندا) كانت مطروحة من قبل لتكون الوطن القومى لليهود . وهى الآن مركز هام للنشاط الصهيونى المكثف الذى يستهدف فى المقام الأول تطويق العالم العربى من الجنوب وتقليص المد الإسلامى على أطرافه بالتعاون مع المسيحية العالمية ، ابتداء من افتعال الصراع الموريتانى السنغالى ، والتواجد العسكرى الأمريكى الصهيونى فى تشاد ، وتقديم المساعدات لحركة التمرد فى الجنوب السودانى من جانب إسرائيل وأمريكا ومجلس الكنائس العالمى . بهدف التحكم فى منابع النيل ، ومدخل البحر الأحمر . ومواجهة انتشار الإسلام فى إفريقيا وهذا هو الهدف من فكرة تهجير الزنوج الأمريكيين إلى إفريقيا . وبالذات إلى ليبريا التى كانت ثالث دولة تعترف بإسرائيل بعد أمريكا وروسيا[2] .

---

(١) المسلمون فى السنغال كتاب «الأمة» لعبد القادر محمد سيلا ص ١٠ .

(٢) مجلة فلسطين المسلمة عدد سبتمبر ١٩٩٤م .

القسم الثانى

أوضاع المسلمين بقارة إفريقيا

المسلمون اليوم فى إفريقيا[١] :

يبلغ عدد الدول الإسلامية بإفريقيا ٢٩ دولة يسكنها حوالى ١ر٣٥٣ مليون مسلم . هذا بالإضافة إلى ٥ر٥٨ مليون مسلم آخرين يعيشون كأقليات فى ٣٤ دولة وجزيرة إفريقية، فيكون مجموع المسلمين بإفريقيا حوالى ٥ر٤١١ من مجموع سكان إفريقيا البالغ عددهم ٦٩٢ مليون نسمة، وتكون نسبة المسلمين حوالى ٦٠٪. ولهذا يمكن اعتبار إفريقيا قارة إسلامية .

المستقبل للإسلام في إفريقيا :

يقول دكتور جمال حمدان : «يكتسب الإسلام فى إفريقيا كل يوم أرضاً جديدة ، وقوى مضافة ، فى توسع ديناميكى مطرد . كما أن أغلب مناطق العالم الإسلامى تعد من أقاليم النمو السكانى السريع ، حيث لم تزل معدلات المواليد مرتفعة ، فى الوقت الذى انخفضت فيه معدلات الوفيات انخفاضاً كبيراً ، أى أن الإسلام يكسب ، ويكسب بمعدل الربح المركب . وأن الحقيقة الموضوعية تقول إن دخول الاستعمار جاء سداً أمام انتشار الإسلام ، فأثقل خطوته وإن لم يستطع حقاً أن يشل حركته . فالتبشير الاستعمارى لاسيما فى أفريقيا ، إنما تم على حساب الرصيد أو الاحتياطى الكامن بالقوة للإسلام»[٢] .

ويقول أيضاً «الإسلام فى إفريقيا جبهة مدية زاحفة بقوة وإيقاع لا يعرفهما فى أى قارة أخرى ، كما لا يعرفهما أى دين آخر سواه فى الوقت الحالى فى أى مكان ، فلقد قدر عدد المسلمين فى عام ١٩٣١م بنحو ٤٠ مليوناً ، بينما قدر فى عام ١٩٥١م بنحو ٨٥ – ٩٠ مليوناً وهو الآن ٥ر٤١١ مليوناً من مجموع قدره نحو ٦٩٢ مليونا أى حوالى نصف القارة ، وهى طفرة لا يمكن أن تفسرها الزيادة الطبيعية وحدها . وزحف الإسلام فى إفريقيا المعاصرة أقرب إلى الانتشار الغشائى (الأسموزى) الهادئ وئيد ولكنه أكيد»[٣] .

ويقول أيضاً : «كل شىء بإجماع – وقلق !! – كل الكتاب والمبشرين الغربيين قبل سواهم يشير إلى أن دين المستقبل فى قارة المستقبل – أفريقيا – إنما هو الإسلام»[٤] .

---

(١) عام ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م . والبيانات السكانية لعام ١٩٩٢م .

(٢) العالم الإسلامى المعاصر – د. جمال حمدان ص ١٢ ، ١٣ كتاب الهلال ١٩٩٣م .

(٣) نفس المرجع ص ١٨ ، ١٩ .   (٤) نفس المرجع ص ١٩ ، ٢٠ .

كيف دخل الإسلام إفريقيا ؟

بدأت الفتوحات الإسلامية فى قارة إفريقيا مع فتح مصر فى عهد عمر بن الخطاب[1] رضى الله عنه ، الذى لم يسمح لعمرو بن العاص أن يتجاوز طرابلس الغرب (ليبيا) . وفى عهد عثمان بن عفان رضى الله عنه وصلت الفتوحات حتى شرق تونس . وفى عهد الأمويين شملت الفتوحات بلاد المغرب كلها وبعض الجهات الصحراوية ، وبلاد النوبة بجنوب مصر ، وبعد ذلك انتشر الإسلام فى إفريقيا عن طريق القوافل التجارية ، وحركة انتقال القبائل عن طريق الرعى وغيره . كما كان لدولة المرابطين فى شمال إفريقيا دور كبير فى نشر الإسلام عن طريق الدعاة الذين جابوا كل جهات إفريقيا الغربية فى القرن الخامس الهجرى ، ودولة الموحدين فى القرن السادس الهجرى ، وكذلك قبائل الفولانى فى القرن الثالث عشر الهجرى، خاصة بين قبائل الهوسا ، ودولة الفولة فى بداية القرن ١٩ الميلادى ، وأيضا دولة الأغالبه ، ودولة الأدارسة .

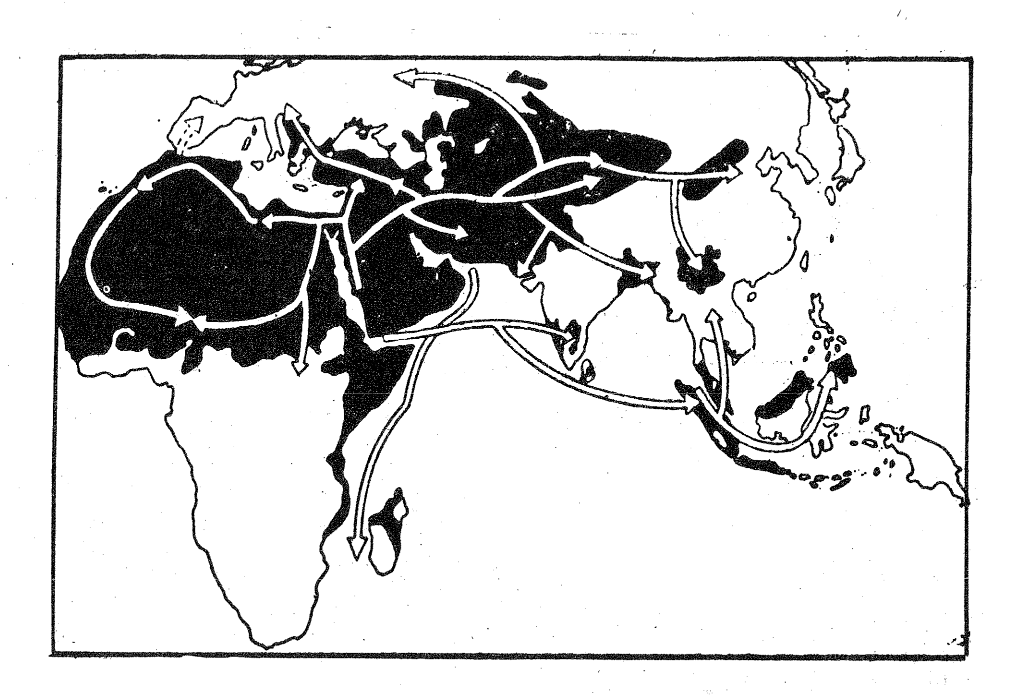
ويقول د. جمال حمدان : «إن المحور الأول لانتشار الإسلام بعد خروجه من الجزيرة العربية هو المحور النيلى الذى يبدأ بمصر ، ومنها انطلق إلى بلاد النوبة ، وبعد أن توقف أمامها وقفة ليست قصيرة انطلق إلى السودان النيلى على محور ذى ثلاث شعب يميناً وقلباً ويساراً . حيث استدار مع الشعبة اليسرى نحو الغرب إلى سودان السافانا[2] حتى بحيرة تشاد ، ليلتقى مع محور آخر (الثانى) الذى انشعب عن الأول فى مصر وانطلق غرباً على طول ساحل البحر المتوسط ليغطى كل شمال أفريقيا بالإسلام فى غضون القرن العاشر . هذا عدا شعبة منه عبرت البحر المتوسط إلى أسبانيا وصقلية ، ثم استدار جنوباً مع الحيط الأطلسى على حواف الصحراء الكبرى فى القرن (١٠ - ١٢) واصلاً إلى سفانا السودان الغربى فى القرن (١١ - ١٣م) ، وفى النهاية يلتقى بصنوه النيلى عند بحيرة تشاد فى حوال القرن ١٣م وقد استمر استكمال إسلام هذا القطاع حتى القرن ١٦م . وقد خرجت من المحور فروع ثانوية عديدة قطعت الصحراء بالطول والعرض حتى غطت وجه الصحراء الكبرى بإسلام حضارى لا ثغرة فيه . كذلك خرجت من المحور روافد عديدة إلى غابة السودان الغربى ، وما زالت تتقدم فيها

---

(١) ولا ننسى أن المسلمين قد جلبوا الإسلام إلى إفريقية عبر الحبشة فى عهد النبى محمد ﷺ ، أى فى العام الخامس من بعثة النبى محمد ﷺ (القرن السابع الميلادى) .

(٢) سودان السافانا تشمل حالياً دول غرب أفريقيا .

حتى اليوم[1] . أما المحور الثالث فى إسلام أفريقيا فهو محور شرق أفريقيا ، ابتداء من القرن الأفريقى حتى الرأس . ومركز التصدير هو الجنوب العربى البحرى ، فقد عبر العرب البحر إلى شرق السودان وانساحوا فيه منذ صدر الإسلام ، وإلى القرن الأفريقى حيث بثوا الإسلام فى شرق الحبشة والصومالات منذ القرن ١٠ م . ثم إلى ساحل الزنج .. ومنه جنوباً على طول الساحل حتى نهر الزمبيزى ومدغشقر وأرخبيلها طوال القرون التالية . ولم يتقدم المحور جنوباً بعد هذا إلا حديثاً فى القرن الماضى على أيدى الهنود المسلمين المهاجرين إلى جنوب أفريقيا حيث وصلوا به إلى الرأس[2] .



محاور زحف وإشعاع الإسلام

من كتاب د. جمال حمدان «العالم الإسلامى المعاصر» ص ٦٨

---

(١) د. جمال حمدان مرجع سابق ص ٦٩ ، ٧٠ .

(٢) العالم الإسلامى المعاصر . د. جمال حمدان ص ٧٠ .

كيف قاوم المسلمون الغزو الأوربى لأفريقيا :

كان الاحتلال البرتغالى لبعض أجزاء أفريقيا يهدف إلى تعقب المسلمين الفارين من الأندلس بعد سقوط غرناطة آخر معاقل المسلمين هناك سنة ١٤٩٢م ، كما كان يهدف إلى تطويق العالم الإسلامى ، واستنزاف ثرواته ، وقد استعانوا فى ذلك بالمملكة المسيحية فى الحبشة، مما أدى إلى ما يسمى بالكشوف الجغرافية التى لم تكن فى حقيقتها إلا صراع دموى مع الإمارات والممالك الإسلامية فى شمال القارة وشرقها وغربها . وقد باركت البابوية هذا العمل العدائى ضد المسلمين ، وبالتالى سيرت أسبانيا والبرتغال الحملات إلى إفريقيا ، وتلاها فى ذلك باقى الدول الأوربية كانجلترا وفرنسا وغيرهما بقصد القضاء على حضارة المسلمين ، والتحكم فى المناطق الاستراتيجية فى القارة بغية السيطرة على أجزائها لضمان الحصول على المواد الخام اللازمة للثورة الصناعية التى قامت فى أوربا . ولم يحدث فى التاريخ أن استنزفت موارد قارة بشرية وطبيعية لصالح أوربا مثل ما حدث لأفريقيا . كما لم يحدثنا التاريخ عن قارة قسمت إلى أشلاء ودويلات قزمية بأيدى الأوربيين مثل ما حدث فى أفريقيا عقب مؤتمر التقسيم فى برلين عام ١٨٨٤م – ١٨٨٥م .

ومن هنا شهدت مناطق القارة الأفريقية ملاحم جهادية بطولية حقق فيها المسلمون انتصارات باهرة على جيوش المعتدين الأوربيين المدججين بأحدث الأسلحة . وسجل المسلمون أمجاداً لا مثيل لها فى تاريخ الحضارات ، وجعلوا من أرض أفريقيا طريقاً وعراً مفروشاً بالأشواك، حيث تصدوا للغزاة دفاعاً عن شرف الإسلام ، وكلمة التوحيد ، وصار الجهاد أمراً محتماً . وقد أغفل التاريخ تسجيل حركات الجهاد الإسلامى وبطولاته فى كل ركن من أركان القارة كحركة عثمان بن فودى فى نيجيريا ووسط أفريقيا (دولة سوكوتو) فى أوائل القرن ١٩م وحتى أوائل القرن العشرين أى حتى عام ١٩٠٣ حين استشهد الخليفة محمد الطاهر وهو يدافع عن ديار المسلمين ويقود الكفاح ضد المحتل البريطانى ، وكان استشاهده خاتمة سلسلة من الكفاح ضد التوسع الأوربى ، كما كان لهذا الجهاد أثره فى الحفاظ على تراث المسلمين ، وإجبار الأوربيين على احترام التقاليد الإسلامية ، وعدم المساس بالمقدسات الدينية حتى يومنا هذا[(١)] وبالمثل حركة الحاج عمر الفونى التكرورى فى السنغال وغرب أفريقيا الذى بدأ الجهاد ضد الفرنسيين فى منتصف القرن ١٩م واستشهد فى إحدى المعارك

---

(١) المسلمون والاستعمار الأوربى لأفريقيا – د. عبد الله عبد الرازق إبراهيم سلسلة عالم المعرفة – الكويت رقم ١٣٩ فى ١٩٨٩م ص ٤٨ .

عام ١٨٦٤م وهو يناضل من أجل بناء دولة إسلامية يستطيع الوقوف بها فى وجه الغزو الأوربى[١] ، وبالمثل الشيخ محمد الأمين فى أواخر القرن ١٩ فى غانا وغرب أفريقيا الذى لقى الشهادة وهو يدافع عن الإسلام ، فكان من أوائل من مارسوا حرب العصابات ضد الفرنسيين حتى اشتهر بالشيخ المحارب[٢] . وأيضاً حركة الزعيم الإمام «ساموري توري» الذى قاوم الفرنسيين ١٧ عاماً من عام ١٨٨١م - إلى عام ١٨٩٨م حيث قبض عليه بعد أن أسس دولة إسلامية فى منطقة أعالى النيجر ، واتخذ لنفسه لقب الإمام أو أمير المؤمنين ، وبدأ فى تطبيق الشريعة الإسلامية .

ومن الزعماء المسلمين الذين لعبوا دوراً هاماً فى نشر الحضارة الإسلامية فى وسط أفريقيا وغربها بالإضافة إلى مقاومة الاستعمار «رابح فضل الله» الذى استطاع أن يتنقل من سودان وادى النيل إلى وسط القارة وغربها ، وكان مقره حول بحيرة تشاد التى صارت قاعدة لدولته الإسلامية . وقد استشهد عام ١٩٠٠م أثناء إحدى معاركه مع القوات الفرنسية[٣] .

وهناك أيضاً الزعيم المسلم والإمام الغازى أحمد بن إبراهيم الذى وقف فى وجه الغزو البرتغالى وغزوات الأحباش وملكتهم «هيلانه» التى طلبت من البرتغال معاونتها لغزو مكة ، وإغلاق البحر الأحمر عند باب المندب . واستطاع الإمام أحمد بن إبراهيم أن يوقف غزو الأحباش لإمارة هرر سنة ١٥٢٧م ، وينتصر عليهم ، بل وواصل انتصاراته على الأحباش وغزا بلادهم من الداخل ، كما واجه البرتغاليين . غير أنه هزم ومات قرب بحيرة «تانا» ، ولكن حركة الجهاد لم تتوقف بوفاته[٤] .

ثم ظهر فى نفس المنطقة الشيخ محمد عبد الله حسن الذى قاد الجهاد ضد المستعمرين من الأحباش والإيطاليين والبريطانيين . وظل الشيخ يحمل سيفه ويقود بلاده من نصر إلى نصر مدة عشرين عاماً أو تزيد حتى عام ١٩٢٠م حيث استخدم المستعمرون الطيران لأول مرة فى قمع حركته والحركات الوطنية .

وكان السبب المباشر لقيام الشيخ محمد عبد الله حسن بثورته ، ضد المحتلين أنه التقى ذات يوم بمجموعة من الأطفال الأيتام وهم فى طريقهم إلى مدارس البعثة الكاثوليكية الرومانية فى بربرة ، ولما علم أن البعثة تقوم بتغيير أسمائهم إلى أسماء مسيحية قام على الفور بإرسال شكوى إلى المقيم السياسى البريطانى فى بربرة يطالبه بإبعاد المبشرين عن أرض الصومال

---

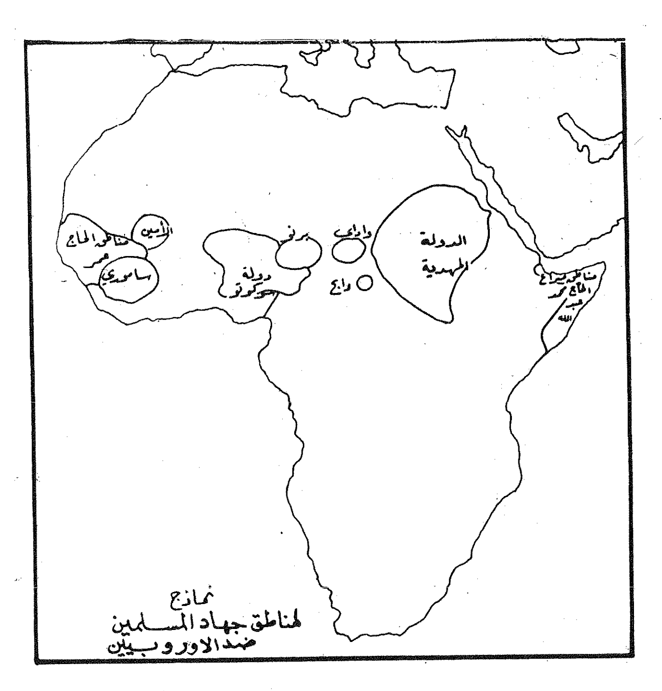
(١) المرجع السابق ص ٩٥ .

(٢) المرجع السابق ص ١٢٠ .

(٣) المرجع السابق ص ١٥١ .

(٤) الرجع السابق ص ٢١٩.

المسلمة ، وكان ذلك عام ١٩٠٤ . ثم جاءت حادثة أخرى عارضة لتزيد الأمر اشتعالاً ، وهى حادثة القس الذى كان يسكن بجوار أحد المساجد فى بربرة ، وكان الأذان يؤرق مضجعه ، فقام بإطلاق النار على المؤذن . وقد ترك هذا الحادث أثراً عميقاً فى نفوس الناس ، وفى نفس الشيخ محمد عبد الله ، ومن هنا بدأت حركة المقاومة ضد الأوربيين ، وظهرت طلائع الجيش الثورى فى الصومال[١] . هذا بالإضافة إلى ظهور الحركة المهدية فى السودان بزعامة محمد أحمد المهدى الذى قاد بلاده ضد الاحتلال البريطانى . (انظر الخريطة)



من كتاب د. عبد الله عبد الرزاق «المسلمون والاستعمار الأوربى لأفريقيا»

وإذا كانت القوى الأوربية نجحت فى القضاء على الحركات الإسلامية التى استشهد كثير من زعمائها فى سبيل العقيدة فإن الإسلام ظل كامناً فى النفوس . وبقى الناس يمارسون عقائدهم الإسلامية فى ظل الاستعمار ، وقاوم المسلمون محاولات التبشير بالمسيحية . وتكونت كتائب التحرير من المسلمين الأوفياء لعقيدتهم ، واستمر نضالهم حتى تحقق الاستقلال ، وعادت أفريقيا ثانية إلى حكم أبنائها بعد تلك الغزوات الاستعمارية التى كانت تستهدف فى المقام الأول حرب الإسلام[٢] .

---

(١) المرجع السابق ص ٢٢٨ . (٢) المرجع السابق ص ٢٢٩ وما بعدها .

الفرق بين فتح المسلمين لإفريقيا وغزو أوربا لها :

لم يدخل المسلمون القارة الإفريقية بهدف استعباد أهلها ، واستنزاف ثرواتها ، كما فعلت أوربا ، بل فتحوها ليحرروها من الاحتلال الرومى . كما أن العلاقة بين العرب وإفريقيا كانت وما زالت علاقة عضوية ، يحكمها حسن الجوار . فاليوم نلاحظ أن معظم العرب يسكنون قارة إفريقيا . كما نلاحظ أن العربى فى إفريقيا يمارس عروبته كما يمارس إفريقيته دون أدنى تعارض بينهما .

أهمية القارة الإفريقية :

تمتاز إفريقيا بموقعها الاستراتيجى المهم ، فهى تربط بين قارات العالم القديم - كما تشرف على المحيطين الأطلسى والهندى ، والبحرين المتوسط والأحمر ، وبالتالى فهى تسيطر على طرق التجارة . كما أنها غنية بثرواتها الطبيعية ، وغير ذلك مما سنتناوله بالتفصيل .

تصنيف الدول الإفريقية الإسلامية من حيث الموقع

أولاً : دول شمال إفريقيا الإسلامية : (وهى دول عربية)

وعددها سبع دول إسلامية هى : مصر والسودان وليبيا وتونس والجزائر والمغرب وموريتانيا ، وجميعها دول عربية إسلامية . وهى أكثر جهات إفريقيا ازدحاماً بالسكان .

ثانيًا: دول وسط إفريقيا الإسلامية: (دول الصحراء): ودول الأقليات الإسلامية بها :

وعددها خمس دول إسلامية وهى : تشاد والنيجر ومالى وبوركينا فاسو «فولتا العليا» وإفريقيا الوسطى . وجميعها دول إسلامية وعدد سكانها لا يزيد على ٢٥ مليوناً . وهى أقل جهات إفريقيا ازدحاماً بالسكان . هذا بالإضافة إلى أربع دول ذات أقليات إسلامية .

ثالثًا : دول شرقى إفريقيا الإسلامية : ودول الأقليات الإسلامية بها :

وعددها ست دول إسلامية هى : الصومال وجيبوتى والحبشة وتنزانيا وجزر القمر ، وأرتيريا ، وكثافتهم السكانية متوسطة .هذا بالإضافة إلى ٥ دول ذات أقليات إسلامية .

رابعًا : دول غرب إفريقياالإسلامية : ودول الأقليات الإسلامية بها :

وعددها تسع دول إسلامية ، وهى السنغال وجامبيا وغينيا بيساو وغينيا وسيراليون وساحل العاج والتوجو وبنين ونيجيريا والكاميرون والجابون . وهى دول صغيرة قليلة العدد باستثناء

نيجيريا التى هى أكثر دول إفريقيا سكاناً . هذا بالإضافة إلى ٣ دول ذات أقليات مسلمة .

خامساً : دول جنوب إفريقيا ذات الأقليات الإسلامية .

سادساً : الجزر الإسلامية والجزر ذات الأقليات الإسلامية بإفريقيا[١] .

أولاً : دول شمال إفريقيا الإسلامية

وعددها سبع دول هى : مصر والسودان وليبيا وتونس والجزائر والمغرب وموريتانيا وهذه الدول هى أكثر جهات إفريقيا ازدحاماً بالسكان . وهى دول عربية .

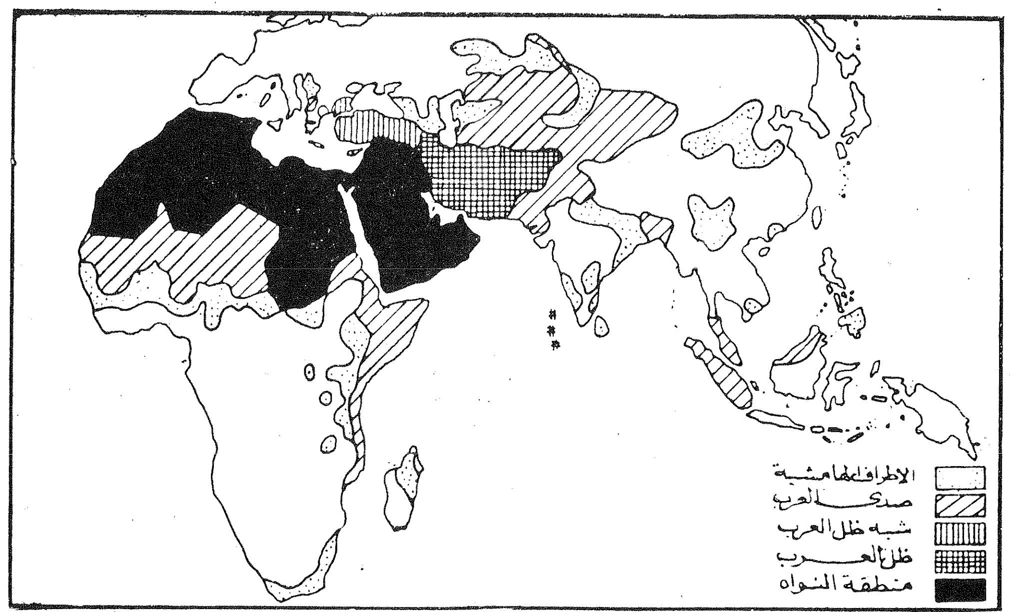
يقول الدكتور جمال حمدان : «يقوم العالم العربى كقلب العالم الإسلامى النابض ، باعتباره مهد العقيدة ، وموطن الأماكن المقدسة ، فالعالم العربى هو أولا النواة النووية فى الإسلام ، وهو بعد القطب المغناطيسى للمؤمنين . لكن العالم العربى بعد هذا أكثر من قلب : إنه أيضاً رأس ، ورأس مؤثر وموح كذلك ، على الأقل فى القطاع الغربى من الإسلام - أى الدول العربية فى إفريقيا - ذلك أنه يضم وحده (١٤٣) مليون مسلم ممن يمثلون قمة تطور وتبلور وأصالة العقيدة ونقاوتها مذهبياً ، ولهذا كان أمراً مقدوراً دائماً ومن قديم أن يلعب العالم العربى فى العالم الإسلامى دوراً خاصاً لا على المستوى الدينى فحسب ، بل وعلى المستوى السياسى كذلك . وإذا كان الشق الأسيوى من العالم العربى هو مهد الإسلام ومشتله الأول ، فإن الشق الأفريقى اليوم حقله الرئيس مساحة وسكاناً»[٢] . ويقول أيضاً : «لئن كان الإسلام قد انبثق من الحجاز كنواة نووية ، فإنه سرعان ما حول العالم العربى برمته إلى نواة له كبرى وإلى قلب نابض وبؤرة مشعة بكل ما فى ذلك من معنى بمثل ما تحولت جزيرة العرب نفسها إلى دار الإسلام بعامة وقبله المسلمين جميعاً .. وكما أن الإسلام لم يزل يكسب حتى يومنا هذا بعض عناصر الأقليات الدينية المختلفة ، فإن العربية أيضاً لا تزال مشتبكة فى صراع أخير وناجح ومحتوم المصير مع الأقليات اللغوية كمرحلة انتقالية نحو التعريب المطلق . كذلك فقد أصبح العالم العربى نسبياً من أكثر مناطق العالم الإسلامى تجانساً

---

(١) لقد كانت إفريقية وحدة واحدة طيلة تاريخها ، قبل أن تبتلى بالاحتلال الرومى الذى استمر سبعة قرون أو يزيد ، يستنزف ثروات القارة البشرية والمادية ، ثم ابتليت بالاحتلال الأوربى الصليبى (الأسبانى والبرتغالى والإنجليزى والفرنسى والإيطالى والهولندى والبلجيكى) الذى سلبها كل شىء وما زال . (إفريقيا يراد لها أن تموت جوعاً ، د. جمال عبد الهادى ، د. وفاء محمد رفعت ، دار الوفاء للطباعة والنشر بالمنصورة) .

(٢) العالم الإسلامى المعاصر د. جمال حمدان ص ٣١ مرجع سابق .

فى العرق ، بمثل ما أنه أشدها تداخلا بين فكرتى العروبة والإسلام .وتأسيسًا على ذلك كله فليس هناك تحريفات عقائدية أورواسب من أى نوع ، إن العالم العربى قلب وقلعة للإسلام معًا وهو بحكم اللغة والتاريخ الوصى الشرعى والطبيعى على العقيدة ، وإليه آلت بالضرورة وظيفة الحفاظ عليها وخدمتها . العالم العربى«مدرسة» الإسلام الكبيرة و « معهد دينى » ضخم للعالم الإسلامى جميعًا . ولا طبقية ولا عنصرية فى هذا ، فما نعنى بالقطع أن العرب سادة الإسلام ، وإنما نعنى فقط أنهم سدنته . ومن هنا لم يكن مفر من أن تكتسب المنطقة وزنًا خاصًا وهيبة تاريخية وربما سياسية ، وأن تمثل شخصية مشعة فى كل العالم الإسلامى. ولكن ذلك أيضًا مسئولية خطيرة تستدعى وعيًا وعملا جادًا دائبًا » (١) .



العرب هم حملة الدين وسدنته الأصلاء وسندته . ومن العالم العربى (منطقة القلب أو منطقة النواة) انتقل الإسلام إلي ظل العرب ثم إلى شبه الظل ثم إلى الصدى ثم إلى أطراف الإسلام القصوى . وقد ظل الإسلام فى العالم العربى بلا تحريفات عقائدية أو رواسب من أى نوع . إن العالم العربى هو قلب وقلعة للإسلام معًا . (د. جمال حمدان ص ٧٨ ، ٨٨)

---

(١) المرجع السابق ص ٨٣ – ٨٨ .

معلومات إحصائية عن الدول الإسلامية العربية بشمال إفريقيا – تعداد عام ١٩٩٢:

م	اسم الدولة	عدد السكان بالمليون	معدل الزيادة	الأديان			عدد المسلمين بالمليون	العاصمة	نسبة الأمية	سنة الاستقلال
				مسلمون	نصارى	وثنيون				
١	مصر	٥٦،٥	٪٢،٦	٪٩٤	٪٦	–	٥٣،١	القاهرة	٪٥٥	١٩٢٢
٢	السودان	٢٦،٦	٪٢،٧	٪٨٣	٪٣	٪١٤	٢٢،١	الخرطوم	٪٦٩	١٩٥٦
٣	ليبيا	٤،٩	٪٣،١	٪٩٧	٪٣	–	٤،٨	طرابلس	٪٤٠–٥٠	١٩٥١
٤	تونس	٨،٨	٪٢،٣	٪٩٨	٪١	–	٨،٦	تونس	٪٣٨	١٩٥٦
٥	الجزائر	٢٦،٩	٪٣	٪٩٩	–	–	٢٦،٦	الجزائر	٪٤٨	١٩٦٢
٦	المغرب	٢٦،٣	٪٢،٥	٪٩٨،٧	٪١،١	٢، يهود	٢٥،٨	الرباط	٪٧٢	١٩٥٦
٧	موريتاني	٢،١	٪٣	٪١٠٠	–	–	٢،١	نواكشوط	٪٨٣	١٩٦٠

مجموع عدد السكان بشمال إفريقيا ١٥٢ر١ مليون نسمة. منهم ١٤٣ر١ مليون مسلم أي بنسبة ٩٥٪ .

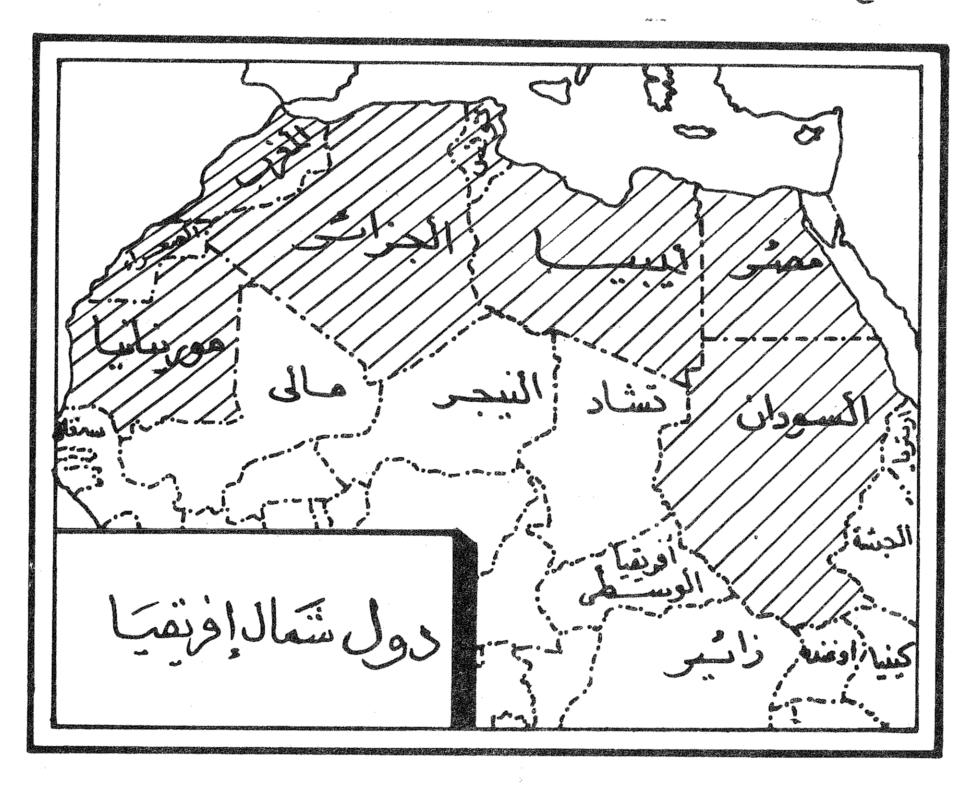
معلومات إحصائية عن الدول الإسلامية العربية بشمال إفريقيا :

م	اسم الدولة	المساحة/ كم٢	طول الساحل كم	متوسط الدخل بالدولار	السكك الحديدية/ كم	الطرق المعبدة كم	خطوط الهاتف
١	مصر	١،٠٠٠،٤٤٩	٢،٤٥٠	٤٩٠	٤،٨٥٧	١٥،٠٠٠	١،٣٠٠،٠٠٠
٢	السودان	٢،٥٠٥،٨١٣	،٨٣٥	٣٤٠	٥،٥١٦	٤،٨٠٠	٧٧،٠٠٠
٣	ليبيا	١،٧٥٩،٥٤٠	١،٧٧٠	٥٤١٠	–	١٠،٨٠٠	٢٣٥،٠٠٠
٤	تونس	،١٦٣،٦١٠	١،١٤٨	١٢٧٠	٢،٠٥١	٩،١٠٠	٢٩١،٠٠٠
٥	الجزائر	٢،٣٨١،٧٤١	،٩٩٨	٢٦٤٥	٤،١٤٦	٦٠،٠٠٠	٨١٩،٠٠٠
٦	المغرب	٤٤٦،٥٥٠	١،٨٣٥	٧٤٠	١،٨٩١	٢٥،٨٥٠	٣٢٥،
٧	موريتانيا	١،٠٢٥،٥٢٠	،٧٥٤	٤٤٠	٦٩٠	١،٣٥٠	–

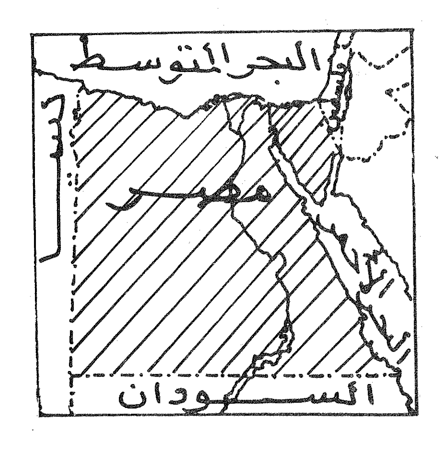
معلومات إحصائية عن الدول الإسلامية العربية بشمال إفريقيا :

م	اسم الدولة	الثروة السمكية بالطن	إنتاج الكهرباء	احتياطي النفط بالبليون	السفن التجارية	المطارات المدنية	الطائرات المدنية	سيارات الركوب بالألف	السيارات التجارية بالألف
١	مصر	١٣٨,٠٠٠	٤٢,٣٦٧	٤	٤٢	٦٦	٤٧	٧٥٧	٣٧١
٢	السودان	–	١,٢٥٩	–	١٠	٨	١٤	٩٩	١٧
٣	ليبيا	–	١٣,٣٥٦	٢٢	٣٠	٥٣	٧٠	٤١٥	٣٦١
٤	تونس	٩٣,٠٠٠	٤,٢٠٩	١,٧	٢١	١٣	١٧	٢٧١	١٨٢
٥	الجزائر	–	١٣,٦٨٥	٤,٨	٧٣	٨٥	٣٣	٧٢١	٤٧١
٦	المغرب	١٩١,٠٠٠	٧,٧٥٧	٠,١	٥٣	٢٦	٢١	٥٢٧	٢٤٧
٧	موريتانيا	٦٠,٠٠٠	,١٣٦	–	–	٩	٢	١٥	٢,٣

وحدة إنتاج الكهرباء : ميجا واط/ ساعة – وحدة إنتاج البترول : برميل



معلومات تفصيلية عن الدول الإسلامية العربية بشمال إفريقيا



(١) مصر

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

اللغة السائدة : العربية .

متوسط العمر : الذكور ٥٩ سنة ، والإناث ٦٠ سنة .

استخدام الأرض : لم يستزرع إلا ٣٪ من المساحة الكلية .

أهم المحاصيل : الذرة - القمح - القطن - الأرز - الحمضيات .

أهم المعادن : نفط - فوسفات - حديد - منجنيز - كبريت - رخام - الكاولين ويدخل فى صناعة الخزف والصينى .

أهم الصناعات : نسيج - أغذية - كيمائيات - تكرير بترول .

الثروة الحيوانية : ماشية ٢٫٥ مليون ، والأغنام ٢٫٥ مليون

الموقع وأهم المعالم : تتمتع مصر بموقعها الممتاز عند ملتقى قارات العالم الثلاث أوربا وآسيا وإفريقيا، وقد شهدت مصر حضارة عظيمة منذ سبعة آلاف سنة ، واستخدم المصريون التقويم الشمسى ، وخلفوا كتابات تشهد بحضارتهم . وقد شهد فرعون بنعم الله ولكنه كفر ولم يؤد شكرالنعمة . وبمصر آثار فرعونية وإسلامية كثيرة ، وبمدينة القاهرة وحدها أكثر من ألف مئذنة وبها أيضاً الجامع الأزهر ، وقلعة صلاح الدين ، ومتحف القلعة ، والمتحف المصرى ، والمتحف الإسلامى . ومن معالم مصر أيضاً قناة السويس التى تربط البحرين الأحمر والأبيض ، والتى ينقل عن طريقها ١٤٪ من حجم التجارة العالمية المنقولة بحراً . وهناك أيضاً نهر النيل الذى يمثل ٩٧٪ من موارد مصر المائية .

المسلمون في مصر قبل الاستعمار وبعده :

عندما فتح المسلمون مصر لم يقاتلوا أهلها ، وإنما كان قتالهم ضد الروم المحتلين لمصر ، فالمسلمون لم يأتوا إلى مصر غاصبين بل أتوا منقذين . وقد أشار إلى ذلك المؤرخ المسيحى «حنا النيقوسى» حيث ذكر أن أقباط مصر بدءوا فى اعتناق الإسلام فور دخول المسلمين إلى أراضيهم ، وحاربوا إلى جانب المسلمين ضد الروم ، وكان من بين أولئك المحاربين «يوحنا»

نفسه برغم أنه كان أحد رهبان دير «سيناء» ثم أسلم وقاتل مع المسلمين . وبعد أن تمت الغلبة للمسلمين أكرم المسلمون الأقباط وأحسنوا معاملتهم ، واتخذوا منهم أعواناً فى شئون الإدارة والدواوين ، فراح أكثرهم يدخل فى الإسلام بعد الفتح بزمن قليل» .

ومن ذلك التاريخ أصبحت مصر منطلقاً لانتشار الإسلام فى القارة الإفريقية فى اتجاه الغرب والجنوب[1] كما أصبحت إحدى منارات الفكر الإسلامى عن طريق الجامعة الأزهرية التى بلغ عدد كلياتها ٤٥ كلية ، بعد أن كانت ثلاث كليات فقط عام ١٩٦٣م . كما وصل عدد طلابها إلى ١٢٠ ألف طالب وطالبة ؛ منهم ٨ آلاف طالب من خارج مصر يمثلون ٧٧ دولة . وللأزهر أيضاً خمسة آلاف عالم يدعون إلى الإسلام خارج مصر[2] . وقد ثبت الأزهر ولم يخضع أمام محاولات تذويبه أو محو هويته ، ودافع عن دين الله دفاعاً مهيباً .

وقد ساد مصر فى مرحلة الاحتلال البريطانى حركات تنادى بالوحدة الإسلامية ومقاومة الاستعمار ، كجمعية العروة الوثقى بزعامة جمال الدين الأفغانى ومحمد عبده، ثم جماعة الإخوان المسلمين التى أسسها حسن البنا عام ١٩٢٨ عقب سقوط الخلافة العثمانية عام ١٩٢٤ . واستطاعت أن تواجه الصهاينة فى حرب فلسطين عام ١٩٤٨م ، كما واجهت الإنجليز فى حرب القنال عام ١٩٥٢م . وواجهت أيضاً الحركة التنصيرية التى أمدها الحكام بأسباب القوة والنماء والتمكين ، وطالبت بالعودة إلى تطبيق الشريعة . ولكنها حوربت ، كما حورب الأزهر الشريف ، فى وقت مُكن فيه للعلمانية ، وسُمح فيه بتكوين حزب اشتراكى ماركسى ، ومعروف أن قرار حل الإخوان عام ١٩٤٨م تم بناء على طلب سفراء الدول الكبرى (إنجلترا وفرنسا وأمريكا) المنعقد فى فايد . وهناك وثيقة بريطانية برقم قيد ١٨٤٣/ فى ١٣/ ١١/ ١٩٤٨م وهى عبارة عن خطاب إلى رئيس المخابرات البريطانية ، حول قرار السفراء الثلاث ، الذى بموجبه أصدر النقراشى قراراً بحل الجماعة ، وسحب تشكيلاتها العسكرية من فلسطين ، وإيداع الإخوان المعتقلات ، وبذلك خلا الجو أمام اليهود لتحقيق أهدافهم.

ويسود الشعب المصرى الآن روح الرفض لمحاولات التطبيع مع اليهود . وقد عبر عن موقف مصر الرافض للتطبيع مع اليهود كل القوى الوطنية فى مصر ؛ كالنقابات والجامعات والأحزاب السياسية وغيرها[3] .

---

(١) أحداث العالم الإسلامى – دار الاعتصام ط ١٩٩٣ ص ٣٢٦ .

(٢) إفريقيا لماذا ؟– د. محمد عبده يمانى ط ١٩٩١ ص ٥٢ .

(٣) المسلمون عدد ٢٦/ ٣/ ١٩٩٣م .

(٢) السودان

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

القوميات : عرب ٤٠٪ ، أفارقة ٣٠٪ ، غرب السودان ١٢٪ ، بجاه ١٢٪ نوبيون ٣٪ .

اللغة : العربية - الإنجليزية . وعدد قبائل السودان ٧٥٢ قبيلة يتكلمون ١١٤ لغة ، والمتكلمون بالعربية أكثر من نصف السكان.

متوسط العمر : الذكور ٥١سنة ، والإناث ٥٥ سنة.

استخدام الأرض : المستزرع ٥٪ ، والمرعى ٢٤٪ والغابات ٢٠٪ . وإمكانات السودان الزراعية ضخمة ، فهناك ٢٠٠ مليون فدان لا تحتاج الماء ولا الخصب ، ولكن تحتاج الأيدى العاملة ورءوس الأموال ، وهناك أيضاً ٤٠٠ مليون فدان مراعى وغابات . ويعوق التنمية الزراعية افتقار البلاد إلى شبكة من طرق المواصلات السريعة .

أهم المحاصيل : القطن - الذرة - الدخن - القمح - السمسم - الصمغ العربى وينتج منه ٩٠٪ من الإنتاج العالمى .

أهم المعادن : الكروم - النحاس - البترول - الذهب الذى اكتشف بكميات كبيرة فى الجنوب .

أهم الصناعات : حلج القطن - النسيج - الأسمنت - السكر - الجلود .

الثروة الحيوانية: الأبقار ٢٢ مليون-الأغنام ١٢مليون-الماعز ١٥مليون-الإبل ٢٫٥ مليون.

أهم المعالم : الجامع الكبير بالخرطوم، ومتحف الخرطوم، ومتحف أم درمان والغابات الاستوائية التى تحوى العديد من الحيوانات البرية، وهى حدائق مفتوحة تجذب إليها السياح.

(أ) السودان ومشكلة الجنوب فى ظل الاستعمار البريطانى :

عمل الاستعمار البريطانى على تشجيع التنصير فى جنوب السودان ، لإيقاف المد الإسلامى إلى إفريقيا المسلمة ، وتحويلها تدريجياً إلى قارة نصرانية . وقد اعترف بذلك اللورد «كرومر» حيث يقول « إننى ما زلت محاصراً حصاراً عنيفاً يحيط بى من كل الجهات لكى

أوافق على التنصير فى السودان ...»[1] .

ولإنجاح خطة التنصير بجنوب السودان اتخذت بريطانيا الإجراءات التالية :

١- أصدرت مرسوماً عام ١٩٢٢م تعتبر فيه جنوب السودان منطقة مغلقة ، لا يدخلها أحد إلا بتصريح من الحاكم البريطانى . وكان الهدف من ذلك هو منع التجار المسلمين من دخول جنوب السودان ، حتى لا يعوقوا عمل جماعات التنصير . كما أن قانون عام ١٩٢٢م كان يستهدف أيضاً إيقاف هجرة الجنوبيين إلى الشمال ، حيث نصَّ على عدم تشغيلهم هناك إلا بشروط قاسية ، ومن يخالف ذلك تكون عقوبته السجن أو الغرامة. كما ضيق المستعمر فرص التزاوج بين الشماليين والجنوبيين ، بمنع الأزواج الشماليين من اصطحاب أولادهم وأمهاتهم الجنوبيات إلى الشمال . وفوق هذا استغنت بريطانيا عن خدمات الموظفين الشماليين الذين يعملون بالجنوب.وقد تم ذلك بدهاء وخبث بدليل الخطاب الذى صدر من الحاكم البريطانى (ماكمايكل) إلى مدير بحر الغزال فى ١١ مايو سنة ١٩٣٠م ، ويقول فيه : «يجب ألا يفكر أحد فى طرد هؤلاء الناس بالجملة ، بل ينبغى أن يكون الإبعاد فردياً ، وأن يُتلمس له أسباب كافية فى كل حالة ...» والخطاب محفوظ حالياً بدار الوثائق المركزية بالخرطوم[2] . وفى نفس الوقت حرصت الإدارة البريطانية على ألا تستخدم مآمير (جمع مأمور) من غير السود أو الأقباط المصريين ؛ لإبعاد الجنوب عن المؤثرات الإسلامية على حد قولهم[3] .

٢- عملت على تنمية اللغة الإنجليزية واللهجات المحلية . وأقامت العراقيل فى وجه اللغة العربية .

٣- غيرت الأسماء العربية إلى أسماء أوربية أو قبلية ، وكل من يرفض كان يعطى رقماً ينادى به . كما وجهت النصائح إلى زعماء القبائل وأتباعهم بأن يتخلوا عن لباسهم العربى. وأصدرت أوامر إلى التجار بعدم بيع أنماط الملابس العربية .

٤- مُنع المسلمون فى الجنوب من ممارسة شعائر دينهم بشكل علنى[4] .

٥- بدأ التبشير فى جنوب السودان برياض الأطفال ، ثم المدارس الخاصة ، ثم الجامعات التنصيرية ، التى تهيء الشباب للتنصر ، بإضعاف قوة الإيمان فى قلوبهم ، وإغراقهم فى عالم

---

(١) كتاب قضايا العالم الإسلامى للدكتورة فتحية النبراوى والدكتور محمد نصر مهنا ص ٢٠٨ ، ٢١٣ .

(٢) المرجع السابق ص ٢١١ ، ٢١٢ .

(٣) المرجع السابق ص ٢١٠ .

(٤) المرجع السابق ص ٢١٤ ، ٢١٦ .

الشهوات ؛ عن طريق وسائل الإعلام المسمومة ، وضروب الرياضة المنحرفة[1] . وهكذا عهدت الحكومة البريطانية بمسئولية التعليم فى جنوب السودان إلى الجمعيات الكنسية تحت إدارة قساوسة أوربيين ، فى مقابل معونات تمنحها الحكومة لهم . وقد قصروا التعليم الفنى والصناعى على من تقدم فى التعليم الدينى النصرانى وكان السودانيون الشماليون محرومين من فتح مدارس خاصة بالجنوب . كما أقامت الجمعيات التنصيرية نشاطات أخرى مثل : فتح فصول لتعليم القراءة والكتابة ، ومحو الأمية ، وتعليم الحرف ، وفتح مستوصفات ، وحفر الآبار الإرتوازية لتوزيع مياه الشرب على المحتاجين بالمجان. وغير ذلك من الخدمات المدعومة من مجلس الكنائس العالمى . هذا بالإضافة إلى محطة إذاعة صوت الإنجيل ، التى هى أقوى إذاعة فى إفريقيا ، والتى تبث إرسالها من أثيوبيا بعدة لغات إفريقية ، وصل عددها إلى حوالى تسعة عشر لغة[2] .

٦- ولتعميق الهوة بين الشمال والجنوب قرر الاستعمار عام ١٩٥٠م سودنة الوظائف ، وكان عددها حوالى ٨٠٠ وظيفة ، فقصرها جميعاً على أبناء الشمال ولم يحظ منها أبناء الجنوب إلا بوظيفتين فقط. وكان الموظف الجنوبى يتقاضى فى اليوم قرشاً واحداً ، بينما يتقاضى نظيره الشمالى ثلاثون قرشاً ، وفى نفس الوقت كان الجنوبيون ممنوعين من ارتداء الملابس وستر العورة[3] .

ب- السودان ومشكلة الجنوب فى ظل التآمر الإسرائيلى الأمريكى :

* يقوم المحتل الإسرائيلى بتدريب الانفصاليين فى جنوب السودان . وقد اعترف بذلك المرتزق الألمانى «اشتانير» الذى قاد المتمردين هناك. وقبضت عليه الحكومة السودانية[4]. كما أعلنت إذاعة الجيش اليهودى فى ٥/ ٢/ ١٩٩٤ بأن إسرائيل تعتزم تقديم مزيد من المساعدات العسكرية للمتمردين فى جنوب السودان ، وأن وفداً عسكرياً قد زار مناطق الجنوب. كما زار قارنق إسرائيل . وأن الأسلحة نقلت بطائرات نيجيرية إلى أوغندا .

وصرح صحفيون غربيون زاروا شمال أوغندا قرب الحدود السودانية بأنهم شاهدوا جنوداً من حركة التمرد السودانى يتدربون هناك على استعمال صواريخ «ستينجر» الأمريكية وأن

---

(١) المرجع السابق ٢٠٧ .

(٢) مجلة الأمة عدد فبراير سنة ١٩٨١م .

(٣) مستقبل السودان لطلعت رميح ص ٦٢ ط ١٩٩٤م . ومجلة الشعب عدد ١٦/ ٩/ ١٩٩٤م .

(٤) مجلة منار الإسلام عدد يونيه سنة ١٩٨١م .

المدربين كانوا من اليهود والأمريكيين .

وكشفت وثيقة بريطانية صادرة عن رئيس وزراء بريطانيا «جون ميجور» فى يناير ١٩٩٤ إلى وزير خارجيته ، تبين ما يدبر لجنوب السودان ، حيث يتحدث «ميجور» عن هدفه، وهو «مواجهة تنامى الإسلام السياسى فى السودان» .

وتكلم رئيس وزراء بريطانيا عن أهمية توحيد الفصائل المسيحية فى جنوب السودان، ودعمها عسكرياً ، لفصل الجنوب عن الشمال ، وأكد على أن «السيطرة على جنوب السودان، ستجعل مصر وشمال السودان تحت سيطرتنا التامة» وهو يقصد إقامة دولة مسيحية عنصرية ، تسيطر مع أثيوبيا على مياه النيل ، تمهيداً للتحكم فى شمال السودان ، ومصر قلب العالم العربى والإسلامى[1] .

ويقول بابكر عوض الله رئيس القضاة ، ورئيس مجلس الوزراء السودانى السابق ، أن هناك مؤامرة استعمارية صهيونية كبرى تحاك ضد المنطقة . وأن بداية هذه المؤامرة هى الاستيلاء على جنوب السودان ، وبعدها الاستيلاء على شمال السودان ، تنفيذاً لما يدعونه (وأعلنه قرنق مراراً) من أن العرب الذين طردوا من الأندلس بعد ثمانية قرون لا يصعب إخراجهم من شمال السودان بعد أربعة قرون فقط . ويكون السؤال بعدها : هل الشمال ملك للعرب أم للإفريقيين، ثم إن الجنوب سوف يكون مُسلحاً حتى أسنانه - كما يقول الإنجليز - إذ أن إسرائيل سوف تنقل الكثير من مصانعها ، بما فى ذلك المفاعل الذرى ، والصواريخ عابرة القارات إلى جنوب السودان . وبعد أن تصبح كل روافد النيل تحت سيطرة إسرائيل وأعوانها ، سوف يطرد سكان تلك المنطقة إلى جنوب مصر ، حيث تنشأ دولة النوبة الممتدة من بحيرة ناصر إلى نجع حمادى . ثم تبدأ بعد ذلك الدولة القبطية التى سوف تكون حدودها الشمالية منطقة مغاغة . وما تبقى بعد ذلك فهو مصر المستقبل . ولن تقف إسرائيل عند هذا الحد فخريطتها المعلنة - من النيل إلى الفرات ، لذلك فهى ستطالب بشمال السعودية ، وستقتطع الكثير من الأردن وسوريا ولبنان ، وتترك لهم القليل لتكون إسرائيل الكبرى هى الآمرة الناهية ، وسط الدويلات العربية التى يجب أن تأتمر بأمرها . وأشار بابكر عوض الله إلى أنه قام بمناقشة هذا المخطط مع شخصية عربية معروفة كانت تعتبر السياسى الوحيد فى العالم العربى الذى تفهم بكل وضوح مخططات إسرائيل وأعوانها . ويقول أيضاً بأن شعار إسرائيل «من النيل إلى الفرات» لم يصاغ فى عبارة «من مصر إلى العراق» لأن همهم الأكبر ، ومشكلتهم الأولى ، هى المياه ، ولكى

---

(١) عن مجلة لواء الإسلام القاهرية فى ذى الحجة ١٤١٤هـ - مايو ١٩٩٤م ، وملف إسرائيل ، تأليف جارودى .

تحصل إسرائيل على الماء لابد أن تسيطر على وادى النيل من منبعه إلى مصبه . وأول انتصار لهذه المؤامرة يكون فى الاستيلاء على جنوب السودان حيث منابع النيل[١] .

وحول هذا الموضوع يقول جارودى «إن التسعينات هى عصر تكوين الدويلات الطائفية ، والعرقية ، تمهيداً لقيام حكومة واحدة عالمية ، يقودها أمريكا من وجهة نظر الأمريكيين ، ويقودها اليهود من وجهة نظر الصهاينة[٢] .

*** ونشرت مجلة «البلاد» اللبنانية فى ١/ ٥/ ١٩٩٣ أنه تم نقل ١٠٣ من** ضباط وجنود المتمردين السودانيين بتاريخ ٦/ ٧/ ١٩٩٢ إلى حيفا بفلسطين عبر مصر . ثم إلى جنوب لبنان ؛ لحضور دورة مدتها ستة أشهر ، للتدريب تحت إشراف اليهود على القتال الجماعى والفردى ، وأساليب العمل ضد الأهداف الحيوية ، كالجسور ، والموانى ، ومصافى النفط ، ومحطات توليد الكهرباء ، وغيرها من المنشآت الحيوية . وذكرت المجلة أن أربعة من المتمردين المشاركين فى الدورة لقوا مصرعهم ، وأصيب اثنان بعاهات دائمة أثناء التدريب. وأشارت كذلك إلى عقد اجتماعات للتنسيق بين ضباط قرنق ومدير الاستخبارات الصهيونية[٣] .

*** وفى ٢٥/ ٥/ ١٩٩٣ قال الناطق الرسمى للقوات المسلحة السودانية** إن الرئيس الأوغندى «يورى موسفينى» قام بعد زيارته الأخيرة لأمريكا وبريطانيا ومصر بتوقيع اتفاق مع «قرنق» للدفاع عن «نيمولى وكاجوكاجى» وهى مناطق سودانية متاخمة لأوغندا (وقد تم تحريرها من قوات قرنق فى صيف عام ١٩٩٤م) كما قال بأن أوغندا أشرفت على عملية نقل عدد كبير من الأطفال الذين تلقوا تدريبات عسكرية فى «كوبا» إلى معسكرات المتمردين بأوغندا[٤] .

*** وفى أوائل فبراير ١٩٩٣ حذر السفير الأمريكى حكومة السودان من الاستمرار فى حرب المتمردين ، وهدد بإقامة جيوب آمنة بالجنوب ، وهو بذلك يستهدف**

---

(١) الشعب فى ١٦/ ٩/ ١٩٩٤م .

(٢) ملف إسرائيل تأليف جارودى ، وثقافتنا فى ظل النظام العالمى الجديد ، تأليف أ.د. فوزى محمد طايل. وله أيضاً «البوسنة والهرسك أندلس جديدة فى أوربا» (الزهراء للإعلام بمصر) . أمريكا وسياسة جمع المعلومات ، مصر والحرب القادمة ، أ. د. حامد عبد الله ربيع رئيس قسم العلوم السياسية – جامعة القاهرة (سابقاً) ، عرب تيميز ، عدد ١٠٧ ، صفحة ٣٨ بتاريخ ١١ – ٢٠ يناير ١٩٩٢م .

(٣) قضايا دولية فى ٢٤ مايو ١٩٩٣ .

(٤) قضايا دولية فى ٢٦/ ٦/ ١٩٩٣ .

تفتيت السودان إلى محميات غربية ، على غرار ما هو قائم الآن فى شمال وجنوب العراق . الأمر الذى يمهد لإسقاط النظام الإسلامى الحاكم فى السودان ، أو على الأقل إجباره على أمركة إسلامه . وإلا فلماذا لم تتحرك القوى الدولية لإنشاء مناطق آمنة فى البوسنة حيث المجازر البشعة للمسلمين[١] .

* وقد أوردت نشرة EIR الأمريكية فى ٢٨/ ٨/ ١٩٩٣ مقالاً فندت فيه التهم التى وجهها وزير الخارجية الأمريكى «وارن كريستوفر» إلى حكومة السودان ، من أنها دولة راعية للإرهاب ، وذكر المقال أن السبب الحقيقى لهذا الاتهام هو الانتصارات التى حققتها الحكومة السودانية خلال حربها فى الجنوب ضد قوات قرنق[٢] .

* ومعروف أن هناك أهدافاً أخرى لهذا الموقف الأمريكى من السوادن ، ومن هذه الأهداف محاولة تيئيس الشعوب الإسلامية من إمكانية التغيير ، وتهديد المسلمين بأن من ينتهج النهج الإسلامى فإن مصيره سيكون مثل مصير السودان ، وهو التفتيت وفرض الوصاية الدولية ، والحصار حتى الموت . وكل ذلك تحت ستار الشرعية الدولية ، كما حدث فى العراق بحجة إيجاد ملاذ آمن للأكراد فى الشمال ، وملاذ آمن للشيعة فى الجنوب ، وبالتالى يحق لأمريكا التدخل مستقبلاً فى مصر بحجة إيجاد ملاذ آمن للأقباط فى وسط مصر، وملاذ آمن للنوبيين فى الجنوب ، وأيضاً التدخل فى الجزائر بحجة إيجاد ملاذ آمن للبربر، وهكذا...[٣] .

* وفى ١٠ مارس ١٩٩٣ اتهمت لجنة حقوق الإنسان حكومة السودان بالإرهاب وانتهاك حقوق الإنسان فى الجنوب وذلك بضغوط أمريكية . فى حين صرح «هيرمان كوهين» مساعد وزير الخارجية الأمريكية فى اليوم التالى (١١/ ٣/ ١٩٩٣) بأن الولايات المتحدة لم تعثر على أى دليل ضد الخرطوم يمكن أن يدينها بالإرهاب ، ثم عاد المسئول الأمريكى يتهم حكومة السودان بأنها لم توفر الغذاء لآلاف السودانيين فى الجنوب ، وقد نفت حكومة السودان هذا الاتهام واستدلت على ذلك بأنها تبرعت بمائة ألف طن أغذية لصالح دول إفريقية مجاورة تعانى من نقص فى الغذاء . ومما يكذب هذه الادعاءات الأمريكية اعترافات منظمة الفاو العالمية بأن السودان قد حقق هذا العام فائضاً من الحبوب الغذائية يقدر بمليون طن ، وأنه قادر على إطعام كل سكان الجنوب من مواطنيه ، وأيضاً إطعام مواطنى الدول

---

(١) قضايا دولية فى ٢٢/ ٣/ ١٩٩٣ .
(٢) قضايا دولية فى ١٣/ ٩/ ١٩٩٣ .
(٣) قضايا دولية فى ٢٢/ ٣/ ١٩٩٣ .

الإفريقية المجاورة، وأنه قدم إسهاماً لصالح برنامج الغذاء العالمى، وأثبتت هذه المنظمة عدم دقة ما ادعاه الدكتور بطرس غالى فى تقريره لإدانة السودان ، من أنها تبيع الغذاء والشعب جائع[١] .

* وفى منتصف مارس ١٩٩٣م عاد مساعد وزير الخارجية الأمريكية يحذر من إضافة اسم السودان إلى قائمة الدول التى تساند الإرهاب ، وذلك بسبب استمرارها فى حرب المتمردين[٢] . أى أن أمريكا لم تكتف بقطع معونتها عن السودان التى كانت تقدر بحوالى ٢٠ مليون دولار سنوياً ، بل أخذت فى وصفها بالإهاب وغيره من الاتهامات .

* وفى أغسطس ١٩٩٣ أعلنت أمريكا إدراج السودان ضمن قائمة الدول الداعمة للإرهاب ، وكانت تستهدف من هذا إجهاض الخطط العسكرية السودانية الموجهة ضد المتمردين ، وتنفيذ المخطط الأمريكى الرامى إلى إقامة دولة منفصلة فى الجنوب ، تقوم بالدور الذى تقوم به إسرائيل فى حماية المصالح الأمريكية فى المنطقة ، وفى القارة الإفريقية بأسرها .

* ولكن بعد دحر المتمردين أخذت أمريكا تعترف بصعوبة الموقف ، وذلك بسبب الطابع الجهادى الذى اكتست به الحياة فى السودان ، وخشية أمريكا من قيام شباب الدفاع الشعبى الإسلامى بعمليات استشهادية ضد القوات الغازية ، حيث نجحت الثورة فى إشاعة مفهوم الجهاد والاستشهاد على نطاق واسع بين أبناء الشعب السودانى ؛ لذلك فأمريكا لا تملك حيال هذا الموقف سوى التريث ، ومحاولة الضغط بواسطة المحافل الدولية كلجنة حقوق الإنسان وغيرها[٣] ، بالإضافة إلى مزيد من الدعم لفلول المتمردين لاستمرار حرب الاستنزاف التى تعوق انطلاق البرنامج الإسلامى بالسودان باعتبار أن السودان المستقر الموحد القوى سيكون مركزاً للتبشير بالعقيدة الإسلامية فى إفريقيا كلها .

(جـ) أسباب دحر المتمردين وكسر شوكتهم :

(١) **إيجاد تعاون أمنى وعسكرى وصناعى وزراعى كبير مع إفريقيا الوسطى وزائير والحبشة وآرتيريا وأوغندا وكينيا** . حيث قدمت السودان إلى تلك الدول بعض فائض إنتاجها الزراعى ، مساهمة منها فى مجاعتها ، مما جعل المتمردين يتحدثون عن سماح الحبشة بمرور قوات سودانية عبر أراضيها لمحاصرة قرنق[٤] .

---

(١) الشعب فى ٢٣/ ١٢/ ١٩٩٣ .

(٢) الأهرام الاقتصادى أيام ٢٨/ ٣/ ٩٣ ، ٥/ ٤/ ٩٣ .

(٣) جريدة الشعب فى ١٦/ ٣/ ١٩٩٣ ، ٢٢/ ١/ ١٩٩٢ .

(٤) الشعب فى ١٢/ ٣/ ١٩٩٣ ، ٧/ ٥/ ١٩٩٣ .

(٢) **رفع شعار إسلامية المعركة** ، وبعث روح الجهاد فى الشعب السودانى المسلم ؛ مما أدى إلى انخراط الكثيرين فى الركب المقدس الذى ينشد الاستشهاد فى سبيل الله ، وكان منهم وزراء وأطباء ومهندسين وصحفيين وغيرهم .

(٣) **ممارسة الدولة لمهامها المفقودة فى حث الناس على دفع الزكاة** التى كان حصليتها ٦ مليار جنيه سودانى فى البداية ثم تضاعفت فى السنوات التالية[١] .

(٤) **تحصيل الضرائب** التى ارتفع إيرادها من نصف مليار جنيه سودانى إلى ٢٢ مليار، حيث كان كثير من كبار التجار يعفون من دفع الضرائب ؛ لأنهم من ممولى الأحزاب الحاكمة ، وبالمثل الجمارك وغيرها .

(٥) **زيادة تحويلات السودانيين العاملين بالخارج** بنسبة ٣٠٠٪ عام ١٩٩٢ .

(٦) **رصف الطرق وحفر الترع** وغيرها من المشروعات الاقتصادية والاجتماعية التى ساهمت فيها الجهود الذاتية وتطوعات الشباب .

(٧) **رفع شعار نأكل مما نزرع ونلبس مما نصنع** . وإنشاء عدد كبير من المصانع لتحقيق الاكتفاء الذاتى فى بعض الصناعات . هذا بالإضافة إلى صدور قانون الاستثمار لتشجيع دخول رءوس الأموال إلى البلاد .

(٨) **أن الشعب السودانى بشقيه الشمالى والجنوبى شعب عربى إفريقى متجانس ومتمسك بوحدته**، فبرغم تعدد القبائل السودانية وتعدد لغاتها إلا أن هذا الشعب قد امتزج فى إطار واحد بسبب المصاهرة وغيرها. ولذلك فليس كل قبائل الجنوب تشارك فى التمرد، بل هناك من القبائل من يقاتل المتمردين كقبائل «الفرتيت» فى غرب منطقة بحر الغزال. وقبيلة «الآزندى» فى غرب الاستوائية. كما أن الحدود السودانية شديدة التداخل مع جيرانها حيث يسكنها جماعات عرقية واحدة . وفى عهد «محمد على» امتد السودان ليشمل الشمال والجنوب بل ويشمل أوغندا وغيرها. كما امتدت الثورة المهدية الموجهة ضد الإنجليز لتشمل كل أرجاء السودان وأيدتها كل القبائل. وفى النصف الأول من القرن العشرين نادى مؤتمر الخريجين بالقومية السودانية الجامعة لكل السكان. وأول مذكرة رفعها المؤتمر إلى بريطانيا عام ١٩٤١ نادت بإلغاء قانون المناطق المغلقة ، وتوحيد المناهج الدراسية بين الشمال والجنوب .

---

(١) الشعب فى ١٢/ ٣/ ١٩٩٣ ، ٧/ ٥/ ١٩٩٣ .

وفى مؤتمر جوبا سنة ١٩٤٧ أجمعت الأمة من أبناء الشمال والجنوب على وحدة القطر وعدم الانفصال ، ورفض الجنوب لفكرة الاتحاد مع أوغندا .

(٩) أن القرار الأمريكى بإدراج السودان فى قائمة الدول الداعمة للإرهاب ، يعد قراراً عديم القيمة ؛ لأن مبرراته التى ساقتها أمريكا لم تكن مقنعة للمجتمع الدولى ، لدرجة أن الرئيس الأمريكى السابق «كارتر» وصف هذا القرار بأنه غير مؤسس على أدلة حقيقية ، كما لم يكن للقرار أى آثار اقتصادية ؛ لأن السودان لم يتسلم أى دعم اقتصادى من الغرب .

* وقد انضم إلى الولايات المتحدة الأمريكية فى ضغطها على السودان كثيرون ، مثل : السوق الأوربية المشتركة ، والبرلمان الأوربى ، وبعض البرلمانات الغربية ، ومنظمة حقوق الإنسان، والكنيسة الغربية . هذا بالإضافة إلى الضغط الأمريكى على دول القرن الإفريقى ، وشرق إفريقيا ؛ لتحويل علاقاتها من التفاهم والتعاون مع السودان إلى القطيعة. واستجاب لهذا الضغط رئيس أريتريا «أسياس أفورقى» إلى حد تقديمه شكوى بمجلس الأمن ضد السودان فى فبراير ١٩٩٤ ، كما قامت حكومة الحبشة باحتلال مدينة «الفشقة» السودانية الحدودية[١] وفى نفس الوقت فجرت مصر مشكلة «حلايب» مع السودان ، وقامت اليابان بقطع معونتها عن السودان منذ عام ١٩٩٣ . وقام صندوق النقد الدولى بتجميد عضوية السودان فيه .

* كما تورطت بعض المؤسسات المالية العربية فى نفس الحرب الاقتصادية المعلنة على الشعب السودانى : ومن الأمثلة على ذلك صندوق النقد العربى ، والصندوق العربى للإنماء الاجتماعى والاقتصادى ؛ إذ طالبت هذه المؤسسات بديون قديمة جداً ، بعضها أُعطى للسودان عام ١٩٧٣ ، كمساعدة من الدول التى استفادت من ارتفاع سعر البترول للدول الفقيرة التى أضيرت من هذا الارتفاع[٢] . والحقيقة أن مشاركة بعض الدول العربية والإسلامية فى الحملة على السودان ، ومحاربتها اقتصادياً وإعلامياً يرجع فى بعضه إلى أخطاء أو تجاوزات وقعت فيها السياسة الخارجية والإعلامية السودانية . وحول هذا الموضوع كتبت مجلة «الدعوة» لسان حال الإخوان المسلمين فى عدد ٢٧/ ١/ ١٩٩٤ تحت عنوان «رسالة نصح موجهة إلى حكومة السودان » تقول : «إذا كان التوجه الإسلامى قد أكسب السودان عداء الغرب وغيره ، إلا أن السياسة الخارجية والإعلامية السودانية أدت إلى تدهور العلاقات مع بعض الدول العربية والإسلامية ، مما جعل السودان يعيش فى عزلة خارجية . فمسلك الإعلام القائم على الانفعال العاطفى ، والتنابز بالألقاب ، أدى إلى تعكير صفو العلاقات مع كثير من العرب

(١) المسلمون ١٣/ ٥/ ١٩٩٤ . (٢) مجلة الوحدة عدد ١٦١ لسنة ١٩٩٣ .

والمسلمين ؛ مما يستدعى وقفة فاحصة نصحح فيها المواقف ، ونرأب فيها الصدع ، ونعيد فيها تلاحم الأمة . وبخاصة أن السودان لم يبلغ من القوة ما يغالب بها كل الأقطار . إذن فلابد من تصنيف الأعداء والأصدقاء ، فنتقرب من أقربنا رحماً ، ومودة ، ومنفعة ، ثم من يليه فى الترتيب ، لنتخذ من هؤلاء درعاً ندراً بهم خصومة أشد الأعداء» .

* والمعروف أن الغزو الأمريكى للصومال كان يهدف إلى دعم قرنق والمتمردين من هناك، فلما طردهم شعب الصومال خسروا المعركة فى جنوب السودان ، وقد تحدث «البشير» فى خطابه بمناسبة الاحتفال بالعيد الخامس لثورة الإنقاذ عما يسمى بالنظام العالمى الجديد فوصف أمريكا بأنها نمر من ورق ، وأن انفرادها بالهيمنة العالمية مؤقت، ولن يتجاوز ذلك سنتين من الآن ، وشبه سيطرة أمريكا الآن بسيطرة سليمان - عليه السلام - على الجن برغم موته ، وما كشف خواء هذه السيطرة وأنهاها سوى حشرة بسيطة هى «الأرضة» التى أكلت منسأته فخر سليمان على الأرض ... ووصف الواقع العربى بأنه وصل إلى الحضيض أو القاع، وأنه بعد الوصول إلى القاع لن يكون هناك إلا العودة إلى الارتفاع ، وأن الأمر يحتاج إلى الصمود ولو من قلة قليلة . وقال بأن أغلب الحكام العرب فقدوا إرادتهم ، وإننا برغم ذلك نفضل الالتقاء والتضامن ، فى حدود ما هو متفق عليه ولو بنسبة١ ٪[١] .

د- بعض جرائم المتمردين فى جنوب السودان :

كانت جرائم المتمردين فى الجنوب موجهة ضد الإسلام ، والدليل على ذلك أن أول عمل قاموا به عند اقتحامهم مدينة «الكرك» هو هدم المسجد ، وتحويله إلى مراحيض ، حتى استرده الجيش السودانى ، وقام بتطهيره وإقامة الصلاة على أنقاضه . وأيضاً قام المتمردون بمنطقة «ديم الزبير» بقتل إمام المسجد والمؤذن ، كما قتلوا نساءهم وأطفالهم . وفى «خور شمام» هجموا على منزل «على تميم فرتاك» وهوجنوبى مسلم يشار إليه بالتقدير والاحترام فى المنطقة ، وقد قتلوه مع ١٥ شخصاً من عائلته . وفى منطقة غرب السودان بجبال النوبة ، قتل المتمردون أحد عشر داعياً وإماماً مسلماً . كما قتلوا «عبد الرحمن أبو نصيب» إمام مسجد أم جبر الله[٢] . وفى منطقة «الكولى» بكينيا يحتجز المتمردون ١٢٥٠٠ ألف طفل سودانى مسلم (بكاكوما) حيث يتعرضون لعمليات غسيل مخ وتنصير[٣] .

---

(١) الشعب فى ١٩/ ٧/ ١٩٩٤ .

(٢) منار الإسلام أبرايل ١٩٨٩ .

(٣) المسلمون فى ١١/ ٩/ ١٩٩٢ ، ٢٥/ ٩/ ١٩٩٢ .

هـ- اتهامات ظالمة تذرع بها الغرب فى حملته على السودان :

(١) الادعاء بأن تطبيق الشريعة الإسلامية فيه إجحاف بسكان الجنوب :

والحقيقة أن الأسباب التى كانت وراء حركة التمرد فى جنوب السودان كانت أسباباً سياسية لا دينية ، وإن اتسمت بالمسيحية ، من باب المناورة والانتهازية السياسية ، والدليل على أن تطبيق الشريعة ليس هو السبب أن التمرد بدأ عام ١٩٥٥ فى حين أن تطبيق الشريعة بدأ لأول مرة فى عهد «النميرى» ، وفى ذلك الوقت لم يقم الغرب بمحاربة «النميرى» كما يُحَارَبُ «البشير» اليوم ، بل بالعكس قام بتدعيمه بقروض البنك الدولى وغيرها ؛ لأن تطبيق الشريعة تم فى عهده على الطريقة الأمريكية ، وفوق هذا فإن «البشير» عند إصداره لقوانين الشريعة عام ١٩٩١ راعى ظروف الجنوب واختلاف الأديان به ، فاستثنى الولايات الجنوبية الثلاث من تطبيق الحدود ، إلا إذا قررت السلطة التشريعية هناك خلاف ذلك ، أو طلب المتهم تطبيقها عليه . وهذا الاستثناء له دليل شرعى ، حيث إن النبى -صلى الله عليه وسلم- ترك ليهود المدينة أن يطبقوا أحكام ديانتهم مع خضوعهم للدولة الإسلامية كقوله تعالى : ﴿ فإن جاءوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم وإن تعرض عنهم فلن يضروك شيئاً ﴾ (المائدة آية ٤٢) . أى أنه لا مساس فى الإسلام بالأحكام الخاصة بكل ديانة سواء ما يتصل منها بالأحوال الشخصية أو بغيرها .

ويصف الأستاذ فهمى هويدى هذه الحملة الظالمة على الشريعة الإسلامية فيقول : إن السودان صار هدفاً لحملة حصار سياسى واقتصادى يشترك فيها العديد من الأنظمة والجماعات ، لمجرد أن حكومة السودان ترفض التخلى عن تطبيق الشريعة الإسلامية .. وهذا التحالف الذى يريد إسقاط حكومة السودان يضم أغرب خليط من التيارات والمصالح المتناقضة، ولا يجمع بينهم سوى خيط واحد هو رفض الشريعة الإسلامية ، والعداء لها. ويضم هذا التحالف الشيوعيين، وعملاء المخابرات الأمريكية ، والملحدين ، ومجلس الكنائس العالمى ، واليهود ، وبعض عناصر حزب الأمة[١] .

ويقول الأسقف «أزكيل دينج» كبير أساقفة بحر الغزال : «إن المناطق التى تسيطر عليها قوات الحكومة هى المناطقة الآمنة فى الجنوب ، وهى التى تتوافر فيها الخدمات الصحية والغذائية والأدوية ، وأن هناك فوضى ونقصاً كبيراً فى هذه المواد الإغاثية فى المناطق التى يسيطر عليها المتمردون» يضاف إلى ذلك أن المعاملة الحسنة قد جذبت الكثيرين إلى الإسلام

---

(١) أهرام ١٥/ ٥/ ٩٠ .

بعد أن كان ينهبهم المتمردون الذين هم مسيحيون مثلهم[١] .

ويقول اللواء «جورج كنقور أروب» النائب الثانى للرئيس السودانى : «لقد استطعنا أن نفرض النظام فى الجنوب بنسبة ٩٠٪ ، ولم يبق إلا أجزاء بسيطة سوف تحرر - إن شاء الله - ولو بحثنا عمن يقودهم قرنق للتمرد من أبناء الجنوب لوجدنا أن منهم العاطلين ، ومن لا يملكون الطعام ، ومن لم يجدوا فرصة التعليم ، ومن أكلوا أموال الدولة ، والخائفين ... والثورة ستلتزم بتوفير الطعام والتعليم والتعمير والأمن والاستقرار» . ثم قال «عندما طلبنا من لجان حقوق الإنسان التدخل لإنقاذ ٢٠ ألف طفل اختطفهم المتمردون صمتوا ، فأدركنا أن حقوق الإنسان فى يد أمريكا ، وأنها لا تنطبق على من يعمل ضد التمرد»[٢] .

(٢) الادعاء بأن النصارى فى شمال السودان محرومون من ممارسة شعائرهم أو المشاركة فى الأمور العامة :

فقد نشرت منظمة «أفريكا وُوتش» تقريراً ادعت فيه أن هناك اضطهاداً لأقباط السودان ، وأنه يجرى عزلهم من مناصبهم ، وقد رد على تلك المزاعم رؤساء النصارى بالسودان ، ومنهم كاهن كنيسة الشاهدين بالخرطوم الذى قال : كل ما قيل عن اضطهاد الأقباط ، وإغلاق الكنائس ، وعدم الصلاة فيها ، وطرد الأقباط من مناصبهم ، ليس سوى افتراءات ضد الأقباط، وضد حكومة السودان ، التى تواجه حملة شرسة لعزلها خارجياً بسبب اتجاهها للاعتماد على قراراتها المستقلة .

ويقول القس «فيلوثاوس فرج» كاهن الكنيسة القبطية السودانية : «إنه يتحدى أى جهة تدعى أن كنيسة واحدة قد أغلقت فى السودان . ويقول إن الحكومة السودانية تسمح للمسيحيين بدراسة منهج خاص بالتربية الدينية المسيحية فى المدارس والجامعات ، وأنه هو شخصياً يلقى دروساً دينية منتظمة على الطلبة والطالبات المسيحيات فى الجامعة»[٣] .

ويقول الأب فيلوثاوس أيضاً : «لا يوجد أى قانون فى السودان يحدد عدد الكنائس أو يعوق بنائها ، بل إن الحكومة تمنحنا الأرض مجاناً إذا كانت غير مخصصة لبناء مساكن . وفى عهد وزارة البشير صار يخصص برنامج أسبوعى لمدة ساعة فى التلفاز للديانة المسيحية مما لم يكن يُسمح به من قبل»[٤] .

---

(١) الشعب ٥/ ٨/ ١٩٩٤م . (٢) قضايا دولية عدد ١٩/ ٩/ ١٩٩٤م .

(٣) الشعب فى ٢/٢ ١٩٩٣ ، ١٦ ، ١٩/ ٣/ ١٩٩٣ .

(٤) الحقيقة فى ١٣/ ٧/ ١٩٩٤ .

وقال وزير الدولة للشئون الخارجية السودانى الأسقف «غبريال روج» مطران الكنيسة السودانية «إن الحديث عن اتهامات بشأن حقوق الإنسان أصبحت المدخل الجاهز للتدخل فى الشئون الداخلية للسودان بهدف تعطيله عن التقدم» . كما أن بابا الفاتيكان قد زار السودان عام ١٩٩٣ واطلع بنفسه على التسامح والتفاهم الذى يعيشه السودانيون . وكيف أن حقوق غير المسلمين لها احترامها ، وأن النصارى هناك أعضاء فى مجلس رأس الدولة وأعضاء فى مجلس الوزراء .

ومما يظهر روح التسامح لدى حكومة السودان المسلمة ، أنها لم تعلق بشىء على التقرير الرسمى الذى صدر فى الفاتيكان عن رحلة البابا إلى السودان وإفريقيا ، والذى جاء فيه : «إن الرحلة العاشرة إلى إفريقيا كانت تستهدف تشجيع الإفريقيين على التحول نحو النصرانية ، بحيث يؤدى ذلك إلى تحقيق الغرض النهائى للكنيسة الكاثولوكية ، وهو تحويل القارة الإفريقية كلها إلى قارة نصرانية ...»[(١)] .

ويشير الدكتور حسن الترابى إلى السماحة التى يُعامِل بها المسلمون النصارى فى السودان فيقول : إنه فى أوربا لا يحصل المسلمون على حقوقهم . فلا يمكن مثلاً أن يأخذ المسلمون فى يوم الجمعة إجازة ، فى حين يسمح فى السودان بإجازة يوم الأحد لغير المسلمين . كما لا يسمح فى أوربا أن يكون للمسلمين قانونهم الشخصى فى الأحوال الشخصية ، ففى فرنسا مثلاً حينما وضعت فتاة منديلاً على شعرها ، هاجت فرنسا كلها محتجة بأن هذا ضد ثقافتها. هذا فى الوقت الذى يسمح لغير المسلمين فى السودان بأن يكون لهم قانونهم الخاص بهم فى أحوالهم الشخصية ، واعتبار هذا القانون جزءاً من حرية الشخص الخاصة ، مثل عقيدته وعبادته سواء بسواء[(٢)] .

ومعروف أن الهيئات التنصيرية تعمل فى عهد حكومة «البشير» الحالية بحرية كاملة ، فى حين كان نشاطها محظوراً فى فترة حكم الرئيس «عبود» . واليوم يوجد فى السودان أكثر من ٢٠٠ هيئة تنصيرية تمارس نشاطها بحرية فى طول البلاد وعرضها . ومنها على سبيل المثال هيئة «سودانيد» التى أنشئت عام ١٩٧٣ وصار لها اليوم أكثر من ٨٠٠ مشروع تنصيرى

---

(١) جريدة المسلمون فى ١٢/ ٢/ ١٩٩٣ . وله تصريح : «مع نهاية عام ٢٠٠٠ سنعلن خبراً يهتز له العالم أن إفريقية صارت نصرانية ، وأن المسلمون فيها أقلية» (التنصير ، خطة لغزو العالم الإسلامى ، عن مقررات مؤتمر كولورادو) .

(٢) الشعب فى ٢١/ ٦/ ١٩٩٤ .

(تربوى واجتماعى وصحى) فى السودان . ومن المعروف أنه حتى عام ١٩١١م لم يكن فى جنوب السودان نصرانى واحد ، وهم الآن حوالى المليون . فهل يدل هذا على اضطهاد النصارى من مسلمى السودان ؟

هذا فى الوقت الذى تتعمد فيه الكنائس فى الجنوب تشويه صورة العرب والمسلمين بتلك الصورة المكررة التى تعلق فى أبرز مكان من الكنائس الجنوبية ، وهى لرجل عربى مسلم يرتدى جلباباً وهو يجر امرأة زنجية بحبل موثوق فى عنقها . مما يصور المسلمين ظلماً أنهم الذين استعبدوا الأفارقة واستذلوهم بالرق[١] .

و- نتائج إيجابية لتطبيق الشريعة الإسلامية بالسودان :

يفتخر السودانيون بأن تطبيق الشريعة عام ١٩٩١م قد نتج عنه عدة مظاهر إيجابية منها :

* انخفاض معدل الجريمة بنسبة ١٢٪ .

* زيادة معدل إنجاز القضايا بنسبة ٧٦٪ .

* قلة نسبة الأمية إلى حوالى ٥٠٪ بعد أن كانت ٧٢٪ .

* تعديل المناهج الدراسية ، بحيث صار الطالب يحفظ فى مرحلة التعليم الأساسى نصف القرآن الكريم ، مع التركيز على الجانب الأخلاقى ، والتدريب المهنى فى ورش العمل والمزارع بجانب مواد التعليم العام .

* زيادة عدد الجامعات من ٤ إلى ١٧ جامعة تستقبل ٣٤ ألف طالب عام ٩٢/ ١٩٩٣ بعد أن كانت تستوعب ٥ آلاف طالب عام ١٩٨٩ .

* إنشاء جامعة إفريقيا الإسلامية العالمية عام ١٩٩١ بالخرطوم ؛ لتخريج الدعاة وتضم الآن أكثر من ١٥٠٠ طالب من أكثر من ٥٠ جنسية ، ولا تقبل طلاباً سودانيين إلا إذا كانوا من مناطق نائية ، أو حدودية ، وبها نشاط تبشيرى كبير ، وحرم أبناؤها من الثقافة الإسلامية ، وفى هذه الجامعة الآن كلية للعلوم ومعهد للحاسب الآلى ، وغير ذلك من التخصصات التى تراعى اختلاف الحاجات فى كل بيئة ، هذا بجانب كليات العلوم الشرعية والعربية[٢] .

---

(١) المسلمون فى ٢٩/ ١١/ ١٩٩١ .

(٢) مجلة العالم عدد ١٨/ ٩/ ١٩٩٣ والشعب ٣/ ٥/ ١٩٩٤ والوفد ١٣/ ١٠/ ١٩٨٩ .

* وبجنوب السودان الآن أكثر من ١١٨ مدرسة ابتدائية إسلامية ، وأكثر من ٨٠٠ مكتب لتحفيظ القرآن الكريم ، هذا بالإضافة إلى بعض المعاهد الدينية . كما أن هناك أكثر من ٨٥ مسجداً[١] .

* زيادة الإنتاج الزراعى، حيث تحول السودان من دولة تتلقى المعونات إلى دولة تمنح المعونات ، لدرجة أن منظمة «الفاو» العالمية قد اتفقت مع السودان على أن يخصص ١٥٦ ألف طن مواداً غذائية معونة لأهالى الجنوب عام ١٩٩٣ بالإضافة إلى ٦٨ ألف طن حبوباً مازالت فى المخازن منذ العام الماضى. كما تحول السودان من بلد مستورد للسكر إلى بلد مصدّر له (حيث قام بتصدير ٤٠ ألف طن عام ١٩٩١م)[٢] . وقد زاد إنتاج الحبوب هناك ليصل إلى ٥ مليون طن مترى بعد أن كان قبل ثورة الإنقاذ ٩ر١ مليون ، وهناك توقعات أن يصل إلى ٧ مليون طن مترى فى موسم ٩٤ / ١٩٩٩٥م .

* ألزمت الحكومة السودانية المصارف هناك باستثمار رءوس أموالها فى الزراعة بنسبة لا تقل عن ٥٠٪ من مواردها ، بعد أن كانت لا تخصص إلا نسبة ٣٪ فقط للزراعة . وقد جنت المصارف من وراء ذلك أرباحاً لا تقل عن ١٠٠٪ .

* تنظيم الضرائب وغيرها من أبواب الدخل ، مما أدى إلى ارتفاع ميزانية الدولة من ١٦ مليار جنيه سنة ١٩٩٠ إلى ١٥٦ مليار سنة ١٩٩٢ . وقد اعترفت المنظمات الدولية المالية بهذه القفزة وأشادت بها ؛ لكونها تمت فى وقت وجيز ، ومن دون مساعدات خارجية .

* لذلك فقد قررت خمس من وكالات الأمم المتحدة اختيار ثلاثة بلدان لتغذية العالم . وهى كندا والسودان وأستراليا . وقد ورد فى تقريرها عن السودان أن بإمكانه إطعام مليار و٤٠٠ مليون نسمة إذا زادت المخصبات والمبيدات والآليات[٣] .

* زادت مساحة الأراضى المزروعة إلى ٣٣ مليون فدان عام ٩٣ / ١٩٩٤ ، بعد أن كانت ١٠ مليون فدان فقط . ويبقى بالسودان حوالى ١٦٠ مليون فدان قابلة للزراعة ، كما زاد الإنتاج الزراعى فى هذه الفترة بنسبة ٦٥٪[٤] .

* تمت تعلية خزان الرصيرص بمقدار ١٠ أمتار مما يوفر ٦ مليار متراً مكعباً من المياه. كما تم حفر ترعة «كنانة» لرى مليون فدان، وترعة الرهد بطول ١٤٠ كم عام ١٩٩٣/٩٢[٥].

---

(١) الوفد ١٣/ ١٠/ ٨٩ والشعب ٣/ ٥/ ٩٤ ، ٢٩/ ١/ ١٩٩٣ ، ١٨/ ٥/ ١٩٩٣.

(٢) كتاب مستقبل السودان لطلعت رميح ص ١٥٨ ط ١٩٩٤ . وجريدة الشعب أول سبتمبر ١٩٩٤م .

(٣) مجلة الوحدة العربية عدد ١٦١ لسنة ١٩٩٣م . (٤) طلعت رميح ١٥٦ .

(٥) المرجع السابق ص ١٥٨ .

* خصص نسبة ٢٦٪ من ميزانية الدولة عام ٩٢/ ١٩٩٣ ؛ لرصف الطرق ، ولإخراج السودان من حالة تقطيع الأوصال التى خطط لها الاستعمار ، كما أنشئ أربع موانى وثلاث مطارات[١] .

* قبل عهد «البشير» كانت الديون الخارجية ١٤ مليار دولار والديون الداخلية التى اقترضتها الحكومة من البنك المركزى ٣٠ مليار جنيه سودانى . كما بلغت فوائد الديون ١٢٥٠ مليون دولار . ولما جاءت حكومة البشير لم تضف إلى هذه الديون دولاراً واحداً[٢] . بل تقوم حالياً بتسديد أقساط هذه الديون ، وقد سددت بالفعل قسطى مايو ويونية لعام ١٩٩٤م .

* قبل عهد «البشير» وصل دعم السلع إلى ٨٠٪ من القيمة الكلية لميزانية الدولة ، لدرجة أن ميزانية وزارة الأوقاف لم تتجاوز ٣٥ ألف جنيه ، ولذلك انخفضت قيمة الجنيه السودانى من ٢٫٨ دولار عام ١٩٨٤ إلى ٠٫٤ دولاراً[٣] .

* ارتفع المتحصل من أموال الزكاة إلى ٢٧٠ مليون جنيه عام ١٩٩١ ثم ارتفع إلى ٨ مليار و٢٦٩ مليون خلال العام الهجرى ١٤١٤، وقد وجهت إلى دعم التعليم والصحة والمنظمات الجهادية والدعوية والأسر الفقيرة (٥٠٠ ألف أسرة)[٤] .

* ارتفع الحد الأدنى للأجور حوالى عشرة أضعاف خلال الأربع سنوات الأولى لحكومة البشير[٥] .

* اشترت الدولة كل حقوق الشركات الأجنبية العاملة فى حقل البترول . وينتج السودان حالياً ٢٠٠٠ برميل يومياً ، وهو ما يمثل ١٠٪ من حاجة البلاد[٦] .

* كان البث الإذاعى يغطى ٤٥٪ فقط من مساحة السودان وهو الآن يغطى ١٠٠٪ من مساحتها الشاسعة[٧] .

* كانت الخرطوم محاطة بحزام من الفقر ، قوامه مليونا مواطن سودانى ، يسكنون الخيام جاءوا من الجنوب يبحثون عن مأوى من الحرب ومن التصحر . وقد عاد معظمهم الآن[٨] .

---

(١) طلعت رميح ص ١٣٠ .
(٢) المرجع السابق ص ١٤٢ .
(٣) المرجع السابق ص ١٤٢ .
(٤) المرجع السابق ص ١٥٦ . ومجلة فلسطين المسلمة سبتمبر ٩٤ .
(٥) المرجع السابق ص ١٥٧ .
(٦) المرجع السابق ص ١٥٩ .
(٧) المرجع السابق ص ١٦٥ .
(٨) المرجع السابق ص ١٤٦ .

* عادت الحياة إلى مدن وقرى الجنوب بعد أن هجرها أهلها أكثر من ست سنوات ، وبعد أن سقط ٧٠٠ ألف قتيل وشرد ٤٫٣٥ مليون مواطن . وقد أعادت حكومة البشير معظم هؤلاء ، لدرجة أن مدينة «توريت» معقل «قرنق» لم يكن قد بقى بها سوى ٤٥ نسمة عندما دخلتها قوات حكومة البشير ، وهى الآن بها ٤٧ ألف نسمة . كما أعيد الخط النهرى بين مدينتى كوستى وجوبا . وفتح طريق السكة الحديد المار بين «بابنوسه» و«واو» بعد توقف ست سنوات وهكذا[١] .

* صدر قانون الانتخابات الجديد عام ١٩٩٤ وقد اعتمد الصيغة الفيدرالية على النسق الأمريكى ، حيث قسم السودان إلى ٢٦ ولاية ، ولكل ولاية حكومتها المحلية . وهذا القانون يقطع الطريق على المتمردين الذين ينادون بالفيدرالية . وقد أصبح نصيب الجنوب من هذه التقسيمات عشر ولايات ، ولاقى هذا التقسيم ارتياحاً من الجنوبيين ؛ لأنه منحهم قدراً أكبر من المشاركة السياسية فى حكم مناطقهم .

* وفى شهر يونيه عام ١٩٩٤ أقر البرلمان السودانى منح الجنسية السودانية لأى شخص أقام فى السودان خمس سنوات مع جواز احتفاظه بجنسيته السابقة . والهدف من هذا القانون هو جذب العرب والمسلمين المستثمرين لزراعة أرض السودان ، وإقامة المشاريع المختلفة بها ، ولهم كافة حقوق المواطنين السودانيين[٢] .

* تعديل قانون التبشير فى السودان لزيادة التحكم فى النشاط الكنسى ، حيث أن قانون عام ١٩٦٢م لم يحل دون قيام بعض المنظمات الكنسية بتدعيم حركة التمرد .

تصرف غريب من حكومة مصر نحو السودان الشقيق :

١- فى تصريح لصحيفة الحياة اللندنية مع رئيس السودان «عمر البشير» قال «إن مصر تدعم الإرهاب لسماحها لحركة «قرنق» بفتح مكتب لها فى القاهرة . فحركة التمرد فى الجنوب هى بكل المقاييس الدولية حركة إرهابية ، ووجود مكتب لها فى القاهرة هو دعم صريح للإرهاب الموجه للشعب السودانى»[٣] .

٢- انحصر عدد الطلاب السودانيين الذين يدرسون فى مصر إلى ٢٥٠ طالب بعد أن كان ١٧ ألف طالب منذ ٨ سنوات .

---

(١) طلعت رميح مرجع سابق ص ١٨٢ ، وجريدة الشعب فى ١٥/ ٦/ ١٩٩٣ .

(٢) الشعب فى ٢٢٨/ ٦/ ١٩٩٤م .

(٣) مجلة فلسطين المسلمة عدد سبتمبر ١٩٩٤م .

(٣) ليبيا

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية فى ليبيا :

القوميات : عرب وبربر ٩٦٪ .

اللغة : العربية .

متوسط العمر : الذكور ٦٤ سنة ، والإناث ٦٩ سنة .

استخدام الأرض : المستزرع ١٪ ، والمراعى ٨٪ .

أهم المحاصيل : القمح - الزيتون - التمور - الحمضيات - الفول السودانى .

أهم المعادن : نفط - غاز طبيعى .

أهم الصناعات : التكرير - الأغذية - النسيج - الأسمنت - الجلود .

الثروة الحيوانية : أغنام ٦٫٣ مليون[١] .

الموقع وأهم المعالم : ليبيا ذات موقع استرتيجى هام على البحر المتوسط . وهى تعد جزءاً من الصحراء الكبرى لذلك فمراكز العمران فيها مجرد واحات متناثرة ، والزراعة فيها بقع قليلة متباعدة . وأفضل الأراضى الزراعية بها تقع فى إقليم طرابلس الذى يقطن فيه ٧٥٪ من السكان . والاقتصاد الليبى يعتمد اعتماداً كاملاً على البترول . ومن معالم ليبيا الهامة الآثار الفينيقية واليونانية والرومانية والإسلامية . ومنها قلعة طرابلس القديمة ، ومتاحفها الثلاثة، والمدرج اليونانى الكبير ، وأهرامات فزان ، وجامع طرابلس وغير ذلك .

المسلمون فى ليبيا قبل الاستعمار الإيطالى وبعده :

أقام محمد بن على السنوسى دعوته الإصلاحية بليبيا ، وأنشأ بها الزوايا لتكون مراكز لتعليم الدين والصناعة والزراعة ، والتدريب على الجهاد . ثم خلفه ابنه محمد عام ١٣١٢هـ - ١٨٩٤م وتوفى عام ١٣٢٠هـ - ١٩٠٢م وفى عام ١٩١١ تعرضت ليبيا للغزو الإيطالى ، فقاد المقاومة الشيخ أحمد السنوسى ، ومعه الشيخ عمر المختار . و عاشت ليبيا مأساة محزنة فى ظل الاحتلال الإيطالى حتى عام ١٣٦٢هـ (١٩٤٣م) حيث اتبع الإيطاليون سياسة الإبادة .

---

(١) المعلومات إصدار «مكتب الآفاق العالمية» بالرياض عام ١٩٩١ ، ص ٣٦٨ .

وقد بلغ عدد الشهداء الليبيين خلال السنوات العشر الأولى من الاحتلال حوالى سبعون ألف شهيد ، وذلك فى المدة من عام ١٩١١ إلى عام ١٩٢١ حين هب الليبيون لمجاهدة المحتل بقيادة أحمد السنوسى، وقد عومل السكان أسوأ معاملة ، فأُلقى بكثير منهم من الطائرات ، وهتكت الأعراض ، كما سيق العمال والمجندون إلى الخدمة مع الجيش الإيطالى فى الحبشة والصحراء الغربية[١] .

وقد قاد عمر المختار حركة الجهاد ضد الإيطاليين عشرين عاماً قبل أسره وإعدامه عام ١٩٣١ . وذلك بالرغم من أنه كان قد تجاوز السبعين من عمره . وذكر الجنرال «رود لغفواجر استيانى» فى كتابه «برقة الهادئة» أنه نشبت بينه وبين عمر المختار ٢٦٣ معركة على مدى ٢٠ شهراً فقط . وقد نشرت صحية «التايمز» فى اليوم التالى لإعدام «عمر المختار» مقالاً تحت عنوان «نصر إيطالى» تقول فيه «حقق الإيطاليون انتصاراً خطيراً فى حملتهم على المجاهدين فى ليبيا فقد أسروا وأعدموا الرجل الرهيب عمر المختار شيخ القبيلة العنيف الضارى»[٢] .

وقد تخلصت ليبيا من الاستعمار الإيطالى ونالت استقلالها فى ٢٤/ ١٢/ ١٩٥١م . وفى عام ١٩٦٩م قاد معمر أبو منيار القذافى انقلاباً عسكرياً حكم بعده ليبيا لمدة تزيد عن ربع قرن . وقد عمل مدة حكمه على شق الصف العربى بحجة الرهبنة الثورية فى حين كان يعمل على التمهيد للمشروع الصهيونى ليأخذ مداه كما كان القذافى أبرز حكام العرب الذين تلاعبوا بالدين بصفاقة وألغى السنة ، كما أنه أكثر من شوه صورة العرب والمسلمين فى أوربا فى التاريخ المعاصر ، وجعل ليبيا من أتعس دول العالم العربى بعد أن دمر قوتها الاقتصادية، وبدد ثرواتها على الثوريين فى نيكراجوا والسلفادور وتشيلى وفيتنام والصحراء الغربية وليبريا وغيرها ، وفى نفس الوقت قام بتقديم أكبر حجم من المعلومات السرية عن هؤلاء الثوار . وفى هذا يقول الناطق باسم الجيش الجمهورى الأيرلندى «لم نكن نتصور أن القذافى قذر إلى هذه الدرجة حيث عمل كمخبر دولى يتجسس على منظمتنا والمنظمات الثورية الأخرى» . كما يقول السيد مصطفى بن حليم رئيس وزراء ليبيا السابق أن الرئيس الأمريكى نيكسون قال له بأن وزير الخارجية الأمريكى وسفير أمريكا فى ليبيا قد نصحاه بعدم التخلص من القذافى وأن أمامنا ٣٠ عاماً للتعاون معه»[٣] .

---

(١) تاريخ العالم الإسلامى الحديث والمعاصر جـ ٢ ص ٨٠ ، ط ١٩٩٢م ، دار المريخ بالرياض .

(٢) أحداث العالم الإسلامى جـ٢ ط١٩٩٣ إصدار وكالة الأنباء الإسلامية «أينا» دار الاعتصام ص٣٦٦.

(٣) مجلة البيان اللندنية عدد ٦٧ فى سبتمبر ١٩٩٣م مقال د. عبد الله عمر سلطان .

٤- تونس

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

القوميات : عرب وبربر ٩٨٪ .

اللغة : العربية .

متوسط العمر : الذكور ٦٨ سنة ، والإناث ٧١ سنة .

استخدام الأرض : المستزرع والقابل للزراعة ٢٠٪ ، المراعى ٢٠٪ ، والغابات ٤٪ . والإنتاج الزراعى يتعرض لذبذبات من عام لآخر بسبب ذبذبة الأمطار .

أهم المحاصيل : قمح - زيتون - عنب - حمضيات - خضراوات - شوفان .

أهم المعادن : فوسفات - حديد - نفط - رصاص - زنك .

أهم الصناعات : تكرير - فوسفات - حديد - نسيج - سكر - زيت الزيتون - أسمدة .

الثروة الحيوانية : الأغنام ٦,٥ مليون .

الموقع وأهم المعالم : موقع تونس هام بالنسبة لاستراتيجية البحر المتوسط ، حيث تقترب السواحل الشمالية الشرقية لتونس من جزيرة صقلية وجنوبى إيطاليا فى منتصف البحر المتوسط ، أى أن تونس كانت بمثابة جسر يربط شمال إفريقيا بأوربا ، وتنتقل عن طريقه الهجرات البشرية . وقد أدت تونس دورها بجدارة حينما أقامت الأربطة على سواحلها لتحمى بلاد الإسلام من هجمات الأوربيين . ولكن فى فترات ضعفها استغل الأوربيون مزايا هذا الموقع لمصلحتهم . ومن معالم تونس الهامة الشواطىء الرملية، والمناخ المعتدل ، والبساتين الجميلة ، وجامع الزيتونة ، وجامع القيروان ، والجامع الكبير بصفاقس ، والغابات التى بلغت مساحتها تسعة الآف هكتار . ويبلغ عدد أشجار الزيتون بتونس حوالى ٣٥ مليون شجرة، وتنتج سنوياً حوالى ١٥٠ ألف طن فاكهة . أما مصنع الحديد والصلب هناك فينتج حوالى ٣٥٠ ألف طن سنوياً[١] .

(١) البلدان الإسلامية د. محمد غلاب وآخرين ص ٤١٩ ط ١٩٧٩ جامعة الإمام محمد بن سعود .

المسلمون فى تونس قبل الاحتلال الفرنسى وبعده :

حاربت فرنسا اللغة العربية والفكر الإسلامى ، وفرضت تعليم اللغة الفرنسية ، كما شجعت على التنصير ، وقامت بقطع المعونات عن المدارس الإسلامية ، حتى ضعفت ، وقضى على معظمها ، إلا أن جامعة الزيتونة ظلت تصارع الأحداث ، وتناضل من أجل البقاء .

وقد فرضت فرنسا الأحكام العرفية لأكثر من عشرين عاماً ، وفى عام ١٩٢٣ أصدرت قانوناً يمنح الجنسية الفرنسية لكل من يطلبها ، ولكل من يظهر التعاطف مع فرنسا ، ولكن التونسيون قاطعوا كل من أقدم على حمل الجنسية الفرنسية واعتبروه مارقاً من الإسلام. ورفضت الجماهير دفن من يموت من هؤلاء فى مقابر المسلمين[١] .

وقد ظهر حديثاً فى تونس صحوة إسلامية بين الشباب ، و لكنها عوملت من الحكومة بقسوة زائدة ، وبخاصة حزب النهضة برئاسة راشد الغنوشى ، لدرجة أن منظمة العفو الدولية طلبت من الحكومة التونسية إعادة محاكمة أكثر من ٢٥٠ من أعضاء هذا الحزب المحكوم عليهم بالسجن مدداً تصل ببعضهم إلى المؤبد . وقالت المنظمة أن الأحكام اعتمدت على اعترافات المتهمين الذين قالوا أنهم أرغموا عليها بعد عمليات تعذيب شديدة . كما قالت المنظمة أن التهم كانت غير محددة إلا فى حق البعض فقط ؛ لذا يجب إعادة المحاكمة أو الإفراج عنهم[٢] . كما أكد التقرير السنوى للمنظمة العربية لحقوق الإنسان على ممارسة السلطات التونسية التعذيب ضد المشتبه فى انتمائهم إلى حزب «النهضة» . وأشار التقرير أيضاً إلى أنه رغم نفى السلطات وجود سجناء رأى هناك فقد أشارت التقارير الواردة إلى المنظمة إلى استمرار احتجاز عدة مئات من أعضاء «حركة النهضة» للعام الرابع على التوالى[٣] .

وفى جريدة الأهرام وصف غالى شكرى مذبحة الكتاب العربى فى معرض الكتاب بتونس فقال «بأن السلطات هناك رفضت أن يعرض أى كتاب إسلامى سواء كان لسيد قطب أو محمد الغزالى أو محمد متولى شعراوى» . وفوق هذا فالدعارة أصبح يرخص لها رسمياً تحت إشراف وزارتى الصحة والسياحة. كما أصبح يمنع رسمياً توظيف المحجبات. وفرض الاختلاط على جامعة الزيتونة الإسلامية وتقلص عدد طلابها فلم يسمح بدخولها فى عام ١٩٩١م إلا لعدد ٢٢٠ طالب جديد، كما عطل فيها مسار الرسائل الجامعية من ماجستير ودكتوراه[٤] .

---

(١) تاريخ العالم الإسلامى الحديث والمعاصر جـ ٢ . د. إسماعيل أحمد ومحمود شاكر ص ١٠٤، ١٠٧ .

(٢) جريدة النور فى ٢٨/ ١٠/ ١٩٩٢م .

(٣) مجلة المجتمع الكويتية فى ١٣/ ٨/ ١٩٩٤م .

(٤) مجلة البيان عدد نوفمبر ١٩٩٢م ، والأهرام فى ٥/ ٨/ ١٩٩٢م .

(٥) الجـزائـر



الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

القوميات : عرب وبربر ٩٩٪ .

اللغة : العربية– الفرنسية– لغة البربر المحلية .

متوسط العمر : الذكور ٦٣ سنة ، والإناث ٦٧ سنة .

استخدام الأرض : المستزرع والقابل للزراعة ٣٪ ، والمراعى ١٣٪ ، والغابات ٢٪ .

أهم المحاصيل : قمح – عنب – زيتون – حمضيات – فواكه – تمور . وينمو الزيتون فيها بريًا ، ويبلغ إنتاجه نحو ٣٠٠ ألف طن سنويًا .

أهم المعادن : نفط – غاز – حديد – فوسفات . ويأتى الحديد فى مقدمة المعادن ، وهو من النوع الجيد ، ويليه الفوسفات والبترول والغاز الطبيعى .

أهم الصناعات : صناعات خفيفة – غاز طبيعى – مناجم – صناعات كهربائية – وكيمائية– تكرير – أغذية – غزل ونسج – تعدين – حفظ الأسماك .

الثروة الحيوانية : بقر ١٫٧ مليون ، أغنام ٣ مليون . ويحتل الرعى وتربية الماشية المرتبة الثانية فى اقتصاد الجزائر .

أهم المعالم : الشواطىء الجميلة ، والجبال المتوجة بالخضرة ، والغابات التى تصل مساحتها إلى حوالى ثلاثة ملايين هكتارًا ، وفى مدينة الجزائر الجامع الكبير ، المتحف ، والمكتبة الوطنية ، وقلعة القصبة وغير ذلك[١] . وتنقسم الجزائر إلى قسمين رئيسيين ، القسم الشمالى وهو يتبع البحر المتوسط ، ويمتد من البحر حتى جبال أطلس ، أما القسم الثانى فهو صحراوى ويمتد من جبال أطلس الصحراوية حتى الحدود الجنوبية .

المسلمون فى الجزائر قبل الاستعمار الفرنسى وبعده :

(أ) سنوات الفتح الإسلامى :

يتصف الفتح الإسلامى لبلاد المغرب بالصعوبة الشديدة والمقاومة العنيدة من جانب البربر

(١) كتاب «المعلومات» ص ٢٥٦ – مكتبة الآفاق ط ١٩٩١ ، الرياض .

والمحتل الأوربى (الرومى) ، بعكس فارس والروم ومصر ، التى لم يستغرق فتحها وقتاً طويلاً ، ولم يثبت إسلام البربر إلا فى عهد موسى بن نصير ، أى بعد اثنتين وسبعين سنة حيث تحولوا إلى الإسلام تحولاً عميقاً . ثم تلا ذلك هجرات الجماعات العربية ، ومنها هجرة بنى هلال الكبرى فى القرن الخامس الهجرى (١١م) مما كان له أكبر الأثر فى نشر اللغة العربية بين القبائل البربرية.

(ب) حكم الخلافة العثمانية للجزائر :

بعد سقوط الأندلس استولى الغزاة الأسبان على أهم موانى الجزائر (وهران والمرسى الكبير) بالإضافة إلى موانى مراكش وذلك عام ٩١٥ – ٩٢١هـ . وكان مجىء العثمانيين إلى شمال إفريقيا فى ذلك الوقت بمثابة نجدة أنقذت البلاد من الغزو الأوربى ، ففى ذلك الوقت زادت الروح الصليبية ضد المسلمين ، كما زادت مطاردة القراصنة الأسبان والبرتغال لمسلمى الأندلس الذين فروا إلى شمال إفريقيا .

ومن أبرز رجال البحر العثمانيين الأخوان «عروج وخير الدين بارباروس» اللذان نجحا فى صد غارات الأسبان ، وأخضعا الملاحة فى البحر المتوسط لسيطرة الأساطيل الإسلامية ، وقد هابتـهم دول أوربا فى المدة من ٩٢٦ – ٩٣٢هـ أى من ١٥٢٠ – ١٥٢٦م . وبذلك فشلت محاولات الأسبان للسيطرة على الجزائر . ومنذ عام ٩٦٣هـ – ١٥٥٩م صارت الجزائر عاصمة لشمال إفريقيا العثمانية غير أن الإنجليز كانوا قد نجحوا فى احتلال تونس ، وذلك لأن أوربا كانت تخشى من اتحاد مسلمى المغرب فى دولة واحدة تخضع لسلطة دولة كبرى مثل الدولة العثمانية .

(جـ) سنوات الاحتلال الفرنسى :

احتل الفرنسيون ميناء سيدى فرج بالقرب من مدينة الجزائر فى ١٤ يونيه ١٨٣٠م، وبهذا سلخوا الجزائر عن دولة الخلافة العثمانية بعد وحدتها مع العالم الإسلامى لمدة ٥٩٤ سنة هجرية .

وبعد احتلال فرنسا للجزائر لم يستجب الجزائريون للفرنسة ، وإن كان قد قبلها اليهود الجزائريون ، فبطشت الحكومة الفرنسية بمسلمى الجزائر ، وحاربت لغتهم العربية ، كما حاربت الثقافة الإسلامية ، حيث قامت بإغلاق المدارس الإسلامية والكتاتيب ، وقد جاء فى تقرير رسمى كتبته لجنة التحقيق الفرنسية إلى الملك شارل العاشر سنة ١٢٤٩هـ – ١٨٣٣م ونصه فيما يلى : «كيف يجوز لنا أن نشكو من مقاومة الجزائريين للاحتلال ، فى وقت قامت فيه فرنسا بتهديم المساجد وإلغاء القضاء الشرعى ، والاستيلاء على أموال الأوقاف ،

وتعيين الإمام والمفتى الموالين للإدارة الفرنسية ؟ لقد أهدرت السلطات الفرنسية حقوق الشعب، وداست مقدساته ، وسلبت حرياته ، واعتدت على الملكية الفردية ، ودنس جنودها المساجد ، ونبشوا القبور ، وأعدموا شيوخاً من الصالحين ؛ لأنهم تجرأوا على الشفاعة لمواطنيهم ، وأنعمت هذه السلطات بالأوسمة على الخونة الذين باعوا بلادهم باسم المفاوضة» .

ويقول المؤرخ كريستيان فى كتابه (إفريقيا الفرنسية) : «لقد تلقى الجند أمراً من القائد العام الجنرال (روفيفو) بالخروج من مدينة الجزائر ليلة ٢٦ ذى القعدة من عام ١٢٤٨هـ (٢٦ نيسان عام ١٨٣٢م) إلى قبيلة (العوفية) عند الفجر ، وهى نائمة تحت خيامها ، وأمعن فى ذبح أولئك المساكين الذين لم يستطع أى واحد منهم الدفاع عن نفسه ، وهكذا وقع قتل كل نفس حية فى القبيلة ، دون أى تمييز بين جنس وسن ، وعند الرجوع من هذه الحملة المخجلة كان الفرسان الفرنسيون يحملون رءوس القتلى على أسنة رماحهم» .

ويقول الجنرال شانقاونيبى : لقد كانت التسلية الوحيدة التى أستطيع أن أسمح بها للجند أثناء فصل الشتاء ، هى السماح لهم بغزو القبائل المعادية التى تسكن فيما بين (وادى الحراش) ، و(بورقيقة) . ويقول المؤرخ (دبو زايد) عن ذلك ما نصه : أما الغنيمة من الحيوان فقد بيعت إلى ممثل قنصلية الدانمارك . وأما بقية الغنائم الصامتة فقد عرضت للبيع فى سوق (باب عزون) ، وكان من بين الغنائم أساور نساء وهى لا تزال فى أيديهن المقطوعة ، وأقراط نساء لاتزال تلتصق بها قطع من آذانهن .

أما حديث حريق الكهف الذى آوت إليه قبيلة بأسرها سنة ١٢٦٠هـ (١٨٤٤م) فارة أمام الجنود الفرنسيين ، فقد صار مضرب المثل فى الخسة والدناءة والوحشية ، إذ ما كاد الجنود يكتشفون ذلك الكهف الفسيح حتى وضعوا أمامه وعلى مداخله أكواماً من الحطب والقش ، ثم أوقدوا فيها النيران ، واستمروا يغذون تلك النار ليلة كاملة وما أن جاء الصباح ، ودخل الجند الكهف حتى كانت جثث ٧٨٠ من الضحايا البريئة بين رجال ونساء وأطفال ، مفككة الأوصال ممزقة الأشلاء ، تحت أقدام الثيران والحيوانات التى دفعتها غريزتها لطلب النجاة ، فداست كل شىء ، ثم لقيت حتفها مع الناس . ومن أفظع ما شوهد داخل الكهف، رجل أسلم الروح وهو ممسك بقرنى أحد الثيران وخلفه امرأته وابنه الصبى ، وكأنه كان يدفع عنها الثور الهائج من شدة اللهب ، وقد مات الجميع على ذلك الوضع ، ولما وصف أحد النواب الفرنسيين هذه الأساليب بالوحشية ، أجاب رئيس الحكومة بأن هذه الأعمال قد تكون وحشية لو أن الحرب كانت فى أوربا» . وهناك حالات كثيرة من وسائل الإبادة والتشريد التى ارتكبتها فرنسا فى حق الشعب فى الجزائر .

الاستيلاء على مصادر الثروة : استولت السلطات الفرنسية على أجود الأراضى وأخصبها، كما استولت على أراضى الأوقاف الإسلامية ، وأقامت فرنسا فى هذه الأراضى مستعمرات زراعية يملكها الأوربيون . بينما يملك الجزائريون الأراضى القاحلة . وأيضاً منعت فرنسا انتشار المدارس الأهلية التى تعلم اللغة العربية والدين الإسلامى ، فى حين قامت بفتح مدارس تعلم اللغة والحضارة الفرنسية ، ولم يكن لأبناء الجزائر حظ فى هذه المدارس إلا بنسبة ضئيلة لا تزيد عن ١٠٪ .

(د) الحركة الجهادية بقيادة الأمير عبد القادر الجزائرى :

فى عام ١٢٤٨هـ - ١٨٣٠م قاد «محيى الدين الحسنى» انتفاضة القبائل ضد الوجود الفرنسى ، وبعد سنتين تولى القيادة ابنه البطل الأمير «عبد القادر» الذى لقب نفسه بالجزائرى، وأعلن الجهاد على المستعمرين ، وسيطر على ثلث أراضى الجزائر ، ومنع المستعمر من التعمق داخل البلاد ، وظل يقاومهم حتى أسر عام ١٢٦١هـ (١٨٤٧م) وبقى أسيراً حتى عام ١٣٠١هـ (١٨٨٣م) .

(هـ) ثورة محمد المقرانى :

فى عام ١٢٨٨هـ-١٨٧١م قاد حركة الجهاد «محمد المقرانى» الذى انضم إليه مائة ألف مقاتل، اكتسح بهم قوات فرنسا فى منطقة كبيرة من الجزائر، ودارت بين المجاهدين والفرنسيين ٣٤٠معركة، استشهد فيها ستون ألف جزائرى، وقتل عشرون ألف فرنسى، وأعدمت فرنسا فى أثنائها ستة آلاف جزائرى، وصادرت خمسة ملايين دونم. والذى فجر حركة الجهاد الإسلامى هو«محمد المقرانى»بسبب قوانين الجنسية، التى منحت اليهود الجزائرين الجنسية الفرنسية وعددهم مائة ألف يهودى، وقد استشهد «المقرانى» عام ١٢٨٩هـ (١٨٧٢م) .

(و) جهاد مصالى الحاج :

فى عام ١٣٥٤هـ أسس «مصالى الحاج» منظمة «نجمة شمال إفريقيا» للدفاع عن مصالح المسلمين المغاربة . وبعد اعتقاله ظهرت جمعية «العلماء المسلمين» .

(ز) جهاد جمعية العلماء المسلمين :

أسس الجمعية «عبد الحميد بن باديس» سنة ١٩٣١ وقامت بتأسيس عدداً من المدارس، ونادت بالهوية العربية والإسلامية للجزائر ، برغم محاربة السلطات الفرنسية لها ، وتضييق الخناق عليها ، وكان التعليم فى مدارس الجمعية للأطفال بالنهار ، وللكبار بالليل . وقد قويت هذه

الحركة بعد عودة «البشير الإبراهيمى» إلى الجزائر من المشرق وتوليه رئاسة الجمعية ، وتعاونه مع المشرق العربى ، وقد واصل «مصالى الحاج» كفاحه بعد الإفراج عنه ، ولكنه حكم عليه بالسجن ثانية لمدة ١٦ عاماً والنفى لمدة ٢٠ عاماً ، بدءاً من عام ١٣٦٠هـ (١٩٤١م) .

وفى يوم ٨ أيار سنة ١٩٤٥ إبان احتفال الحلفاء بالانتصار على دول المحور فى الحرب العالمية الثانية ، خرج الجزائريون فى مظاهرة ، يهتفون بمطالبهم فى الحرية والاستقلال . فاعتدى عليهم الجنود الفرنسيون ، وحدثت مذبحة رهيبة ، بلغ عدد شهدائها ٤٥ألفاً من الرجال والنساء والأطفال ، وكان الدم يجرى فى الشوارع أحمر قانياً ، ودفن بعض المثقفين أحياء ، ودمرت قرى بكاملها ، وحلت كل الهيئات . وزج بأنصارها فى السجون .

وبعد احتلال فرنسا للجزائر قامت بمصادرة جميع أوقاف المسلمين ، وألغت المحاكم الإسلامية . وجعلت من الجزائر مركزاً استراتيجياً للتنصير ، وإطلاق البعثات التبشيرية إلى القارة الإفريقية . واتبع المستعمر سياسة التجهيل ؛ فأغلق المدارس الإسلامية والزوايا ، وعارض تعليم الجزائريين سواء باللغة العربية أو اللغة الفرنسية ؛ مما قلص عدد المتعلمين . وقد وصف الشيخ ابن باديس هذه الحالة فى جريدته «البصائر» قائلاً : «هذا القطر قريب من الفناء ، ليس له مدارس تعلمه ، وليس له رجال يدافعون عنه ، ويموتون عليه ...» .

غير أن نشاط جمعية العلماء لم يقتصر على حقل التعليم ومحاربة البدع والخرافات . بل انخرطت الجمعية فى النضال السياسى والإعداد للثورة من أجل الاستقلال . صحيح أن الجمعية نصت فى قانونها الأساسى على أنها «لا يسوغ لها بأى حال من الأحوال أن تخوض أو تتدخل فى المسائل السياسية» ولكن هذا النص لم يكن إلا «تقية» حتى تحصل على الرخصة القانونية ، وبعدها بدأت تمارس الأنشطة السياسية، بشكل مباشر وغير مباشر عن طريق المحاضرات ، والمجلات التى تصدرها «كالشهاب» وغيرها. وقد دأب عبد الحميد بن باديس على تذكير الجزائريين بهويتهم العربية الإسلامية ومن أقواله «إن هذه الأمة الجزائرية الإسلامية ليست هى فرنسا ، ولا يمكن أن تكون فرنسا ، ولا تستطيع أن تصير فرنسا ولو أرادت ، بل هى أمة بعيدة عن فرنسا كل البعد فى لغتها ، وفى أخلاقها ، وفى عنصرها ، وفى دينها» .

لقد كان ابن باديس بارعاً فى صياغة المنهج الذى سارت عليه جمعية العلماء بحيث لا تصطدم بالاحتلال ، وفى نفس الوقت تعد العدة للثورة عليه . ويعتبر ابن باديس هو الزعيم الروحى لثورة التحرير الجزائرية التى قامت سنة ١٩٥٤ واستشهد فيها حوالى المليون ونصف المليون شهيد . وقد أيد الشيخ الإبراهيمى الثورة وهو فى منفاه وذلك فى بيان له صدر من القاهرة فى ١٥/ ١١/ ١٩٥٤ ، خاطب فيه الجزائريين قائلاً : أيها الجزائريون ... اختاروا

موتة الشرف على حياة العبودية التى هى شر من الموت» . ولقد حلت جمعية العلماء نفسها سنة ١٩٥٦ وأعلنت توحدها مع جبهة التحرير الجزائرية .

(ح) عهد الاستقلال : (عهد البطش بالإسلاميين)

رأينا كيف حلت جمعية العلماء المسلمين نفسها عام ١٩٥٦ ، واندمجت فى جبهة التحرير الجزائرية من منطلق نصرة الإسلام الذى أشار إليه بيان الثورة فى أول نوفمبر ١٩٥٤ ، وجاء فيه «أن الشعب الجزائرى يتطلع إلى الحرية والاستقلال وإقامة دولة تجدد المثل الإسلامية» ولكن للأسف حدث بعد الاستقلال فى عام ١٩٦٢ أن قام الحكام من جبهة التحرير بتجميد جهود الأعضاء من جمعية العلماء ، والبطش بالعلماء والدعاة وبخاصة بعد أن أعلنت الحكومة الأخذ بنظام الاشتراكية وذلك فى منتصف الستينات (فى عهد بومدين) . وبالرغم من ذلك فإن الصوت الإسلامى لم ينقطع ولم يصمت ، حيث تأسست فى عام ١٩٦٤ جمعية إسلامية باسم «جمعية القيم» التى نادت بتطبيق الشريعة ، ونشر التعليم الإسلامى . وكان رئيس هذه الجمعية الشيخ «الهاشمى التيجانى» ، الذى تأثر فى دعوته بأفكار «الإخوان المسلمين» وبخاصة فكر حسن البنا وسيد قطب . وفى سنة ١٩٦٦ منع نشاط هذه الجمعية بسبب احتجاجها على إعدام سيد قطب . وفى عام ١٩٧٠ حلت الجمعية نهائياً بقرار من «هوارى بومدين»[١] .

وفى سنة ١٩٧١ أصدرت الحكومة الجزائرية قانون «الثورة الزراعية» ويقضى بنزع ملكية الأراضى من المواطنين ، بحيث لا يبقى إلا (١٣ فداناً) للأسرة الواحدة ، مما أدى إلى هجرة الفلاحين إلى المدن، وأُهمل العمل فى الزراعة على نطاق واسع . وفى هذه الأثناء صعد التيار اليسارى الإلحادى بتشجيع من «بومدين» فنهضت المعارضة الإسلامية لمقاومة تلك السياسات والاتجاهات ، وكان من أبرز المعارضين لحكومة «بومدين» الشيخ «عبد اللطيف سلطانى» عضو جمعية العلماء -وبخاصة فى عام ١٩٧٦ ، حيث جرت مناقشات فى الجزائر لتعديل «الميثاق». وقد ألف الشيخ «عبد اللطيف» فى هذه الأثناء عدة كتب منها: كتاب «المزدكية أصل الاشتراكية» الذى تم توزيعه على نطاق واسع وبشكل سرى. وكان شديد القسوة . ومن المعارضين أيضاً فى هذه الفترة الشيخ «محفوظ نحناح» الذى حكم عليه بالسجن لمدة ١٥ عاماً أمضى منها خمس سنوات وأفرج عنه عام ١٩٨١ بعد موت «بومدين» .

---

(١) وهكذا استطاع الاحتلال الفرنسى أن يربى طبقة من أبناء الأمة خلفته فى موقع السلطة ؛ لتحقق ما عجز هو عن تحقيقه .. طبقة تنتسب إلى الإسلام ولكن ولائها لأعداء الإسلام .

(ط) الصحوة الإسلامية خلال الثمانينات (سنوات الغليان) :

بعد عامين من حكم «الشاذلى بن جديد» أُفرج عن معظم الإسلاميين الذين كان «بومدين» قد اعتقلهم . وكان من المفرج عنهم الشيخ «نحناح» وعدد من أعضاء جمعية العلماء . ولكن فى الوقت نفسه استمر فى إحكام الرقابة على النشاط الإسلامى إعلامياً وأمنياً . ومن ناحية ثانية لم تفلح سياسة الدولة الاشتراكية ، ولا الإسلام الرسمى الذى هيمنت عليه السلطة فى حل مشكلات المجتمع الجزائرى ، الذى تدهورت فيه الزراعة والصناعة ، وانتشر فيه الفساد والرشوة والمحسوبية ، وشعر الناس فيه بالإحباط . وصادف ذلك كله نجاح الثورة الإسلامية فى إيران ، وصعود الحركة الإسلامية فى أفغانستان ومصر وغيرهما، مما هيأ المناخ لظهور الصحوة الإسلامية فى الجزائر ، حيث قام الدعاة والعلماء بتجميع الشباب، وبخاصة فى أوساط الجامعة حول المشروع الإسلامى باعتباره الحل الوحيد لمشكلات المجتمع، بعد فشل الحلول الاشتراكية والرأسمالية . وحدثت مصادمات بين الطلبة الإسلاميين واليساريين فى الجامعات . وفى سنة ١٩٨٢ فاز الإسلاميون فى انتخابات اتحادات الطلبة بجامعة الجزائر فوزاً ساحقاً ، وحاول الطلبة الشيوعيون الاعتداء عليهم . وقامت الشرطة باعتقال أربعمائة من الإسلاميين ، فتجمع فى العاصمة نحو مائة ألف متظاهر بعد صلاة الجمعة للمطالبة بالإفراج عن المعتقلين . ولكن السلطة قاومتهم بعنف . وفى عام ١٩٨٢ أيضاً عقد أول تجمع كبير للجماعات الإسلامية ، بمسجد جامعة الجزائر ، تحت رعاية الشيخ «عبد اللطيف سلطانى» ، والشيخ «أحمد سحنون» بقية جمعية العلماء ، وغيرهما من القيادات الإسلامية ، وطالبوا بأن يحل القرآن الكريم محل الميثاق العلمانى ، وأن تقام دولة إسلامية ، وغير ذلك من المطالب ، واعتقلت السلطات عدداً من المشاركين فى المؤتمر ، ومنهم الشيخ «عباس مدنى» ، الذى لم يفرج عنه إلا بعد سنتين . وقد أدى المسجد دوراً هاماً فى انتشار الصحوة الإسلامية بالجزائر ، حيث تم بناء ٥٢٨٩ مسجداً حتى عام ١٩٨٠ . كما تأسس أكثر من ١١ ألف جمعية خيرية يرتبط معظمها بالمسجد حتى عام ١٩٧٨ .

وقد حاولت حكومة «ابن جديد» أن توقف الصحوة الإسلامية فاستخدمت بجانب سياسة القمع والاعتقال سياسة محاولة احتواء هذا المد الإسلامى ، بالتوسع فى إنشاء المساجد والمعاهد الدينية . ولكن ذلك لم يفد النظام كثيراً ، بقدر ما أفاد الحركة الإسلامية ، التى بدأت تطرح نفسها على الساحة ، وقد اعترف بها بشكل رسمى ، وبخاصة بعد المظاهرات العارمة التى اندلعت عام ١٩٨٨ ، وإطلاق الحريات والسماح بتكوين الأحزاب . وبذلك تكون مظاهرات عام ١٩٨٨ قد كسرت حدة النظام الشمولى القائم على أساس الحزب الواحد ، والذى احتكر السلطة والنفوذ والثروة .

(ل) اقتناع الشعب بالحل الإسلامي في التسعينات (سنوات المواجهة):

وقد لاقت الحركة الإسلامية فى الجزائر قبولاً من الشعب ، وساعد على ذلك أن المجتمع الجزائرى مجتمع شبابى ونسبة من هم دون الثلاثين من العمر تصل إلى ٧٥٪ من إجمالى عدد السكان .

كما أن السياسات الاشتراكية التى اتبعتها الحكومات الجزائرية المتعاقبة منذ عام ١٩٦٣ تشير إلى تدهور الأوضاع الاقتصادية ، كل ذلك أفسح المجال إلى مزيد من الديمقراطية ، مما أفاد الحركة الإسلامية ، وأعطاها فرصة الظهور والقبول الشعبى الواسع ، الذى تجسد فى نتيجة الانتخابات المحلية فى يونيه سنة ١٩٩١ حيث التف أغلب المواطنين حول مشروع الجماعة الإسلامية . ولكن حرمت الحركة الإسلامية من الوصول إلى السلطة بحجة زائفة ، وهى أن الديمقراطية ستكون فى خطر إذا تسلم الإسلاميون هذه السلطة . وبهذا الادعاء أهدرت الإرادة الشعبية تحت جنازير الدبابات ، الأمر الذى يدعو إلى الريبة ، ويجعلنا نقول بوجود أيد «أجنبية» تقوم بتقديم نصائح ملزمة لحكوماتنا لكى تتعامل بها مع الجماعات الإسلامية . وبخاصة «الجبهة الإسلامية للإنقاذ» وهى أول حزب إسلامى رسمى أُعترف به بزعامة الشيخ عباس مدنى، ويليه من حيث الاعتراف حزب «حركة النهضة الإسلامية» بزعامة عبد الله جاب الله، ثم حزب «حركة المجتمع الإسلامى» (حماس) بزعامة الشيخ محفوظ نحناح(١) .

هذا وهناك جماعات أخرى لها ثقلها السياسى والشعبى تعمل على مقاومة التدخل الأجنبى ومؤامراته الموجهة ضد الهوية الإسلامية واللغة العربية ، مثل حزب جبهة التحرير الوطنى، والحركة من أجل الديمقراطية ، وجمعية الإرشاد والإصلاح ، ومنظمة أبناء الشهداء، والكشافة الإسلامية الجزائرية ، والتنظيمات الطلابية الجامعية الأربعة(٢) .

وبعد اعتقال الشيخين عباس مدنى وعلى بلحاج والحكم عليهما فى ١٥/ ٧/ ١٩٩٢م باثنتى عشر عاماً سجناً بدأت المجموعات الإسلامية تنظم صفوفها وتشن هجمات متوالية على البلديات وولاتها ، وعلى مراكز الشرطة والجيش والسجون ، حتى أصبحت تسيطر على نصف المدن الجزائرية ، وتفرض شعارات خاصة بها ، وسقط أكثر من ١٥ ألف قتيل من الإسلاميين والمدنيين الأبرياء وجنود وضباط الجيش والشرطة الجزائرية وتم إعدام حوالى ٢١٠ بعد محاكمات عسكرية صورية أمام محاكم قضاتها سريون لم تعلن أسماءهم ، كما اعتقل ١٢

---

(١) الحركة الإسلامية فى الجزائر وأزمة الديمقراطية لإبراهيم بيومى غانم – أمة برس – ط ١٩٩٢ .

(٢) قضايا دولية ١٣/ ٦/ ١٩٩٤ .

ألف من الإسلاميين وبخاصة أنصار جبهة الإنقاذ وكان معدل القتلى حوالى ٤٦ جزائرياً يوميا ، وتقدر الخسائر الاقتصادية بحوالى ٢ مليار دولار هذا بالإضافة إلى إحراق عشرات المصانع ومئات السيارات والقطارات كما أعلن عن حرق وتدمير ٤٠٠ مدرسة للعام الدراسى ٩٤ / ٩٥ وتم فصل ٢٤ قاضياً جزائرياً عارضوا فكرة المحاكم الاستثنائية الخاصة التى قضت بإعدام ٢١٠ مواطن .

وقد شهدت هذه الفترة قيام السلطات العسكرية بحل مجالس البلديات والولايات التى كانت جبهة الإنقاذ تسيطر على غالبية مقاعدها واعتقال رؤسائها وتعيين ولاه ورؤساء بلديات موالين للسلطة العسكرية . وبالمقابل بدأت عمليات اغتيال متوالية لهؤلاء الولاة المعينين .

وبعد أن ثبت فشل الجيش والشرطة فى وقف العمليات الفدائية . وبعد أن تصاعدت الأمور بصورة قد تعصف بالقيادة العسكرية صدر قرار بالإفرا ج عن زعيمى الإنقاذ (مدنى ، وبلحاج) .

ولا شك أن الإفراج عن كبار قادة الإنقاذ يعد انتصاراً كبيراً للحركة الإسلامية فى الجزائر وتأكيداً لفشل خيار حكم الدبابات . فالشارع الجزائرى يغلى ليس فقط بتأييده حكم الإسلاميين وإعادة الحق فى انتخابات ديسمبر ١٩٩١م لأصحابه ، وإنما أيضاً لوصول البلاد اقتصادياً واجتماعياً لحالة من الانهيار الكامل(١) .

وأخيراً فإن ظهور الحركة الإسلامية فى الجزائر واكتساحها انتخابات البلديات ، ومن بعدها الانتخابات النيابية ، ليدل على أن الشعب الجزائرى قد اكتشف أنه لولا الإسلام لذابت شخصيته ، وانمحت هويته . وهذا ما سعى إلى محاربته الغرب ، بدليل أن رئيس فرنسا «متران» هدد بأنه سيقوم بغزو الجزائر ، إن نجحت الحركة الإسلامية هناك ، وذلك مثلما غزت أمريكا العراق. كما أن الدول الغربية قامت على الفور بتقديم المساعدات المالية للجزائر من أجل القضاء على الحركة الإسلامية بها .

---

(١) الدعوة عدد ٦ أكتوبر ١٩٩٤م .

(٦) المغرب

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

القوميات : عرب وبربر ٩٩٪ ، ويهود ٠٫٢٪ .

اللغة : العربية - لهجات بربرية - الفرنسية .

متوسط العمر : للذكور ٦٢ سنة ، وللإناث ٦٥ سنة .

استخدام الأرض : المستزرع والقابل للزراعة ١٨٪ ، والمراعى ٢٨٪ ، والغابات ١٢٪ . والمغرب هى أكثر بلاد الشمال الإفريقى نماء، حيث تستقبل السهول الخصبة والسفوح قدراً وافراً من الأمطار .

أهم المحاصيل : القمح - الحمضيات - الزيتون - الخضراوات - الصمغ العربى . وينمو الزيتون بكميات وفيرة تصل إلى حوالى ٨ مليون شجرة . ومن أشجار الغابات هناك الأرز والزان والبلوط والصنوبر .

أهم المعادن : - كوبلت - منجنيز - فوسفات - رصاص - نفط - حديد - زنك . وتؤلف المعادن ٤٠٪ من صادرات المغرب ، وتولد الكهرباء من مجارى الأنهار الهابطة من جبال أطلس . ويوجد بالمغرب ٧٥٪ من احتياطى فوسفات العالم .

أهم الصناعات : مناجم - معالجة صخور الفوسفات - الأغذية - الجلود - نسيج .

الثروة الحيوانية : ماشية ٣٫٣ مليون - أغنام ١٦٫٥ مليون[١] .

الموقع وأهم المعالم : تتمتع بموقع جغرافى ممتاز على مفترق الطرق بين أوربا وإفريقيا وأمريكا الجنوبية والبحر المتوسط والمحيط الهندى . كما تتمتع بشبكة ممتازة من الطرق التى تربطها بالدول المجاورة .

---

(١) كتاب «المعلومات» مرجع سابق ص ٢٧٩ وما بعدها وكتاب قسمات العالم الإسلامى . د. مصطفى مؤمن ص ٣٢٢ .

المسلمون فى المغرب (مراكش) قبل الاستعمار وبعده :

يطلق اسم البربر[٢] على السكان الأصليين للشمال الإفريقى. ويعتبر إسلام البربر نقطة تحول فى تاريخهم وتاريخ الإسلام، حيث ما لبثوا أن اضطلعوا بنشر الإسلام والجهاد فى سبيله عند فتح الأندلس بقيادة طارق بن زياد. ونشر الإسلام أيضاً فى الصحراء الكبرى وغرب إفريقيا وبخاصة فى القرن الخامس الهجرى على يد المرابطين. والقرن السادس الهجرى على يد الموحدين .

وقد حكم مراكش فى القرون السبعة الأخيرة ثلاث أسر كان آخرها العائلة العلوية (الأشراف) وذلك منذ (١٠٥٠هـ - ١٦٤١م وحتى الآن) وقد حكم خلال هذه المدة سبعة عشرة سلطاناً عاصر أربعة منهم عهد الاحتلال . وكان «الأشراف» يستقلون عن دولة الخلافة العثمانية . ولكن الظروف كانت أحياناً ترغمهم على نوع من التبعية للخليفة العثمانى.

وفى عام ١٣٢٢هـ - ١٩٠٤م احتلت أسبانيا منطقة الريف. ولكن السكان هناك قاوموا الاحتلال الأسبانى ، وهزموا جيش المارشال (مارينا) سنة ١٣٢٧هـ - ١٩٠٩م . وفى عام ١٣٣١هـ - ١٩١٢م ثار السكان وأبادوا الحامية الفرنسية فى فاس . وفى عام ١٣٣٦هـ - ١٩١٧م أتم الفرنسيون احتلال مراكش . ولكن المواطنين أوقعوا بهم هزائم كبيرة بقيادة الشيخ (الهبة بن الشيخ ماء العينين) الذى كاد أن يحرر مدينة مراكش .

وفى عام ١٣٦٣هـ - ١٩٤٤م احتل الفرنسيون أكثر وظائف الدولة ، كما استولوا على أكثر مصادر الثروة ، وبخاصة الأراضى الزراعية ، مما أشاع الفقر والجهل بين الشعب ، هذا فضلاً عن تشجيع حركات الانحلال الخلقى بين الشباب ، والقضاء على الحركات التحررية ، وإثارة روح العصبية بين العرب والبربر .

ومنذ عام ١٣٣٨هـ - ١٩٢٠م قاد الأمير «عبد الكريم الخطابى» الجهاد ضد الأسبان، وبعد وفاته حمل راية الجهاد ابنه القاضى «محمد» الذى التقى عام ١٣٣٩هـ - ١٩٢١م بالأسبان وهزمهم ، واعترف الأسبان بخسارة خمسة عشر ألف جندى قتيل و٥٧٠ أسير وكانت هذه أكبر هزيمة ألحقها جيش عربى بجيش أوربى فى التاريخ الحديث .

وفى عام ١٣٤٣هـ - ١٩٢٤م انسحب الأسبان من المناطق الداخلية إلى الساحل بعد

---

(١) الحقيقة أن الذى أطلق اسم «البربر» على سكان الشمال الإفريقى هم الرومان ، انتقاصاً من قدرهم وتمييزاً لهم عن الروم الذين كانوا يعتبرون أنفسهم شعباً مميزاً عن غيرهم من الأمم تماماً كما يطلق على العالم الإسلامى اسم العالم الثالث ، أو أهل الجنوب .

أن منيت بأكثر من ٢١ ألف إصابة ، وسيطر «الخطابى» على أكثر الريف . ولكنه اعتقل ونفى عام ١٣٤٤هـ - ١٩٢٦م . وفى عام ١٩٤٣م تكون حزب الاستقلال برئاسة «علال الفاسى» وأيده السلطان «محمد الخامس» .

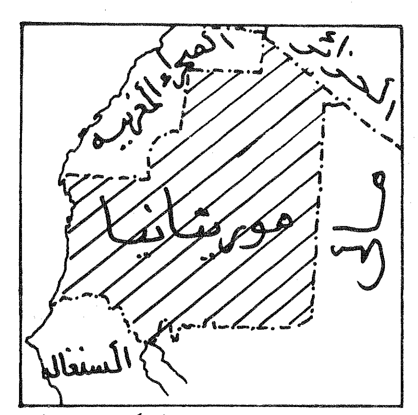
وفى عام ١٣٧٢هـ - ١٩٥٣م قتل أكثر من أربعة آلاف مغربى ، حينما أعلن حزب الاستقلال المغربى والاتحاد النقابى الإضراب العام ، واعتقلت فرنسا السلطان «محمد الخامس». وفى عام ١٣٧٥ - ١٩٥٥م عاد السلطان ، واستقلت المغرب (مراكش) . أما الجيوب الأسبانية كمدينة «سبته» و«مليله» فلا زالتا تحت الاحتلال الأسبانى .

(أ) قضية مدينتى سبته ومليلة :

وقد أظهرت مؤخراً النشرة الإحصائية لوزارة الداخلية الأسبانية عدد حالات التجنيس الإجبارى للمسلمين المغاربة ، وعمليات توطين النصارى الأجانب فى مدينتى سبته ومليله المغربيتين .. فتذكر هذه النشرة أنه تم فى أواخر العام الميلادى ١٩٨٨ فرض الجنسية الأسبانية على ١٥٠٩ من المسلمين المغاربة وفى عام ١٩٨٩ فرضت الجنسية على ٣١٢١ من المسلمين المغاربة ، سكان المدينتين المغربيتين الواقعتين تحت نير الاحتلال الأسبانى ، ويتم ذلك وفقاً لبرنامج أعدته سلطات المستعمر الأسبانى ، لطمس إسلام وعروبة المدينتين الذى يتمثل فى انتهاج أسلوب التنصير والتجنيس والطرد القسرى للمسلمين من المغرب . وفى نفس الوقت تشجيع هجرة واستيطان النصارى ، لتغليب عددهم على المسلمين ، تحسباً لأى استفتاء دولى يمكن إجراؤه لتقرير مصير مدينتى سبته ومليله . وقد نجحت حكومة أسبانيا الاستعمارية، ومعها الصليبية العالمية ، فى تغييب قضية مسلمى سبته ومليله ، وحجب أخبار حركة الجهاد والمقاومة الإسلامية فى المدينتين المحتلتين ، عن الرأى العام الإسلامى والعالمى.

(ب) قضية الصحراء المغربية :

وهى من القضايا الإسلامية والعربية التى تنتظر الجهود المخلصة للحسم ، والبت الفورى ، وإعطاء كل ذى حق حقه ، وفقاً للقواعد الشرعية والأعراف الدولية . وما زالت الأنظار تترقب حدوث اتفاق بين القيادتين المغربية والصحراوية فى المفاوضات الخاصة بتحديد المشاركين فى الاستفتاء المزمع إجراءه عام ١٩٩٥ بما يحقق مصلحة الطائفتين المسلمتين وبما ينهى مأساة الشعب الصحراوى .



(٧) موريتانيا

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

القوميات : عرب – بربر – سود .

اللغة : العربية – الفرنسية – توكو ليور – فولا .

متوسط العمر: الذكور٤٣سنة. والإناث٤٨سنة.

استخدام الأرض: المستزرع ١ ٪ والمراعى ٣٨ ٪ والغابات ٥ ٪ ، و٩٠ ٪ من السكان يعملون بالرعى. إلا أن مشكلة الجفاف والتصحر أدت إلى نفوق معظم قطعان الماشية.

أهم المحاصيل : حبوب – خضراوات – تمور – صمغ عربى .

أهم المعادن : حديد– يورانيوم– صخور معدنية– وصادرات الحديد تمثل ٩٥ ٪ من الدخل. ويعد اليورانيوم من أهم الخامات المعدنية. بالإضافة للبترول الذى اكتشف حديثاً.

الثروة الحيوانية : أغنام : ٦ر٩ مليون ، وماشية : مليون رأس .

الموقع وأهم المعالم : تقع موريتانيا فى إقليم الساحل الصحراوى ؛ لذلك فإن الزراعة فيها مقصورة على الواحات المتناثرة ، ووادى السنغال ، الذى هو شريط ضيق ، لا يزيد عرضه عن ٥٠ كم ، ويقدم هذا الوادى ٨٠ ٪ من الإنتاج الزراعى . ويعمل ٩٠ ٪ من السكان بالرعى، وتعتبر موريتانيا همزة الوصل التاريخية بين العرب وإفريقيا . ومن معالم موريتانيا الإسلامية: مدينة شنقيط العريقة بمبانيها وتاريخها، ومسجدها القديم، والمتحف والمكتبة التى تحتوى على أندر المخطوطات، وأطلال دولة المرابطين فى أوزوعى، كما أن لموريتانيا شاطئها العظيم برماله الناعمة، ومناخه المعتدل ، وبها حوض «آراعين» للطيور المائية.

المسلمون فى موريتانيا قبل الاستعمار وبعده :

لعبت شنقيط دوراً كبيراً فى نشر الإسلام بإفريقيا (نطاق الحشائش) حيث كانت جزءاً من امبراطورية «غانا» حتى القرن الرابع الهجرى . وكانت رأس الجسر المتقدم فى غرب إفريقيا والذى عبرت من فوقه الدعوة الإسلامية . ولما جاء «عثمان بن فودى» ورفع راية الجهاد فى القرن ١٩م كان الشناقطة عدته فى جهاده، والاسم العربى لموريتانيا هو «شنقيط» وهى أرض مغربية . وقد قاد حركة المقاومة والجهاد المقدس ضد فرنسا الشيخ «ماء العينين بن محمد» لمدة عامين وبعد موته اشتدت المقاومة وذلك عام ١٣٢٨هـ – ١٩١٠م واستمرت حتى عام

١٣٥٣ - ١٩٣٤م[١] .

أوضاع المدارس والهيئات الإسلامية فى موريتانيا :

يوجد فى موريتانيا آلاف الكتاتيب لتحفيظ القرآن الكريم وحوالى ٣٠٠ مدرسة قرآنية متوسطة و٧٠ معهداً عالياً . بالإضافة إلى المدارس الحكومية التى تستوعب حوالى أربعة آلاف تلميذ فى كل المراحل . وكان للمدارس الإسلامية دورها فى مواجهة الغزو الفكرى ، والاستلاب الخلقى والروحى[٢] .

مشكلات تعانى منها موريتانيا : (أ) مشكلة التصحر :

بدأت هذه المشكلة منذ عام ١٩٧١ حيث انخفض معدل هبوط الأمطار بنسبة ٤٠٪ ؛ مما أدى إلى تصحر الأراضى الزراعية والمراعى ، فبعد أن كان الاقتصاد الريفى يمثل ٦٥٪ فى الستينات أصبحَ يمثل ٢٠٪ فى الثمانينات . هذا بالإضافة إلى جفاف حوالى ٥٠٪ من المراعى ؛ مما أدى إلى موت أعداد هائلة من المواشى ، وأصبح الرعاة من موريتانيا والسنغال وغيرهما يقصدون ضفاف نهر السنغال ويتقاتلون من أجل الماء .

وقد عملت موريتانيا على حل هذه المشكلة عن طريق تشجيع البدو على الزراعة ، كما عملت على زيادة الدخل عن طريق مجال صيد الأسماك وغيره . وتمتلك موريتانيا حالياً أسطولاً بحرياً يضم أكثر من ١٠٠ سفينة . وأصبحت من مصدرى الأسماك فى العالم .

(ب) مشكلة زحف الصحراء على مدينة شنقيط :

وتهديدها بالدفن تحت الرمال : فقد كانت هذه المدينة ولمدة قرون عديدة من أكبر مراكز الإشعاع الدينى فى شمال وغرب إفريقيا . حيث كانت مركزاً تجارياً جامعاً . تنطلق منها القوافل إلى داخل العمق الإفريقى . وكانت تلك القوافل التجارية تلعب دوراً هاماً فى نشر الإسلام وحضارته ، لما كان يتمتع به التجار الشناقيط من خلق وتسامح فى تعاملهم مع الأفارقة ، بعكس سلوك المنصرين الذين كانوا يتعاملون بغرور وتعالٍ .

(جـ) مشكلة النزاع بين موريتانيا وكل من السنغال ومالى :

حرص الاستعمار قبل رحيله على أن يترك مشاكل حدودية أو قبلية عنصرية أو عقائدية تكون بمثابة قنابل موقوتة تنفجر بين الحين والآخر ؛ ليظل عدم الاستقرار والتخلف هو ديدن

---

(١) تاريخ العالم الإسلامى الحديث والمعاصر جـ ٢ ص ١٦٩ - ١٧٢ .

(٢) النور فى ١٩/ ١٢/ ١٩٩٠م . والأمة عدد مارس ١٩٨٦م .

هذه الدول . وقد بدأ النزاع بين موريتانيا والسنغال منذ عام ١٩٨٩ حيث وقعت أعمال عنف عرقية بين رعايا موريتانيا والسنغال فى كل من البلدين، برغم أن هذين الشعبين المسلمين كانا شعباً واحداً طوال تاريخهما السابق على دخول الاستعمار الفرنسى. وإذا نظرنا إلى حدود الدولتين نجد أن نهر السنغال هو الفاصل الوحيد بينهما. وأن الشعبين المسلمين يستخدمان «المعديات» أو «الكبارى» فى التنقل بين كلا البلدين، وأن الكثيرين من أفراد الشعبين له أملاك على الجانبين من النهر ، وأنهما عاشا على ذلك قروناً عديدة ، حتى جاء المستعمر فأثار النعرات العرقية بين العنصرين (العرب والزنوج)، اللذين يتكون منهما الشعبين الشقيقين (حيث نجد فى موريتانيا أن نسبة العرب أكثر أما فى السنغال فنسبة الزنوج أكثر والجميع مسلمون) .

وقد صرح مسئول الإعلام بوزارة الخارجية الموريتانية بأن السنغال قامت بطرد ٢٥٠ ألف عام ١٩٨٩ بعد قتل وجرح المئات منهم ، ونهب متاجرهم وبيوتهم[١] .

أما المناطق الموريتانية الواقعة على الحدود مع مالى فإنها تستضيف عشرات الآلاف من اللاجئين العرب والطوارق الذين فروا فى السنوات الثلاثة الأخيرة من شمال «مالى» ؛ هرباً من المذابح الجماعية التى ينفذها الجيش الحكومى ضدهم ؛ انتقاماً من الحركات العربية الطارقية «الطوارق» التى تريد فصل الشمال المعروف «بأزواد»[٢] .

وبرغم اتفاق المصالحة الذى تم بين موريتانيا والسنغال إلا أن الأصابع الخفية مازالت تعمل عملها . فقد قامت مجموعات مسلحة آتية من السنغال بعمليات قتل وسطو مسلح على القرى الموريتانية فى الجنوب . ويتضح من كل ذلك أن فرنسا تسعى إلى إضعاف دور الموريتانيين بسبب قيامهم بنشر اللغة العربية فى دول المنطقة ، وتعاونهم مع السنغاليين فى رفع راية الإسلام ، ورفضهم الثقافة الفرنسية والتواجد الغربى برمته .

(د) مشكلة التنصير التى حلت بهم :

فبرغم أن سكان موريتانيا مسلمون بنسبة ١٠٠٪ إلا أن ظروف التصحر والجفاف أدت إلى زيادة عدد المهاجرين من البدو الزاحفين من الصحراء إلى المدن ، هذا بالإضافة إلى زيادة عدد المهاجرين الهاربين من حملات القتل والطرد من السنغال ومن مالى إلى موريتانيا . كل ذلك وغيره شجع على مجيء المنصرين . وبرغم تغلغل الدين الإسلامى فى قلوب المسلمين فى موريتانيا ، إلا أن هذا لم يمنع من أن يأتيهم حوالى ٣٠٠ هيئة تنصيرية ، يقوم أفرادها بما لا

---

(١) جريدة الحقيقة فى ١٦/ ٥/ ١٩٩٠ .

(٢) عالم الأحداث ، إصدار مركز الدراسات الحضارية ص ٤٢ ، ط مايو ١٩٩٤م . .

يخطر على بال ، إلى الحد الذى يجعل الفتاة (الراهبة) بنت العشرين تأتى مرتدية ملابس الناس هناك، وتذهب لتعيش بينهم فى مساكنهم ، وتحمل عنهم أطفالهم ، وتشاركهم حياتهم[١] . وكان الخطر التنصيرى فى الثمانينات يأتى إلى موريتانيا متسللاً من حدودها الجنوبية ، حيث إن موريتانيا مفتوحة الحدود مع الدول الإفريقية المجاورة ، ولا يحتاج الإنسان لدخولها إلى تأشيرة دخول ، ولا حتى جواز سفر[٢] .

(هـ) الحركة الإسلامية فى موريتانيا :

بالرغم من اكتساح الاتجاه الإسلامى لانتخابات المجالس البلدية فى ديسمبر عام ١٩٩٣ إلا أن الحكومة مازالت ترفض الترخيص «لحزب الأمة الإسلامى» فى حين أعطت تراخيص للأحزاب الماركسية والبعثية والعلمانية . وقد احتج على ذلك أئمة المساجد وغيرهم دون جدوى[٣] . وقد خاض حزب الأمة هذه الانتخابات تحت مظلة حزب اتحاد القوى الديمقراطية . وبالرغم من أن الإسلاميين فى موريتانيا معتدلون ولا يشكلون خطرا على الأمن وأن موريتانيا بلد إسلامى -عريق- يؤمن بالعقيدة الإسلامية كدستور للحياة إلا أن حوال ٧٠ من الشخصيات الإسلامية البارزة قد تعرضت للاعتقال فى الفترة الأخيرة . ومن بين المعتقلين رئيس حزب الأمة الإسلامى وعدد من أئمة المساجد والصحفيين والقضاة وغيرهم ، كما قامت الصحف الموريتانية المستقلة والمعارضة بالاحتجاب عن الصدور احتجاجاً على الرقابة على الصحف من الحكومة العسكرية[٤] . وقد افرج عن السبعين معتقلا بعد فترة وجيزة

ويبدو أن السلطة فى موريتانيا قد رأت قبول النشاط الإسلامى والتأقلم معه طالما أن المواجهة لم تأت بنتائج طيبة فى الجزائر ، وفى موريتانيا بخاصة كان المفترض حماية الحركة الإسلامية وتشجيعها حيث أنها هناك شملت العنصرين العربى والإفريقى وهما متساويان فى العدد ، ولكن السيطرة فى الحكم للعرب حيث بيدهم كل مقاليد السلطة ، مما أدى إلى شعور العنصر الإفريقى بالاضطهاد . وكان ذلك أرضاً خصبة للنزاع الموريتانى السنغالى . وفى مثل هذه الأجواء يعتبر نمو الحركة الإسلامية هو الأمل حيث يرفع الجميع شعار الإسلام وليس القومية العربية أو الإفريقية . والإسلاميون فى موريتانيا أربعة تيارات ، تياران متأثران بالحركة الإسلامية فى السودان وتونس وإيران وهما (حزب الأمة ، وجماعة الجهاد) أما التيار الثالث فهو (جماعة التبليغ) ، والتيار الرابع والأساسى (جماعة الإخوان المسلمون) .

---

(١) المسلمون ٢١ فبراير ١٩٩٢م .

(٢) منار الإسلام عدد سبتمبر ١٩٨٦م .

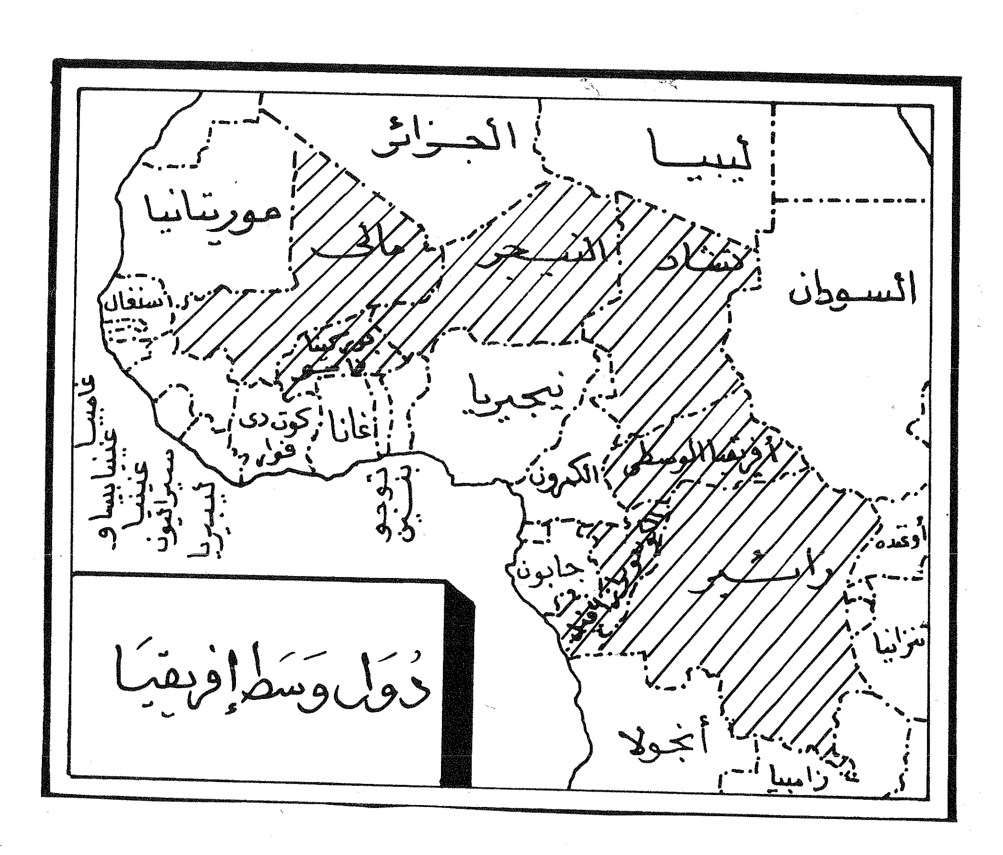
(٣) المسلمون فى ٣/١/ ١٩٩٢م .

(٤) مجلة الشاهد عدد نوفمبر ١٩٩٤م .

ثانيًا : وسط أفريقيا

أ- الدول الإسلامية بوسط أفريقيا «دول الصحراء»

وعددها خمس دول هى : تشاد والنيجر ومالى وبوركينا فاسو (فولتا العليا) وأفريقيا الوسطى . وكلها أراضٍ جافة داخلية بعيدة عن البحار . كما أنها أقل جهات أفريقيا ازدحامًا بالسكان . وقد نالت استقلالها منذ عام ١٩٦٠م.



معلومات إحصائية عن الدول الإسلامية بوسط أفريقيا :

م	اسم الدولة	عدد السكان	معدل الزيادة	نسبة الأديان			عدد المسلمين بالمليون	نسبة الأمية	العاصمة
				مسلمون	نصارى	وثنيون			
١	تشاد	٥,٩٧٠	٢,٣٪	٨٥٪	٥٪	١٠٪	٥,١٠	٨٣٪	انجامينا
٢	النيجر	٨,١٨٠	٣,٢٪	٨٦٪	١٪	١٣٪	٧,١٠	٩٢٪	نيامى
٣	مالى	٨,٨١٨	٢,٩٪	٩٣٪	١٪	٦٪	٨,١٩	٩٠٪	باماكو
٤	بوركينا فاسو	٩,٥٢٦	٢,٦٪	٦٥٪	٥٪	٣٠٪	٦,٩٠	٩٣٪	كواجادوجو
٥	أفريقيا الوسطى	٣,٠٦٣	٢,٥٪	٥٥٪	١٥٪	٣٠٪	١,٧٥	٨٠٪	بانجيو

مجموع السكان ٣٥,٦٥٦ مليون نسمة منهم ٢٩,٠٤ مليون مسلم أى بنسبة ٨١٪ .

معلومات إحصائية عن الدول الإسلامية بوسط أفريقيا

م	اسم الدولة	المساحة / كم	متوسط دخل الفرد بالدولار	السكك الحديد/ كم	الطرق المعبدة/ كم	خطوط الهاتف بالألف
١	تشاد	١,٢٨٤,٠٠٠	١٦٠	—	٣٢	٤,٥
٢	النيجر	١,٢٦٧,٠٠٠	٣١٠	—	٣,١٧٠	١١,٠
٣	مالى	١,٢٤٠,١٩٢	١٨٠	٦٤٢	١,٦٧٠	٩,٥
٤	بوركينافاسو	,٢٧٤,٢٠٠	١٦٠	٥٥٣	١,٣٠٠	١٦,
٥	أفريقيا الوسطى	٦٢٢,٩٨٤	٤١٠	—	٤٥٤	٧,

معلومات إحصائية عن الدول الإسلامية بوسط أفريقيا :

م	اسم الدولة	الثروة السمكية بالألف طن	إنتاج الكهبراء	المطارات المدنية	الطائرات المدنية	سيارات الركوب	السيارات التجارية بالألف
١	تشاد	١١٠,	٦٩	٤	٣	٧	٥
٢	النيجر	٦	٢٢٧	٧	٢	٢٣	٩,٥
٣	مالى	٦١,	١٦٥	٨	—	٢٩	٧,٥
٤	بوركينافاسو	—	١٤٤	٢	٢	٢١	٦,٦
٥	أفريقيا الوسطى	—	٨٤	٤	٢	٤٣	٤

معلومات تفصيلية عن الدول الإسلامية بوسط أفريقيا

(١) تشاد



الجوانب الاقتصادية والاجتماعية :

القوميات : عرب - توبو - فولبى -كوتكو - هوسا (حوالى ٢٠٠ قومية) .

اللغة : الفرنسية - العربية (حوالى ١١٨ لغة) .

متوسط العمر : الذكـور ٣٨ سنة ، والإناث ٤٠ سنة .

استخدام الأرض : المستزرع ٢٠٪ ، والمراعى ٧٠٪ ، والغابات ١٠٪ .

أهم المحاصيل : قطن - صمغ عربى - فول سودانى - أرز - سمسم .

أهم المعادن : يورانيوم - بترول - نحاس - حديد - فوسفات .

أهم الصناعات : نسيج - تعليب اللحوم . والصناعات هناك مهملة برغم ضخامة الخامات.

الثروة الحيوانية : الأغنام ٤,٥ مليون - والإبل ذات الوبر الطويل حوالى ثلث مليون(١) .

وتعد تشاد أكبر دولة رعوية فى إفريقيا الاستوائية . وتغطى المراعى $\frac{٣}{٤}$ مساحتها. وتمثل الأسماك ثروة ضخمة إلا أنها لا تجد العناية الكافية .

الموقع وأهم المعالم : تشاد دولة داخلية حبيسة ، تقع بين الصحراء الكبرى وغرب أفريقيا ، وتبعد عن البحر بمسافة ١٥٠٠ كم . وبها آثار الممالك القديمة مثل مملكة كانم ، ومتحف أنجمينا - ودار الوثائق ، وهى تزخر بالمخطوطات والوثائق النادرة ، ومسجد أم سويقه ، وشق الفقر فى منطقة ابيشه ، وبحيرة تشاد التى تزخر بالغابات وجزرها العائمة وطيورها المائية التى لا تحصى. وأيضاً المحميات الطبيعية بحيواناتها وطيورها الأفريقية النادرة فى حدائق «زاكوما وماندا المفتوحة»(٢) . وتتلاقى فى تشاد العناصر العربية والزنجية والمغربية . وتشاد بلاد فقيرة يسيطر الجفاف على مناطقها الشمالية بحكم اتصالها بالصحراء الكبرى. ويتحدث اللغة العربية أكثر من ٩٠٪ من السكان . والمدارس

---

(١) تاريخ العالم الإسلامى الحديث والمعاصر ص ١٩٧ ، ١٩٨ .

(٢) سلسلة سفير لشعوب العالم رقم ٢ .

الحكومية لا تدرس اللغة العربية إلا كلغة ثانية . أما اللغة الأولى فهى الفرنسية[1] .

المسلمون فى تشاد قبل الاستعمار الفرنسى وبعده :

كان للتجار العرب والمغاربة دور فى نشر الإسلام بتشاد ، كما كان للعثمانيين أثر فى ذلك ، ولا تزال القلاع العثمانية ماثلة إلى الآن فى شمال البلاد . وكان للدعوة السنوسية أيضاً أثر فى نشر الإسلام هناك ، وفى عام ١٣٠٢هـ كان للسنوسيين أكثر من مائة رباط من الدعاة والمجاهدين فى سبيل الله .

وقد عرفت تشاد عدداً من الممالك الإسلامية التى جاهدت من أجل نشر الإسلام فى الدول من حولها ، وقد احتلها الفرنسيون عام ١٩٠٩ . بعد معارك عنيفة بينهم وبين رابح قائد الجيش الإسلامى هناك . وفى أبريل ١٨٩٠ قتل رابح بعد أن استبسل فى مقاومة الفرنسيين وقتل قائدهم «لامى» . ولذلك أطلقت فرنسا على عاصمة تشاد اسم «فورت لامى» ثم غيرت إلى أنجمينا بعد ذلك .

وبمجرد أن احتلها الفرنسيون عملوا على إرهاب الشعب التشادى المسلم ، حيث قاموا بجمع أربعمائة عالم من أنحاء تشاد وقتلوهم بالساطور فى مدينة «أبيشه» عام ١٣٣٦هـ - ١٩١٨م ، وهى ما تعرف بمذبحة «كبكب» ، ثم تتبعت فرنسا أئمة المساجد ومعلمى القرآن ، وأخرجتهم من البلاد . وكان قد عقد فى تشاد قبلها (أى فى عام ١٩١٠) مؤتمراً عالمياً أعلن فيه المسئول الكنسى ما أسماه «البشرى العظيمة بانتصار الكنيسة على الإمبراطوريات الإسلامية» ثم جاءت مذبحة الساطور تالية لذلك . كما عملت فرنسا على إبقاء المسلمين فى تشاد فى حالة من الجهل والفقر . فلم يكن ليدخل المدارس الحكومية التى يشرف عليها المنصرون سوى الذين يعتنقون النصرانية أو الذين يؤمل منهم ذلك[2] .

وطوال عهد الاستعمار الفرنسى لقى الشعب التشادى المسلم ألواناً من الظلم والاضطهاد والتسلط والقهر والتعذيب من الإدارات الفرنسية المتمثلة فى أحزاب ومجموعات علمانية منها :
١- الحزب الشيوعى الفرنسى . ٢- تجمع الشعب الفرنسى . ٣- حزب العمال العالمى .
٤- حزب التقدم التشادى ، وغيرها .

ويكثر المسلمون فى الشمال ، ويقلون فى الجنوب حيث يسيطر المبشرون بالنصرانية على أكثر من نصف مليون وثنى . وتوضع العراقيل لمنع انتقال الشماليين إلى الجنوب ، أو

---

(١) تاريخ العالم الإسلامى الحديث والمعاصر ص ١٩٢ .

(٢) تشاد . محمود شاكر ص ٧٣ ، ط المكتب الإسلامى .

الاختلاط بهم . وقد صرح الشيخ حسين حسن رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بتشاد، بأن بلاده تتعرض حالياً لحملات تبشيرية واسعة النطاق . وأن هناك ٦٣ منظمة كنسية تعمل بداخل تشاد ، فى الوقت الذى لا توجد فيه سوى أربع مؤسسات إسلامية ، ثم قال «إننا نستقبل كل يوم جماعات تعتنق الإسلام . بل أحياناً نستقبل قرى كاملة تأتى لاعتناق الإسلام ، ولكننا نعانى من قلة الدعاة وقلة المساجد . كما نعانى معاناة شديدة من كثرة المقبلين من أبناء المسلمين على المدارس العربية ، وندرة هذه المدارس ، وندرة المعلمين»[١] . وإلى وقت قريب لم يكن فى تشاد يهود ، والآن هم الذى يشغلون المراكز الحساسة ، فمدير الشئون الإسلامية فى تشاد صهيونى ، وكذلك مدير الأمن العام واسمه حمدانى[٢] .

وقد منعت فرنسا التشاديين من تأليف أحزاب سياسية . وفى عام ١٣٨٠هـ شكلت الوزارة من ١٦ وزيراً نصفهم فقط من المسلمين ، ولكن بسبب احتجاج بعضهم على تعيين سفير إسرائيل بتشاد استبعد جميع الوزراء المسلمين ، واستبدل بهم وزراء غير مسلمين . باستثناء وزيرين ، كما تعرض بعضهم للحبس مما أشعل الانتفاضة الإسلامية التى قتل فيها حوالى الألف واعتقل الكثيرون .

وفى عام ١٩٦٠م منحت تشاد استقلالاً شكلياً . وسلمت السلطة لعملاء الاستعمار برئاسة «فرانسو تمبالباى» الذى أتاح للصهيونية وشركائها أن تتغلغل وتسيطر على كل مرافق الدولة . كما قابل كل معارض بقوة السلاح . وفى عام ١٩٦٥م تكونت جبهة التحرير التى أسسها حسن أحمد موسى فى السودان وهى جبهة سياسية عسكرية . وقامت بأول هجوم لها ضد الحكومة فى حامية (أدرى) سنة ١٩٦٥م ، وكانت أهداف الجبهة تتلخص فى إقامة جمهورية إسلامية فى تشاد حيث ينص دستورها على أن تشاد دولة إفريقية إسلامية ، وقد قاومتها فرنسا بطائراتها . وبرغم هذا استطاعت أن تصفى مراكز التدريب والمستعمرات الزراعية التى أقامتها إسرائيل . ويثير مخاوف فرنسا دائماً مسألة تعريب الدولة ، وزيادة أعداد التشاديين المثقفين عربياً فى الدول الإسلامية . ففى ١٣/ ٤/ ١٩٧٥ قام انقلاب عسكرى بقيادة نويل أودينغار» ليعلن نظاماً علمانياً يتولى فيه رئاسة الوزراء «حسين حبرى» الذى قام بقتل حسن أحمد موسى زعيم الجبهة فى ظروف غامضة بعد أن اعتقله . وفى أغسطس ١٩٧٩م حكم «جوكونى عويضى» بنظام علمانى أيضاً بعد أن انتصر على حبرى وكلاهما مسلمين . وفى

---

(١) مجلة لواء الإسلام عدد ذو القعدة ١٤١٤هـ - مايو ١٩٩٤م .

(٢) تشاد . محمود شاكر ص ١٨ ط . المكتب الإسلامى . وكتاب «البلدان الإسلامية» د. محمد غلاب ص ٥٢٠ ط جامعة الإمام محمد بن سعود .

يونيه ١٩٨٢م انتصر حبرى وأقر نظام الحزب الواحد فى نظام علمانى ساده الظلم وقتل العلماء والمثقفين فى مذابح رهيبة قتل فيها ٤٥ ألف نسمة كما ورد عن منظمة حقوق الإنسان التشادية ، حيث مكن له فى الحكم كل من أمريكا وفرنسا وزائير والدور الليبى المشبوه. وفى ديسمبر ١٩٩٠ جاء العقيد «إدريس دينى» وحزبه العلمانى ليحكم بعد أن انشق على حبرى وأطلق الحريات العامة وأباح تعدد الأحزاب شريطة ألا يكون فيها أحزاب دينية . وقد استفادت الحركة الإسلامية من جو الحرية النسبية السائد بخاصة فى قطاعات الطلاب والموظفين والنساء و لها فى ذلك قنواتها ومظلاتها القانونية . وكانت بداية نشاطها منذ عام ١٩٨١م . وعقد أول مؤتمر لها منذ عام ١٩٨٣م تحت اسم «الجماعة الإسلامية التشادية» ثم عقد مؤتمرها الثانى فى يوليو ١٩٩٠م بانجمينا ، حيث تغير اسمها إلى «حركة الإصلاح الإسلامى التشادية» ووضع لها دستور ثم عقدت مؤتمرها الثالث عام ١٩٩٢م[١] .

والآن يشق التعليم العربى والإسلامى طريقه خطوة خطوة بالجهود الذاتية وليس للحكومة دور كبير يذكر . ومشكلة هذا النوع من التعليم الآن قلة الكوادر . وفى عام ١٩٩٢م فتحت جامعة الملك فيصل الإسلامية بأنجمينا وبدأت بقسم الدراسات الإسلامية والعربية . وعدد الطلاب التشاديين حوالى الثلثمائة ومعظمهم يدرسون على حسابهم الخاص وأكثرهم بالمعاهد والكليات الأزهرية .

ويحتفل التشاديون بشهر رمضان كل عام حيث يجتمعون فى المساجد لسماع دروس الدين . كما يجتمعون فى شكل مجموعات لتناول الإفطار فى رمضان وغالباً ما يكون خارج البيوت وفى المساجد والشوارع حتى يتمكن عابر السبيل من الإفطار .

---

(١) قضايا دولية فى ٢٨/ ٣/ ١٩٩٤م .

(٢) النيجر

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

القوميات: هوسا، وصنغاى،وفولانى، والطوارق.

اللغة :الفرنسية–الهوسا–الطوارق–فولانى–العربية.

متوسط العمر: الذكور٤٨سنة، والإناث٥٠سنة

استخدام الأرض : المستزرع والقابل للاستزراع ٣٪ ، والمراعى ٧٪ ، والغابات ٢٪ .

أهم المحاصيل : الفول السودانى – الذرة – الدخن – القطن – البندق – الأرز .

أهم المعادن : يورانيوم – فحم – فوسفات – قصدير – حديد .

أهم الصناعات : الأسمنت – الطوب – حلج القطن – زيوت .

الثروة الحيوانية : ٥٫٥ مليون بقرة ، ٨٫٥ مليون من الأغنام والماعز[١] .

الموقع وأهم المعالم : النيجر دولة صحراوية داخلية ، تقع عند حافة الصحراء الكبرى الجنوبية، وتبعد عن المحيط بمقدار ٦٥٠كم ، وتمتد من السنغال حتى وادى النيل . ويعمل معظم السكان بالزراعة ، إلى جانب الرعى ، والثروة الحيوانية الكبيرة . كما يوجد بالنيجر كثير من المعادن الهامة ، كاليورانيوم والحديد وهى رابع دولة فى إنتاجه .

المسلمون فى النيجر قبل الاستعمار الفرنسى وبعده :

النيجر بلد إسلامى خالص ، دخله الإسلام فى القرنين الخامس والسادس الهجريين ، على أيدى المغاربة وبخاصة المرابطين والموحدين ، وكان للنيجر دور فى انطلاق الإسلام بغرب أفريقيا.

وقد لاقت فرنسا مقاومة شديدة فى النيجر وبخاصة من قبائل الطوارق ، عام ١٣٤١هـ – ١٩٢٣م ، حيث استعانت فرنسا بانجلترا لمعاونتها فى إخضاع النيجر . وفى عام ١٩٦٠ نالت النيجر استقلالها . وفى ظل الاستعمار أحجم المسلمون هناك عن إلحاق أبنائهم بالمدارس الفرنسية خشية تنصيرهم . وقد عمل المستعمر الفرنسى على إبعاد المسلمين عن دينهم برغم أن أهل النيجر متدينون ولا ينقصهم إلا الفهم السليم للدين.

---

(١) «المعلومات» إصدار مكتب الآفاق العالمية ط ١٩٩١ ص ٢٨٣ . والعالم الإسلامى ط ١٩٩٢ إصدار هيئة الاستعلامات ص ٢٨٩ .

وفى أوائل السبعينات كانت المدارس التى تدرس اللغة العربية وعلوم الدين الإسلامى سبعة مدارس . أما الآن فتوجد عشرات المدارس فى المدن والقرى .

كما أنشئت بعد الاستقلال «الجمعية الإسلامية» التى تعمل على توحيد كلمة المسلمين وبث الدعوة . ولهذه الجمعية الآن أكثر من مائة فرع ينظم شئون الدعوة الإسلامية، ويقوم ببناء المساجد ، والمدارس الإسلامية . وقد بلغ عدد المساجد التى تشرف عليها الجمعية أكثر من ٢٠ ألف مسجد ، وكان فى نيامى عاصمة النيجر ٣١٠ مسجد عام ١٩٨٩ واليوم بها ٧٠٠ مسجد ، كما يوجد عدد من المعاهد الدينية ، ومنها عشرة معاهد بالعاصمة وحدها. ويسكن نيامى ٦٠٠ ألف نسمة . وهناك أيضاً نحو ٣٠ ألف مكتب لتحفيظ القرآن الكريم . هذا بالإضافة إلى المدارس الإسلامية الأهلية والمدارس الحكومية . غير أن المدارس لا تقوم بتدريس الدين الإسلامى بحجة أن النيجر دولة علمانية ، وأن بها مسيحيين ، فى حين أن نسبة المسيحيين هناك لا تزيد عن ١٪ كما أن الإسلام لا يجبر غير المسلمين على دراسة الإسلام .

وفى النيجر منظمات إسلامية رئيسية أربع ، وقد بعثت هذه المنظمات بمذكرة إلى البرلمان المؤقت ، تطالب بأن ينص فى الميثاق الجديد على أن يكون رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء من المسلمين . والإعلان أن الدين الرسمى للدولة هو الإسلام .

وفى النيجر جمعيات ضالة مثل القاديانية والبهائية ولها مدارسها التى يخدعون بها الناس ويوقعونهم فى حبائلهم[١] .

والتعليم فى النيجر ما زال بحاجة إلى عناية ، فلم يكن بالنيجر سوى كلية عربية إسلامية واحدة حتى وقت قريب ، والمدارس الإسلامية هى وحدها التى تدرس اللغة العربية والدين الإسلامى ، ولكن هذه المدارس عددها قليل ، وتحتاج إلى النهوض بها ، ولا يوجد من التعليم الفنى هناك إلا مدرسة واحدة فى العاصمة . وجامعة نيامى تستوعب أقل من ألفى طالب . وكلياتها العملية قليلة[٢] . وقد قامت قبائل الطوارق فى النيجر بثورة مسلحة مماثلة لثورة العرب والطوارق فى مالى . وقد توصلوا إلى اتفاق مع حكومة النيجر ولكنها لم توف بالتزاماتها ولم يحصل الطوارق على معظم حقوقهم المشروعة برغم تدخل فرنسا والجزائر وبوركينا فاسو فى هذه المفاوضات .

---

(١) مجلة العالم عدد ٤٩٤ فى ٢١/ ٧/ ١٩٩٣ ، ٢٩/ ٨/ ٩٢ ، والشرق الأوسط فى ١٠/ ١/ ١٩٩٢ ، والبلدان الإسلامية د. محمد غلاب ص ٥١٥ .

(٢) العالم الإسلامى ص ٢٩٠ هيئة الاستعلامات ط ١٩٩٢م .

(٣) مالى

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

القوميات : مـاندى ٥٠٪، وبيـول ١٧٪، وطوارق ٥٪ .

اللغة : الفرنسية (الرسمية) وبامبارا ٨٠٪ .

متوسط العمر: الذكور ٤٤ سنة ، والإنـاث ٤٧ سنة .

استخدام الأرض : المستزرع ٢٪ ، والمراعى ٢٥٪ ، والغابات ٧٪ .

أهم المحاصيل : قطن – بندق – ذرة – أرز – فول سودانى – الصمغ العربى .

أهم المعادن : بوكسيت – حديد – ذهب .

أهم الصناعات : فوسفات– ذهب– جلود– قطع الأخشاب فى باماكو– وباركولا.

الثروة الحيوانية : أغنام ٥ر٥ مليون وماشية ٦ر٤ مليون[١] .

أهم المعالم : يبلغ طول نهر النيجر داخل «مالى» ١٥٠٠كم . كما يجرى جزء من نهر السنغال فى أراضى مالى بطول ١٠٠ كم . ونصف مساحة مالى صحراء ؛ ولذلك فهى قليلة السكان ، كما أنها دولة داخلية حبيسة قد رسم حدودها الاستعمار[٢] .

المسلمون فى مالى قبل الاستعمار الفرنسى وبعده :

تعد مالى من الدول الإسلامية الأفريقية التى كان لها تاريخ عريق فى خدمة الدعوة الإسلامية ، فقد دخلها الإسلام فى القرن الرابع الهجرى وقامت فيها دولة قوية تدعو إلى الإسلام غرباً وجنوباً ، وامتد نفوذها أحياناً من وادى النيل حتى وادى النيجر شرقاً بغرب ، وكانت مالى من أغنى دول أفريقيا ؛ لمركزها التجارى الهام[٣] .

وقد لاقت فرنسا مقاومة شديدة من مسلمى مالى ، وبخاصة فى عهد الحاج عمر الفولانى عام ١٢٥٤هـ – ١٨٣٨م ، الذى استطاع أن يوحد السودان الغربى تحت سلطانه ،

(١) «المعلومات» ، مرجع سابق ص ٣٧٢ .

(٢) البلدان الإسلامية ، د. محمد غلاب وآخرين ص ٤٧٨ .

(٣) أفريقيا لماذا ؟ ص ١١١ مرجع سابق .

وقاوم الفرنسيين مقاومة عنيفة إلى أن قتل عام ١٢٨١هـ - ١٨٦٤م ، ثم قاومهم من بعده ابنه الأمير «أحمد» إلى أن توفى عام ١٣١٦هـ - ١٨٩٨م. وكانت إمبراطورية الحاج عمر آخر الإمبراطوريات الكبرى فى السودان الغربى التى أسسها المجاهدون وهى التى واجهت الزحف الاستعمارى الفرنسى . وهكذا عبر الإسلام ومعه العربية إلى مالى فالتقت فيها الحضارة الإسلامية المغربية التى صاغها العرب والبربر بالحضارة السودانية فى إقليم الساڤانا . كما أن مدنها الكبرى كانت تستقبل التجارة العابرة للصحراء . وكانت تصدر تجارة أفريقيا السودانية والزنجية . كما ازدهرت فى تلك المدن المساجد والمدارس ، ومنها انطلق الدعاة يجتازون الغابات الاستوائية إلى قلب أفريقيا. فلا غرو ، أن كانت مالى ملتقى الشعوب العربية والمغربية والسودانية والأفريقية .

واستطاعت فرنسا عن طريق الإرهاب والوحشية أن تخضع السكان لسلطانها كما فتحت أبواب المنطقة للإرساليات التنصيرية التى أقامت المدارس ، وجعلتها فى خدمة من يعتنق النصرانية ، ولهذا بقى الشعب فى حالة من الجهل والفقر والتخلف[١] . وفى مالى اليوم حوالى ١٥٥٨ مدرسة ابتدائية ، وعشرون مدسة ثانوية ، وإحدى عشر مدرسة فنية[٢] .

محنة العرب والطوارق فى مالى :

فى عام ١٩٩٠ قامت قبائل العرب والطوارق أو ما يسمى بجبهة «أزواد» بتمرد على حكومتى مالى والنيجر ، قائلين بأنهم مضطهدون من الحكومتين ؛ مما عرضهم لمذابح من القوات الحكومية فى البلدين ، وكان آخرها مذبحة فى صيف عام ١٩٩٤ ، راح ضحيتها ٥٠٠ قتيل .

وقد خطط الاستعمار الفرنسى لهذه المذابح ، حيث عمل على تقسيم منطقتهم بين ست دول (مالى وغرب النيجر وغرب ليبيا وجنوب الجزائر وشمال بوركينا فاسو وشرق موريتانيا) . وأغلب الطوارق يوجدون فى مالى ثم فى النيجر بدرجة ثانية[٣] .

وقد نشرت جريدة «الحياة» أن نحو ١٠٠ ألف من العرب والطوارق «الماليين» ، أى من

---

(١) تاريخ العالم الإسلامى الحديث والمعاصر ص ٢٠٢ مرجع سابق .

(٢) العالم الإسلامى طبعة هيئة الاستعلامات ١٩٩٢ ص ٢٨٦ .

(٣) المسلمون فى ١/ ٧/ ١٩٩٤م .

«مالى» نزحوا إلى شرق موريتانيا ؛ هرباً من مذابح جماعية يقال إن الجيش الحكومى فى مالى يرتكبها ضد المدنيين «الأزواد» وقد انضم اللاجئون الجدد إلى ١٨٠ ألف لاجئ يقيمون منذ أعوام فى مخيمات أقيمت لهم فى شرق «موريتانيا» .

وتشترك فى أعمال العنف ضد العرب الماليين والطوارق حركة «غوندا كووى» الزنجية المتعصبة التى تدعُ إلى طرد كل السكان غير السود من مالى ، ويتسع نشاطها ليشمل البدو الرحل الموريتانيين الذين يتوغلون بمواشيهم داخل الحدود المالية ؛ بحثاً عن المراعى .

وتعد موريتانيا أول بلد احتضن اللاجئين العرب والطوارق حينما أوقعت مالى بهم المجازر .

وفى البداية كان العرب والطوارق (جبهة أزواد) تطالب بالانفصال عن حكومة «مالى» والاستقلال بمنطقتهم «أزواد» ، ونظراً لرفض مالى الطلب وبعد قتال مرير توصل الطرفان إلى توقيع «الميثاق الوطنى» الذى ينص على أن يبقى إقليم «أزواد» كما هو وبدون تقسيم وأن يمنح العرب والطوارق فيه مزيداً من السلطة والإدارة إضافة إلى إشراكهم فى القطاعات الحكومية مثل الجيش ، وفيما يلى أهم البنود التى تم التوقيع عليها :

* عمل لجنة للتحقيق فى المجازر التى أوقعتها حكومة «تومانى تورى» الانتقالية بهم .
* دفع التعويضات لمن تضرروا من المجازر .
* دمج ٦٠٠٠ من العرب والطوارق فى جيش حكومة مالى .
* سحب جميع جنود الجيش المالى من الشمال «منطقة أزواد» .
* إعمار مناطق الشمال المتضررة، والتى لم يلتفت إليها قط منذ الاستقلال سنة ١٩٦٠م .
* دمج ٥ آلاف مواطن من العرب والطوارق فى الأعمال المدنية .

والبند الوحيد الذى سعت الحكومة الجديدة لتطبيقه هو محاولتها دمج ٦٤٠ جندياً من العدد المشار إليه ، وقد انسحب معظمهم بعد الوقائع الأخيرة ، حيث نزح من مالى إلى الدول المجاورة حوالى المليون من العرب والطوارق (فى منتصف عام ١٩٩٤م) وهم الآن يواجهون الجوع والمرض أو التنصير أو التهديد بالترحيل[١] .

---

(١) المسلمون فى ٥/ ٩/ ١٩٩٤م ، ٩/ ٩/ ١٩٩٤م .

(٤) بوركينا فاسو (فولتا العليا)

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

القوميات : قبيلة الموسى ٥٠٪ – الماندى – الهوسا – الفولانى – الطوارق .

اللغة : الفرنسية (الرسمية) – اللغات القبلية .

متوسط العمر : الذكور ٤٥ سنة ، والإناث ٤٩ سنة .

استخدام الأرض : المستزرع والقابل للزراعة ١٠٪ ، والمراعى ٣٧٪ ، والغابات ٢٦٪ . وفى الجنوب الغابات المدارية التى تتدرج إلى الساڤانا فى الشمال .

أهم المحاصيل : فول سودانى – جوز هند – سمسم – قطن – ذرة سكرية .

أهم المعادن : المنجنير – الذهب – الحجر الجيرى .

أهم الصناعات : أسمنت – طوب .

الثروة الحيوانية : الأبقار حوالى ٢٫٥ مليون والأغنام حوالى ٣٫٥ مليون[(١)] .

الموقع وأهم المعالم : هى دولة داخلية حبيسة، تبعد عن الساحل بحوالى ٥٠٠كم ، وموارد بوركينا فاسو محدودة ، وهى تعتمد على الزراعة والرعى وأرضها فقيرة منهكة . وأهم صادراتها الحيوانات. وأكثر اعتمادها على الخط الحديدى الشهير (أبيدجان – النيجر) وطوله ١١٤٥كم نصفها يمر فى بوركينا فاسوا .

المسلمون فى «بوركينا فاسو» قبل الاستعمار الفرنسى وبعده :

أشهر القبائل هى قبيلة الموسى ، وتعيش فى الوسط من الشمال إلى الجنوب ، مارة بالعاصمة ، ولاتزال أعداد منها على الوثنية . أما قبائل الشمال فأغلبها مسلمون ، وكانت جزءاً من دولتين إسلاميتين كبيرتين قامتا فى مالى وسونغاى .

وفى ظل الاحتلال الفرنسى تدفق على «بوركينا فاسو» سيل من الإرساليات التنصيرية . فى أواخر القرن ١٩ ، واستخدم الفرنسيون أساليب القمع الوحشية ؛ مما اضطر الكثيرين منهم

---

(١) «المعلومات» مرجع سابق ص ٢٩٨ وما بعدها . د. محمد غلاب ص ٤٨٦ .

إلى مغادرة البلاد ، وبخاصة فى وقت الحرب العالمية الأولى . ولما استقلت عام ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م عاد إليها المد الإسلامى من جديد برغم الحكم النصرانى بها . وبرغم مضاعفة المنصرين لجهودهم . فقد كانت نسبة المسلمين حوالى ٥٠٪ وهى الآن حوالى ٦٥٪[١] .

ويشتهر المسلمون هناك بتمسكهم بالدين ، وقد فشل المنصرون طوال ٢٠ عاماً فى تحويل مسلم واحد إلى النصرانية فى مدينة مثل «جيبو» ، ولكن هناك بعض التحديات التى تواجه المسلمين مثل غياب الإعلام الإسلامى ، وسيطرة الأقلية النصرانية على زمام الأمور ، بالرغم من أنهم لا يمثلون إلا ٥٪ من السكان . والجمعيات الإسلامية هناك تحتاج إلى الكتب الإسلامية والعلمية والدعاة ، حيث أنه لا توجد هناك مدارس ثانوية برغم وجود أكثر من ١٥٠ مدرسة ابتدائية وإعدادية[٢] .

(٥) أفريقيا الوسطى

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

القوميات : يايا ٣٤٪ ، باندا ٢٧٪ ، ماندجيا ٢١٪ .

اللغة : الفرنسية- سانفو- العربية- السواحلية .

استخدام الأرض : الغابات المدارية تغطى الأجزاء الجنوبية .

أهم المحاصيل : قطن - بن - فول سودانى - سمسم - كاكاو - خشب - مطاط .

أهم المعادن : ماس - يورانيوم - حديد .

أهم الصناعات : نشر الخشب - مناجم - ماس - نسيج[٣] .

الموقع وأهم المعالم : تقع فى قلب القارة الإفريقية فى منتصف المسافة تقريباً بين رأس الرجاء الصالح والبحر المتوسط ، وبين المحيط الأطلسى وخليج عدن . وتبعد عن أقرب ساحل بأكثر من ألف كم . ويسودها المناخ المدارى .

---

(١) تاريخ العالم الإسلامى الحديث والمعاصر جـ ٢ ، ص ٢١٧ وما بعدها .

(٢) المسلمون فى ٢٦/ ٣/ ١٩٩٣ .

(٣) «المعلومات» مرجع سابق ص ٢٥٠ .

وتغطى الغابات المدارية وحشائش السافانا الغنية معظم البلاد وبخاصة فى الجنوب. وهى غنية بثرواتها الخشبية وتعمل على تنمية ثروتها الحيوانية غير أن ذبابة «تسى تسى» تحد من تربية الماشية فى الجنوب . ولا يزال يعيش فى غاباتها بعض قبائل الأقزام القديمة . وتعتبر الأنهار أهم سبل المواصلات ، وهى من أفقر الدول .

المسلمون فى أفريقيا الوسطى قبل الاستعمار الفرنسى وبعده :

انتشر الإسلام فى أفريقيا الوسطى ؛ لأنها كانت ممراً للقوافل والجيوش التى تنتقل إلى مختلف الجهات بأفريقيا . وقد استعمرت فرنسا أراضى أفريقيا الوسطى عام ١٩٠٠م وقاومها المسلمون بشدة . ومعروف أن أفريقيا الوسطى كانت تخضع للممالك الإسلامية التى قامت فى تشاد فى القرن الخامس الهجرى كما دخلتها الدعوة المهدية والجيوش المصرية فى أواخر القرن ١٩ من غرب السودان كما كان يصلها الدعاة السنوسيون من ليبيا . وقد اشتدت مقاومة البلاد للاستعمار منذ عام١٩٤٥م وحتى الاستقلال[١] .

وفى عام ١٩٩١م تأسست «الجمعية الإسلامية» بموافقة وزير الداخلية لتمثل جميع المسلمين فى أفريقيا الوسطى ، وتشرف على الهيئات الإسلامية وبخاصة التى تعمل على نشر الإسلام وشرحه للذين أسلموا حديثاً ، وما تزال الدعوة الإسلامية تكسب أنصاراً جداً من بين الوثنيين وقد أسلم إمبراطور أفريقيا الوسطى السابق «جان بيدل بوكاسا» وصار اسمه «صلاح الدين أحمد بوكاسا» عام ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م ، وأسلم معه العديد من أفراد قبيلته . وأفريقيا الوسطى تعتبر أرض خصبة للدعوة الإسلامية وبخاصة بين جماعات البانتو الزنجية فى الجنوب . وهى بحكم موقعها المتوسط يمكنها نشر الدعوة بين الوثنيين فى شمال زائير والكنغو برازفيل، ومن أبرز التحديات التى تعوق العمل الإسلامى هناك : العجز فى عدد الدعاة، والجهل بالإسلام ، والدس الرخيص الذى تمارسه بعثات التنصير بين الحكومة والمسلمين ، وتحديات البهائية والماسونية ، وكذلك العجز فى المدارس الإسلامية ، كما يحتاجون إلى المنح الدراسية لأبناء المسلمين فى الجامعات الإسلامية . والحاجة ماسة أيضاً لإقامة مدارس إسلامية مهنية مطورة ، ليمكن مواجهة منافسة البعثات التنصيرية فى هذا المجال . ومعظم المساجد هناك متواضعة حيث تبنى من الخامات المحلية ، ويوجد فى العاصمة أحد عشر مسجداً[٢] .

---

(١) تاريخ العالم الإسلامى الحديث والمعاصر ص ٢٢٠ «مرجع سابق» .

(٢) الأقليات المسلمة فى أفريقيا . سيد بكر ص ٢٦٣ ط ٩٢ لهيئة الإغاثة الإسلامية .

ب- دول الأقليات الإسلامية بوسط أفريقيا

جاء الإسلام إلى هذه الدول عن طريق شرق أفريقيا ، حينما آل حكم زنجبار وشرقى أفريقيا إلى ماجد بن سعيد عام ١٢٧٣هـ - ١٨٥٧م ، ونقل العاصمة من زنجبار إلى دار السلام ، وقرر أن يتوغل فى داخل أفريقيا .

وللمسلمين فى هذه الدول جمعيات خاصة ، ومساجد ، ومدارس ، ولكنها تشكو الضعف ، وتحتاج إلى الدعم والتوجيه .

ويرجع تأخر نشر الإسلام بوسط أفريقيا إلى كثافة الغابات وكثرتها ، وانتشار الوحوش الضارية ، وقلة عدد السكان ، وارتفاع درجة الحرارة . فالسكان هناك فى عزلة داخل الغابات . كما تنتشر بينهم البعثات التبشيرية انتشاراً كبيراً وبخاصة فى زائير . وفى نفس الوقت لا يسمح بالدعوة إلى الإسلام فى كثير من هذه الدول .

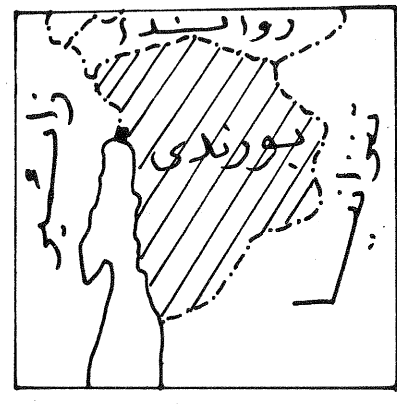
معلومات إحصائية عن الدول ذات الأقليات الإسلامية بوسط أفريقيا :

م	اسم الدولة	عدد السكان بالمليون	معدل الزيادة	نسبة الأديان			عدد المسلمين بالمليون	المساحة كم²	إنتاج الكهرباء ك. ق/س	الثروة السمكية بالطن	العاصمة
				مسلمين	نصارى	وثنيون					
١	بروندى	٥,٧٧١	٪٣,٦	٪٢٥	٪٦٥	٪١٠	١,٤٤	٠٢٧,٨٣٤	٤٦	١٤,٠٠٠	بجمبورا
٢	رواندا	٧,٧٣١	٪٣,٨	٪١٤	٪٦٥	٪٢٨	٠,٨٣	٢٦,٣٣٨	١١٢	-	كيجالى
٣	زائير	٣٨,٣٣٨	٪٢,٩	٪١٠	٪٤٥	٪٤٥	٦,٥٢	٢,٣٤٥,٤٠٩	٥,٠٤٧	١٠٢,٠٠٠	كنشاسا
٤	الكنغو برازافيل	٢,١٠٦	٪٣,٤	٪٤	٪٥٠	٪٤٦	٠,٠٨	٣٤٢,٠٠	٣٠١	٢٩,٠٠٠	برازافيل

مجموع السكان ٥٣,٩٤٦ مليون نسمة منهم ٨,٨٧ مليون مسلم .

معلومات تفصيلية عن الدول
ذات الأقليات الإسلامية بوسط أفريقيا

(١) بوروندى



الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

تاريخ الاستقــلال: ١٩٦٢من الاحتلال البلجيكى .

استخدام الأرض : المستزرع والصالح للزراعة ٥١٪ ، والمراعى ٣٥٪ ، والغابات ٢٠٪ .

أهم المحاصيل : بن – قطن – شاى – أرز – ذرة – زيت نخيل – موز – كسافا .

أهم المعادن : النيكل – النحاس – القصدير – الذهب .

أهم الصناعات : صناعات استهلاكية – تجميع المستوردات – صناعات غذائية – جلود.

الطرق المعبدة : ٤٠٠كم(١) . والمساحة : ٢٧٨٣٤كم٢ .

الموقع وأهم المعالم : تقع بروندى فى وسط أفريقيا ضمن هضبة البحيرات ، وهى لا سواحل لها ومساحتها صغيرة وتعتبر من أكثر جهات أفريقيا ازدحاماً بالسكان . وينتشر المسلمون فى العاصمة «بوجمبورا» ، وفى مناطق قبائل الهوتو بنسبة ٢٥٪ والتوتسى بنسبة ١٥٪ . واللغة الرسمية هى الكيروندى ثم الفرنسية ثم السواحلية التى يتخاطب بها المسلمون . والخصائص السكانية مشابهة لرواندا حيث ينقسم السكان إلى ثلاث قبائل : (١) الهوتو ويشكلون حوالى ٦٥٪ من السكان ، ويعملون بالزراعة ، وهم زنوج قصار القامة . (٢) التوتسى، ويعملون بالرعى ، وهم طوال القامة وأصولهم حامية مختلطة بالزنوج ويشكلون حوالى ٢٥٪ من جملة السكان . (٣) الأقزام وعددهم قليل . وقد زرع المستعمر الحقد بين هذه القبائل ، حيث مكن «التوتسى» – وهم أقلية – من حكم «الهوتو» –وهم أكثرية– وقد قام الجيش الذى يسيطر عليه التوتسى بقتل أكثر من مائة ألف مدنى أغلبهم من الهوتو . وقد استقرت الأوضاع الآن مؤقتاً على أن تكون الرئاسة بيد الهوتو مع بقاء السلطة الحقيقية بيد التوتسى . والمناخ فى بوروندى معتدل، ودرجة الحرارة لا تزيد عن ٢٥ درجة مئوية . والأمطار هناك طوال العام إلا قليل .

---

(١) المعلومات ص ٣٠١ مرجع سابق .

المسلمون فى «بوروندى» قبل الاستعمار وبعده :

وصل الإسلام إلى هذه المنطقة من شرق أفريقيا على أيدى التجار العرب وبخاصة العمانيين فى عهد سلاطين زنجبار الذين بسطوا نفوذهم على المنطقة. وبنوا فيها مراكز دائمة للدعاة والتجار كطابور فى قلب تنجانيقا ، ولا تزال تحمل اسمها إلى الآن .

ولما احتل الألمان رواندا وبوروندى استعانوا بالمسلمين فى شغل الوظائف الهامة نظراً لرقيهم وتحضرهم بالمقارنة مع الوثنيين . ولما قام الألمان بمد خطوط السكك الحديدية هناك ازدهرت أحوال المسلمين وانتشروا فى أنحاء البلاد وكثر دخول الوثنيين فى الإسلام . وقد قام المسلمون بعدة ثورات ضد الاحتلال الألمانى بدءاً بحركة بشر بن سالم عام ١٣٠٧هـ وانتهاء بحركة ماجى ماجى الوطنية التى أخمدها الألمان بعنف وهمجية ، حيث قاموا بإحراق القرى وقتل الآلاف من المدنيين ، وقد أدى ذلك إلى تغيير سياسة الألمان فعمدوا إلى المهادنة ، والسماح من جديد بحرية الدعوة الإسلامية[١] .

وقد عمل الاستعمار الألمانى على قطع اتصال المسلمين فى بوروندى بغيرهم من الدول المجاورة . ولما جاء الاستعمار البلچيكى كان أشد نكيراً على المسلمين ، حيث حظر عليهم الإقامة فى منطقة واحدة ، وعمل على تشتيت شملهم ، لدرجة أنه كان يمنع سكنى ثلاث أسر مسلمة بجوار بعضها ، ومن يخالف يجازى بتدمير بيته أو قتله أو تشريده . حتى أنهم كانوا يؤدون صلاتهم خفية . كما سلب المستعمر منهم بعض أملاكهم لبناء الكنائس ، والمدارس التبشيرية، ومنعهم من إقامة المساجد والمدارس ، مما أسلمهم إلى الجهل . وفى عام ١٩٦٢م استقلت بوروندى . ومنذ عام ١٩٦٦ اعترفت الدولة بالدين الإسلامى ، وحقوق المسلمين هناك ، وسمحت لهم ببناء المساجد . ويذكر عن مدرسة الجمعية العربية الإسلامية هناك أن الحكومة قامت بتعيين مدير مسيحى لها كما قامت بتغييراسمها إلى «المدرسة الحكومية» ، بعد أن كان اسمها «المدرسة الإسلامية»[٢] . وصار بها عدد من المعلمات النصرانيات . وفى العاصمة حوالى عشرة مساجد ، وبها الكثير من المسلمين . وحوالى ٨٠٪ من مسلمى بوروندى أهل سنة (شوافع) و١٠٪ إباضية ، و٨٪ جعفرية ، و٢٪ إسماعيلية خارجة عن الإسلام ممن يتلقون الدعم من غير المسلمين . ولقد شجع الاستعمار من قبل فرقة الأحمدية (القاديانية) الخارجة عن الإسلام لإحداث الفرقة فى العمل الإسلامى . ويبدو أن معظم السكان من الوثنيين وليس من النصارى ؛ لأن سيطرة البعثات التنصيرية هناك

---

(١) مجلة البيان عدد محرم سنة ١٤١٥ يونيه ويوليه سنة ١٩٩٤م .

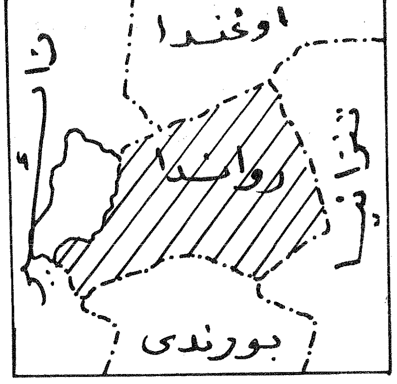
(٢) أفريقيا لماذا ص ١٢١ مرجع سابق .

اضطرت الكثير من الوثنيين إلى اعتناق النصرانية اسماً . كما أن الوظائف الهامة والخدمات التعليمية والصحية والمادية كانت تعطى أكثر لمن يظهرون النصرانية .

والمسلمون هناك فى ازدياد مستمر وهم مرتبطون بالمساجد ارتباطاً وثيقاً ، ولذلك فهم يسمون الشوارع بأسماء المساجد وفى العاصمة وحدها حوالى سبعة مساجد . وهم فى حالة فقر مدقع ، فالبيوت على شكل حجرات صغيرة قصيرة من الصفيح أو الطين . ولا تشعر فى أحياء المسلمين بوجود خدمات حكومية ، وذلك بعكس أحياء النصارى .

«والمجلس الإسلامى الأعلى» فى بوروندى يشرف على بناء المدارس القرآنية والمساجد ، بالإضافة إلى بعض الكتاتيب . وبرغم وجود مناخ الحرية لنشر الدعوة ، إلا أنه ليس هناك إلا عدد قليل من الدعاة. الذين يجيدون الفرنسية. كما يحتاجون إلى إنشاء مدارس ثانوية ومهنية.

(٢) رواندا



الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

تاريخ الاستقلال: ١٩٦٢ من الاحتلال البلچيكى.

استخدام الأرض : المستزرع والصالح للزراعة ٤٠ ٪ ، والمراعى ١٨ ٪ ، والغابات ١٠ ٪ .

أهم المحاصيل : البن – الشاى – الموز – الكسافا – أعشاب طبية . القطن

أهم المعادن : الذهب – الحديد – القصدير .

أهم الصناعات : تنجيم الحديد – صناعات زراعية .

الطرق المعبدة : ٤٦٠ كم . والمساحة ٢٦٣٣٨ كم٢ .

الموقع وأهم المعالم : تقع فى وسط أفريقيا جنوب خط الاستواء ضمن هضبة البحيرات . وهى تشبه برونِدى فى ازدحامها بالسكان ، وكون قبيلة الهوتو تشكل حوالى ٨٠٪ من السكان ، والتوتسى ١٠ ٪ والباقى من الأقزام وغيرهم . والتمكين للأقلية (التوتسى) من حكم الأكثرية (الهوتو) . ونسبة المسلمين فى «رواندا» ١٤ ٪ بينما هى فى برونِدى ٢٥ ٪، وحياتهم فى رواندا أكثر سوءاً .

المسلمون فى «رواندا» قبل الاستعمار وبعده :

سيطر الاحتلال الألمانى على رواندا عام ١٨٩٠ واستمر حوالى عشرين سنة ، وقاومه المسلمون بعنف ، كما قاوموا الاستعمار البلجيكى الذى جاء من بعده[١] . واستمر البلچيك حوالى أربعين سنة ، ثم استقلت «رواندا» عام ١٩٦٢ . وقد عانى المجتمع المسلم فى رواندا أشد أنواع الحصار والعزلة والتفرقة العنصرية فى ظل الاحتلال الألمانى ومن بعده الاحتلال البلجيكى ، حيث حصر المسلمون فى معسكرات تعذيب محاطة بالأسلاك الشائكة ، ومنع اختلاطهم بالأهالى ؛ لتظل الساحة دون منافسة للبعثات التنصيرية الألمانية والبلچيكية . فلم يكن يُسمح للمسلمين بمغادرة معسكرات الاعتقال إلا بتصريح من الحاكم الألمانى أو البلچيكى ، وبعد استقلال رواندا تولى الحكم تلاميذ المدارس التنصيرية الذين واصلوا سياسة حصر إقامة المسلمين فى أحياء خاصة . وكان الإسلام قد انتشر هناك عن طريق التجار ، وأيضاً عن طريق الشرطة الأفارقة الذين عملوا فى خدمة الاستعمار الألمانى .

وقامت الإرساليات التبشيرية بفتح كثير من المدارس التى حرم من دخولها المسلمون ، إلا من يتنصر ، ويتخلى عن دينه . وأصبحت النصرانية هى السبيل للحصول على كثير من المساعدات والمميزات ، ولهذا فقد دخل كثير من الوثنيين ظاهراً فى النصرانية .

وبعد الاستقلال أخذ المسلمون فى تحسين أحوالهم، وتعويض ما فاتهم بسبب الاستعمار، وبخاصة فى مجال التعليم . وفى ١١/ ٥/ ١٩٦٤ حصل المسلمون من وزارة العدل على ترخيص بقيام «جمعية مسلمى رواندا» ؛ لنشر الدعوة ، وتحسين أمور حياتهم بما يتفق مع أصول الدين . فأنشأت المساجد والمدارس القرآنية فى جميع البلدان ، كما أنشأت المعهد الدينى ، وقامت بإرسال البعثات الطلابية إلى الجامعات الإسلامية فى السعودية ومصر[٢] .

ويوجد فى العاصمة كيجالى ١٧ مسجداً ، كما يوجد بها عدد من الهيئات ، مثل مجلس الشباب الإسلامى ، وغيره . ويوجد أيضاً حوالى ٣٨ مسجداً موزعة فى باقى المناطق ، ويعانى مسلمو «رواندا» من العزلة عن الأمة الإسلامية ، ومن الأنشطة التنصيرية. وقلة المدارس الإسلامية، حيث لا يوجد بها سوى ٦ مدارس ابتدائية ومدرسة متوسطة ومدرسة ثانوية . وسبع حلقات لتحفيظ القرآن الكريم .

وبرغم المذابح الطاحنة التى سادت رواندا عام ١٩٩٤ إلا أن الهدوء النسبى ساد بعض مناطق المسلمين خارج العاصمة، مما يسر لهم إقامة المخيمات لاستقبال اللاجئين الفارين من

---

(١) أفريقيا لماذا ص ١٢١ مرجع سابق .

(٢) المجمع الكويتية فى ٢٤/ ٥/ ١٩٩٤م – والبلدان الإسلامية ص ٦٩٠ .

المذابح، وتقديم الخدمات لهم بدون النظر إلى قبيلتهم ، أو أصلهم العرقى، أو دينهم، فى حين كانت وكالات الإغاثة الغربية تقصر الخدمات التى تقدمها على من يعتنق المسيحية على المذهب الذى تنتمى إليه الوكالة. وقد دفع هذا بكثير من الرواندين الوثنيين إلى أن يطلبوا التعرف على الدين الإسلامى، الذى يقدم الخير للناس، ويعين المحتاجين، دون شرط الدخول فيه.

وترجع المذابح التى وقعت فى رواندا أخيراً إلى الاستعمار الفرنسى الذى مكن للأقلية من قبيلة التوتسى أن تحكم الأكثرية من قبيلة الهوتو وتبلغ نسبتهم حوالى ٩٠٪ من السكان لمدة تزيد عن ثلاثين عاماً بعد الاستقلال .

وقد وجد الإسلام طريقاً أكثر سهولة بين قبائل التوتسى الذين تأثروا بالعرب أكثر من قبائل الهوتو الذين لا يزالون أكثر ممانعة للإسلام . وكان ذلك هو دافع الكنيسة الكاثوليكية لمحاولة تغيير نمط حكم الأقلية الذى ساد إبان حكم الاحتلال الألمانى والبلچيكى وعمل على تمييز التوتسى ضد الهوتو بحجة تحقيق المساواة فى الظاهر وسعياً وراء نشر النصرانية فى الباطن(١) . وراح ضحية هذه المذابح من ٢٠٠ ألف إلى ٥٠٠ ألف قتيل وتشرد الملايين من شعب التوتسى الذين نزحوا إلى زائير وبوروندى وتنزانيا ، وعانوا الكثير من نقص الأغذية وتفشى الأمراض والأوبئة ، وبخاصة مرض الكوليرا الذى حصد ٢٥ ألفاً .

(٣) زائير (الكنغو سابقًا)

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

تاريخ الاستقلال : ١٩٦٠ عن بلچيكا .

استخدام الأرض: المستزرع والصالح للزراعة ٣٪، والمراعى ٤ ٪ ، والغابات ٧٨٪ .

أهم المحاصيل : بن - زيت النخيل - مطاط- موز - كينين - قنب - أرز - قطن - قصب السكر

أهم المعادن : كوبلت- قصدير- زنك- حديد- منجنيز- يورانيوم- راديوم- ذهب- ماس .

أهم الصناعات : تعدين - منسوجات - أسمنت - أخشاب .

الثروة الحيوانية : الماشية ١٫٣ مليون - الأغنام ٢٫٩ مليون .

السكك الحديدية: ٥٢٥٤كم- والطرق المعبدة: ٢٥٥٠كم. المساحة: ٢٣٤٤٨٨٥كم٢.

(١) المسلمون فى ١٧/ ٦/ ١٩٩٤م .

احتياطى النفط : ١١١ مليون برميل .

الموقع وأهم المعالم : زائير من دول وسط إفريقيا التى يجتازها خط الاستواء . وهى ثالث أكبر دولة فى أفريقيا من حيث المساحة (بعد السودان والجزائر) ومناخها حار وأمطارها وفيرة، وغاباتها كثيفة تغطى أكثر من نصف مساحتها ، وأنواعها جيدة ، ويعيش بداخلها جماعات من الأقزام ، أما الأطراف فهى مرتفعات وبخاصة إقليم كاتنجا فى الجنوب وهو يصلح للسكنى ، ويمر بها نهر زائير وطوله ٤٣٧٧ كم ، واللغة الرسمية هى الفرنسية .

المسلمون فى زائير قبل الاستعمار وبعده :

دخل الإسلام إلى زائير عن طريق شرق أفريقيا من دولة زنجبار أيام ازدهارها عبر تنزانيا وبحيرة تنجانيقا وذلك فى القرن الثالث عشر الهجرى . حيث تأسست مملكة إسلامية بوسط وشرق زائير أسسها الأمير أحمد بن محمد المجربى سنة ١٢٧٧هـ وعقد معاهدة مع زعيم الكنغو سنة ١٢٨٩هـ ، ولما بدأ النفوذ البلچيكى اعترفت السلطات البلچيكية بنفوذه وعقدوا معه معاهدة عام ١٨٨٧م، ولكنهم عادوا وحاربوه فى عام ١٩٠٥م وانتصروا عليه. كما دخل الإسلام إلى زائير عن طريق السودان ومنطقة بحر الغزال، وساهم المصريون فى ذلك. وأيضاً هاجر إلى زائير بعض المسلمين من مالى ونيچيريا والسنغال، وبعض دول غرب أفريقيا . كما وصل الإسلام إلى الأقزام فى وسط غابات زائير وأسلم كثير منهم وتعلموا اللغة السواحلية[١] .

ولما جاء الاستعمار البلچيكى قاومه المسلمون، ولكن البلچيك قاموا بقتل الآلاف من المسلمين وهدموا المدارس والمساجد والقرى حتى أصبحت أثراً بعد عين ، وفى نفس الوقت دعموا البعثات التنصيرية[٢] . واستمر هذا الاضطهاد حتى نالت البلاد استقلالها عام١٩٦٠م.

ورغم استقلال زائير فإن المناهج الدراسية ما زالت تعمل على تشويه صورة الإسلام وتاريخه وإظهار المسلمين فى صورة تجار الرقيق . وقد استبعد من زائير المسلمون الذين من أصل مالى أو نيچيرى أو سنغالى وذلك بهدف تقليل نسبة المسلمين وإضعاف شوكتهم . ورغم كل هذا فإن المسلمين لهم وجود واضح فى الشرق والشمال الشرقى ، وإقليم شابا بكامله يعد إقليماً إسلامياً . ويذكر أن الحملة التنصيرية هناك مكثفة ، لدرجة أنه يوجد فى كينشاسا العاصمة وحدها أكثر من ١٤ ألف قسيس و٥٠٠ كنيسة مقابل ٧ مساجد ، فى حين أن عدد المسلمين فى زائير حوالى سبعة ملايين كما قال الشيخ جمال لومومبا نجل

---

(١) الأقليات المسلمة فى أفريقيا ، السيد بكر ص ٢٢٥ .

(٢) أفريقيا لماذا ص ١١٩ مرجع سابق .

الرئيس السابق لومومبا . كما لا يوجد بها إلا جمعية إسلامية واحدة معترف بها[1] . ومعلوم أن الحكومة الزائيرية تدفع للقساوسة رواتبهم وتوكل إليهم أمر الإشراف على التعليم ، وتسمح للبعثات التنصيرية بالسيطرة والنفوذ ، بحيث يعمَّد أبناء المسلمين عقب ولادتهم ، وإلا فلن يجدوا لهم أماكن فى المدارس التنصيرية ، ولن يُكتبوا فى السجلات المدنية . وزائير بها ١٥ ألف بعثة تنصيرية من أمريكا وأوربا .

وتعمل الجمعية الإسلامية هناك منذ عام ١٩٨٨م على جمع شمل المسلمين ، ونشر الدعوة الإسلامية فى الأقاليم النائية وبخاصة فى المناطق الوثنية . ويقبل على الإسلام المثقفون الزائريون ، كما تحارب الجمعية التيارات الهدامة التى تتستر بالإسلام كالبهائية والأحمدية (القاديانية) التى كانت تمارس نشاطها حتى عام ١٩٨٩م ، ثم صدر قرار حكومى بحظر نشاطها ولكن أعيد فتح مكاتبها ثانية . وهناك نشاط يهودى يحاول السيطرة على اقتصاد زائير وصحافتها . وبضائع إسرائيل تغرق الأسواق هناك . كما يدرس بعض طلبة زائير بإسرائيل. وتحتاج الدعوة الإسلامية فى زائير إلى الدعاة والمعلمين والكتب الإسلامية المترجمة باللغات المحلية . وهناك ترجمة وحيدة لمعانى القرآن الكريم ولكنها مزيفة وكلها حقد وتزييف ، وهى ترجمة Sovozy . ومنذ عام ١٩٧٩م اعترفت الحكومة بالتعليم الإسلامى فصارت تدرس التربية الإسلامية واللغة العربية لمدة ساعة يومياً ، ولكن ينقصها الكتب المدرسية وهناك أيضاً المدارس الأهلية الابتدائية الإسلامية وهى تدرس اللغة العربية والقرآن الكريم وعليها إقبال كبير ولكنها غير مكتملة ولا ترقى إلى منافسة المدارس التنصيرية . ومعظم المسلمين هناك فقراء برغم أن زائير من الدول الغنية بمواردها ومنتجاتها[2] .

والوثنيون هناك عددهم أكثر من ١٥ مليون أى حوال نصف عدد السكان . وهم يفضلون الإسلام على غيره .

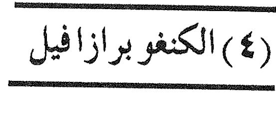
ويلاحظ أن بعض الدور القديمة عندهم تحتوى على ملامح العمارة الإسلامية كزخارف الآيات القرآنية . فالإسلام هو دين أجدادهم ، ولكن المحتل عزلهم عن العالم الإسلامى ، وخطط لمجيء البعثات التنصيرية إليهم. وتسود ٢٥٠ قبيلة فى زائير الآن فكرة أن أصولهم إسلامية . وغالبية الذين أشهروا إسلامهم قد اكتشفوا هذه الحقيقة، وهى أن لأجدادهم أصولاً إسلامية . ومن هؤلاء الذين أعلنوا إسلامهم القس «چان» كبير قساوسة زائير(٣) .

---

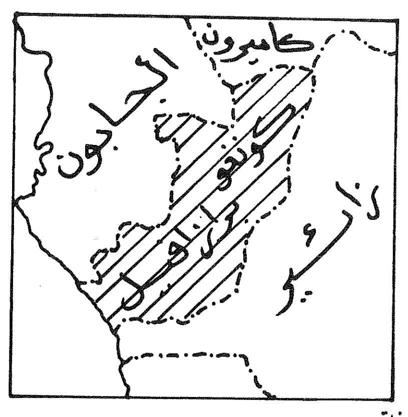
(١) أحداث العالم الإسلامى ص ٤٣٠ مرجع سابق . والأقليات المسلمة فى أفريقيا ص ٢٢٥ .

(٢) الرأى العام العدد ١١٥ فى ٣٠/ ٩/ ١٩٩٠م . والأقليات المسلمة فى أفريقيا ص ٢٥٥ .

(٣) الشرق الأوسط فى ٥/ ٨/ ١٩٩٣م .



(٤) الكنغو برازافيل



الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

تاريخ الاستقلال : ١٩٦٠م من فرنسا .

استخدام الأرض: المستزرع والصالح للزراعة ٢٪، والمراعى ٢٩٪ ، والغابات ٦٢٪.

أهم المحاصيل : بن - كاكاو-كسافا - أرز - ذرة - فول سودانى - موز - نخيل زيتى .

أهم المعادن : نفط - رصاص - نحاس - زنك - غاز .

أهم الصناعات : تكرير النفط - أسمنت - أخشاب - زيت النخيل - قطع الأخشاب.

سكك حديدية : ٧٩٧كم - طرق معبدة : ٥٦٠كم . والمساحة ٣٤٢ ألف كم٢ .

الموقع وأهم المعالم : يمر خط الاستواء بوسط الكنغو برازافيل ، ومناخها استوائى حار ، وأمطارها غزيرة معظم العام وتشغل الغابات أكثر من نصف المساحة هناك . ويعيش أكثر من ثلث السكان فى العاصمة برازافيل ومدينة بوانت نوار ، والفرنسية هى اللغة الرسمية[(١)] .

المسلمون فى الكنغو برازافيل :

وصل الإسلام إلى هناك عن طريق الكاميرون والجابون . ثم ازداد الإسلام انتشاراً بجهود الداعية عثمان بن فودى ولم يوقف تقدم الدعوة هناك إلا ظهور الاستعمار الفرنسى فى بداية القرن ١٤هـ . وفى نهاية القرن ١٩م نشطت حركة الدعوة ثانية بوصول عمال مسلمين من السنغال ومالى وتشاد للعمل فى الزراعة ومد خطوط السكك الحديدية . والمساجد هناك متواضعة ، ويوجد منها ٩ مساجد فى العاصمة و٤ مساجد فى مدينة بوانت نوار ، وهكذا باقى المدن ، ويوجد مكاتب لتحفيظ القرآن الكريم ملحقة بكثير من المساجد . كما يوجد بعض الجمعيات والهيئات الإسلامية العاملة فى حقل الدعوة . ومن أهم متطلبات الدعوة الإسلامية هناك إنشاء المدارس الإسلامية المتوسطة والثانوية ، وتنشيط الدعوة الإسلامية، وتوفير الكتب الإسلامية باللغة الفرنسية .

---

(١) أفريقيا لماذا ؟ ص ١١٨ مرجع سابق . وص ٤٣٥ من كتاب أحداث العالم الإسلامى مرجع سابق . وص ٣١٩ من كتاب الأقليات المسلمة فى أفريقيا لسيد بكر .

ثالثًا : شرق إفريقيا

أ- الدول الإسلامية بشرق إفريقيا

وعددها خمس دول هى : الصومال وچيبوتى وقد انضمتا إلى الجامعة العربية ، والحبشة وتحكمها النصرانية المتعصبة، وذلك على الرغم من أن عدد المسلمين بها حوالى ثلثى السكان . وتانزانيا يسيطر عليها أيضاً الأقلية النصرانية وقد مكن لها الاستعمار . وجزر القمر .

وكثافة هذه الدول متوسطة بسبب اعتدال مناخها ، لارتفاعها عن مستوى البحر ، ولوجود السهل الساحلى ، والموانى التجارية .

معلومات إحصائية عن الدول الإسلامية بشرق إفريقيا :

م	اسم الدولة	عدد السكان بالمليون	م/زيادة السكان	الأديان: مسلمون	الأديان: نصارى	الأديان: وثنيون	عدد المسلمين بالمليون	العاصمة	نسبة الأمية	سنة الاستقلال
١	الصومال	٧,٩١٧	٪٣,٢	٪١٠٠	–	–	٧,١٩٧	مقديشو	٪٤٠	١٩٦٠
٢	چيبوتى	,٤٣١	٪٢,٦	٪٩٤	٪٦	–	٠,٤٠٥	جيبوتى	٪٨٠	١٩٧٧
٣	الحبشة	٤٤,٧٦٣	٪٣,١	٪٧٠	٪٢٣	٪٧	٣١,٣٤	أديس أبابا	٪٦٥	لم تستعمر
٤	أريتريا	٤,٥٠٠	–	٪٧٥	٪٢٣	٪٢	٣,٣٧٠	أسمره	٪٦٥	١٩٩٣
٥	تنزانيا	٢٩,٣٩٣	٪٣,٣	٪٥٥	٪١٥	٪٣٠	١٦,١٦٦	دار السلام	٪٢١	١٩٦٣
٦	جزر القمر	,٥٠٠	٪٣,٥	٪٩٠	٪١٠	–	,٤٥٠	مورونى	٪٨٥	١٩٧٥

عدد السكان بالدول الإسلامية بشرق إفريقيا ٨٧٫٥ مليون نسمة منهم ٥٩ مليون مسلم أى بنسبة ٦٨٫٥٪ .

معلومات إحصائية عن الدول الإسلامية بشرق إفريقيا :

م	اسم الدولة	المساحة/ كم٢	طول السواحل	متوسط الدخل بالدولار	السكك الحديدية بالكم	الطرق المعبدة بالكم	خطوط الهاتف بالألف
١	الصومال	٦٣٧,٦٥٧	٣,٠٢٥	١٩٠	–	٢١,٦٠٠	٦
٢	چيبوتى	٢٣,٢٠٠	,٣١٤	١٠٧٠	٩٧	,٢٧٩	٢٨
٣	الحبشة	١,٢٢١,٩٠٠		١٣٠	٩٩٢	٣,٨٨٨	١٣٢
٤	أريتريا	–	١,٠٩٤	١٣٠	–	–	–
٥	تنزانيا	٩٤٥,٠٨٧	١,٤٢٤	٢٥٨	٣,٥٥٥	٣,٦٠٠	١١٧
٦	جزر القمر	٢,١٧٠	,٣٤٠	٣٩٠	–	,٤٠٠	٣

معلومات إحصائية عن الدول الإسلامية بشرق إفريقيا :

م	اسم الدولة	الثروة السمكية	إنتاج الكهرباء	السفن التجارية	المطارات المدنية	الطائرات المدنية	سيارات الركاب	السيارات التجارية
١	الصومال	١٦,٠٠٠	٨٦,٠٠	٢	٨	٤	١٧	٩,٥
٢	جيبوتي	,١٩٢	١٩٢,٠٠٠	–	١	١	١٢	١
٣	الحبشة	–	٧٦٥	١٤	٩	٢٥	٤١	٦٩
٤	أريتريا	–	–	–	–	–	–	–
٥	تنزانيا	٣٠٩,٠٠٠	٨٩٥	٧	١٣	٦	٨٤	–
٦	جزر القمر	–	٢٤	–	٤	١	–	–

إنتاج الكهرباء : بالكيلوات/ ساعة – سيارات الركوب بالألف – السيارات التجارية بالألف .



المسلمون فى شرق أفريقيا قبل الاستعمار وبعده :

تطور وضع المسلمين بشرق أفريقيا فى قطاعين اتخذ كل منهما صورة خاصة به ، بحكم موقعه الجغرافى ، وظروفه البشرية ، وهذان القطاعان هما :

أ- القطاع الحبشى الصومالى . ب- قطاع ساحل المحيط الهندى .

أ-المسلمون فى القطاع الحبشى الصومالى :

* يعتبر ما ذكره الطبرى فى تاريخه عن **بعثة أرسلها عمر بن الخطاب -رضى الله عنه- إلى ساحل البحر الأحمر فى العام العشرين للهجرة** للدعوة إلى الإسلام هناك دليلاً على الاحتكاك المبكر بالثقافة الإسلامية . ويذكر «ترمنجهام» أن هذه البعثة التى جاءت إلى الساحل الأريترى هم المخزوميون أجداد الجماعة التى كونت فيما بعد مملكة «شوا» أو مملكة «آفار» ، والذى جاء ذكر أول ملوكها يحمل اسم المخزومى مؤسس الدولة فى عام ٣٨٣هـ= ٨٩٦م. وقد اكتشف هذه الحقيقة المستشرق الإيطالى «كوروللى» فى عام ١٩٤١م، فى وثيقة عربية عثر عليها عن آخر ملوك «الشوا» ، وهذه الوثيقة تثبت وجود مملكة إسلامية فى صميم الهضبة فى إقليم «الشوا» الذى تقع به مدينة أديس أبابا. والمخزوميون هم أسرة سيف الله المسلول خالد بن الوليد. ولقد خلف ملك «الشوا» ملك آخر من أسرة «ولشاما» وهم مسلمو المدينة المجاورة إيفات (أو أوفات)، وذلك فى عام ٦٧٤هـ= ١٢٨٥م .

* **وحتى القرن الرابع عشر الميلادى كان الإسلام قد انتشر انتشاراً واسعاً فى أرض الحبشة** ، لا فى الساحل فقط ، حيث تكونت مدن إسلامية كانت كل مدينة منها تكون مملكة مستقلة . وقد قسمها القلقشندى حسب رواية مسالك الأبصار للعمرى وتقويم البلدان إلى سبعة ممالك ، واستطاع بعض ملوكها توحيد هذه المَمالك مثل «حق الدين» سلطان «إيفات» .

* **وفى القرن السادس عشر ظهر عنصر جديد فى المنطقة وهم البرتغاليون**(1) ، حيث ضرب «فاسكو داجاما» «مقديشو» بالمدافع عام ١٤٩٩م ، وبدأ مسلموا البحر الأحمر يشعرون بخطر يتهددهم ، مما دعا إلى تضامن المسلمين فى اليمن

---

(١) الغزو البرتغالى الصليبى الذى تستّر بستار الكشوف الجغرافية وكان شعاره الصليب أو المدفع ، وقد استخدم الصليبيون الخرائط والبحارة والأدوات الملاحية الإسلامية فى غزوهم لهذه البلاد . ولما عجزوا عن دخول بعض البلاد على شاطئ أفريقية الشرقى ضربوها بالمدافع ، وهدموا المساجد ، مثلما حدث لمدينة كلوة التى ضربها فاسكو داجاما بالمدافع مهدماً ٣٠٠ مسجد .

والحبشة ، والاستعانة بالمماليك والترك المسلمين ؛ لمواجهة الخطر الجديد . وفى نفس الوقت اتجه ملوك الحبشة المسيحيون إلى الاستعانة بالبرتغاليين لضرب المسلمين وإضعاف ممالكهم ؛ مما أدى إلى قيام «أحمد بن إبراهيم قران» بتوحيد كلمة المسلمين ، وتولى زعامتهم ، وبسط نفوذهم على جميع أنحاء الحبشة ؛ مما كان له أثر بالغ على نفوس الأحباش ، إذ اعتنق معظمهم الإسلام .

* **ثم تولى القيادة بعد الإمام أحمد بن أخته «نور ابن الوزير المجاهد» فى عام ٩٥٩هـ= ١٥٥١م** . وقد اشتبك مع الإمبراطور «جلاوديوس» وقتله فى ٢٣/ ٣/ ١٩٥٩م . وبعد موت «نور ابن الوزير» خلفه أحد أتباعه ، ولكنه لم يستطع الاحتفاظ بالملك ، فعادت ممالك المدن إلى ما كانت عليه من التفرق بعد أن ركز ملوك الحبشة على ضرب الوحدة الإسلامية فى هذه البلاد بمعاونة البرتغاليين .

* وفى خلال القرن التاسع عشر ظهر فى الحبشة عنصر جديد يتمثل فى **غزو «محمد على» البلاد** فى محاولة للسيطرة على سواحل البحر الأحمر . وكان احتكاك مصر بهذه البلاد فى أواخر القرن التاسع عشر من أهم عوامل تثبيت الإسلام فى القطاع الحبشى الصومالى الأريترى ، وقد كانت سواحل البحر الأحمر والصومال الشمالى ومنطقة هرر خاضعة للنفوذ المصرى منذ أوائل القرن ١٩ ؛ مما ساعد على إيجاد المدارس الإسلامية والمساجد فى كلٍ من زيلع وتاجورة وبربرة وجيبوتى وغيرها .

وقد كان من أثر دعم الوجود الإسلامى هناك، **أن قامت حركة جهادية كبيرة على يد أحد الزعمـاء الصوماليين، هو محمد بن عبد الله حسن**، الذى بدأ يواجه الزحف الاستعمارى والأثيوبى منذ أواخر القرن ١٩م ، حتى أخمدت حركته بالقوة عام ١٩٢١م(١) .

ب- المسلمون فى قطاع ساحل المحيط الهندى :

كانت صلة الساحل المطل على المحيط الهندى وثيقة بجنوب الجزيرة العربية والخليج العربى منذ قرون عديدة قبل الإسلام . ومنذ فجر الإسلام تعرض هذا الساحل لثلاث هجرات رئيسية ، من حضرموت ، واليمن ، والخليج العربى ، وكانت أولى هذه الهجرات :

---

(١) حسن إبراهيم حسن : انتشار الإسلام فى أفريقيا ، من ص ١٣٣ - ١٣٤ .

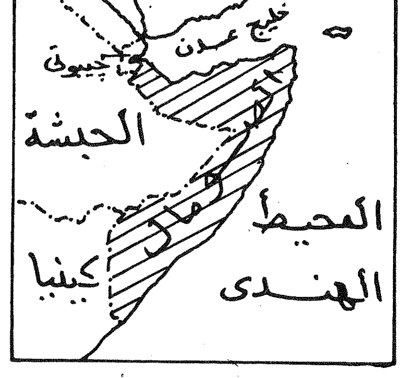
هجرة عمانية : قام بها سليمان وسعيد أثناء حكم الخليفة عبد الملك بن مروان ، وكانا قد قاما بحركة فى عمان ولكن الخليفة أخمدها مما أدى إلى هجرة قادتها إلى ساحل شرق أفريقيا ، مع عدد من أتباعهما ، حيث أنشأوا مدينة تسمى «باتا» جنوب ممباسا الحالية ، وكان ذلك فى حوالى عام ٧٠٠م (٨١هـ) والهجرة الثانية كانت **هجرة شيرازية :** سنة ١٠٥٥م، وقد نزلوا كلوة ، ثم تفرقوا فى البلاد ، منشئين المدن الإسلامية العديدة ، ومنها «مقديشيو» .

وهجرة عمانية ثانية سنة ١٢٠٣م (٦٠٠هـ) : هاجر فيها سليمان بن سليمان النبهانى صاحب عمان ، وقد بسط سلطانه على عدد من مدن الساحل الشرقى حتى القرن الخامس عشر الميلادى .

وما أن استطاعت الأسرة النبهانية أن تكون شبه وحدة إسلامية فى الشمال ، تحت قيادة مدينة «باتا» ، وأيضاً استطاعت الأسرة الشيرازية أن تكون شبه وحدة إسلامية مماثلة تضم مدن الساحل الجنوبى ، تحت قيادة «كلوه» ، حتى بدأت الضربات تتوالى على المدن الإسلامية ، فى الساحل الشرقى لأفريقيا ، من جانب البرتغاليين ، الذين أخذوا يشنون حربا صليبية فى البحار الجنوبية ، للسيطرة عليها ولمنع المسلمين من الإتجار مع الشرق الأقصى وجزر الهند الشرقية .

وفى عام ١٥٠٢م استطاع «فاسكو دى جاما» أن يخضع «كلوة» ، ولكن السكان المسلمين استمروا فى المقاومة حتى عام ١٥١٢م ، ثم فى أواخر القرن ١٧ استطاع أئمة مسقط من بسط نفوذهم وسيطرتهم ، ولكن فى عام ١٨٥٦م انفصلت سلطنة زنجبار عن حكم مسقط. وفى عام ١٨٨٥م استولى عليها الألمان مع تنجانيقا وفى عام ١٩١٩ انتقلت إلى الحماية البريطانية ثم حصلت على استقلالها عام ١٩٦٣ . وأخيراً أطيح بالأسرة العمانية الإباضية التى كانت تحكم زنجبار . وضمت مع تنجانيقا فى اتحاد تنزانيا . وفيما يلى عرض لأوضاع المسلمين فى دول شرق إفريقيا الإسلامية :

معلومات تفصيلية عن الدول الإسلامية بشرق إفريقيا



(١) الصومال

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

القوميات : الصومالى ٨٥٪ – بانتو– عربى – أوربى .

اللغة : الصومالية – العربية – الإنجليزية – الإيطالية .

متوسط العمر : الذكور ٥٣ سنة ، والإناث ٥٣ سنة .

استخدام الأرض : المستزرع ٢٪ ، والمراعى ٤٦٪ ، والغابات ١٤٪ .

أهم المحاصيل : موز – قصب السكر – قطن – فول سودانى .

أهم المعادن : حديد – قصدير – بوكسيت – يورانيوم – نفط – غاز طبيعى .

أهم الصناعات : السكر – المنسوجات – تكرير النفط – جلود .

الثروة الحيوانية : مواشى ٤ مليون – أغنام ٢٤ مليون . هذا بالإضافة إلى الثروة السمكية.

الموقع وأهم المعالم : تطل الصومال على المحيط الهندى وتعد عاصمتها مقديشيو مصيفاً عالمياً . وتتمتع بساحل طويل على المحيط الهندى يصل طوله إلى نحو ثلاثة آلاف كيلو متر ، وتشرف على باب المندب عند مدخل البحر الأحمر ، وهى بذلك تمثل فى منطقة القرن الإفريقى ما تمثله فلسطين المحتلة فى الشرق الإسلامى ؛ لذلك فقد قام الاستعمار الغربى بتجزئة الشعب الصومالى إلى خمسة أجزاء ، وفرض على كل جزء حكومة علمانية لا ترقب فى دين الله إلا ولا ذمة ، حتى أوصلت هذا الشعب إلى تلك الحالة المأساوية .

وتغلب الصفة الرعوية على الصومال بوجه عام ، والرعى هو عماد الاقتصاد الصومالى . وتمثل الماشية وجلودها نحو ٦٠٪ من قيمة الصادرات . ولا تكفى الزراعة حاجة السكان ، وتقوم شركة إيطالية باستخراج اليورانيوم من الصومال الشمالى . ولا تزال الصناعة فى بدايتها.

وطرق المواصلات بها رديئة بوجه عام . ولا يوجد فى ساحل الصومال الطويل سوى ميناء واحد هو ميناء مقديشيو . وتتميز الصومال بوحدتها القومية ، فهى كلها شعب واحد يدين بالإسلام ، ولكن وقعت أجزاؤها الخمس تحت استعمار خمسة دول ، فكان لذلك آثاره،

ومن أخطر تلك الآثار تخلف التعليم . أما اللغة العربية فهى معروفة عند معظمهم ؛ لأنهم يتعلمونها فى الكتاتيب[1] . وعدد المدارس الحكومية ٧٦٧ مدرسة ابتدائى و٤٨ مدرسة ثانوى و١٤ مدرسة فنية ومدرستان للمعلمين وجامعتان .

المسلمون فى الصومال قبل الاستعمار وبعده :

كان للعرب محطات تجارية على سواحل القرن الإفريقى ، ينفذون منها إلى داخل شرقى إفريقيا وذلك قبل بعثة النبى محمد ﷺ وبعده ، وكان لهم أسطولهم التجارى الذى يجوب سواحل المحيط الهندى ، هذا بالإضافة إلى الهجرات العربية التى لم تنقطع بين بلاد العرب وشرقى إفريقيا ، فنشأت سلسلة مهمة من الإمارات الإسلامية على الساحل مثل : مقديشيو وكلوة وزنجبار وممباسا وسفاله وكانت تمتد من الحبشة إلى بر الزنج ما بين القرنين الرابع والسابع للهجرة ، وقد أخذت الدعوة الإسلامية تتوغل من شرق إفريقيا إلى الداخل صوب هضبة البحيرات فى أوغندا وتنجانيقا . وكانت لمصر صلات تجارية بشرق إفريقيا ، مما أعان على تثبيت جذور الإسلام هناك ، كما رحل من شرق إفريقيا أناس إلى مصر لطلب العلم وكان لأهل زيلع رواق فى الأزهر . كما تكاثرت وفود «جبرت» إلى مصر الذين منهم «الجبرتى» المؤرخ المشهور. وقد تعرضت العلاقات بين سواحل شبه جزيرة العرب ومصر من جهة ، وبين سواحل شرق إفريقيا من جهة أخرى للتوقف ، بسبب النشاط الاستعمارى للأساطيل البرتغالية التى تطلعت إلى التحالف مع الأحباش للقضاء على الإسلام فى البحر الأحمر ، إلا أن هذه الفترة لم تستمر طويلاً ؛ حيث كان النفوذ العثمانى قد أخذ فى الظهور فى بلاد اليمن وعدن وزيلع ، وكان لهم أسطول قوى فى البحر الأحمر ، فأعانوا الإمام أحمد بن إبراهيم الغازى الملقب -بجران- أى الأشول ، وذلك عام ٩١٢ - ٩٥٠هـ = ١٥٠٦ - ١٥٤٣م وشجعوه على غزو بلاد الحبشة .

*** وقد بدأت حركة المقاومة الصومالية ضد الاستعمار البرتغالى عام ٩٣٤هـ = ١٥٢٨م بواسطة سلطان «ممبسة» وفى عـام ١٢٦٤هـ = ١٧٤١م** اشتدت المقاومة ، حيث أرسل إليهم الإمام «سيف بن سلطان» أسطولاً بحرياً استطاع أن يطرد البرتغاليين من «ممبسة» . وفى أوائل القرن ١٨ كانت عمان قد بسطت نفوذها على الساحل الشرقى لإفريقيا من مقديشيو شمالاً حتى نهر روفوما جنوباً . ولم يبق للبرتغاليين فى هذا الساحل إلا «موزمبيق» .

---

(١) البلدان الإسلامية . د. محمد غلاب وآخرين ص ٤٥٦ .

* **وفى عام ١٢٥٣هـ = ١٨٣٧م استطاع السيد سعيد بن سلطان أن يخضع «ممبسة»** لسلطانه . وبذلك انتشر النفوذ العمانى فى كل ساحل إفريقيا الشرقى . وفى عام ١٨٨٤م زاد التسابق الاستعمارى على الساحل الشرقى لإفريقيا .

* **وفى عام ١٣١٧هـ = ١٨٩٩م ظهر «محمد بن عبد الله حسن» الشهير بالملا ، ونادى بالجهاد المقدس** ، ونجح فى السيطرة على داخل البلاد لمدة عشرين عاماً ، مما أقضّ مضاجع البريطانيين ، الذين اضطروا إلى إخلاء الأقاليم الداخلية من عام ١٣١٨هـ إلى عام ١٣٢٢هـ أى من عام ١٩٠٠م إلى عام ١٩٠٤م ، وظل «الملا» شوكة فى جنب بريطانيا حتى عام ١٣٣٨هـ = ١٩٢٠م . وقد استطاع المجاهدون معه أن يوقعوا بالإنجليز هزائم متتالية فى حوالى أربعين موقعة . وكان الإنجليز يطلقون على القائد محمد عبد الله حسن لقب «الشيخ المجنون» وعلى أنصاره «الدراويش» كيداً له وتشويهاً لسمعته وإيقاعاً بينه وبين شعبه الصومالى . وبعد موت الشيخ محمد عبد الله حسن استمر الجهاد ما يقرب من أربعين سنة ، حيث قام الصوماليون بتشكيل جمعيات سرية فى الثلاثينات. أما فى عام ١٩٤٣م فقد برز فى مقديشيو حزب سياسى باسم «رابطة وحدة الشباب» ينادى بتحرير الصومال ووحدة أقاليمه الخمسة ويشترط أن يكون الدين الرسمى للدولة هو الإسلام ، وأن يكون الصومال جزءاً من الوطن العربى والوطن الإسلامى الكبير . ووضع برنامجاً كبيراً لإلحاق مئات الدارسين الصوماليين بالمدارس المصرية . وفى أعوام ١٩٤٨ ، ١٩٥٥م سلمت بريطانيا إلى الحبشة غدراً أقاليم «أوجادين وهود والمنطقة المحجوزة» وفق اتفاقيات سرية بينهما مما أدى إلى سقوط أعداد كبيرة دفاعاً عن مطالبهم القومية[١] .

وقد قام الاستعمار بتقسيم الصومال بين خمس دول هى : إنجلترا ، وفرنسا ، وإيطاليا والحبشة وكينيا ، فقبل أن تجلو إنجلترا سلمت إقليم «أوجادين» الصومالى إلى الحبشة ومساحته ٣١٠٫٨٠٠كم٢ وعدد سكانه حوالى المليون مسلم . كما احتلت كينيا من الصومال مساحة ١٢٩٫٥٠٠كم٢ يقطنه أكثر من نصف مليون مسلم . هذا بالإضافة إلى الصومال الفرنسى والبريطانى والإيطالى[٢] .

---

(١) أفريقيا فى التاريخ المعاصر ، د. رأفت غنيمى الشيخ ، ط . ١٩٩١م لدار الثقافة بالفجالة بالقاهرة ص ١٧٦ وما بعدها .

(٢) لماذا يقسم الصومال على هذا النحو ؟ لأنه مسلم وظل يحتفظ باللسان العربى ، وكان معبراً عربياً إسلامياً للقادمين من الجزيرة العربية والمحيط الهندى إلى شرق وغرب إفريقية .

*** وفى عام ١٣٧٩هـ = ١٩٦٠م استقل الصومال البريطانى ، وتلاه الصومال الإيطالى** ، ثم اتحد الاثنان فى جمهورية واحدة عام ١٣٨٠هـ = ١٩٦١م . أما إقليم «أوجادين» فقد بقى تحت سيطرة الحبشة ، وبالمثل الأراضى التى تحتلها كينيا .

* كثير من الصوماليين أصولهم عربية. وهذا من أسباب انتساب الصومال إلى الجامعة العربية. وللصومال دور كبير فى نشر الدين بالدول المجاورة لها .

*** وفى عام ١٩٧١ قامت السلطات الصومالية بإلغاء الأحرف العربية** وفرض الأحرف اللاتينية فى الكتابة . (لعزله عن القرآن الكريم وعلوم الإسلام ، وعن العالم العربى والإسلامى كما حدث فى تركيا) .

أ- سقوط زياد برى وفشل نظام حكمه العلمانى :

*** وفى عام ١٩٧٥ تزايدت الموجات الغاضبة من الشعب بسبب فرض قوانين تتعارض مع الشريعة الإسلامية** ، وبسبب فرض الكتابة بالأحرف اللاتينية بدلاً من الأحرف العربية . فأصدرت الحكومة أحكاماً بإعدام الدعاة المعارضين . وتم تنفيذ هذه الأحكام بصورة فورية وعلنية ، كما تم إحراق بعض هؤلاء الدعاة فى الميادين العامة ؛ بهدف إرهاب كل من يفكر فى معارضة السلطات القائمة ذات الاتجاه العلمانى . وبعد سقوط «سياد برى» وهروبه أخذ الشعب الصومالى المسلم يعلن تخليه عن الوجه القبيح للصومال اللاتينى اللادينى الذى فرضه «سياد برى» مدة تزيد على ٢٢ عاماً(١) .

*** يعانى الشعب الصومالى حالياً من الحرب الأهلية ، وتشتد المعاناة فى العاصمة مقديشيو ، حيث أصبحت العصابات المسلحة ذات نفوذ يفوق نفوذ القوى السياسية المتصارعة على السلطة** ، وبخاصة القوتان الرئيسيتان (قوة على مهدى ، وقوة الجنرال عيديد) ، برغم انتمائهما إلى قبيلة واحدة وحزب واحد . وقد أدت المعارك بينهما إلى تهجير ما يقارب المليون ونصف من سكان العاصمة ، وتركت المليون الآخر بلا ماء أو غذاء ، وغير ذلك من الضرورات . أما خارج العاصمة فقد استقلت الأقاليم بإدارة شؤونها . **والأسباب المباشرة للصراع ترجع إلى الروح القبلية ، وشيوع الجهل ، وفوضى المفاهيم الشيوعية** التى سادت تحت سلطة الديكتاتور «سياد برى» لمدة تزيد على عشرين سنة متواصلة ، تخرجت فيها أجيال لا تعرف شيئاً عن الإسلام وقيمه وأخلاقه . هذا بالإضافة إلى وجود قوى صهيونية وصليبية تعمل من خلف ستار ، بدليل أن بنادق «العوزى»

---

(١) جريدة النور فى ٣٠/ ٣/ ١٩٩١ م .

الإسرائيلية تنتشر فى أيدى الفريقين ، ويوجد أفراد غربيون يعملون ضمن قيادات القوات المتقاتلة ، كما يوجد بعض القيادات من المعروفين بعمالتهم للغرب ، ومن المتحمسين لقيام علاقات مع إسرائيل ، ولقد وجدت وثائق فى السفارة الأمريكية بمقديشيو تتناول توزيع القبائل فى الصومال ، وأماكن تواجدها ، وكأنه تخطيط مسبق لإثارة الفتنة .

ب- الحرب الأهلية والأصابع الخفية التى تحركها :

* بدأت الحرب الأهلية فى العاصمة مقديشيو يوم ١٧/ ١١/ ١٩٩١م واستمرت سبعة شهور ، وراح ضحيتها نصف مليون نسمة ، ولم يستجب لصرخاتهم الأمريكان أو غيرهم ، وقبل مجىء القوات الأمريكية كانت الأوضاع قد تحسنت كثيراً ، حيث توقف القصف المدفعى ، وهطلت الأمطار غزيرة ، وزرعت الأراضى بالمحاصيل التى كانت موشكة على التفتح، وبدأت التجارة فى النشاط ، ورغم هذا عرض الأمريكان على المجتمع الدولى الصور التى التقطت فى فترة الشهور السبع العصيبة[(١)] (من نوفمبر ١٩٩١م إلى يونية عام ١٩٩٢م) لتبرر التدخل فى الصومال .

* أما الجهات الصومالية التى وقع بينها الصراع فى فترة الشهور السبع فكانت أصلاً من أفراد النظام البائد الذى أذاق الشعب الذل والهوان ، أما استمرار الصراع بينهم حتى اليوم فسببه عدم اتفاقهم على اقتسام السلطة فيما بينهم . حيث إن كلاً منهما يقدم مصلحته الفردية على مصلحة الأمة .

* وقد جاء التدخل الأمريكى بهدف وقف المد الإسلامى وتعطيل مسيرة الصحوة الإسلامية التى تنتشر هناك فى الآونة الأخيرة ، والتى تمثل عائقاً أمام الهيئات التنصيرية ، وتهدد مستقبل الشركات الأمريكية ، بل والتواجد الأمريكى كله فى المنطقة . لذلك فإن التدخل الأمريكى يعمل على مراقبة الثورة الإسلامية ومحاولة إعاقتها أو البطش بها ، بدليل أن «هيرمان كوهين» مساعد وزير الخارجية الأمريكى أوصى الكونجرس بضرورة احتلال الصومال لقطع الطريق على الحركات الإسلامية التى تهدد الحلقة الصومالية فى سلسلة القرن الإفريقى . هذا بالإضافة إلى حماية أمريكا للهيئات التنصيرية التى دخلت الصومال تحت ستار الإغاثة ، والتى بلغت حتى اليوم نحو مائة هيئة مسجلة ، وخمسين هيئة غير مسجلة ، منها هيئات

---

(١) لأن الهدف هو تمزيق الصومال . وقد تحقق ذلك على يد الأمريكان وبمعاونة بعض الدول العربية . (ملف إسرائيل ، جارودى ، دار الشروق ، البوسنة والهرسك أندلس جديدة فى أوربا ، فوزى محمد طايل، الزهراء للإعلام .

يهودية ، وليس هناك بجانب هذا هيئات إغاثة إسلامية إلا الهيئة التابعة لرابطة العالم الإسلامى ، بالإضافة إلى الهيئات المحلية والعربية الصغيرة التى لا يتجاوز عددها عشر هيئات . وهكذا لم يقدم العالم الإسلامى شيئاً يذكر للصومال فى محنته[1] .

* وعن دور النفط فى التدخل الأمريكى فى الصومال قالت جريدة «لوس أنجلوس تايمز» بتاريخ ١٨/ ١/ ٩٣ أن أربعاً من شركات النفط الأمريكية العملاقة كانت قد تمكنت فى عهد «سياد برى» من الانفراد بامتيازات التنقيب عن النفط وتسويقه هناك . وتشير الصحيفة إلى وجود ثروة نفطية ضخمة فى الصومال مستندة فى ذلك إلى دراسات أجراها البنك الدولى فى ثمان دول إفريقية ، تثبت أن الصومال والسودان فى مقدمة هذه الدول . كما تشير إلى ندوة عقدت فى لندن عام ١٩٩١م جاء فيها أن نتائج تحليل ٩ آبار استكشافية تثبت أن الصومال يتمتع بإمكانات هائلة من مادتى الغاز والنفط . كما أشارت إلى نتائج حملة التنقيب عن البترول فى اليمن فى منتصف الثمانينات التى كشفت عن وجود احتياطى ضخم من النفط وأشارت إلى أن هناك شق بترولى جوفى قوسى يمر عبر شمال الصومال ، وأن الرئيس الأمريكى «بوش» يتابع هذا الأمر بنفسه . وتنتهى الصحيفة إلى التأكيد على أن النفط كان أحد العوامل المهمة فى التدخل الأمريكى فى الصومال»[2] .

* وعن دور أمريكا فى محاربة الصحوة الإسلامية بالصومال قالت أيضاً مجلة «الخيرية» لسان حال الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية بعدد نوفمبر ١٩٩٣م «إن التدخل الأمريكى الذى جاء لحماية قوافل الإغاثة وإيصال المعونات إلى مستحقيها لم يقم بشىء من هذا ؛ حيث إن القوات التى دخلت الصومال لم تصل إلا إلى ٤٠٪ من المحافظات ، كما لم تساهم هذه القوات فى تقديم أى مساعدات ، ولم تحم أى قوافل إغاثية ، باستثناء بعض القوات العربية ، وبخاصة القوات السعودية . كما ثبت أن القوات الأمريكية كانت تقوم بنهب كل ما يقع تحت يدها من أموال ومصاغ وغيرها عندما تقوم بتفتيش أى حى من الأحياء بحجة البحث عن «عيديد» أو عن السلاح وغيره . هذا بالإضافة إلى قيام القوات الأمريكية فى مقديشيو على سبيل المثال بهدم المبانى العامة كمجمع الإذاعة والتلفزيون ، ومحطات الإرسال ، وجزء كبير من مستشفى «دكفير» وهو أكبر مستشفى فى عموم الصومال ، وبعض مبانى الجامعة بحجة أن القوات الأمريكية عندما تتمركز فى مكان ما تدمر ما حوله من مبانٍ عالية عامة وخاصة ؛ لتوفير الأمن لأفرادها .

---

(١) جريدة الشعب فى ١٩/ ٣/ ١٩٩٣م ومجلة الدعوة لسان حال الإخوان فى ٢٩/ ٧/ ١٩٩٣م .
(٢) قضايا دولية ٢٠/ ٩/ ١٩٩٣م .

هذا بالإضافة إلى طرد السكان من منازلهم وهدمها ، وقتل المئات فى الغارات الوحشية التى يشنوها على الأحياء .

* وذكرت المجلة بعض الأدلة على أن نوايا أمريكا المعلنة فى الصومال ما هى إلا ستار لأهداف أخرى غير معلنة يفضح بعضها الكتيب الذى وزعته القيادة الأمريكية على جنودها ، ويتحدث بالتفصيل عن أماكن تواجد الحركة الإسلامية وكثافة أتباعها فى طول البلاد وعرضها ، وما تقوم به الحركة من أعمال إغاثية ودعوية فى أوساط الشعب ، مع التنبيه على خطورتها ، وأنها العدوة الحقيقية للخطة الأمريكية فى الصومال – وليس عيديد . وفى التقرير اليومى عن الحالة الأمنية هناك نلاحظ أن الضابط الأمريكى ينبه بصورة مستمرة إلى خطورة رجال الحركة الإسلامية ؛ لأنها – كما قال – تستطيع أن توجه الشعب برمته ضد قوات الأمم المتحدة ، ويقول بوجوب مراقبة مراكز هذه الحركة وأيضاً مراقبة خطباء المساجد .

وممن فضح الأهداف الأمريكية فى الصومال أيضاً مبعوث مجلس الأمن «محمد سحنون» الذى صرح لهيئة الإذاعة البريطانية بقوله : «كان المفروض أن القوات الأمريكية جاءت إلى الصومال لتحمى طرق التموين والغذاء للذين طحنتهم المجاعة ، إلا أنها تحولت إلى الانشغال بالبحث عن «عيديد» ، وفى إحدى هذه العمليات قتل ٣٦ جندى للأمم المتحدة كما قتل فى نفس العملية العسكرية – الفاشلة – ست آلاف صومالى» .

وأيضاً قال «ماسون» مساعد الأمين العام للأمم المتحدة للشئون الإنسانية عن أسباب استقالته : «إن كل ٩ دولارات تنفقها الهيئة الدولية على الأسلحة والعمليات العسكرية يقابلها دولار واحد ينفق على الأحوال المعيشية»(١) .

جـ– الجماعات والهيئات الإسلامية العاملة في الساحة الصومالية اليوم ، منها :

١– **«الاتحاد الإسلامى الصومالى»** ويغلب عليه الطابع السياسى الفقهى السلفى المتشدد نسبياً ، ويقول قادته بأن هدفهم هو إقامة شرع الله فى الصومال ، وجمع كلمة الشعب الجريح من خلال مشاريع تعليمية وتربوية ، ويقال بأن هذه الهيئة هى التى قامت فى الفترة الأخيرة بمعظم العمليات العسكرية الليلية ضد المواقع الأمريكية .

٢– «الحركة الإسلامية» وتمثل تيار «الإخوان المسلمين» الذى تأسس عام ١٩٦٨م بصورة غير معلنة على أيدى الخريجين العائدين من الجامعات المصرية والسودانية ، وقد باشروا عدة نشاطات تربوية وثقافية ولكن قاومها «سياد برى» منذ تولى السلطة فى عام ١٩٦٩م ،

---

(١) تقرير صحفى فى أغسطس ١٩٩٤م .

واعتقل أكثر قادتها ، وحركتهم اليوم تمثل قوة سياسية أساسية ، تنافس الجبهات العلمانية واليسارية ، وهى مقبولة لدى جميع الأطراف المتصارعة فى الصومال ؛ لأنها لم تشترك فى الاقتتال الداخلى ، وحاولت منذ البداية أن توقف هذا الصراع بكل الوسائل ، وقضيتها الأولى اليوم ليست المطالبة بالدولة الإسلامية ، ولكن قضية الجوعى والمرضى والموتى ، وقضية التعليم، وقبل ذلك كله قضية السلام الذى يتيح إعادة تعمير البلاد وإنقاذها من الفناء عن طريق المشاركة فى مساعى الصلح والوساطة . كما يهدف النشاط الخيرى والجماعى للإخوان إلى عدم ترك الساحة خالية للمنظمات التنصيرية الغربية . وتعد السودان هى الدولة العربية والإسلامية الوحيدة التى بذلت جهوداً حقيقية لتقريب وجهات النظر بين القبائل المتحاربة(١) . وترى الحركة الإسلامية أن العمل الإنسانى الإغاثى وحده لن يحل الأزمة الصومالية طالما استمرت الحرب الأهلية كما يقول ممثل الإخوان المسلمين بالصومال(٢) .

ومن مميزات دور الإسلاميين فى المصالحة الوطنية أنهم موزعون على جميع العشائر والقبائل ، وأنهم لم يشاركوا أى طرف من أطراف النزاع ، كما أنهم قاموا بافتتاح عشرات المدارس فى القرى والمدن ، مع تقديم الدعم الكامل لمدارس القرآن الكريم . وقد قدموا خدمات عدة فى مجال الإغاثة فى أنحاء كثيرة من البلاد .

د- المآسى التى ترتبت على الحرب الأهلية والتدخل الأمريكى :

*** ومن المآسى التى ترتبت على الحرب الأهلية فى الصومال ما يلى :**

أ- أن الحرب أوجدت جيشاً جراراً من الأيتام . وتقوم الهيئات التنصيرية بإرسالهم إلى الخارج برغم أن بعض هؤلاء المنصرين يقيمون ملاجئ بالفعل داخل الصومال ؛ حتى لايلفتوا نظر العالم الإسلامى إلى حقيقة أهدافهم(٣) .

ب- قيام الأمريكان بسرقة كميات هائلة من اليورانيوم الصومالى، وذلك قبل رحيلهم الأخير ، فقد ذكرت الأنباء عن قيام الأمريكان بسرقة جبل يورانيوم بمنطقة «بر» جنوب الصومال بعد أن أوهمت السكان بضرورة إزالة الجبل لتقيم حديقة مكانه ، وترجع أهمية اليورانيوم إلى أن العالم يتجه الآن إلى استخدام هذا الوقود النووى بدلاً من البترول الذى لم يبق من احتياطيه فى العالم إلا ٥ ٪ فقط من مخزونه . وذكرت المصادر أن ما سرقته أمريكا قد بلغ أكثر من خمسة آلاف طن من أكسيد اليورانيوم(٤) .

---

(١) العالم فى ١٤/ ١١/ ١٩٩٢م ، والحياة فى ٣/ ٩/ ١٩٩٣م .

(٢) الدعوة فى ٢٩/ ٧/ ١٩٩٣م .   (٣) المسلمون فى ٢١/ ٥/ ١٩٩٣م .

(٤) الأحرار فى ١/ ٨/ ١٩٩٤م .

جـ- قيام أمريكا بخداع رؤساء الجبهات القبلية بوعود فارغة فى مؤتمر أديس أبابا الثانى حتى وافقوا على تعديل الدستور ، حيث أصر «روبرت أوكلى» على حذف عبارة «الإسلام هو الدستور الوحيد فى البلاد» ليكتب بدلاً منها «الإسلام أحد مصادر دستور البلاد» . كما طلبت أمريكا أن يكون ثلث أعضاء المجلس الانتقالى المكون من ٧٥ عضواً من النساء[١] وتهدف أمريكا من كل هذا إلى تكوين حكومة علمانية موالية للغرب لقطع الطريق على الصحوة الإسلامية المتنامية .

(٢) چيبوتى

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

القوميات: الصوماليون ٦٠ ٪ - والعفار ٣٥ ٪.

اللغة : الفرنسية - العربية - العفارية .

متوسط العمر : الذكـور ٤٥ سنة ، والإناث ٤٩ سنة .

استخدام الأرض : مراعى ٩ ٪ وقليل من الغابات .

أهم المحاصيل : الفواكه والخضراوات .

أهم الصناعات : منتجات الألبان ، وتعبئة المياه المعدنية .

الموقع وأهم المعالم : تقع چيبوتى شمالى الصومال وكانت تعرف باسم «عفار وعيسى» وقد استقلت عن فرنسا عام ١٩٧٧م . وهى إقليم صغير يطل على البحر الأحمر والمحيط الهندى عند باب المندب ، وكانت چيبوتى جزءاً من الصومال -الوطن الأم- ومناخها حار مرتفع الرطوبة ، والزراعة فيها ضعيفة ؛ لعدم وجود موارد مائية دائمة ، حيث تعتمد على الأمطار والمياه الجوفية ، كما أن الأراضى الصالحة للزراعة فيها قليلة . وچيبوتى تفتقر إلى المعادن ، والرعى هو حرفة معظم السكان . وتسكن قبائل العيسى فى الشمال وقبائل العفار فى الجنوب . وقد صارت چيبوتى عضواً فى جامعة الدول العربية بعد أن عانت من الاحتلال الفرنسى أكثر من ١٢٠ عاماً . وما زالت الفرنسية هى اللغة الرسمية ولغة التخاطب .

(١) مجلة البيان اللندنية عدد أغسطس ١٩٩٣م .

* وما زالت هناك تيارات علمانية وماسونية لها ضغوطها لتعوق عودة البلاد إلى هويتها الإسلامية والعربية .

* وفى چيبوتى يلتحق الأطفال بالمدارس الفرنسية التبشيرية ، التى يتخرجون فيها وهم لا يعلمون شيئاً عن الإسلام أو اللغة العربية . وقد بدأ انتشار المدارس الإسلامية بالجهود الذاتية . ولا يوجد بچيبوتى جامعة ، وتقتصر على إرسال الطلاب إلى فرنسا . كما يوجد بعض المعاهد الفنية والعلمية الفرنسية التى يلتحق بها الطلاب بعد المرحلة الثانوية . ويقول مدير المعهد الدينى هناك بأن التنصير يزداد بصورة مفزعة ، ويرى أنه يجب مواجهته عن طريق المساجد والمدارس الإسلامية ، وتأهيل الشباب المسلم لتحمل مسئولية متابعة المنصرين وكشف خططهم . وأيضاً ربط الناشئة بكتاب الله تعالى(١) .

* ويوجد فى چيبوتى ما يزيد على مائة مسجد . وتساعد بعض الدول العربية فى إنشاء المساجد والمدارس الإسلامية هناك .

* ظلت چيبوتى متمسكة بأحكام الشريعة الإسلامية برغم الاحتلال الفرنسى كقانون الأحوال الشخصية والميراث وغيرهما .

* عن طريق ميناء چيبوتى يُنقل بواسطة السكك الحديدية أكثر من ٨٠٪ من بضائع الحبشة(٢) .

* ليس فى چيبوتى موارد تذكر غير ما يدره الميناء من تجارة المرور . كما أنها بلاد فقيرة ليس فيها من المرافق سوى المطار والطريق البرى والخط الحديد الذى يصلها بأديس أبابا .

* اتبعت فرنسا سياسة زرع الخلاف بين القبائل ، لدرجة أنها كانت تمنع أفراد قبيلة «عيسى» من السكنى فى أحياء قبيلة «عفار» ، بل وحرمت الزواج بين القبيلتين ، ومن يخالف ذلك تكون عقوبته السجن . كما اعتمدت فرنسا على العفاريين فى أول الأمر ، وآثرتهم بالوظائف المهمة ، لتوقع البغضاء بينهم وبين آل عيسى العنصر الثانى للأمة(٣) .

---

(١) مجلة الخليج فى ٣/ ٦/ ١٩٩٤م .

(٢) «المعلومات» مرجع سابق .

(٣) النور فى ١/ ٢/ ١٩٨٩م ، ١٨/ ٨/ ١٩٩٠م والمسلمون فى ٣٠/ ٤/ ١٩٩٣م وقضايا هامة فى حاضر العالم الإسلامى لمحيى الدين القضمانى ص ١٨٩ ود. غلاب ص ٤٦٤ .

(٣) الحبشة (أثيوبيا)

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

القوميات : أرومو ٤٠٪ ، أمهرا ٢٠٪ .

اللغة : الأمهرية – الأورومو (الجالا) – الصومالية – العربية .

متوسط العمر : الذكور ٥٠ سنة ، والإناث ٥٣ سنة .

استخدام الأرض : المستزرع والقابل للزراعة ١٢٪ ، والمراعى ٤١٪ ، والغابات ٢٤٪ .

أهم المحاصيل : بن – حبوب – حبوب زيتية .

أهم المعادن : بلاتين – ذهب – نحاس . (إنتاجها من المعادن ضئيل) .

أهم الصناعات : الأسمنت – النسيج – الأغذية – تكرير – قطع الأخشاب .

الثروة الحيوانية : الماشية ٢٦٫٣ مليون – الأغنام ٢٣٫٥ مليون والماعز ١٧ مليون[١] .

الموقع وأهم المعالم : تتميز هضبة الحبشة باعتدال مناخها طوال فصول السنة لارتفاعها عن سطح البحر . فأديس أبابا ترتفع ٢٤٥٠م مما جعل درجة الحرارة بها ما بين ١٥ ، ٢٠ درجة ، كما تتميز بخصوبة أرضها ، وغزارة أمطارها ، وسرعة الإنبات وقوته . وفى مواسم الأمطار تغطى الأراضى طبقة كثيفة من الحشائش ، وتزدهر المراعى ، ويصبح للثروة الحيوانية شأن عظيم . وبالحبشة كثير من الغابات ، وهى تشكل ثروة خشبية كبيرة . وتطل مرتفعات الحبشة على وديان غاية فى الروعة والجمال ، ولكن المواصلات بين أجزائها عبر الوديان صعبة للغاية . وتقدر الأراضى القابلة للزراعة فى الحبشة بثمانين مليون فدان . وأهم صادرات الحبشة البن ، وهو من أجود أنواع البن فى العالم وبخاصة فى مدينة «كافا» التى يشتق منها اسم القهوة فى جميع اللغات. ويجرى فى الحبشة عديد من الأنهار ، وتُكَوِّن هذه الأنهار عند انحدارها شلالات وجنادل خلابة تسر الناظرين . ولذا فهى تحظى بأقبال عدد كبير من السائحين . كما أنها تصلح لتوليد شبكة كهرباء تكفى حاجة الدول المجاورة لها فهناك حوالى مائة موقع أمكن تحديدها لتوليد الكهرباء . ويوجد بها أيضاً سلسلة متتابعة من البحيرات العذبة التى تتخلل الأودية ، وهناك كذلك عديد من الحظائر الطبيعية المفتوحة بحيواناتها البرية

(١) «المعلومات» مرجع سابق ص ٢٤٧ . والأقليات المسلمة فى أفريقيا لسيد بكر ص ٥٠ .

النادرة التى يفد إليها كثير من السياح والتى تشتمل على الفيلة والسباع والزراف ووحيد القرن والنعام والنسانيس والببغاوات والنسور وغيرها[١] .

وتتعدد فى الحبشة اللغات واللهجات بما يتجاوز ٤٠ لهجة ، ونصف سكان الحبشة من قبيلة الأورومو (الجالا) ، وغالبيتهم العظمى مسلمون[٢] . والحبشة تعد المنبع الرئيسى لمياه النيل ، فهى تزوده بمقدار ٨٤٪ من المياه التى تصل إلى أسوان[٣] .

ونسبة الذين يجيدون القراءة والكتابة قليلة . والطرق المعبدة قليلة ، ولا تكاد تصل المدن الرئيسية ببعضها .

المسلمون فى الحبشة قديمًا وحديثًا :

* **بالرغم من أن ثلثى سكان الحبشة مسلمون ، فإن الحكام هناك كانوا من النصارى «الأمهرية»** الذين فرضوا على المسلمين نوعًا من الهيمنة والإذلال ، وبخاصة منذ عهد «منليك الثانى» ومن بعده «هيلاسلاسى» ثم «منجستو» ، وذلك بدعم من المستعمر البريطانى والصهيونية ، وغيرهما .

* **وفى عام ١٩٧٤م سقط حكم هيلاسلاسى وسقط معه حكم الأمهرية** الذى استمر حوالى ١٠٠ عام ، برغم أن نسبتهم العددية لم تزد على ٢٠٪ .

والأمهرا قبيلة نصرانية موطنها الأصلى قريب من بحيرة تانا فى المناطق الوعرة بالهضبة وقد تقدمت إلى الجنوب وسلبت من المسلمين منطقة «شوا» وبنت فيها عاصمتها الجديدة «أديس أبابا» فى القرن الماضى ، واستطاعت بمعاونة الأوربيين توسيع إمبراطوريتها على حساب المقاطعات والإمارات الإسلامية . وبعد سقوط الأمهرية عام ١٩٩١ سيطر على الحكم جماعة «التيجرى» ومنهم رئيس الجمهورية الحالى «زيناوى» – ٣٦ سنة – وهذه الجماعة لا تشكل سوى ١٠٪ من سكان الحبشة . وهذا مما أثار قطاعات عريضة من الشعب وبخاصة الجماعات الإسلامية (الأورومو – الصومال الغربى «الأوجادين»– العفر) . وفيما يلى موجز عن كل جماعة :

(١) جماعة الأورمو : وغالبيتها العظمى مسلمين (٩٠٪) وهم يطالبون بالحكم الذاتى والاستقلال والتخلص من الاستعمار الحبشى .

---

(١) الإسلام والحبشة عبر التاريخ لفتحى غيث . ط. مكتبة النهضة .

(٢) الأقليات المسلمة لسيد بكر ص ٧٦ ، ٧٧ .

(٣) التعاون والأمن فى أفريقيا د. عبد الملك عودة . كتاب الأهرام الاقتصادى مايو ١٩٩٤م .

* **وقد بدأ فى الآونة الأخيرة الاهتمام بدراسة شعب «الجالا» أو «الأورومو» ؛ لأنهم يمثلون حوالى ٥٠٪ من السكان** ، ويعيش معظمهم فى الريف . وبالرغم من فقرهم فإن مزارعهم تنتج تقريباً جميع ما يستهلك فى الحبشة من السكر ، و٦٠٪ من إنتاج القطن ، و٧٠٪ من إنتاج البن . ويؤكد علماء الأنثروبولوجيا أن هناك صلات عرقية بين الأورومو «الجالا» وشعب الصومال والعفر فلغة «الجالا» تشترك مع اللغة الصومالية فى حوالى ٣٠٪ من مفرداتها .

* **وقد بلغ التحول نحو الإسلام مداه عند «الأورومو» أيام جهاد الإمام «أحمد بن إبراهيم القران»** ، الذى استطاع فى المدة من عام ١٥٢٧م إلى عام ١٥٤٣م أن يوحد قبائل الصومال ، وكثيراً من قبائل «الجالا» تحت قيادته . وفى عام ٩٣٨هـ = ١٥٣١م عبر الإمام نهر هواش الذى يفصل هضبة أوجادين عن الصومال الغربى عند منطقة «شوا» ، وهزم إمبراطور الحبشة «لينادنجل» ، واستولى على الإمارات الإسلامية القديمة (بالى وهديرة وسيدامو) . وفر الإمبراطور إلى منطقة «جوجام» الجبلية ليتحصن بها ، ولكن الإمام لحق به وهزمه واستولى على شمال الحبشة . وأخيراً فر الإمبراطور إلى منطقة «وميبا» شمال بحيرة تانا فطارده الإمام واستولى على «اكسوم» ، وما إن حلت سنة ٩٤٤هـ = ١٣٥٧م إلا وكانت الحبشة بكاملها تحت سيطرة المسلمين .

وفى عام ٩٤٧هـ - ١٥٤٠م مات الإمبراطور طريداً . وفى عام ٩٤٨هـ = ١٥٤١م استنجد الإمبراطور الجديد «جلاوديوس» بالبرتغاليين ، ودارت معارك بين الإمام أحمد والتحالف الصليبى ، وانتصر عليهم الإمام أحمد برغم الأسلحة الحديثة التى استخدمها البرتغاليون . كما استطاع جيش الإمام أن يفنى نصف القوات البرتغالية ، ويقتل قائدها «كريستوفر دى جاما» وبذلك استطاع الإمام أن يخضع جميع أرجاء الحبشة لملكه . وفى عام ٩٤٩هـ = ١٥٤٢م استشهد الإمام أثناء إحدى المعارك قرب بحيرة تانا[(١)] .

وخلفه فى القيادة «نور بن الوزير المجاهد» الذى اتخذ من مدينة هرر قاعدة له بعد تحصينها ، وأوقع الهزيمة بالإمبراطور جلاوديوس وقتله فى معركة يوم ٢٣ مارس ١٥٥٩م ، وفى عام ١٥٦٧م مات «نور بن المجاهد» ودفن فى هرر ، ومنذ ذلك التاريخ أصبحت «هرر» مركزاً للإشعاع الإسلامى فى الحبشة ، واستمر هذا الوضع حتى أوائل القرن ١٩ . وكان فى «هرر» حتى هذا التاريخ ٩٠ مسجداً ، كما كان بها الدعاة والفقهاء ومدارس اللغة العربية

---

(١) الإسلام والحبشة عبر التاريخ لفتحى غيث .

والفقه الإسلامى. وكان هناك أيضاً «جما» وكانت من المدن الإسلامية المهمة .

أ- الحبشة قبل عهد هيلاسلاسى :

***وفى أوائل القرن ١٩ تفككت إمبراطورية الحبشة، وسيطرت عليها قبائل الأورومو «الجالا» الإسلامية** . ولكن لما تولى الإمبراطور «تيودور» عام ١٨٥٥م عاونه الإنجليز على تمكين حكمه، وفرض سيطرته على كل ممالك الحبشة التى سميت «أثيوبيا» وقتها إبعاداً لها عن الاسم العربى ، كما حاول إجبار المسلمين على اعتناق المسيحية . ولكنه مات منتحراً عام ١٨٧٢م .

*** وفى عام ١٨٧٢م تولى يوحنا ، وأعطى المسلمين مهلة ثلاث سنوات ، كى يدخلوا النصرانية** ، وفرض عليهم دفع العشور ، وبناء الكنائس من أموالهم الخاصة بجوار مساكنهم ، وكان يأمر بتعذيب المسلمين ، والحط من شأنهم ، وحرمانهم من امتلاك الأراضى ، مما اضطر المسلمون إلى الاشتغال بالتجارة التى جعلتهم يتصلون بكثير من القبائل ، ويزيدون من رقعة الإسلام . كما أن عمليات الإجبار على دخول النصرانية كانت ذات أثر ضعيف ؛ لأنها اقتصرت على الرجال دون النساء ، كما اقتصرت على مظهرى التعميد ، ودفع العشور للكنيسة ، فالمسلم المتنصر كان يخفى إسلامه ، ولا يظهر منه شيء إلا النطق بالشهادتين عند الموت . وفى عام ١٨٨٠م أعلن ملك «كافا» خروجه على الإمبراطور «يوحنا» واعتناقه الإسلام . وفى عهد يوحنا سادت الانقسامات الحكم الحبشى وسيطر الجالا على الحكم وانتشر الإسلام .

*** وفى عام ١٨٨٩م تولى «منليك الثانى» عرش الحبشة بعد مقتل «يوحنا» ، فى معركة له مع المهديين وأخذ منليك يخضع لسلطانه جميع الممالك الإسلامية بمعاونة الاستعمار** . وكان آخرها مملكة «كافا» التى لم تستسلم إلا عام ١٨٩٧م . وأخضع مقاطعة «هرر» التى كانت خالية من النصارى قبل عهده . وقامت الدول الكبرى بمعاونة «منليك» على ذلك ، حيث أمدوه بالأسلحة الحديثة ليقضى على الإسلام فى الحبشة وذلك بعد مؤتمر برلين الذى عقد عام ٨٤/ ١٨٨٥م بين الدول الأوربية ومنليك بهدف معاونته على توسيع رقعة مملكته «اكسوم» على حساب الإمارات الإسلامية المجاورة له حيث كانت البعثات التبشيرية شديدة القلق من انتشار الإسلام هناك .

*** واستغل «منليك» انسحاب الحاميات المصرية من «هرر» عاصمة الأوجادين وقام بالاستيلاء عليها بمعاونة الدول الغربية** ، وقتل أميرها عبد الله بن

على عبد الشكور وذبح معه خمسة آلاف مسلم فى شوارع «هرر» وعين زوج أخته والد هيلاسلاسى الرأس «مكونين» حاكماً عليها. وقد أحدث سقوط «هرر» صدمة فى مشاعر المسلمين ؛ لأنها كانت بمساجدها التسعين ذات قداسة خاصة فى قلوبهم . وعندما دخلها «منليك» اعتلى قمة مئذنة المسجد الكبير، وبال عليه ، ثم أمر بهدمه ، وباشر الرأس «مكونين» بناء كنيسة القديس جبرائيل مكانه. كما أمر «منليك» بتحويل المسجد الذى بناه الأتراك وسط المدينة إلى كنيسة «سلاسى» أى الثالوث المقدس . كما كان فى هرر ٣٤٦ معهداً دينياً تضاهى معاهد الأزهر وغيرها من المعاهد العريقة . وكان يطبق بها الأحكام الشرعية . ولم تتمكن الإرساليات التنصيرية من البقاء بها. وقد منع منليك استخدام اللغة العربية فى هرر ، ومنع بناء مساجد بها[١] .

* **وفى عام ١٨٨١م كان «منليك» قد أعلن حمايته على مملكة «جما» الإسلامية** تاركاً لها استقلالها الداخلى برئاسة «أب جفار» . ولما توفى «أب جفار» عام ١٩٣٤م أعلن الإمبراطور هيلاسلاسى ضم «جما» نهائياً إلى أملاكه .

مما سبق يتضح أن الممالك الإسلامية كانت مستقلة حتى أوائل القرن التاسع عشر .

* **وبعد مؤتمر برلين عام ١٨٨٤ - ١٨٨٥م الذى شارك فيه «منليك» باركت القوى الأوربية استيلاء الأمهرة النصارى على مناطق «الأورومو» المسلمين وبقية الممالك الإسلامية ، حتى حدود الصومال الحالى** . وكان استيلاء «منليك» على «هرر» عام ١٨٨٧م يمثل نهاية أربعمائة سنة من الحكم الإسلامى دون انقطاع ، وبداية الزحف الأمهرى النصرانى على الممالك الإسلامية بالحبشة .

* **وقد ساعد على تفوق «منليك» تسليح أوربا النصرانية له بالسلاح النارى المتطور** . وقد أدت غزوات «منليك» فى مناطق «الأورومو» عام ١٨٩٧م وما صاحبها من مجاعات إلى إبادة ثلثى السكان . كما قام «منليك» بتوزيع ثلثى أراضى «الأورومو» على النصارى . وقام بتوزيع أهل البلاد المسلمين كغنيمة (رقيق أرض) على أعوانه حيث بلغ نصيب الأمير ألف عبد ، والجندى ٢٥ عبداً ووصل نصيب منليك وزوجته ٧٠ ألف عبد ، وفى بعض مناطق الأورومو قام أعوان «منليك» بتقسيم الأراضى بمن عليها ، حيث أجبروا أصحاب الأرض على العمل خمسة أيام فى الأسبوع لصالح المستوطنين الجدد الأمهرة .

(١) العالم الإسلامى فى ٢٨/ ٢/ ١٩٩٤م . وأفريقيا فى التاريخ المعاصر للدكتور رأفت غنيمى الشيخ (دار الثقافة) بمصر ص ٢٨٨ ، ٢٨٩ .

* **كل هذا حدث برغم الجهاد المستميت والثورات المستمرة من شعب «الأورومو»** وغيره من الشعوب الإسلامية بالحبشة ، **ومنها ثورة «غيريسا»** الذى قام بمقاومة «منليك» بجيش يشبه الجيش الجهادى ، ولكنه هُزم أمام «رأس تسما» وقد ظل موته منحوتاً فى الذاكرة الأورومية إذ مات ممسكاً بمصحفه ، كرمز لاستمساك الأورومو بالإسلام .

* **وقد قام السلطان «محمد على» وهو من سلاطين «الأورومو» بمقاومة حكم «منليك»** ، ولكنه هُزم من «منليك» الذى خيره بين التنصر أو القتل ، فتنصر وتسمى باسم الرأس «ميخائيل» وزوجه «منليك» بابنته «أريجاش» التى أنجبت له ولداً أسماه «ليج ياسو» أى «قلب ياسوع» . ولما لم يكن لمنليك أبناء ذكور ، فقد قام بتولية حفيده «ليج ياسو» ولاية العهد من بعده عام ١٩٠٩م .

ب- ملك الحبشة الذى أعلن إسلامه :

* **لما مات «منليك» عام ١٩١٣م تولى «ليج ياسو» عرش الحبشة ، وكان قد تربى على الإسلام** فى بيت أبيه المسلم الرأس «محمد على» الذى تنصر ظاهرياً وتسمى باسم ميخائيل . وقد أعلن «ليج ياسو» إسلامه بمجرد توليه العرش ، ولبس لباس المسلمين ، واتخذ علماً جديداً يحمل الهلال بدل الصليب ومنقوشاً عليه «لا إله إلا الله محمد رسول الله» وقرر تبعية بلاده للخلافة العثمانية . فانزعجت الدول الأوربية ، ولكن «ليج ياسو» استمر يعزز الإسلام ويبنى المساجد ، ويبعث إلى الحكام المسلمين بالحبشة يطلب منهم الاستعداد للجهاد . كما أرسل بذلك إلى دولة الخلافة الإسلامية بتركيا . ولكن فى عام ١٩١٧م عملت إنجلترا وفرنسا وإيطاليا وروسيا على إقصائه عن الحكم ، وتعيين هيلاسلاسى مكانه . وقام هيلاسلاسى بوضع «ليج ياسو» فى السجن لمدة عشرين عاماً ، إلى أن مات هناك فى عام ١٩٣٦م . وكان ذلك فى أثناء الحرب الحبشية الإيطالية . وقيل إن هيلاسلاسى قتله خشية أن ينصبه الإيطاليون إمبراطوراً على الحبشة بدلاً منه .

جـ- عهد هيلاسلاسى ونكبة شعبى الأورومو والأوجادين المسلمين :

* **واستمر عهد هيلاسلاسى خمسين سنة مما أضفى على الحدود التى أمدها «منليك» صفة الأمر الواقع ، والمشروعية الدولية** . بل إنه مد هذه الحدود إلى داخل الصومال ، ومكن للقومية الأمهرية والثقافة النصرانية أكثر مما فعله «منليك» ،كما اعتبر غير الأمهرى خارجاً على عقيدة الدولة . وفرض على كل من يلتحق بالمدارس أن يتنصر

وينقش الصليب على جبهته . وقد أدى ذلك إلى حرمان أبناء المسلمين من التعليم الحديث ، وبالتالى ظلوا عبيداً للأرض ، ولعل هذا كان أشد أعمال هيلاسلاسى ظلماً ، هذا فوق حرمانه المسلمين من تولى الوظائف أو الالتحاق بالجيش أو الشرطة أو مزاولة الحقوق السياسية أو الاشتراك فى البعثات التعليمية إلى الخارج . وكان عليهم وحدهم عبء حراثة الأرض ، ومزاولة الحرف ، والتجارة ، ودفع عجلة الحياة فى البلاد ودفع الضرائب الباهظة ، ودفع العشور للقساوسة . وبالرغم من كل هذا كانوا يُحرمون من أبسط حقوقهم . بل كانوا يعاملون أقسى أنواع المعاملة من سجن وتعذيب وقتل وطرد وتشريد ومنع الاتصال بباقى المسلمين فى المقاطعات الأخرى .

* **وحين اجتاح الإيطاليون الحبشة عام ١٩٣٦م وهرب هيلاسلاسى ، نال المسلمون قدراً من الحرية** حيث سمح لهم بإقامة المساجد والمدارس .

* **وفى العهد الثانى لحكم هيلاسلاسى استمرت مقاومة «الأورومو» لهذه المظالم** . وظهرت فى عام ١٩٦٩م حركة جهادية باسم جبهة تحرير الأورومو الإسلامية بقيادة عبد الكريم إبراهيم حامد الملقب بلقب «جارا» وهو من «أورومو هرر» ويقف كجبهة موازية لجبهة تحرير الأورومو العلمانية والتى يتسلط عليها النصارى . والشيخ عبد الكريم يعتبر الممثل للأغلبية المسلمة صاحبة القضية الأساسية ؛ لأنهم الذين وقع عليهم وحدهم كل المظالم السابقة[١] . وقد بدأ جهادها المسلح عام ١٩٧٣م فى منطقة «جرجر» بولاية هرر . وقد ارتكبت حكومة الحبشة ضددهم عدة مذابح منها ذبح ٢٥ من علماء المسلمين عام ١٩٨٦م شرق هرر ، وذبح ٤٦ عالمًا آخر فى قرية عمر عبد الله بمقاطعة جارسو ، وألقى بعشرات الآلاف فى السجون[٢] .

وما تزال الجبهة الإسلامية الأورومية تجاهد من أجل حصول شعبها على حقوقه وحرياته السياسية واستقلاله الذاتى . وقد تصدت لقوات حكومة «زيناوى» الحالية فى حوالى خمسين معركة طوال شهرى شعبان ورمضان وحدهما من سنة ١٤١٤هـ ، وفيهما تم إسقاط خمس طائرات . كما تسيطر الجبهة اليوم على معظم الأراضى الأورومية[٣] ، وتحصل على أسلحتها من قوات الحكومة الحبشية أثناء وقوع المعارك بينهما ، ولكن الأورومو يعانون من الضعف

---

(١) مجلة منار الإسلام عدد ذو الحجة ١٤١١هـ ، يونيه ١٩٩١م .

(٢) الأقليات المسلمة فى أفريقيا ص ٨١ . والمسلمون فى ١٤/ ١٠/ ١٩٦٤م .

(٣) المسلمون فى ٨/ ٧/ ١٩٩٤م .

التنظيمى ، وغير ذلك من آثار الاستعمار الحبشى ، الذى حرمهم من التعليم ، كما حرمهم من المشاركة فى السلطة المدنية والعسكرية ، وقام بتهجيرهم من المدن إلى الريف والغابات ، مما جعل حياتهم تشبه حياة القرون الوسطى . وما زالوا يطاردون من السلطات الحبشية التى قامت أخيراً باغتيال الشيخ عبد الرحمن يوسف نائب رئيس الجبهة ، وعز الدين محمد أحمد مسئول المكتب السياسى بها(١) .

٢- جماعة الصومال الغربى أو «شعب الأوجادين» : فى جنوب شرق الحبشة ، ويبلغ عدد سكانه أكثر من ٨ مليون مسلم . وهناك جبهة تحرير الصومال الغربى «أوجادين» التى تجاهد من أجل حصول شعبها المسلم على حقه فى الحكم الذاتى ، والاستقلال عن الاستعمار الحبشى الذى اقتطع «الأوجادين» من أراضى الصومال عام ١٣٧٤هـ = ١٩٥٤م فى عهد هيلاسلاسى بعد عقد اتفاق سرى مع بريطانيا حول هذا الإقليم . لذلك فقد أعلن العلماء المسلمون هناك الجهاد عام ١٣٨٣هـ = ١٩٦٣م ، وأعلنوا قيام جبهة تحرير «أوجادين» ، واستطاعوا أن يهزموا قوات هيلاسلاسى فى عدة معارك . ولكن الجيش الحبشى استطاع بمساعدة الخبراء العسكريين الإسرائيليين والغربيين أن يضعفوا حركة الجهاد بحملاتهم الوحشية المروعة ، ولما تولى منجستو حكم الحبشة كان أشد من سابقيه شراسة حيث عاونته أمريكا وروسيا وكوبا فى حملات الإبادة الوحشية التى قام بها ضد المسلمين ، فقتل عشرات الألوف ، وأحرق القرى ، وسمم الآبار ، وأباح الاعتداء على الأعراض . مما أدى إلى هجرة الكثيرين ، حيث وصل عدد المهاجرين إلى الصومال وحدها أكثر من ١٫٨ مليون لاجئ . وبذلك فرغ أراضى الأوجادين من أهلها(٢) . ولما تولى زيناوى قام فى شهر ذى القعدة ١٤١٤هـ بشن هجوم بالطائرات والدبابات على مجاهدى أوجادين بإشرافه شخصياً . وأعلنت الجبهة أن السلطات الحبشية قد أعدمت عدداً من قادة الإقليم منهم مراد سيفال محافظ مدينة «جودى» وإمام مسجد العاصمة وغيرهما ممن اعتقلوا فى شهر مايو ١٩٩٤م مع رئيس البرلمان ورئيس الحكومة فى أوجادين . وكانت منظمة العفو الدولية قد طالبت الرئيس الحبشى «زيناوى» بالإفراج عن «سيفال» وزملائه(٣) . وقد أجبر عدد كبير على الهجرة ويقدر عددهم بأكثر من مليون ، يعيشون فى ٢١ مركزاً للاجئين بالصومال وجيبوتى ، وهناك الكثيرون الذين

---

(١) المسلمون فى ٢٤/ ١/ ١٩٩٢م .

(٢) قضايا هامة فى حاضر العالم الإسلامى لمحيى الدين القضمانى إصدار المكتب الإسلامى ط٢ سنة ١٩٨٧ ، والمسلمون فى ٨/ ٧/ ١٩٩٤م .

(٣) الشرق الأوسط ١٠/ ٦/ ١٩٩٤م .

يعيشون عند أقربائهم خارج المخيمات . والدول المضيفة لهؤلاء اللاجئين فقيرة مما يعد جريمة إنسانية فى حق شعب الأوجادين .

وأكثر المناطق التى أضيرت فى عهد منجستو هى «أوجادين» حيث خلفت حروب منجستو فيها أكثر من ١٥٠٠ يتيم مسلم حسب إحصائية جمعية المنار الخيرية هناك. وقد دخل هذه المنطقة الآن أكثر من ٢٠ منظمة تنصيرية تستغل حاجة السكان للغذاء والدواء والتعليم، فقاموا بجمع الأيتام والعجزة وذوى العاهات، تحت ستار إنسانى. هذا فى الوقت الذى تخلو فيه الساحة من منظمات إسلامية باستثناء جمعية المنار الخيرية التى أنشئت عام ١٩٩٢م وتركزت جهودها فى حقل التعليم. وهناك أيضاً عدد كبير من الصوماليين القادمين من الصومال بسبب الحرب الدائرة هناك ، مما ضاعف من معاناة شعب أوجادين . كما أن المنطقة تعرضت فى السنوات الأخيرة للقحط والجفاف والمجاعة ، التى نتج عنها موت كثير من مواشيها وأناسيها . ومن الشواهد على حرب «منجستو» الخفية للإسلام أنه كان يأمر بعدم صرف رواتب ذوى المعاشات النصارى إلا إذا انتقلوا للمعيشة فى هرر وأوجادين بهدف زيادة نسبة النصارى بها . كما لم يُبْنَ طوال عهد منجستو مسجد واحد بهرر[1] .

وبالأوجادين أكبر تجمع إسلامى فى الحبشة ؛ ولذلك فقد أهملتها الحكومة إهمالاً منقطع النظير مما زاد من تغلغل النفوذ التنصيرى . بينما غابت الهيئات الإسلامية ، فبيئة الجهل والجوع هى التى يغتنمها النصارى لإخراج الناس من الإسلام .

ومن أخبار حركة الجهاد للاتحاد الإسلامى أن قوات التجراى لما حاولت مهاجمة معسكر طارق بن زياد التابع للاتحاد فشلت وخسرت ٧٠ قتيلاً . وفى يوم ١٥/ ٧/ ١٤١٣هـ وقعت معركة قُتل فيها ٩٥ من جنود الحكومة ، وفى ١٣/ ١٠/ ١٩٩٣م تمكن المجاهدون من هزيمة قوات الحكومة وقتل ٢٧ رجلاً منهم فى مدينة سجاج .

٣- جماعة العفر : فى شرق الحبشة شمالى جيبوتى وعددهم خمسة مليون مسلم ، وهم يطالبون بالاستقلال عن الحبشة وتكوين دولة عفرية . وسلطنة العفر تعد موئلاً للإسلام والمسلمين فى الحبشة ؛ حيث وقفت بصلابة فى وجه الأطماع الحبشية التوسعية ، وأجبرت منليك من قبل على توقيع معاهدة صداقة وحسن جوار ، وأيضاً أجبرت هيلاسلاسى عام

---

(١) مجلة المنار ، يناير ١٩٩٤م وكتاب الإسلام والحبشة عبر التاريخ لفتحى غيث ط. مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة .

١٩٥٦م على التراجع عن أطماعه التوسعية فى أراضى العفر . ولكن منجستو قام فى عام ١٩٧٥م باجتياح أراضى العفر فيما يشبه حرب الإبادة الجماعية ضد هذا الشعب المسلم. وكان الهدف هو إزالة هذه السلطنة التى تعتبر عمقاً للمسلمين فى الحبشة ومحل لجوئهم(١) .

* **وقد تم إسقاط هيلاسلاسى على عدة مراحل** ، أولها : خروج أضخم مظاهرة شهدتها أديس أبابا يوم ١٠ إبريل ١٩٧٤م ، وكان قوامها المسلمين ، حيث طالبوا بالمساواة بين الأديان ، وإنشاء مجلس إسلامى أعلى لرعاية أحوال المسلمين فى مجالات التعليم والأحوال الشخصية وغيرها . وفى ١٢/ ٩/ ١٩٧٤م تبنى الضباط جزئياً مطالب المسلمين وعزلوا الإمبراطور وتولى العسكريون كل الأمور برئاسة «أمان عندوم» .

* **ومن أعمال هيلاسلاسى التى أساءت للمسلمين** : أنه لم يعين حاكماً مسلماً لمقاطعاته الاثنتى عشرة ، كما لم يعين وزيراً ولا سفيراً ، ولا مديراً مسلماً فى كل الحبشة ، وأنه ألغى المحاكم الشرعية فى عام ١٩٦٠م ، وطبع تفسيراً للقرآن الكريم باللغة الأمهرية بدلاً من اللغة العربية ، وأن نسبة المسلمين فى الجيش لم تزد على ١٪ فى عهده ، وحرم عليهم المناصب العليا(٢) .

وأنه لم يسمح ببناء مساجد فى أديس أبابا كما لم يسمح بتدريس اللغة العربية . ومن أقوال هيلاسلاسى التى أساءت إلى المسلمين أنه حينما سئل أثناء زيارته إلى أمريكا عما سيفعله بمسلمى الحبشة قال : «إن المسلمين نسبة ضئيلة ، وسنقوم بتهجيرهم خلال إحدى عشرة سنة ، وسنقيم إمبراطورية أثيوبيا النصرانية بعد ذلك» . ومن تصريحاته أيضاً وهو فى طريقه لزيارة مصر قوله : «إن المسلمين فى أثيوبيا قلة اعتنقت الإسلام على يد بعض التجار العرب ، وسيعودون قريباً إلى دين آبائهم (أى النصرانية) ولن نسمح أن يقوم دينان فى بلدنا»(٣) .

د- عهد منجستو ونكبة مسلمى الأورومو والعفار وأريتريا :

* **فى نوفمبر ١٩٧٤م عُين «منجستو هيلى ماريام» نائباً لأمان عندوم** . ولكن فى ٢٢ نوفمبر قتل «أمان عندوم» و٥٩ من أفراد أسرته وأعوانه لإصراره على حل قضية أريتريا سلمياً ولأنه من أصل أريترى ، وتولى «تفرتى بنتى» رئاسة المجلس العسكرى وهو

(١) المسلمون فى ٤/ ٦/ ١٩٩٣م .

(٢) الأمة عدد يوليه ١٩٨١م .

(٣) السياسة الأمريكية فى الشرق الأوسط ص ١٠٦ كمال الهلباوى ط ١٩٩٤م .

أمهرى . ثم صدر قرار بمصادرة الأراضى الزراعية فى فبراير ١٩٧٥م وتوزيعها على الفلاحين فتضرر الإقطاعيون من الأمهرة ، كما تضررت الكنيسة التى كانت تملك ثلث الأراضى الزراعية . وكان الفلاح الأورومى هو المستفيد الأول حيث عادت إليه أرضه . وصار يطالب بباقى حقوقه السياسية والثقافية والاجتماعية ، ولكن لم يصغ إليه أحد ؛ لأن العسكريين كانوا من غلاة الوطنية فى إطارها الأمهرى . ولم تتحسن أوضاع المسلمين .

* **وفى صيف عام ١٩٧٧م قام منجستو بتصفية «تفرتى بنتى» وأعوانه .** وفتح فرص العمل للمسلمين فى الجيش ، والجيش الشعبى ، إلى أن وصلت نسبة الأوروموفى الجيش الشعبى إلى ٧٠٪ ، مما أضر بوضعية «الأمهرة» التاريخية ، هذا بالإضافة إلى القضاء على العائلات الأمهرية الإقطاعية . حتى الطبقة الأمهرية المثقفة تفتتت مدفوعة بفكرة الدولة الحديثة ، أما أوضاع المسلمين فإنها لم تتحسن بل ازداد الظلم ، وحمل منجستو على المجاهدين المسلمين فى أوجادين وعفار وأريتريا ، وظهرت احتجاجات قومية أخرى صغيرة . وانتهى كل ذلك بثورة أخرى مسلحة شعبية اجتاحت العاصمة أديس أبابا ، و دمرت فى طريقها الجيش الأثيوبى ، وهرب «منجستو» ومعظم قواده .

هـ- العهد الحالى :

* **وبعد منجستو بدأ عهد جديد للمسلمين فى الحبشة** ، حيث حدث تحسن ضئيل فى أوضاع المسلمين بفتح مجال التعليم الحكومى أمام المسلمين وبناء بعض المساجد والمدارس الإسلامية ، وعاد التعليم الإسلامى إلى المدارس الملحقة بالمساجد ، وقد تم إقامة حوال حوالى ٦٠٠ مسجد ومصلى فى العشر سنوات الأخيرة ، وخفت حدة البطش بالمسلمين عامة ورجل الدين خاصة . كما اعترفت الحكومة بأعياد المسلمين . وسمحت بتكوين الجمعيات والهيئات الإسلامية ، ومنها الهيئة العامة لعلماء أثيوبيا التى أنشئت فى ٣٠/ ٥/ ١٤١٢هـ ، وشارك فيها أكثر من ٣٥٠ عالماً . وأنشئ مجلس أعلى للشئون الإسلامية يشرف على شئون الدعوة والتعليم وله فروع فى ٣٣ محافظة . وأيضاً جمعية تحفيظ القرآن الكريم التى يتبعها ١٤٧ مدرسة قرآنية ومركزان لتدريب المعلمين . هذا فوق إعالتها ٣٥٠ يتيماً. وهناك أيضاً تنظيم «الحركة الديمقراطية لمسلمى أثيوبيا» وهى التى بدأت انطلاقها من أمريكا والغرب ، وأنشأها شباب مثقف ممن هاجر إبان الحكم العسكرى السابق . وهى منظمة إسلامية تضم كل القوميات. وتختلف عن المنظمات الأخرى التى تعتمد على الجانب القبلى ، فهى حركة إسلامية قبل كل شيء وتعمل على توجيه كل مسلمى أثيوبيا[1] .

---

(١) المسلمون فى ١٦/ ٤/ ١٩٩٣م ، وأحداث العالم الإسلامى ص ٣٨٧ ، وكتاب الأقليات المسلمة فى أفريقيا لسيد بكر ص ٤٦ وما بعدها .

ويوجد حالياً «بأديسا بابا» حوالى ٤٠٠ كنيسة، فى حين لا يوجد بها غير ١٢ مسجداً؛ مما يظهر «أثيوبيا» بمظهر الدولة النصرانية ، فى حين أن عدد الذين خرجوا لصلاة العيد فى أديسا بابا كان حوالى ٢ مليون مسلم ، مما يدحض هذا الزعم .

دراسة حول العدد الحقيقى لمسلمى الحبشة :

* **وعن تقدير عدد السكان ، ونسبة المسلمين فى الحبشة :** فلم يعمل لها إحصاء دقيق فى العهود السابقة ؛ خشية ظهور الحقيقة ، وهى ارتفاع نسبة المسلمين .. وقد كتب فى ذلك «چون چنتر» فى كتابه «فى داخل أفريقيا» عام ١٩٥٥م يقول فى ص٢٤٩: «إن الفكرة السائدة بأن الحبشة دولة مسيحية فى حاجة إلى تعديل وتصحيح ...» . ويقول «أرنست لوثر» فى كتابه «أثيوبيا اليوم» ص ٢٥ سنة ١٩٥٨م : «إن الأحباش لا يشكلون أكثر من ثلث السكان . وإن قبائل الجالا فاقتهم عدداً ... ولقد كان من الممكن أن تصبح الحبشة كلها مسلمة لولا تدخُّل البرتغاليين سنة ١٥٤١م ، وتدخل القوات الأوربية فى عهد الإمبراطور ليج ياسو سنة ١٩١٧م» . ويقول ترمنجهام : «إن قبائل الجالا التى يعتنق غالبيتها العظمى الإسلام قد وصل تعدادهم فى القرن ١٨ إلى نصف سكان الحبشة» . هذا بالإضافة إلى القبائل الصومالية والدناكل والبيجا التى تملأ الجانب الشرقى للحبشة ، وجميعها من المسلمين . وحتى أديسْ أبابا العاصمة التى تقع فى مقاطعة «الشوا» أهم معاقل النصارى ، فإن تعداد المسلمين فيها ، حوالى الثلث . كما جاء فى تقرير حكومة الحبشة عام ١٩٣٠ عندما بدأت تنادى باستقلال كنيسة الحبشة عن الكنيسة المصرية «إن أقباط مصر أقلية لا يتجاوز عددهم ١ر١ مليون ، بينما يبلغ مسيحيوا الحبشة ٦ر٢ مليون من مجموع السكان البالغ ٦ مليون ... (ص ٢٧٧) من كتاب «Middle East In war» لچورچ كيرك .

وفى عام ١٩٦١م أصدر «كولين ليجوم» بالاشتراك مع هيئة تحرير مكونة من ٤٠ إخصائياً فى شئون أفريقيا سجلاً للقارة الأفريقية قال فيه أسفل الخريطة ص ٤٦٤ إن المسيحيين فى أثيوبيا يبلغون ٢١ ٪ من السكان[1] .

وفى ١٨/ ٦/ ١٩٩٣م نشرت «المسلمون» أن إحصاء عام ١٩٩٣م بالحبشة يشير إلى أن عدد المسلمين هناك ٢٧ مليون ، وأن مجموع السكان ٤٥ مليون نسمة ، غير أن الرئيس الحبشى «زيناوى» يحرص كسابقيه على إبقاء الطابع المسيحى للحبشة فجعل نصيب المسلمين من مقاعد البرلمان ٢٢ ٪ فقط ، ونصيبهم من الوزارات ثلاث وزارات غير سيادية من ١٨ وزارة

---

(١) الإسلام فى الحبشة لفتحى غيث .

. كما يحرص زيناوى على شن الحملات العسكرية على تجمعات القوميات الإسلامية من حين لآخر دون انقطاع[1] .

وما زالت فرصة المسلمين فى التعليم الحكومى قليلة ، حيث نشرت العربى فى عدد أغسطس ١٩٩٤م أن عدد طلاب المدارس فى الحبشة بلغ أربعة ملايين طالب ليس للمسلمين فيهم إلا ١٣٪ . أما طلاب الجامعات البالغ عددهم ٤٠ ألف طالب فليس للمسلمين منهم إلا ٤٪ فقط .

* وفى ٢٩/ ١١/ ١٩٩٤م نشرت صحيفة «الحياة» أن حوالى نصف مليون مسلم تظاهروا فى أديس أبابا مطالبين الجمعية التأسيسية التى تناقش الدستور الأثيوبى الجديد بإدخال مادة جديدة تسمح للمسلمين فى أثيوبيا بحكم أنفسهم وفق قوانين الشريعة . كما طالبوا بتعديل أيام العطلة الأسبوعية لتصير يومى الجمعة والأحد بدلاً من السبت والأحد . وطالبوا أيضاً بالسماح لطلاب المدارس والموظفين فى المؤسسات العامة والخاصة بتأدية صلاة الظهر فى موعدها خلال أيام الدراسة والعمل . وإنشاء محاكم شرعية تحكم فى أمور المسلمين بدل المحاكم المدنية . وأشارت الصحيفة إلى أن المسلمين هناك يشكلون أكثرية بجانب النصارى والوثنيين .

* **ويلاحظ أن علاقة أثيوبيا بكل من مصر والسودان علاقة ذات أهمية** خاصة ؛ لأن أثيوبيا هى المنبع الرئيسى لمياه النيل فهى تزوده بمقدار ٨٤٪ من المياه التى تصل إلى أسوان . أما منابع النيل الموجودة فى الهضبة الاستوائية فتزوده بمقدار ١٢٪ [2] .

---

(١) الشعب فى ١/ ٧/ ١٩٩٤م ، والمسلمون فى ١٨/ ٦/ ١٩٩٣م ، وفى ٨/ ٧/ ١٩٩٤م .

(٢) التعاون والأمن فى أفريقيا . د. عبد الملك عودة ، كتاب الأهرام الاقتصادى مايو ١٩٩٤م ص ٢٣ .

(٤) أريتريا

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

القوميات : خليط من الحاميين والعرب .

اللغة : اللغة الأمهرية هى اللغة الأولى برغم أن اللغتين العربية والتيجرانية كانتا هما السائدتين قبل الاستعمار الحبشى .

متوسط العمر : الذكور ٥٠ سنة ، والإناث ٥٣ سنة .

أهم المحاصيل : البن ، والصمغ العربى ، والقطن ، والمحاصيل الزيتية ، والأخشاب .

أهم المعادن : الحديد - الذهب - النحاس - الفوسفات - البوتاسيوم - الألمونيوم - النفط- اليورانيوم - الغاز الطبيعى .

أهم الصناعات : الصناعات الغذائية والنسيجية . ويتميز شعب أريتريا بالمهارة المهنية ، حيث كان هناك ١٦١٠ شركة أيام حكم الإيطاليين لأريتريا ، والعاصمة أسمرة تعد أهم المدن الصناعية . وكان بها مدرسة للصنائع يتخرج منها ٥٠٠ فنى سنوياً .

الثروة الحيوانية : تعتمد على الرعى وتتمتع بثروة حيوانية كبيرة ، وبالمثل الثروة السمكية .

الموقع وأهم المعالم : أريتريا عبارة عن شريط ساحلى يطل على البحر الأحمر شمال باب المندب مباشرة ، بطول ١٠٠٨كم ، وترتفع فوق سطح البحر بمسافة من ٦٠٠٠ - ٨٠٠٠ قدم، ويتبعها ١٢٦ جزيرة ، وأهم موانيها : «عصب» و«مصوع» ، وأهم أنهارها: «بركة» وطوله ٦٣٠ك م ، و«القماش» وطوله ٤٤٠ك م .

وتعتبر أريتريا فى غاية الأهمية للأمن القومى للمنطقة بأسرها ، فالسيطرة على المدخل الجنوبى للبحر الأحمر مسألة استراتيجية مهمة ؛ ولذلك حرص الغرب على عدم استقلال أريتريا، وعمل على ضمها إلى الحبشة عام ١٩٦٢م ، متحدياً إرادة الشعب الأريترى ، ومتحدياً قرار الأمم المتحدة ، وفى هذا يقول دالاس وزير خارجية أمريكا : «إن اعتبارات الأمن فى منطقة البحر الأحمر هى التى حكمت علينا أن نضم أريتريا إلى الحبشة» . وترجع أهمية البحر الأحمر إلى أنه بحيرة إسلامية عربية باستثناء ميناء إيلات «المحتل» فى الشمال ، وموانى أريتريا فى الجنوب حيث نجح اليهود فى توقيع ثلاث اتفاقيات عسكرية وزراعية وصناعية مع أريتريا فى شهر فبراير عام ١٩٩٣م . وتقول المعلومات إن هناك ثلاث قواعد عسكرية يهودية فى

ثلاث مدن أريترية هى «أسمرة» العاصمة «دانكاليا» و«سنهين» على أن تزيد هذه القواعد إلى ست قواعد قبل عام ١٩٩٦م . ومعروف أن الوجود اليهودى فى هذه المنطقة خطر على المصالح العربية والإسلامية العليا ، لأن هذا الوضع يمكن إسرائيل من التحكم فى منابع النيل، ومدخل البحر الأحمر[١] .

المسلمون فى أريتريا قبل الاستعمار وبعده :

فى ظل الاحتلال الحبشى انخفضت نسبة المسلمين فى أريتريا إلى حوالى ٦٠٪ من السكان بعد أن كانت حوالى ٨٠٪ ، وبرغم هذه الأغلبية النسبية للمسلمين فإنهم محرومون من حريتهم السياسية ، ومحرومون أيضاً من تطبيق تعاليم دينهم . بل ويعاملون معاملة الأقليات، فالسياسة التعليمية والأعياد والإجازات كلها تدار وفق التوجه المسيحى ، والمعاهد الدينية فرغت من برامجها الجادة التى تؤدى إلى ترسيخ العقيدة فى النفوس . وأصبحت نسبة الأمية هناك أعلى النسب فى القارة ، كما أنه ليس فى الإقليم أى جامعة أو معهد عالى .

أ- هيلاسلاسي وضم أريتريا إلى الحبشة :

*** لم تنقطع حملات حكام الإمارات النصرانية الحبشية ضد أريتريا المسلمة إلا أيام اندماجها مع الخلافة العثمانية ، وأيام الحكم المصرى .**

*** وفى عام ١٨٨٢م انسحبت مصر من أريتريا بسبب وقوع مصر تحت الاحتلال البريطانى؛ مما أعطى الفرصة لإيطاليا كى تحتل أريتريا عام ١٨٨٥م،** وبقيت فيها حتى عام ١٩٤١م حين دخلتها قوات الحلفاء فى الحرب العالمية الثانية. وكانت المقاومة الأريترية العنيفة مستمرة ضد الإيطاليين طوال هذه الفترة .

*** وفى عام ١٩٦٢م أعلن هيلاسلاسى ضم أريتريا إلى الحبشة** ، وحل جميع الأحزاب والنقابات ، وزج برؤسائها فى السجون ، وقتل وسجن الآلاف ، مما أدى إلى دخول الشعب الأريترى فى صراع طويل ضد الاحتلال الحبشى ، وكان هذا الصراع من عوامل الإطاحة بالإمبراطور هيلاسلاسى عام ١٩٧٤م .

ب- مانجستو وتنفيذه سياسة الأرض المحروقة :

*** عندما استولى «مانجستو» على الحكم فى الحبشة جعل جهده الأساسى موجهاً ضد مسلمى أريتريا** ، فأعلن عسكرة المنطقة ، وخطط لتحويل أريتريا

(١) الأنباء فى ٢٦/ ٦/ ١٩٩٣م، تحليل: د. حمدى عبد الرحمن أستاذ العلوم السياسية بجامعة القاهرة.

إلى أرض محروقة ، فعمل على ترحيل ثلاثة ملايين عربى من أريتريا إلى مناطق نائية فى الجنوب ، لإذابتهم هناك وليحل محلهم نصارى من الأحباش . كما حرم المثقفين المسلمين من الوظائف الحكومية ، وجعلهم هدفاً لمطاردة الشرطة ، وفوق هذا قام بعزل أريتريا عن العالم ، فلم يعد أحد يعلم شيئاً عن برامج التهجير والفظائع التى ترتكب فى حق المهجرين . ثم جاءت سنوات القحط والمجاعة ، فزادت الأوضاع سوءاً ، وأهلكت الزرع والضرع ، وأبادت أعداداً غفيرة من الناس . واستعان «منجستو» فى ذلك بالروس والكوبيين ، حيث قام بضرب الثوار المسلمين بالطائرات . ومحيت عدة قرى ، وشهد عام ١٣٩٩هـ هجمات مكثفة بلغ فيها عدد جنود الأحباش ٤٠ ألف جندى بقيادة ضباط سوفييت وغيرهم .

* **وفوق هذا استخدم منجستو تبرعات الإغاثة الإسلامية والدولية فى تنفيذ خطته فى تهجير المسلمين قسراً إلى الجنوب،** فى حين ترك مسلمى المناطق الشمالية التى ضربتها المجاعة ليموتوا جوعاً . وبقيت أنباء هذه المجاعة طى الكتمان لمدة عامين. وفى عام ١٩٨٤م وهو ذكرى مرور عشر سنوات على الثورة الحبشية سمح لبعض رجال الإعلام العالمى بزيارة الحبشة؛ لرؤية الإنجازات التى تحققت فى عهد الثورة، واستطاع بعض الإعلاميين الوصول خفية إلى أريتريا، فراعهم ما رأوه من البؤس والشقاء، وصور الأشباح المريضة الجائعة هناك . وذعر المسئولون فى «أديس أبابا» لانفضاح الأمر . وكان هناك مَنْ كتب حول هذا الوضع من قبل مثل الدكتور «مالوريه» الذى قال : «سيفيق الغرب والهيئات الإنسانية التى غذت عملية الإنقاذ ليجدوا أنفسهم قد ساهموا ومولوا أفظع مذبحة حدثت فى أيامنا» . كما وصفت الدكتورة «فاسيت» التى كانت تعمل هناك فى أحد المناطق التى أغار عليها الجيش الحبشى لتهجير أصحابها فتقول : «لقد ساقوا ما يزيد على ١٧ ألف إنسان إلى أماكن مجهولة ، دون أى اعتبار لصراخ الأطفال أو الأمهات ، ودون رأفة برجال اتسعت عيونهم وطالت قاماتهم من الهزال والجوع ، حتى أصبحوا كالأشباح» . وحين قالت لهم: «إنهم سيموتون قبل نهاية الرحلة» ، صرخ مسئول الحملة قائلاً : «إن لدينا أوامر يجب أن تنفذ» .

* **وكانت الدولة تستخدم بعض الحيل للقبض على المسلمين وتهجيرهم ،** مثل قيامها بالإعلان عن حملة لتطعيم المواشى ، فكان يتم القبض بسهولة على الفلاحين الذين يقدمون لتطعيم مواشيهم ، ومن ثم ترحيلهم إلى مناطق إعادة التوطين ، وفى نفس الوقت تصادر المواشى لتغذية رجال الميلشيات الذين ينفذون هذه البرامج ، وبالمثل يعلن عن توزيع معونات من القمح أو غيره ، وعندما يفد الفلاحون يجدون أنفسهم مطوقين بالجنود ، ثم يحملون فى الشاحنات إلى مناطق التوطن بالجنوب . وقد وصف أحد العاملين فى مراكز

الإغاثة الدولية قرية زارها بعد ترحيل أهلها فقال : «رأيت أكواخاً كالأشباح . وتألمت لرؤية محراث ما زال موصولاً بحبل مع كومة عظام حيوان ميت ، وداخل الكوخ طيور منزلية نفقت ولم يبق منها سوى كومة من الريش» . وفى مناطق إعادة التوطين تتعمد أجهزة «مانجستو» تشتيت الأسر ، فترسل الأب إلى معسكر والأم إلى معسكر آخر ، دون أن يعلم أى منهما بمكان الآخر ، أو بمصير أطفالهم الذين كانوا ينقلون إلى معسكرات فى أديس أبابا تسمى «دار الإنسان الجديد» يربون هناك كأيتام ، ويشرف عليهم رجال غلاظ شداد[1] .

* **حرق القرى والمزارع وتسميم المياه ، ومصادرة المواشى ... وغير ذلك من** وسائل تفريغ أريتريا من العرب والمسلمين[2] . ومن الأمثلة على ذلك ما قام به مانجستو من إحراق كثير من القرى والمدن بمن فيها من المسلمين ، مثل مدينة «كرن» التى تعد قلب أريتريا ، وشعبها هو الذى بدأ بالثورة على هيلاسلاسى فى الستينيات ، تلك المدينة أشبعها جيش منجستو تقتيلاً ، وكان يلقى بالجثث فى الشوارع لإرهاب الناس . أما قرية «شعب» فقد ذبح منها الجيش الحبشى ٤٠٠ مسلم فى يوم واحد ، وطحن جثثهم بالدبابات ، وذلك فى أواخر عام ١٩٧٥م . كما أحرقت قوات منجستو قرية «هرجيجو» فى منطقة «أزولا» وكان بها ثمانية آلاف مسلم ، وقرية «أمبيرمى» التى كان يسكنها ستة آلاف مسلم . وقامت القوات الحبشية بجمع كل من زاد عمره على ٨٠ سنة ، وكان عددهم ٣٨ مسلماً ثم أعدمتهم رمياً بالرصاص فى المسجد. وبعدها أحرقت القرية بمن فيها . وبلغ عدد القتلى حتى إعلان استقلال أريتريا فى ٢٥/ ٥/ ١٩٩٣م حوالى ١٠٠ ألف مسلم وشرد حوالى ٧٥٠ ألف مسلم ، ويتّم حوالى ٩٠ ألف طفل ، وذلك طوال الثلاثين عاماً الأخيرة[3] .

جـ- أفورقى وخطة تنصير شعب أريتريا المسلم :

منذ استقلال أريتريا عن الحبشة وهى تتعرض لحملة اضطهاد صليبية شرسة من قبل الرئيس «أسياس أفورقى» (غير مسلم) حيث مكنته الحبشة من حكم أريتريا عقب إعلان استقلالها ، فقام أفورقى بعدة إجراءات على طريق تنصيرها ، ومسخ هوية أهلها . ومن هذه الإجراءات :

* **التخطيط لهيمنة الأقلية المسيحية على المسلمين** ، حيث قام «أفورقى» بضم عدة أقاليم إسلامية إلى ثلاث مقاطعات مسيحية ، وذلك فى محاولة منه لتذويب قطاعات

---

(١) مجلة أسماء . تصدر عن الاتحاد الثقافى بفرنسا باريس عدد شعبان ١٤٠٩هـ .

(٢) أريتريا لغالى عودة ، عمان ط. دار البشير عام ١٩٨٩م .

(٣) منار الإسلام يونيه ١٩٩٤م ، والشعب فى ٣٠/ ٤/ ١٩٩٣م.

المسلمين فى هذه المقاطعات ، فقد ضم إقليمى «بركة» و«القاش» الإسلاميين والمشهورين بقوتهما الاقتصادية إلى مقاطعة «سراى» ذات الأغلبية المسيحية ، فى حين لا تبلغ مساحة «سراى» إلا حوالى ربع مساحة إقليم «بركة» وحده . كما ضم إقليم «دانكاليا» الذى يسكنه المسلمون ويشرف على أهم الجزر الاستراتيجية فى البحر الأحمر إلى مقاطعة «أكلوكيزاى» ذات الأغلبية المسيحية[١] . وأصدر «أفورقى» فى أبريل ١٩٩٢م قانون الجنسية الذى يهدف إلى زيادة نسبة النصارى عن طريق منح الجنسية بالزواج . والمعروف أن الزواج من الخارج نسبته أكثر عند النصارى منه عند المسلمين[٢] .

* **قام «أفورقى» بتغييب الهوية العربية والإسلامية عن أريتريا** حيث شكل الحكومة المؤقتة من ١٢ وزيراً منهم ٩ نصارى و٣ مسلمين ، وجعل وكلاءهم من النصارى مع استبعاد المسلمين من الوزارات السيادية . كما رفض الانضمام إلى الجامعة العربية ، ورفض جعل اللغة العربية اللغة الرسمية[٣] . فقد صرح «أفورقى» فى ٧/ ٧/ ١٩٩٢م بأنه ليس هناك فى أريتريا تعريب ؛ لأننا لا نريد أن نعرب من ليسوا بعرب . وفى يونيه ١٩٩٤م ، صرح وزير التعليم الأريترى لجريدة «أريتريا الحديثة» بأن اللغة التجرينية ستكون هى اللغة الأم ، مدعياً أن التحصيل العلمى بها سيكون أسهل ، ووصف اللغة العربية بأنها أصعب ، وتحتاج إلى مجهود أكبر ، ورفض أى عون خارجى لدعم تدريس اللغة العربية فى أريتريا . كما جعل لغات القبائل بالحرف اللاتينى بدلاً من الحرف العربى .

* **قام باعتقال عدد من العلماء وخطباء المساجد والمدرسين** وزج بهم فى السجون دون محاكمة .

* **جرى اغتيال عدد من الشخصيات الإسلامية البارزة** فى كل من «أسمرة» و«كرن» وغيرهما ، كما تخلص «أفورقى» من القيادات الإسلامية التى شاركت فى إنشاء تنظيم الجبهة الشعبية . هذا بالإضافة إلى الاغتيالات المنظمة للكوادر الإذاعية والصحفية والأمنية التى أبدت اعتراضها على سياسة «أفورقى» فى الإساءة للمسلمين .

* **رفض «أفورقى» فتح مكاتب لمنظمات الإغاثة الإسلامية فى أريتريا** أسوة بمنظمات الإغاثة الغربية ، وبذلك وقف حجر عثرة أمام تدفق المعونات الإسلامية لأبناء أريتريا المسلمين . هذا فى الوقت الذى سمح فيه لأكثر من ٨٠ منظمة تنصيرية تعمل هناك .

---

(١) لواء الإسلام عدد ذى القعدة ١٤١٤هـ - إبريل ١٩٩٤م .

(٢) المسلمون فى ١٥/ ٥/ ١٩٩٣ .

(٣) لواء الإسلام عدد القعدة ١٤١٤هـ - أبريل ١٩٩٤م .

* **سمح بهجرة اليهود من أريتريا إلى إسرائيل (٥ آلاف يهودى). فى نهاية عام ١٩٩١م . وبدأ التطبيع الكامل للعلاقة مع اليهود** ، حيث بدأ وصول الخبراء اليهود الزراعيين والفنيين والعسكريين . وفى جلسة سرية للكنيست الإسرائيلى فى ١٦/ ٣/ ١٩٩٢م تقرر دعم أريتريا بكل ما تحتاجه من معونات ، وزيادة عدد الخبراء العسكريين والزراعيين وتوفير مبلغ عشرة ملايين دولار لإقامة سبع محطات رى عملاقة ، وتوفير ستين منحة دراسية سنوياً للطلاب الأريتريين ، على أن يتم زيادة هذا العدد بعد ذلك ، وقد وصل عدد الخبراء إلى أكثر من ثلاثة آلاف خبير يهودى حتى أوائل عام ١٩٩٢م . وفى أوائل عام ١٩٩٣م وصل إلى أريتريا مجموعة من العسكريين اليهود تضم ٣٥٠ من يهود الفلاشة لحماية المنشآت الحيوية ، ولمواجهة أى حركة إسلامية تحاول السيطرة على أريتريا .

* **رفض «أفورقى» عودة حوالى ٧٥٠ ألف مهاجر أرتيرى من شرق السودان بعد أن استولى النصارى على أراضيهم فى أريتريا .**

* قام بانتزاع أراضى المسلمين الاستراتيجية فى «القاش» ، ووزعها على النصارى . وقام بتخصيص ١٧ ألف قطعة أرض زراعية فى منطقة «سيتيت» لجنوده المسرحين(١) .

* **أنشأ الكنائس فى المناطق التى لا يقطنها إلا مسلمون(٢)** .

* **قام بتسريح ٢٦ ألف من الجيش أغلبهم من المسلمين الذين يرفضون انفراد** «أفورقى» بتصريف كل الأمور ، حيث منحهم إجازات مفتوحة .

* **أعطى الأولوية فى الوظائف الحكومية للنصارى** . وأصبح لا مكان لحاملى الشهادات الجامعية من الدول الإسلامية .

* **قام بإغلاق عدد كبير من المعاهد الإسلامية** التى كانت تستوعب أعداداً كبيرة من الطلاب والطالبات المسلمين وجعل مهمة هذه المعاهد قاصرة على تعليم المواد الدينية ، ولا يحق لها إضافة العلم التجريبى فى برامجها التعليمية. كما رفض نقل مؤسسات التعليم التى كانت تعمل فى الخارج قبل الاستقلال إلى داخل الأراضى الأريترية . ويبلغ عدد هذه المدارس ١٥٠ مدرسة يعمل فيها أكثر من ألف معلم ومعلمة ، بالإضافة إلى أعداد كبيرة من الكتب والمراجع العربية والإسلامية (٣) . فى حين كان «عثمان سبى» قائد الجبهة

---

(١) الحياة فى ١٣/ ١١/ ١٩٩٢ ، المسلمون فى ٦/ ٣/ ١٩٩٤م .

(٢) لواء الإسلام ذى القعدة ١٤١٤هـ - أبريل ١٩٩٤م .

(٣) الخيرية الكويتية عدد رجب ١٤١٤هـ .

الشعبية وقتها يهتم بالتعليم حيث أنشأ له جهازاً خاصاً به وكان يتبعه أكثر من ١٣٠ مدرسة[١] . وكان يرسل البعثات إلى الدول العربية والغربية .

* **فرض «أفورقى» شروطاً تعجيزية لمنح رخص ممارسة التجارة** ، كما رفع الضرائب إلى ما يزيد على ٤٠٪ .

* **أما أخطر المشكلات فى أريتريا الآن فهى الهيئات التنصيرية** التى انتشرت بكثرة مستغلة الفقر والحاجة التى يعانيها المسلمون هناك . وقد سمح أفورقى بتأسيس مدارس أهلية وأجنبية لا تتقيد بمقررات الحكومة التعليمية ولها أن تنفذ برنامجها الخاص ولا تمنع من تدريس أى دين إذا رغبت ، أما المدارس الحكومية فالدين يظل فيها مبعداً .

* **وفى عهد «أفورقى» ازداد بطش الجبهة الشعبية واعتداءاتها على حرمات المسلمين** ، ففى خلال الأشهر الأخيرة من عام ١٩٨٩م قامت الجبهة بقيادة «أفورقى» بالاعتداء على ٥٨ قرية مسلمة ، وأخذت منها أكثر من ٥٠٠ امرأة مسلمة ، وأجبرتهن على الزواج من نصارى ، هذا بالإضافة إلى اختطاف حوالى ٣٠٠ طفل من أطفال الكتاتيب ، وتم توزيعهم على معسكرات الجبهة الشعبية. ولدى الجبهة أيضاً معسكرات «الزنى» التى ملئت بالأطفال الذين تسميهم الجبهة «ثمار الثورة» وهم الذين ولدوا عن طريق الجرحى الذين لا يستطيعون خوض المعارك . وأصبحت وظيفتهم أن تخطف لهم الجبهة الشعبية المسلمات ليلدن منهم . وبذلك خرّجوا جيلاً لا يُعرف له أباً ولا أماً ، وهو جيل معقد نفسياً ، وحاقد على المجتمع والأسرة ، وفوق هذا شُحن بالحقد على المسلمين[٢] .

تحالف كل من الحبشة وأفورقى ضد مسلمى أريتريا :

صرح «أفورقى» لصحيفة «الحياة» بما نقلته صحيفة الشرق الأوسط قوله : «إن حكومته تسعى مع حكومة أديس أبابا إلى الاندماج ، وتوحيد السياسة الاقتصادية بين البلدين . وفوق هذا إقامة مشاريع (مشتركة) فى قطاع الصناعة والاتصالات والزراعة والطاقة وغيرها»[٣] .

الشعب الأريترى يناهض حكم أفورقى :

المعروف أن الشعب الأريترى يرفض حكومة «أفورقى» ويحمل السلاح فى وجهها وينظر

---

(١) المسلمون فى ١٤/ ٥/ ١٩٩٣م .

(٢) النور فى ٤/ ١٠/ ١٩٨٩م ، ٦/ ٦/ ١٩٩٠م ، الدعوة فى ٢٢/ ٨/ ١٩٩٣م .

(٣) المرجع السابق .

إليها نظرة عداء ؛ وذلك لكونها مفروضة عليه من الحبشة ، ومدعومة من دول الغرب وإسرائيل، ويقود المقاومة ضد «أفورقى» «حركة الجهاد الإسلامى» و«جبهة التحرير» ، وتسيطر حركة الجهاد هناك على ٦ مقاطعات ريفية من بين ٨ محافظات . بل واستطاعوا الوصول إلى ساحل البحر الأحمر(١) .

(٥) تنزانيا

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

القوميات: ٩٩٪ أفارقة، (أكثر من مائة قبيلة).

اللغة : السواحلية – الإنجليزية .

متوسط العمر : للذكور ٤٩ سنة ، وللإناث ٥٤ سنة .

استخدام الأرض : المستزرع والقابل للزراعة ٦٪ ، والمراعى ٤٠٪ ، والغابات ٧٪ .

أهم المحاصيل : قطن – بن – خيوط التيل – النخيل الزيتى – قرنفل – جوز الهند – المطاط ، الكاكاو – قصب السكر .

أهم المعادن : ماس – ذهب – نيكل – فضة .

أهم الصناعات : صناعات زراعية – تنجيم الماس – تكرير النفط – أسمنت .

الثروة الحيوانية : الماشية ١٤ مليون – أغنام وماعز ١٠٫٥ مليون(٢) .

الموقع وأهم المعالم : تقوم تنزانيا على اتحاد تنجانيقا وزنجبار ، الذى تألف عام ١٣٨٤هـ= ١٩٦٤م ، وتقع فى شرق إفريقيا على ساحل المحيط الهندى ، ويوجد بها جبل «كليمنجارو» وهو أعلى جبال إفريقيا ، حيث يبلغ ارتفاعه ست آلاف متر ، وتتألف قمته من بركان خامد ، تكسو سفوحه الغابات ، ويتوج قمته الثلوج الدائمة . كما ينتشر فى تنزانيا بحيرات عذبة

---

(١) النور فى ٤/ ١٠/ ١٩٨٩ ، ٦/ ٦/ ١٩٩٠ ، الحقيقة فى ٢٠/ ٦/ ١٩٩١م ، ٨/ ٥/ ١٩٩٣ ، والحياة فى ٢٤/ ٥/ ١٩٩٤م، والمسلمون فى ٣ ، ١٨/ ٦/ ١٩٩٤م، ٥/ ٣/ ١٩٩٣م ، ١١/ ٩/ ١٩٩٢م ، والأنباء فى ٦/ ٦/ ١٩٩٣م ، والبيان عدد يناير ١٩٩٢م .

(٢) المعلومات مرجع سابق ص ٣٠٧ .

كثيرة ، أهمها بحيرة فيكتورية ومساحتها ٦٨ ألف كم . وهى مصدر لمياه النيل ويشترك معها في سواحلها كل من كينيا وأوغندا . وتنتشر فيها الأدغال ونباتات الساڤانا على نطاق واسع ، ولذا فهى تَغُص بالحيوانات العشبية ، مثل الغزال ، والحمار الوحشى ، والفيل ، والزرافة ، وغيرها . وبالمثل تكثر بها الحيوانات آكلة اللحوم ، كالأسد ، والفهد ، والذئب ، والضبع . وتنزانيا بلد زراعى بصفة أساسية ، فأرضها بكر ، وتربتها خصبة ، ومياهها وفيرة ، كما يربى بها الحيوانات فى كل مكان تقريباً . والصناعة هناك لا تزال فى بدايتها كحلج القطن وعصر الزيوت . ومسلموا تنزانيا منهم ٨٩٪ أهل سنة و١٠٪ إباضية و١٪ شيعة . وهنود تنزانيا منهم ٤٠٪ مسلمون و٦٠٪ هندوس ، والمسلمون منهم أكثرهم من الشيعة والإسماعيلية والبهرة والقاديانية[1] .

ويُختلف سكان الجزر عن سكان الداخل .

أولاً : سكان الجزر : (زنجبار وبمبا) :

منهم ٥٦٪ شيراز ، و٢٠٪ عرب ، و١٨٪ أفارقة ، و٦٪ هنود ، ونسبة المسلمين فيهم ٩٠٪ ، والباقى منهم نصارى ٤٪ ، ووثنيون ٤٪ ، ويهود ٢٪ .

ثانيًا : سكان الداخل : (تنجانيقا) :

منهم ٩٨٪ أفارقة ، والباقى هنود وأوربيون ، ونسبة المسلمين فيهم ٦٠٪ والنصارى ٢٧٪ والوثنيون ١٣٪ .

المسلمون فى تنزانيا قبل الاستعمار وبعده :

* **انتقل الإسلام إلى تنزانيا من الجزيرة العربية عن طريق التجار ، والمهاجرين** الذين أسسوا بها مراكز تجارية كبيرة مثل «دار السلام» . كما أسسوا إمارات وممالك متعددة ، مثل مملكة «الزنج» فى القرن الرابع الهجرى ، وكانت عاصمتها «كلوه» فى جنوبى تنزانيا ، وقد استطاعت هذه المملكة أن تنشر الإسلام فى زامبيا وموزمبيق وملاوى وروديسيا . وكلمة زنجبار معناها ساحل الزنج حيث إن «بار» كلمة فارسية معناها «ساحل» .

* **وفى عام ٩٠٩هـ = ١٥٠٣م احتل البرتغاليون «زنجبار» وبعد عامين احتلوا مدينة «كلوه»** ، وقتلوا معظم سكانها ، وأحرقوا الأبنية . وكان بها ثلاثمائة مسجد، دمرت بمجرد دخولهم المدينة ، ثم تمكن بعدها سلطان عمان «سيف بن سلطان» من

---

(١) البلدان الإسلامية والأقليات المسلمة . د. محمد غلاب ط ٧٩ ص ٥٤٢ جامعة الإمام عمر بن سعود.

القضاء على نفوذ البرتغاليين هناك . وأصبح شرق إفريقيا خاضعاً لسلطان عمان .

* **وفى عام ١٢٤٨هـ = ١٨٣٢م نقل السلطان سعيد بن سلطان عاصمته من مسقط فى عمان إلى زنجبار** ، وجعل عاصمته دار السلام ، وأخذ فى نشر الإسلام فى داخل القارة الإفريقية كطابورة فى وسط تنزانيا ، و«أوجيجى» على ضفة بحيرة تنجانيقا . وبعد موته فى عام ١٢٨٧هـ = ١٨٧٠م خلفه أخوه «برغش بن سعيد» .

* **وفى عام ١٣٠٦هـ = ١٨٨٨م قسمت البلاد بين المستعمرين** ، فأخذت إنجلترا زنجبار ، وأخذت ألمانيا تنجانيقا التى آلت إلى إنجلترا بعد هزيمة ألمانيا فى الحرب العالمية الأولى . وكانت تنجانيقا من ممتلكات سلطنة زنجبار العربية قبل أن تحتلها ألمانيا .

* **واستقلت تنجانيقا عام ١٩٦١م** . أما زنجبار فقد كان يحكمها «سيد خليفة» ثم خلفه ابنه «جمشيد بن خليفة» سنة ١٣٨٠هـ = ١٩٦٠م . **وقد استقلت زنجبار عام ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م**، وقُبلت عضواً فى الأمم المتحدة ، وكانت حكومتها المسلمة تميل إلى مساندة القضايا العربية والإسلامية ، وتشارك فى محاربة التغلغل اليهودى فى القارة الإفريقية، وقد رفضت استقبال جولدا مائير عندما كانت فى زيارة لإفريقيا .

* **وتلى ذلك قيام انقلاب عسكرى بقيادة «عبيد كرومى»** ضد السلطان «جمشيد بن خليفة» . ونكبت هذه الأسرة العربية العمانية التى كانت تحكم زنجبار ، وقتل منهم ومن باقى المسلمين عدة آلاف. فقبل ١٢ يناير ١٩٦٤م قام رئيس الشرطة الإنجليزى فى زنجبار ومعه الضباط الإنجليز بمنح إجازات لجميع الضباط المسلمين وعدد كبير من الجنود المسلمين. وفى ليلة ١٢ يناير قامت مجموعة من زوارق الصيد التى كان يمتلكها اليهود بنقل عصابة قوامها ٦٠٠ من المرتزقة لسفك دماء سكان الجزيرة المسلمين . فقتلوا ١٦ ألف مسلم وجرحوا تسعة آلاف ، وهتكوا عرض ١٨٧٣ مسلمة . والعجيب أن الضابط البريطانى «بول أكلو» الذى عاون فى الهجوم حكم عليه بالسجن ثلاث سنوات ؛ لأنه كان لص دجاج[١] .

وقد تحول قصر السلطان جمشيد إلى متحف أطلق عليه قصر العجائب ، ووضعت به صور ولوحات تبث الكراهية للعرب المسلمين ، فبعضها تصور عربة يجرها الأفارقة ، ويجلس عليها عربى وأسرته ، وأخرى تصور أفارقة تجرهم الخيل إلى أسواق الرقيق ، وثالثة لعربى يلهب ظهور أفارقة بالسياط وهم يعملون فى حقله ، وغير ذلك من صور الدس الرخيص الذى يوقع التفرقة بين المسلم الإفريقى وأخيه المسلم العربى[٢] .

---

(١) الشعب فى ١٧/ ٤/ ١٩٩٠م .

(٢) الأقليات المسلمة فى إفريقيا ص ١٢٠ .

*** وفى عام ١٣٨٤هـ = ١٩٦٤م انضمت زنجبار إلى تنجانيقا وتكوّنَ منهما اتحاد تنزانيا ، وأصبح «القس يوليوس نيريرى» رئيساً للجمهورية الاتحادية ، وعين «عبيد كرومى» نائباً له ، وبدأت عملية محو هوية المسلمين فى البلاد** على الطريقة الأتاتوركية ، وترك نيريرى زنجبار للجزار «عبيد كرومى» الذى ألغى عدداً مهماً من التقاليد الإسلامية ، وحوّلَ البلاد إلى الماركسية ، وأصدر مرسوماً أجبر بمقتضاه الفتيات المسلمات على الزواج من النصارى ، وإلا فالسجن والاضطهاد للأهل[(١)] .

*** وفى عام ١٣٩٠هـ = ١٩٧٠م** لما تولى عيدى أمين رئاسة جمهورية أوغندا ، **اصطنع نيريرى خلافاً بينه وبين عيدى أمين** احتلت على إثره أرض أوغندا ، وأقام فيها «القس نيريرى» مذبحة مروعة للمسلمين فى أوغندا وأنهى حكم عيدى أمين[(٢)] .

*** وفى عام ١٣٩١هـ = ١٩٧١م أعلنت الحكومة عن اكتشاف محاولة لفصل زنجبار عن تنجانيقا ، وأعدمت الكثيرين من أبناء زنجبار ممن أرادت التخلص منهم .**

*** وفى عام ١٩٧٢م اغتيل «عبيد كرومى»، وظل العرب فى زنجبار عقب هذه الأحداث يعيشون فى رعب** ، لايجرؤ أحد منهم على التحدث باللغة العربية ، وذلك بعد أن صادر «نيريرى» أموالهم وأملاكهم ، واستباح حرماتهم . بل وفرض عليهم إسكان الغرباء بالغرف الخالية ، التى بداخل مساكنهم الخاصة ، قهراً وقسراً . كما غير أسماء المسلمين إلى أسماء نصرانية أو شيوعية . وبالمثل أسماء المؤسسات والمدارس الإسلامية التى أمم الكثير منها . وفوق هذا صودرت أوقاف المسلمين التى كان ينفق منها على المساجد والمدارس. وكانت تلك الأوقاف مصونة طوال العهود السابقة وحتى فى عهود الاستعمار نفسه[(٣)] .

وبعد قتل عبيد كرومى وفى عام ١٩٧٢م تولى حكم زنجبار عبود جمبى ، وسار فى طريق إصلاح ما أفسده كرومى ؛ مما أثار غضب نيريرى الذى أجبره على الاستقالة ، ليتولى من بعده على حسن ، ثم إدريس عبد الوكيل ، وفى عهده تولى الوزارة سيف شريف الذى عمل على إعادة الوجه الإسلامى إلى زنجبار فكانت عاقبته السجن .

*** أما اليوم فإننا نلاحظ –فى ظل الصحوة الإسلامية– فى إفريقيا ، وبعد**

---

(١) مجلة الدعوة فى ٢٤/ ٣/ ١٩٩٤م .

(٢) تاريخ الإسلام الحديث والمعاصر ص ٢٥٧ .

(٣) مجلة الدعوة عدد ٢٤/ ٣/ ١٩٩٤م .

انتهاء حكم القس المتعصب نيريرى - **أن فى تنزانيا ، وبخاصة زنجبار ، صحوة إسلامية متنامية** ، حيث أظهر المسلمون عواطفهم المحبوسة نحو دينهم وهويتهم الحقيقية ، فى شكل دروس المساجد التى يحضرونها بكثرة ، وانتشار الكتاتيب ، والمعاهد الدينية ، كما تحوَّلَ شهر ربيع الأول (شهر المولد النبوى) إلى مناسبة احتفالية تستمر شهراً ، وأصبح شهر رمضان فى زنجبار فرصة تعبر فيه الغالبية المسلمة عن انتمائها ، حيث تشهد المساجد حضوراً مكثفاً ، وتبث الإذاعة المحلية القرآن الكريم والأحاديث الدينية ، وتغلق محلات بيع الخمور وأندية الفيديو ، ويتحول أكبر مساجد زنجبار - وهو «مالينديى» - إلى مركز تجمع للمسلمين عقب كل صلاة جمعة . وكانت هذه الأمور قد اختفت منذ ما يسمى بثورة ١٩٦٤م التى استولى فيها الماركسيون على السلطة وقتلوا العلماء وأغلقوا المدارس الإسلامية . ومن مظاهر الصحوة الإسلامية أيضاً قيام حكومة زنجبار بتقديم طلب للانضمام إلى «منظمة المؤتمر الإسلامى» فى أوائل عام ١٩٩٣م ، ولكنها عادت وسحبت هذا الطلب بعد الضغوط التى تعرضت لها من الحكومة الاتحادية ، والتى رفضت الفكرة ، على اعتبار أن الاتحاد التنزانى المكون من زنجبار وتنجانيقا هو اتحاد علمانى ، وأن الدستور لم ينص على دين الدولة الرسمى . ويبدو من هذا أن زنجبار أخذت تنفض عن نفسها غبار الماركسية والعلمانية ، الذى تراكم عليها قسراً ، طوال الثلاثين عاماً السابقة ، وأن رحلتها للعودة إلى تعاليم الإسلام قد بدأت . كما شهدت زنجبار فى الشهور الثلاث الأولى من عام ١٩٩٤م قيام مظاهرتين عقب صلاة الجمعة تطالب بتطبيق الشريعة الإسلامية ، وإزالة آثار العلمانية .

* **ومن معوقات استقلال زنجبار فى الوقت الحالى** ضعف الاقتصاد بسبب تدهور عائد محصول القرنفل (يشكل ٩٠٪ من الدخل القومى) حيث انخفضت أسعاره العالمية بسبب دخول إندونسيا فى مجال إنتاجه ، هذا بالإضافة إلى تردِّى أوضاع التعليم هناك ، فنسبة الأمية تزيد على ٨٠٪ ولا يوجد هناك سوى مدرستين ثانويتين ، ومدرستين فنيتين (زراعى وصناعى) ومعهد دينى . كما لا يوجد سوى مستشفى حكومى واحد معظم أطباؤه أجانب ، وأيضاً مستوصف خاص واحد يملكه «هنود» ، والمشكلة السكانية فى زنجبار حادة حيث يحيط بالعاصمة أكشاك الخشب والصفيح التى يسكنها الفقراء .

* وإذا تأملنا معظم الإحصائيات الرسمية للسكان فى تنزانيا نجد أن **نسبة المسلمين ما**

بين ٦٠٪ و٧٥٪ والباقى مسيحيون ووثنيون ، أما زنجبار فنسبة المسلمين فيها ٩٧٪ . وبرغم هذا فإن هناك كنيسة لكل ١٠٠ مسيحى وهذا توسع ليس له ما يبرره[١] **وغير المسلمين فى تنزانيا هم الذين يسيطرون على المناصب الرسمية** ، فمجلس الوزراء المكون من ٢٤ وزيراً ليس فيهم إلا ٨ وزراء مسلمين ، وعدد الإدارات هناك ١١٣ إدارة ليس من بين مديريها إلا ثمانية مديرين من المسلمين .

* **وبالمثل نجد فى تنزانيا أن نسبة الطلبة المسيحيين بالمدارس والجامعات تصل إلى ٧٨٪ والباقى ٢٢٪ للطلبة المسلمين والوثنيين** . فالمدارس الإسلامية نسبتها العددية قليلة جداً بالقياس إلى المدارس التبشيرية ، أو المدارس الحكومية العلمانية ، والجدول التالى يبين هذه النسبة عام ١٩٦١م بالقياس إلى المدارس التنصيرية والمدارس الحكومية .

نوع التعليم	مدارس حكومية علمانية	مدارس تبشيرية	مدارس إسلامية	ملاحظات
مدارس ابتدائية	٤٨١	٤٣٧	٢٨	
مدارس إعدادية	١٥٤	٢٢٣	–	
مدارس ثانوية	١٠	١٦	–	
مدارس معلمين	١١	١٦	–	
المجموع	**٦٥٦**	**٦٩٢**	**٢٨**	

والمشكلة التى لا تزال تواجه الأغلبية التنزانية المسلمة هى نقص الكوادر المدربة التعليمية، وتفشى الجهل بين أبناء المسلمين عموماً ، بما يسمح لأبناء غير المسلمين بتولى المناصب الكبرى . ومع تزايد الصحوة والتعليم بين أبناء المسلمين سوف تتزايد آمال المسلمين فى إحياء دولتهم الإسلامية[٢] .

ويلاحظ أن المستعمر لم يدخل بلداً إسلامياً إلا عمل على تقوية شوكة الأقلية فيه على

---

(١) الأقليات المسلمة ص ١٢١ .

(٢) الحياة فى ٦/ ١٢/ ١٩٩٣ ، والدعوة فى ٢٤/ ٣/ ١٩٩٤م .

حساب الأكثرية المسلمة ، فيخصهم بحق التعليم بالمدارس التبشيرية ، وحق العلاج ، وحق التملك ، والتوظف ، وغير ذلك . أما المسلم الذى يرغب فى التعليم ، أو غيره ؛ فعليه أن يعتنق النصرانية ، ويغير من اسمه إلى اسم نصرانى واضح . وإزاء هذا يضطر المسلمون إلى التخلف أو التعلم على نفقتهم الخاصة بمدارس إسلامية دون مستوى مدارس التبشير بكثير . وما رحل مستعمر عن بلد إسلامى إلا ترك خلفه قلة حاكمة رباها على عقيدته وغذاها بفكره.

هذا بالإضافة إلى التمكين لمثل الطائفة الإسماعيلية التى تسيطر هناك على قطاع كبير من تجارة تنزانيا ، وتمارس نشاطها الدينى المضلل بالمنطقة . وبالمثل القاديانية وغيرها .

وفى الآونة الأخيرة قامت المنظمات التبشيرية فى تنزانيا بتكثيف جهودها ، وبخاصة بعدما شعرت بأن الإسلام بدأ يخطو خطوات حثيثة نحو التقدم ، وأن الإقبال على اعتناق الإسلام من قبل المسيحيين والوثنيين أصبح كبيراً فى كل أنحاء تنزانيا .

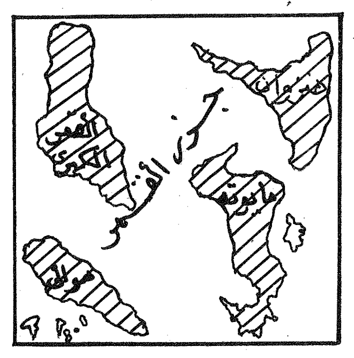
وقد أعلن رسمياً فى آخر أبريل ١٩٩٣م عن خطر نشاط الحزب الإسلامى التنزانى (بالوكتا) ، بعد أن اتهمته الحكومة بالتطرف ، ووصف زعيمه الشيخ يحيى حسين بأنه زعيم مجموعة قطاع طرق سياسيين يحاولون محاربة السلطة السياسية باستخدام المساجد . وهكذا تطارد الأحزاب الإسلامية ويحظر نشاطها بالدول الإسلامية بحجة أنهم إرهابيون أو قطاع طرق أو غير ذلك من الاتهامات التى تصف بها أمريكا أعداءها عادة .

* **ومن المنظمات الإسلامية العاملة فى حقل الدعوة ونشر التعليم فى تنزانيا** «المجلس الأعلى الإسلامى» الذى تأسس سنة ١٩٦٨م ، وقد قام بإنشاء ٤ مدارس ثانوية و١٦ مدرسة متوسطة يدرس فيها المسلمون وغير المسلمين . وهناك أيضاً جمعية الكتّاب المسلمين «وارشا» وتقوم بترجمة الكتب الإسلامية إلى اللغة السواحلية ، ولهذه الجمعية مدرستان ثانويتان يدرس فيهما المسلمون فقط . وهناك اتحاد الطلبة المسلمين بجامعة دار السلام ، وجمعية الشباب المسلمين ، وجمعية أنصار السنة ، والمجلس الأعلى للمساجد ، وغير ذلك . هذا فضلاً عن خمسة أفرع لمنظمات إسلامية عالمية[1] . وقد تقرر تدريس الدين فى كل المراحل التعليمية ، بشرط أن تتكفل كل طائفة بالمعلمين والكتب الدراسية . ويعانى المسلمون هناك من عجز فى مدرسى الدين والتعليم المهنى .

---

(١) العالم الإسلامى فى ١١/ ١٠/ ١٩٩٣.

(٦) جزر القمر



الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

القوميات : انتالوت - كافرى - ماكوا .

اللغة : سواحلى-مالاجاشى- فرنسى- عربى .

متوسط العمر: الذكور ٥٤سنة، والإناث ٥٨سنة.

استخدام الأرض : المستزرع والقابل للزراعة ٣٪ ، والمراعى ٧٪ .

أهم المحاصيل : أرز - كسافا - ذرة - فول سودانى - قرفة - قرنفل - موز - أخشاب.

أهم الصناعات : تقطير العطور . ويعتمد اقتصادها على ثلاثة منتجات زراعية (الفانيليا وزيت الزهور والقرنفل) .

أهم معالم جزر القمر : يطلق المؤرخون على جزر القمر «بلاد العطور والنور» ويطلق عليها البعض الآخر «جنة الله فى أرضه» لما تتمتع به من البساتين الخضراء ، والأشجار المثمرة ، والزهور العطرة التى تكسوها من كل جانب ، هذا بالإضافة إلى الغابات التى على الساحل .

ويكثر بها الكتاتيب (١٥٠) كُتَّاباً ، وهى من العوامل التى حافظت على الهوية الإسلامية هناك . ولغة السكان (اللغة القمرية) وهى خليط من اللغة السواحلية والعربية . وقبل الاستعمار كانت اللغة العربية منتشرة بين السكان .

* وجزر القمر بركانية ، ولا يزال بركان «كارتا» نشطاً فى الجزيرة الكبرى ، وترتفع كتل البازلت شاهقة إلى ارتفاع من ٥٠٠ متر إلى ٢٠٠٠ متر ، وتسقط الأمطار من نوفمبر إلى أبريل بكميات كبيرة ، وينمو على الساحل غابات كثيفة .

المسلمون فى جزر القمر قبل الاستعمار وبعده :

* **نشطت التجارة الإسلامية فى المحيط الهندى أيام قوة الخلافة الإسلامية وازدهار حضارتها،** وكانت جزر القمر من المحطات التى فى طريق هذه التجارة. وقد اعتنق سكان الجزر الإسلام فى القرن الرابع الهجرى (١٠م) ثم ارتادها البرتغاليون فى القرن (١٦) الميلادى ، ولكنهم واجهوا مقاومة من الأهالى فاضطروا إلى الرحيل . ثم استعمرها الفرنسيون فى القرن (١٩م) وكانوا يديرونها من «مدغشقر» . واستقلت جزر القمر عام ١٣٩٥هـ = ١٩٧٥م[1] . وتسمت باسم «جمهورية جزر القمر الاتحادية الإسلامية» .

(١) المسلمون فى ١١/ ٩/ ١٩٩٢ ، والبلدان الإسلامية د. غلاب ص ٥٥٨ .

* **وتعانى جزر القمر من** الفقر والتخلف وصعوبة الاتصال بالعالم الخارجى ، وتحتاج إلى من يأخذ بيدها لتنفض عن نفسها آثار الاستعمار والتبعية للغرب . كما يجب معاونتها على توثيق الروابط بينها وبين العالم الإسلامى فى المجالات الاقتصادية والثقافية والتعليمية وبخاصة إمدادها بالمعلمين والدعاة . ومن مشكلات جزر القمر أيضاً أن المؤسسات التعليمية تخرج كل عام ما بين ٥ ، ٦ آلاف خريج ليس فيهم فنيون أو مهنيون متخصصون . كما تحتاج جزر القمر إلى المستثمرين ؛ حيث إن هناك مساحات شاسعة صالحة للزراعة لم تستثمر بعد . والقطاع الصناعى بها ضعيف لا يمثل إلا ٧٪ من الاقتصاد القومى ، ولا يوجد بها أى صناعة تصدر إلى الخارج ؛ وذلك بسبب غياب الأيدى العاملة المتخصصة . ولا يوجد أى خط جوى يربطها بالعالم الخارجى سوى خط شركة الطيران الفرنسية .

* **وفى ٢٨ محرم ١٤١٣هـ عُقد الملتقى الدولى الأول للثقافة الإسلامية بجزر القمر** . وكان من توصياته جعل اللغة العربية هى لغة التعليم فى المرحلة الابتدائية . وإنشاء مراكز للتعليم المهنى ، وإنشاء مطبعة عربية ودعم أقسام اللغة العربية بالتعليم العالى . كما أوصى المؤتمر شركات الطيران العربية والإسلامية بتنظيم رحلات إلى جمهورية جزر القمر الإسلامية ؛ لزيادة الروابط بينها وبين العالم العربى والإسلامى .

وفى أغسطس ١٩٧٥ قام الشيوعيون بأول انقلاب عسكرى فى البلاد ، وأطاحوا بحكم أحمد عبد الله .

وفى سنة ١٩٧٨م عاد أحمد عبد الله وأطاح بحكم على صالح الشيوعى واستمر فى الحكم حتى اغتاله المرتزقة أحبابه وحراسه وحامى ملكه عام ١٩٨٩م .

وبموت أحمد عبد الله بدأت البلاد مرحلة جديدة فى تاريخها السياسى بإعلان التعدد الحزبى بدل الحزب الواحد والديمقراطية بدل الدكتاتورية وتم انتخاب محمد سعيد جوهر رئيساً للجمهورية بدستور جديد أكثر انضباطاً استفتى عليه بتاريخ ٧/ ٦/ ١٩٩٢م .

وفى جزر القمر تشيد المساجد البيضاء والمنازل ذات المشربيات على الطراز العربى والإسلامى الذى يعكس حرص الناس على ستر العورات والمحافظة على الأعراض . كما أنهم يحيون أعراسهم بإنشاد سير النبي محمد ﷺ .

وفي جزر القمر ثروة سمكية ضخمة ولا تحتاج إلا إلى رؤوس الأموال كما كانت ولا تزال مصدراً للزهور والنباتات التى تستقطر منها باريس أفضل عطورها . وما زالت فرنسا تستعمر إحدى جزر القمر وهى جزيرة « مايوت » وهى جزيرة محاطة بسلاسل من الشعاب المرجانية وتعتبر من أفضل البيئات البحرية فى العالم لدفئها وضحالة مياهها وشفافيتها واشتمالها على مجموعة من الاسماك النادرة كسمك السيليكانت الذى انقرض ولا يوجد إلا فى جزر القمر .

ب- الأقليات الإسلامية بشرق إفريقيا

جاء الإسلام إلى هذه الدول عن طريق التجار وإقامة الممالك وانتقال الناس إليها للعمل. وتعتبر الإقليات الإسلامية فى هذا الجزء من القارة هى أكبر الأقليات ، حيث يبلغ عددهم حوالى ٣٤٠ مليون مسلم ، أى بنسبة ٥٤٪ من مجموع الأقليات بالقارة ويتوزعون فى خمس دول هى : كينيا وأوغنده وموزامبيق ومالاوى ومالاجاشى . ولاتقل نسبة المسلمين فى أى دولة من هذه الدول الخمس عن ٢٥٪ من عدد السكان . كما أن المسلمين وإن كانوا أقلية بالنسبة إلى الوثنيين فى معظم هذه الدول إلا أنهم أكثرية بالنسبة إلى النصارى فى كل دولة من هذه الدول .

ولم يتمكن المسلمون الذين هاجروا إليها من التوغل فى داخل القارة ؛ وذلك للظروف الطبيعية : من مناخ قاسٍ ، وغابات متشابكة ، وحيوانات مفترسة ، وجبال شاهقة ترتفع فجأة، هذا بالإضافة إلى قلة السكان الذين هم مجال العمل الدعوى أو التجارى .

معلومات إحصائية عن الدول ذات الأقليات الإسلامية بشرق إفريقيا

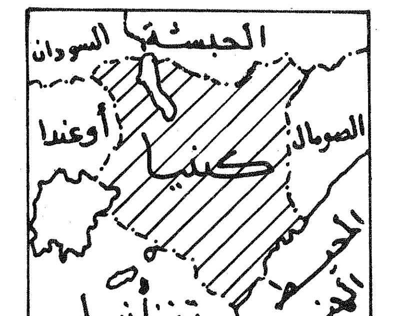
م	اسم الدولة	عدد السكان	معدل الزيادة	الأديان			عدد المسلمين	المساحة	العاصمة
				مسلمون	نصارى	وثنيون			
١	كينيا	٢٧,٢٣٣	٤,٢٪	٣٥٪	١٥٪	٥٠٪	٩,٥٣	٥٨٠,٣٦٧	نيروبى
٢	أوغندا	١٩,٧٧١	٣,٤٪	٥٥٪	٢٥٪	٢٠٪	١٠,٩٠	٢٣٥,٨٨٠	كمبالا
٣	موزامبيق	١٦,٥١٤	١,٨٪	٥٥٪	١٠٪	٣٥٪	٩,٨١	٨٠١,٥٩٠	مابوتو
٤	ملاوى	٩,٣٩٩	٦,٠٪	٣٥٪	٢٥٪	٤٠٪	٣,٢٩	١١٨,٤٨٤	ليلونجمو
٥	ملاجاش	١٢,٧٦٤	٣,٢٪	٢٥٪	٢٥٪	٥٠٪	٣,٢٠	٥٨٧,٠٤١	أنتاناناريفو

عدد السكان بالدول ذات الأقليات الإسلامية بشرق إفريقيا ٨٥٫٧ مليون نسمة منهم ٣٦٫٧ مسلم أى بنسبة ٣٩٫٧٪ .

معلومات تفصيلية عن الدول

ذات الأقليات الإسلامية بشرق إفريقيا

(١) كينيا



الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

تاريخ الاستقلال : ١٩٦٣م من إنجلترا .

استخدام الأرض : المنزرع والصالح للزراعة ٣٪، والمراعى ٧٪، والغابات ٤٪.

أهم المحاصيل : بن - شاى - جوز الهند - قطن - قمح - قصب السكر - موز .

أهم المعادن : ذهب - حجر جيرى - ملح - ماجنيز .

أهم الصناعات : البلاستيك - النسيج - الأثاث - الأخشاب .

الثروة الحيوانية : الأبقار ١٢٫٥ مليون - والأغنام والماعز ٩ مليون .

السكك الحديدية : ٢٠٤٠كم - الطرق المعبدة ٧٠٠٠كم(١) .

الموقع وأهم المعالم : تقع كينيا فى الدائرة الاستوائية، وهناك تحتل الغابات مساحة هائلة تبلغ ٦٦٧٠ ميلاً مربعاً ، والجزء الأكبر منها يقع على ارتفاعات تتراوح بين ست آلاف وإحدى عشرة ألف قدم ، وحصيلة الصادرات من أخشاب الغابات كبيرة وقد استزرع من الغابات مساحات واسعة من أشجار الخشب الناعم(٢) ، وتمتد شبكة الطرق بها وسط الغابات والمزارع . وتمتد أراضى كينيا على جانبى خط الاستواء، والمدن الساحلية ذات صبغة إسلامية تماماً ومن أشهرها : مومبسه .

المسلمون فى كينيا قبل الاستعمار وبعده :

* بدأت الهجرات الإسلامية إلى ساحل كينيا سنة ست وسبعين هجرية لجماعة من مسلمى الشام . والهجرة الثانية كانت من مسلمى عمان ، وكونوا إمارة إسلامية فى «لامو»

---

(١) المعلومات ط ٩٩١ مرجع سابق ص ٣٦٢ .

(٢) قسمات العالم الإسلامى ص ٤١٨ .

شمال ممبسه . وهكذا توالت الهجرات ، إلى أن جاء بنو نبهان من عمان سنة ٧٠٣هـ = ١٣٠٣م إلى مدينة بانا فى كينيا شمال «لامور» ، وهكذا تكاثرت المدن الإسلامية على الساحل ، وأطلق عليهم السواحلية .

وبدأت اللغة السواحلية فى الظهور واتخذت لها الأحرف العربية . وبعد اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح جاء البرتغاليون وقاموا بتدمير مدينتى «لامو ، وباتا» كما حرقوا ممبسه خمس مرات بمعاونة الحبشة ، فأعلن المسلمون الجهاد ، وفوجئ البرتغاليون بالمقاومة الباسلة التى لم يألفوها ، وبمعاونة الإخوة المسلمين فى عمان تم طرد البرتغاليون وتحرير الإقليم الساحلى بالكامل عام ١٧٢٨م ، وصارت منذ ذلك التاريخ تحت حكم آل مزروعى العرب الخليجيين . ثم صارت كينيا جزءاً من سلطنة عمان تحت حكم آل بوسعيد منذ عام ١٨٢٧م إلى أن خضعت لبريطانيا عام ١٨٩٥م(١) .

* وفى ظل الحكم البريطانى سيطر الأوربيون على المرتفعات الكينية حيث تقل درجة الحرارة ، وتوجد بها أجود الأراضى وقد منع الأفارقة من الوصول إلى هذه المناطق(٢) ، وأدرك المستعمر أن الاحتلال المباشر غير ممكن بعد فشل الاستعمار البرتغالى ، فلجأ إلى الأساليب الخبيثة ، واستطاع أن يلغى الكتابة بالأحرف العربية ، وحولها إلى الحروف اللاتينية ؛ ليصرف المسلمين عن قرآنهم، ثم ألغى مادة التربية الدينية فى المدارس .

* **وللمسلمين فى كينيا وجود قوى** . فلهم أكثر من ٧٠ جمعية يضمها المجلس الأعلى لمسلمى كينيا ، كما يوجد عدد من الجمعيات والمؤسسات الإسلامية الصغيرة التى يزيد عددها على ٤٠٠ جمعية ، والحركة الإسلامية نشطة هناك ، ويبدو ذلك من عدد المساجد والمدارس والمعاهد والمراكز الإسلامية ، ففى العاصمة نيروبى وحدها أكثر من ٣٠ مسجداً ، كما أن للمسلمين هناك محاكم للأحوال الشخصية(٣) . ومن المؤسسات الإسلامية فى كينيا : فرع من المؤسسة الإسلامية فى ليستر بإنجلترا ، التى ساهم فى تأسيسها الأستاذ أبو الأعلى المودودى ، والشيخ عبد الله الأنصارى (من قطر) عام ١٩٦٣م ، وقد أصدرت طبعات لترجمة معانى القرآن الكريم ، وعدداً كبيراً من الكتب الإسلامية باللغات السواحلية والإنجليزية ، كما أصدرت مجلة «الإسلام» باللغة الإنجليزية ، هذا بالإضافة إلى تقديم الأحاديث الدينية بالإذاعة بلغات متعددة ، وإنشاء عدة معاهد لتحفيظ القرآن الكريم ،

---

(١) إفريقيا فى التاريخ المعاصر د. رأفت غنيمى الشيخ ص ١٨٦ .

(٢) د، رأفت غنيمى الشيخ ص ١٨٧ .

(٣) المعلومات مرجع سابق ص ٣٦٢ .

وتعليم اللغة العربية . وهناك جمعيات إسلامية أخرى مثل جمعية الشبان المسلمين ، التى لها حوالى مائة فرع ، ولها قدر من الحرية فى مزاولة نشاطها[١] .

* **وفى كينيا أعداد من الفرق القاديانية والبهائية والإسماعيلية ، وهى فرق خارجة على الإسلام** . هذا بالإضافة إلى جمعية باسم «الجمعية الإفريقية الإسلامية اليهودية» فى مومبسه ، وهى أيضاً من الفرق المعادية للإسلام .

* **ويشكل المسلمون فى كينيا أغلبية بالنسبة إلى النصارى،** حيث إن الوثنيين تزيد نسبتهم العددية على ٥٠٪ من السكان . والمسلمين ٣٥٪ ، والنصارى ١٥٪ غير أن الإمكانات التبشيرية للنصارى كبيرة ، أما المسلمين فإمكاناتهم محدودة ، كما أن المنصرين يختارون الأماكن الفقيرة ، أو البعيدة والمحرومة من الخدمات الحكومية ، أو تكون قد تعرضت لمجاعة أو قحط ، فمثلاً قرية «ماريتا» القريبة من الحدود الصومالية تعرض سكانها لمجاعة قاتلة ؛ بسبب الجفاف وانقطاع المطر ، فسارع إليها المبشرون وأقاموا بها كنيسة ومدرسة وذلك بالرغم من أن نسبة المسلمين هناك تصل إلى ٩٩٪ من السكان . وبعد أن حاصرهم الجوع اضطروا إلى أن يرسلوا أبناءهم إلى مدرسة الكنيسة ، وكانت النتيجة تنصير ألفى مسلم .

* ومعظم الأراضى الخصبة فى كينيا تقع فى المناطق الساحلية ، حيث تبلغ مساحتها أكثر من نصف مساحة الأراضى الصالحة للزراعة[٢] . **ويلاحظ أن ملكية هذه الأراضى الخصبة أخذت تنتقل أخيراً إلى أيدى غير المسلمين** ، علماً بأن المسلمين فى هذه المناطق الساحلية تصل نسبتهم إلى حوالى ٨٠٪ ويشكو المسلمون من سكان هذه المناطق من محاولات انتزاع ملكيتهم للأراضى ، والاستيلاء على المدارس والمكتبات الإسلامية ، ومحاولة طمس المعالم والآثار الإسلامية هناك .

وقد أصدرت وزارة الأراضى والإسكان الكينية قراراً بتمليك الكنائس الأراضى المخصصة للمسلمين لإقامة مشروعاتها الدعوية والتعليمية ، فأصدر المجلس الإسلامى الأعلى فى كينيا بيانا طالب فيه بإلغاء قرار وزير الأرض والإسكان والإبقاء على ممتلكات المسلمين . كما استنكر منير المزروعى رئيس الجمعية الإسلامية لشئون التعليم تسليم أراضى المسلمين للمنظمات الكنسية ، مؤكداً أنه ليس من حق وزير الإسكان تغيير ملكية هذه الأراضى ؛ لأنها ليست من أراضى الدولة . وأكد الشيخ ناصر الهندى قاضى قضاة كينيا أن المسلمين لجؤوا

---

(١) الأمة نوفمبر ١٩٨٢م .

(٢) تاريخ العالم الإسلامى الحديث والمعاصر ص ٢٦٨ ، وكتاب إفريقيا لماذا ؟ ص ١٢٧ .

إلى القضاء ومعهم مستندات ملكيتهم لهذه الأراضى ؛ لاستصدار حكم بإلغاء قرار وزير الأرض والإسكان[1] .

* **ومن مظاهر اضطهاد المسلمين أيضاً** فصل المدرس المسلم الوحيد بقسم الدراسات الإسلامية بجامعة نيروبى ، وقيام الكنيسة هناك بترشيح قس لتدريس هذه العلوم الإسلامية ؛ بحجة أنه متخصص فيها . كما عرضت الكنيسة استعدادها للإنفاق على قسم الدراسات الإسلامية هناك[2] . وفى الوقت الحالى يعانى خريجو الجامعات المسلمون من البطالة ؛ لأنهم لا يحملون شهادات المدارس التبشيرية .

وقد رفض المسلمون إلحاق أبنائهم بمدارس الإرساليات التنصيرية ، وفى نفس الوقت لم يطوروا مناهج مدارسهم الإسلامية لتواكب متطلبات العصر ، فبقيت الوظائف هناك مقصورة على غير المسلمين . وظهر فى كينيا الشيخ الأمين على المازروى الذى تأثر بحركات الإصلاح التى ظهرت فى العالم الإسلامى ، فنادى بالوحدة مع العالم الإسلامى . كما دعا المسلمين إلى تأسيس مدارس خاصة . وقام بإصدار جريدة باللغتين العربية والسواحلية . وتأسست فى مدينة «شيلا» مدرسة عربية منذ أكثر من ٢٥ سنة ، وتفرع عنها حوالى ٤٠ مدرسة فى كل أنحاء كينيا ، ولكنها فى حاجة إلى دعم ، وفى عام ١٣٨٣هـ = ١٩٦٣م أنشئت المؤسسة الإسلامية بنيروبى التى أنشأت مدارس إسلامية حديثة مطورة ، وهناك مشروعات تعليمية إسلامية متعددة فى أنحاء كينيا ، كمشروع نيروبى الذى يضم مدرستين ابتداية وثانوية ، ومعهداً دينياً ، وجامعة ، ومدرسة ثانوية للبنات . وفى ممبسه معهد للمعلمين . كما أنشأت هيئة الإغاثة الإسلامية مركز تدريب مهنى ، وبعض المدارس ومراكز للأيتام . وأصبح تدريس الدين إجبارياً فى كل المراحل . غير أن مدرسى الدين الإسلامى عددهم قليل جداً .

* وقد ارتكبت عدة مذابح للمسلمين فى كينيا ظلماً واضطهاداً ، مثل مذبحة عام ١٩٨٣م ، عندما قُتل شرطيان معتديان فى مدينة «وجير» المسلمة ، فقامت القوات الحكومية بجمع رجال المدينة فى ميدان وقتلوا منهم ٥ آلاف مسلم رمياً بالرصاص .

* والمسلمون هناك محرومون من المشاركة فى الوزارة ، إلا بوزير واحد وبدون وزارة ، وحتى وكلاء الوزارة هناك ليس بينهم مسلمون . وحرمت المناطق الإسلامية من الخدمات ، وتعانى الإهمال الشديد[3] .

---

(١) النور فى ٧/ ٨/ ١٩٩١م .   (٢) إفريقيا لماذا ؟ ص ١٢٧ .

(٣) الشعب فى ١٤/ ١٢/ ١٩٩٢ ، والوعى الإسلامى ربيع آخر ١٤١٤هـ .

* وقد سمح بتعدد الأحزاب فى كينيا مؤخراً ، إلا أنه لم يسمح بتسجيل الحزب الإسلامى الكينى حتى الآن . وبرغم هذا الحظر فإن أخبار هذا الحزب تتصدر الصفحات الأولى فى الصحف ، وتسبق أخبار رئيس الدولة . وتقول مجلة العالم(١) عن الحزب الإسلامى الكينى المحظور إن زعيمه هو الشيخ خالد سالم بلعالى (٣٩ سنة) وإن برنامج حزبه هو الدفاع عن مصالح المسلمين (١٠ مليون مسلم) ، ويرى الحزب أن كينيا تُعَدُّ مركزاً للاستعمار والصهيونية ، وأن بها قواعد عسكرية غربية ، وأن هذه القواعد ساهمت فى الحرب ضد مصر عام ١٩٦٧م ، ١٩٧٣م . كما ساهمت فى حرب «عيدى أمين» والمسلمين بأوغندا عام ١٩٧٥م . ودعمت المتمردين فى جنوب السودان ،و دعمت «منجستو» ضد مسلمى أريتريا ، ودعمت زياد برى ضد المسلمين بالصومال ، وتقوم حالياً بتمويل أطراف النزاع فى الصومال ليقتل الإخوة هناك بعضهم بعضاً .

وما زال ملف قضية الحزب الإسلامى الكينى معروضاً أمام القضاء ؛ لذلك فقد تحالف هذا الحزب مع حزب «فورد كينيا» ، واستطاع بذلك أن يُدخل بعض أعضائه فى البرلمان. ويقوم الحزب الإسلامى ببناء المدارس والمستشفيات . ومن مؤسسات هذا الحزب . مؤسسة الوقف ، ومؤسسة التعليم . وللحزب مجلس شورى يجتمع بعد صلاة المغرب فى المساجد كل يوم جمعة لدراسة أوضاع المسلمين الاقتصادية والسياسية والاجتماعية. وقد تأثر الحزب بأفكار حسن البنا ومنهج الإخوان المسلمين . ويقول زعيم الحزب بأن سر ضعف المسلمين أنهم تركوا كتاب الله وسنة نبيه واتبعوا مبادئ الثورات فأفسدتهم الثورات(٢) .

وقد قاد زعيم هذا الحزب عدة مسيرات متوالية ضد الحكومة ليجبرها على الاعتراف به ، كما طالب الرئيس بالاعتذار عن وصف الحزب الإسلامى بالإرهاب(٣) .

* ومن الأمثلة على إمكانية الدعوه الإسلامية بين القبائل الوثنية فى كينيا ما ذكره د. عبد الرحمن السميط رئيس لجنة مسلمى إفريقيا بالكويت من أنه بالرغم من وثنية قبائل «الغبراء» فى شمال كينيا فإن لهذه القبائل كثير من العادات الإسلامية مثل عدم أكلهم الميتة. وقولهم عند الذبح «بسم الله ربنا» وتغنيهم بحب مكة والمدينه فى أناشيدهم، برغم أنهم لا يعرفون شيئا عن مكة والمدينة .كما أنهم يسمون أيام الأسبوع بأسمائها العربية ما عدا يوم الجمعة فيسمونه «جمات» ويعتبرونه يوما مقدساً ، يرتدون فيه أحسن الثياب . ومكان العبادة

---

(١) العالم فى ٢٠/ ١١/ ١٩٩٣ .

(٢) الشعب فى ٤/ ١٢/ ١٩٩٢ ، والعالم فى ١٥/ ٥/ ١٩٩٣ .

(٣) الأسرة العربية عدد ١٠٠ فى ١٦/ ٥/ ١٩٩٣م .

عندهم يسمونه «مسيجيد» أو «النابو» ، ولا يدخلونه بالأحذية ويصلون فيه أربع مرات فى اليوم، وصلاتهم عبارة عن مجموعة أدعية، ولا يعرفون الركوع والسجود . والنساء فى هذه القبائل ينعزلن انعزالاً كاملاً ، فهن لا يجلسن مع الرجال، ويتحدثن بحياء ، ولباسهن قريب من اللباس الإسلامى، بعكس القبائل الوثنية الأخرى، وأكثر الأسماء شهرة عندهم آدمو (آدم)- ويوسفو (يوسف) وعلى- ومامدو (محمد). وهم يصومون شهر رمضان كاملاً ، ويصومون عشرة أيام من شوال، وأثناء الصوم يحرمون قص الأظافر وقص الشعر. والشهر الأول من السنه يسمونه «راكاه» وهو يقابل شهر المحرم وفيه يخرجون الزكاة للفقراء .

وقد تنصر كثير من المتعلمين هناك منذ ثلاثين عاماً ؛ لأن جميع المدارس الخاصة عندهم تابعة للكنيسة . وتقوم الكنيسة هناك بدفع تكاليف دراسة جميع طلاب المستوى الثانوى . أما عامة الناس وكبار السن فيرفضون النصرانية بإباء شديد .

وفى كل قرية من قرى قبائل الغبراء يوجد حوالى عشرة من المنصرين . كما يزور القرية أسبوعيا قسيساً . ويقوم بتوزيع التبغ والشاى وغيرها من الهدايا على زعماء القبيلة والبارزين من أفرادها . كما تقوم الكنيسه ببرامج كثيره كتدريب النساء على الأعمال اليدوية لصناعة السلال والحصر وغيرها[١] .

وتقع ههذه القبيله شمال كينيا وتبعد عن نيروبى بمسافه ١٩ساعة بالسيارة بالإضافة إلى ٦ساعات فى العمق والطرق إليها غير ممهدة . وقد تبرع أحد المحسنين بالمدينة المنورة ببناء معهد شرعى فى وسط قبائل الغبراء .

وفى شرق كينيا بمنطقه «مالاندى» توجد قبائل «الجرياما» ذات المليون نسمة ولهم عادات إسلامية كثيرة برغم وثنيتهم مثل حرصهم على النكاح الشرعى، وعطلتهم يوم الجمعة، وأن نسائهم لا تخلوا بالرجال.

والطريف أن النصارى فى هذه القبيله يصومون عن أكل الخنزير وعن شرب الخمر فى رمضان ؛ لاعتقادهم بأنه شهر مقدس . وبرغم أن هذه القبائل وثنية إلا أنهم فرحوا بإنشاء المعهد الشرعى هناك كما فرحوا ببناء حوالى ١٨ مسجدا فى قرى الجرياما ، باعتبار أن بيت الله مكان مقدس وكانوا يتباركون بالتطوع فى البناء ويرغب كثير منهم فى الدخول فى الإسلام وأداء الصلاة فى المسجد لكن يمنعهم من ذلك أنهم فقراء لايملكون إلا الإزار الذى يغطى الجزء الاسفل من أجسادهم ، وأن المسلمين يمنعوهم من دخول المسجد وصدورهم عارية احتراماً لبيت الله تعالى[٢] .

(١ ، ٢) المسلمون فى ٢١/ ١٠/ ١٩٩٤م .

(٢) أوغندا

السودان
زائير
أوغندا
كينيا
رواندا
تنزانيا

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

تاريخ الاستقلال : عام ١٩٦٢م عن إنجلترا.

استخدام الأرض : المستزرع والقابل للزراعة ٣٢٪ ، والمراعى ٢٥٪ ، والغابات ٣٠٪.

أهم المحاصيل : بن- قطن - تبغ - شاى - وهى خامس دولة فى العالم فى إنتاج البن.

أهم المعادن : النحاس - الكوبالت - القصدير .

أهم الصناعات : سكر - منسوجات - أسمنت - أخشاب .

الثروة الحيوانية : الأبقار ٥٫٢ مليون - والأغنام والماعز ٤٫٦ مليون .

السكك الحديدية : ١٣٠٠ كم٢ - والطرق المعبدة : ١٩٧٠كم٢[١] .

الموقع وأهم المعالم : أوغندا دولة داخلية تقع على جانبى خط الاستواء ، وبها بحيرات ألبرت والبرت إدوارد وڤيكتوريا وتغطى مياهها العذبة حوالى سدس مساحتها . ويتكلم سكانها السواحلية التى هى مزيج من البانتو والعربية . وهناك ثلاثة ملايين يتكلمون البانتو ، ولكل قبيلة لغتها الخاصة . واللغة الرسمية هى الإنجليزية . وأراضى أوغندا مرتفعة ، ولذلك تعتدل فيها درجة الحرارة . والأمطار هناك دائمة وغزيرة وتزداد فى الخريف والربيع . وأرض أوغندا تعتبر من أجمل بقاع شرق ووسط إفريقيا بسبب وفرة حشائش الساڤانا البستانية والغابات ، وهناك بعض الأقزام فى الغابات . والزائر لأوغندا يشاهد فى كل قرية وفى كل حى وفى كل مخيم مدرسة لتحفيظ القرآن الكريم ومسجداً ، ويبنى المسجد والمدرسة على أى صورة مهما تكن متواضعة ، سواء بُنيت من الطين ، أو القش ، أو الأخشاب ، وأحياناً يجلس الفقيه فى ظل شجرة فى الصيف ، أو تحت الشمس فى الشتاء ، ويقوم المدرسون والأئمة بواجبهم دون مقابل . أو بهبات رمزية يدفعها أولياء أمور التلاميذ خوفاً من وقوع هؤلاء الأطفال تحت نفوذ المؤسسات التنصيرية . وكل مسلمى أوغندا من أهل السنة .

المسلمون فى أوغندا قبل الاستعمار وبعده :

* **دخل الإسلام أوغندا فى نهاية القرن السادس الهجرى** على أيدى التجار

---

(٣) المعلومات ص ٢٨٩ .

الذين جاءوا من ممبسه وغيرها من المراكز الإسلامية ، وعن طريق الدول الإسلامية التى قامت فى عهد النبهانيين وإمبراطورية الزنج ودولة بو سعيد .

*** وفى عام ١٨٧٥م كان دين أوغندا الرسمى هو الإسلام. وكان ملكها «موتيسا الأول» يؤم الناس فى الصلاة .**

* وفى عام ١٢٨١هـ = ١٨٦١م أرسل الخديو إسماعيل ضباطاً لاكتشاف منابع النيل، وقام بضم أوغندا إلى مصر ، وسماها «مديرية خط الاستواء» ، فكان لهذا أثر طيب فى تثبيت العقيدة الإسلامية بين الأهالى ؛ مما جعل الملك «موتيسا» يطلب إرسال عدد من الدعاة لنشر الإسلام هناك . فأرسل الخديو إسماعيل بعثة للدعوة الإسلامية، فرحب بها ملوك القبائل ، ولكن بعثة الخديو إسماعيل كان فيها ضباط إنجليز ، مثل «بيكر» و«جوردون» ، حيث عملا سراً على إرسال بعثة تنصيرية إنجليزية إليها عام ١٨٧٧م . كما عمل جوردون على إثناء «موتيسا» عن الإسلام ولكنه لم يفلح . ثم ترك المصريون «أوغندا» عام ١٨٨٤م .

* **ثم ازداد الأمر سوءاً عندما جاء الاستعمار الإنجليزى** ، وحاول ضم جنوب السودان إلى أوغندا ، ليجعل منهما دولة واحدة ؛ ليحول دون تقدم الإسلام وانتشاره بين الوثنيين هناك . فقد أعلنت بريطانيا أن جنوب السودان منطقة مغلقة ، لا يدخلها أحد من شمال السودان المسلم إلا بتصريح مسبق . وأباحت دخولها للإرساليات التبشيرية ثم قامت بإنشاء الطرق التى تربط جنوب السودان بأوغندا ، ليصيرا إقليماً واحداً يدين بالنصرانية ، ويمنع اتصال الشمال الإفريقى المسلم به . وفوق هذا قامت بريطانيا بتوجيه الطلبة من جنوب السودان للدراسة بجامعة «مكريرى» الأوغندية بدلاً من الخرطوم .

* **ثم جاء العمال الهنود ، وفيهم مسلمون** ، للعمل فى إنشاء السكك الحديدية ، وزراعة القطن وقصب السكر ، مما كان له أثره فى نشر الإسلام ، وبخاصة فى شمال أوغندا ، الذى يعد كله تقريباً من المسلمين .

* وعهدت بريطانيا للبعثات التنصيرية بالإشراف على التعليم فى أوغندا ؛ ليقطع الصلة بين مسلمى أوغندا والثقافة الإسلامية ، لاقتناعهم بأن التعليم هو السبب الرئيسى فى تطور المسلمين ونهضتهم . فعدد المدارس قبل الاستقلال بعامين كان ١٤٠٧ مدرسة ابتدائية منها ١٢٩ مدرسة حكومية و١٧٩ مدرسة إسلامية والباقى مدارس تنصيرية ، أما المدارس الثانوية فكان عددها ٣٦١ مدرسة منها ٦١ مدرسة حكومية و١٨ مدرسة إسلامية والباقى مدارس تنصيرية . والمدارس الفنية الأولية كان عددها ٢٤ مدرسة تنصيرية ومدرسة إسلامية واحدة ،

والمدارس الثانوية الفنية كان عددها ثلاث كلها تنصيرية ، ولا يوجد للمسلمين منها مدرسة واحدة ، والمدارس الثانوية المتقدمة كان عددها ٣٨ مدرسة وليس للمسلمين فيها إلا مدرسة واحدة .

لذلك فمن الواجب على الهيئات الإسلامية فى العالم أن تسارع إلى بناء مدارس إسلامية ثانوية وفنية حيث أن التعليم فى أوغندا يتبع النظام الخاص وموارد المسلمين المادية هناك متدنية للغاية(١) .

*** وفى عام ١٩٦٢م نالت أوغندا استقلالها ، فأخذ عدد المسلمين فى التزايد بعد الاستقلال ، وبخاصة بعد أن تولى أحد المسلمين رئاسة الدولة وهو « عيدى أمين »** وذلك فى عام ١٩٧٠م حيث أزال كثيراً من العقبات التى وضعها المستعمر أمام نشر الإسلام هناك، كما حول المدارس التبشيرية إلى مدارس حكومية ، وأغلق سفارة إسرائيل بأوغندا ، وأخرج الإرساليات التنصيرية من البلاد . وعندما رأت الإرساليات سرعة انتشار الإسلام من جديد عادت تشكو ، وأخذت أجهزة الإعلام الغربية تضخم من أحداث أوغندا خاصة اتهام النظام بقتل المعارضين(٢) .

*** ثم كانت المؤامرة التى افتعل فيها «نيريرى» خلافاً بين أوغندا وتنزانيا، وبمعاونة القوى العالمية المعادية للإسلام أسقط «عيدى أمين» عام ١٩٧٩م بعد** أن شوهته الدعاية السوداء ووصفته بأنه يأكل لحوم البشر . فقد قام نيريرى رئيس تنزانيا بالهجوم على أوغندا ، وقتل أكثر من نصف مليون مسلم ، وشرد مثلهم وهم من الآمنين الذين لا ذنب لهم سوى أنهم مسلمون . وبعد أن دمرت القوات التنزانية ١٢٠ قرية أوغندية مسلمة بمساجدها من قرى الحدود مع تنزانيا ، سارعت المؤسسات التنصيرية إلى تلك القرى المنكوبة لتقيم بها الكنائس والمدارس، وجمعت فيها المشردين والأيتام من أبناء المسلمين؛ لتعيد صياغتهم على العقيدة النصرانية فى غياب الدعم الإسلامى(٣) .

*** أسقط «عيدى أمين» وتولى الحكم «چوزيف لولى» أى «يوسف لولى»** وكانت حكومته تتكون من ٥٠ وزيراً ليس فيهم وزير مسلم ولا حتى وكيل وزارة مسلم .

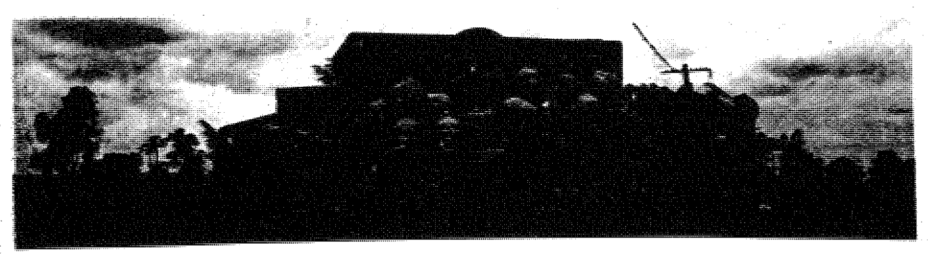
*** وهكذا صمت الإعلام العالمى على تلك المذابح البشرية التى قادها نيريرى القس النصرانى المتعصب** ، كما باركتها الكنائس والمؤسسات التنصيرية والدول

---

(١) الخيرية عدد جمادى الأولى ١٤١٥هـ . (٢) د. رأفت غنيمى الشيخ ص ١٩٨ .

(٣) الأمة رجب ١٤٠٤ هـ = أبريل ١٩٩٤م ومنار الإسلام ربيع آخر ١٤٠٢هـ = فبراير ١٩٨٢ .

الاستعمارية ، ولكن هذا الصمت الإعلامى لم يدم طويلاً ، حيث بدأ الحديث عن الفوضى الداخلية ، وكيف تحولت أوغندا التى كانت تسمى لؤلؤة إفريقيا أو الجوهرة السوداء إلى دولة يخيم عليها الفوضى والفقر والقتل وقطاع الطرق . وكانت جماجم وأشلاء قتلى المسلمين من الرجال والنساء والأطفال ملقاة هنا وهناك لفترة طويلة ، هذا بالإضافة إلى آلاف اللاجئين الذين هربوا إلى السودان ، كما ابتلى الله -تعالى- أوغندا بمرض الإيدز ، حيث بلغ عدد الأطفال الأيتام الذين فقدوا آباءهم بسبب إصابتهم بالإيدز مليون طفل ، كما يقدر عدد الحاملين لفيروس الإيدز بمليون ونصف المليون(١) .



* مما سبق يتضح أن **الأسباب الحقيقية لإسقاط «عيدى أمين» أنه كان مسلماً** ، وأنه قام بسد المنافذ على البعثات التنصيرية ، وأنه صار حزاماً أمنياً واقياً للدعوة الإسلامية فى السودان ، وأن حدود السودان الجنوبية صارت فى أمان من أى تآمر ، وأنه دفع المتمردين هناك إلى التصالح مع الحكومة السودانية ، وضيق المنافذ أمام مطامع الغرب ، ومؤامراته . وبعد إسقاط عيدى أمين أصبح من بقى من المسلمين مواطنين من الدرجة الثانية أو الثالثة يقع عليهم كثير من المظالم وحروب الإبادة . أما من لم يستطع البقاء فى أوغندا فقد خرج لاجئاً فى حالة بائسة إلى السودان ، وعددهم حوالى نصف المليون ، ولا تزال الهجرات تتوالى كلما دعت ظروف القهر إلى ذلك ، ومعظم هؤلاء اللاجئين من الأطفال والمسنين والنساء . وقد كانت حالتهم هذه عنصر جذب للمؤسسات التنصيرية مثل «صندوق الأطفال النصارى» فى ريتشموند بأمريكا وغيره . وتقول إحدى نشرات هذه الجمعيات إن أوضاع العالم الإسلامى اليوم مواتية لنا أكثر من أى وقت مضى ؛ بسبب التمزقات التى تسوده(٢) .

ومن مآثر عيدى أمين أنه قام بتوحيد الجمعيات العاملة فى الحقل الإسلامى تحت اسم «المجلس الأعلى الإسلامى بأوغندا» فى ١/ ٦/ ١٩٧٢م ، وقام هذا المجلس ببناء المدارس والمعاهد ؛ مما حمى أبناء المسلمين من الذوبان فى ثقافة التنصير .

(١) مجلة الخيرية عدد ذى القعدة ١٤١٤هـ = مايو ١٩٩٤م .
(٢) الأمة عدد أكتوبر سنة ١٩٨١م ، ونوفمبر ١٩٨٥م .

مستقبل الإسلام فى أوغندا :

* **بعد فترة الأحداث التى أعقبت سقوط نظام « عيدى أمين » فى ١١/ ٤/ ١٩٧٩ وقتل وتشريد الكثيرين وهدم المساجد ، بدأ عدد الذين يعتنقون الإسلام يزداد بالتدريج** . وتدل إحصاءات عام ١٩٨٢م على أن عدد المساجد هناك ١٢٢١ مسجداً وعدد المدارس الابتدائية الإسلامية ٤٥٠ مدرسة و ٥٠ مدرسة إعدادية وثانوية كما يوجد كثير من المعاهد الدينية . وقد أقامت السعودية جامعة إسلامية فى «إمبالى» بشرق أوغندا . وكانت نسبة المسلمين عندما تولى عيدى أمين عام ١٩٧٠م هى ٥٥٪ .

* **ويعانى المسلمون من قلة الدعاة والمعلمين** ، كما يعانون من تحديات القاديانية والبهائية والإسماعيلية وغيرها من الفرق الخارجة على الإسلام . ويعانى المسلمون فى أوغندا أيضاً من حرمانهم من الحقوق السياسية ، فالبرلمان هناك ليس به سوى ثمانية نواب مسلمين من بين ١٢١ عضواً[١] .

* **وفى أوغندا الآن معسكرات اللاجئين النازحين من جنوب السودان** ، وعددهم ٨٠ ألف لاجئ ، منهم ٢٥٠٠ مسلم ، والباقى نصارى ووثنيون ، ويقيمون فى منطقة «كوبوبكو» قرب الحدود مع السودان[٢] .

* **وقد أعلن فى كمبالا عن تأسيس أول حزب إسلامى أوغندى** ، لكن الحكومة رفضت تسجيله إلى حين إقرار دستور جديد للبلاد . وقال رئيس «حزب أوغندا الثورى الإسلامى» إدريس موانجا (٣٥ سنة) إن الحزب اجتذب آلاف الأعضاء ، وإنه إذا وصل إلى السلطة فسيفرض تطبيق الشريعة الإسلامية[٣] . ولكن الرئيس «يورى موسيفينى» سارع بوصف الحزب بالتطرف ، وزاد قوله : «إن هناك فصلاً بين الدين والسياسة»[٤] .

* **كما أعلن فى عام ١٩٩١م عن تأسيس «الجمعية الإسلامية** ، وهى تعمل على توحيد كلمة المسلمين ولم شملهم ، ونشر الإسلام بين الوثنيين ، حيث إنهم تعجبهم أخلاق المسلمين ، فهم لا يرتادون الخمارات ولا قاعات الرقص وغيرها .

---

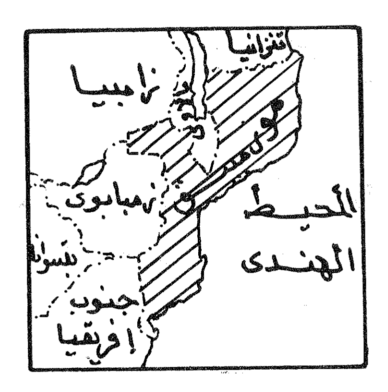
(١) منار الإسلام صفر ١٤٠٢ هـ - ديسمبر ١٩٨١ .

(٢) الخيرية (مجلة) عدد ذى القعدة ١٤١٤هـ - مايو ١٩٩٤م .

(٣) الاتحاد فى ٢/ ٥/ ١٩٩٣م .

(٤) الأسرة العربية عدد ١٠٠ فى ١٦/ ٥/ ١٩٩٣م .

(٣) موزمبيق



الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

تاريخ الاستقلال: عام ١٩٧٥م من البرتغال.

استخدام الأرض : المستزرع والقابل للزراعة ٤٪ والمراعى ٥٦٪ والغابات ٢٠٪ .

أهم المحاصيل : قطن – أرز – شاى – جوز الهند – ذرة – فول سودانى – مطاط.

أهم المعادن : فحم – بوكسيت – حديد .

أهم الصناعات : أغذية – كيمائيات – منتجات نفط – نسيج – زجاج .

الثروة الحيوانية : ماشية ١٫٣ مليون .

سكك حديدية : ٢٧٩٧كم – طرق معبدة ٤٥٨كم[١] .

الموقع وأهم المعالم : تمتد موزمبيق على الساحل الشرقى لإفريقيا بطول ٢٥٠٠كم جنوب خط الاستواء وتبلغ مساحتها ٧٨٣ ألف كم . وتجرى فيها أنهار عظيمة مثل نهر «الزمبيزى»، وتتمتع بالأرض الخصبة . كما أن مناخها حار رطب ، ويزيد من هذه الرطوبة تيار موزمبيق الحار ، وتنتشر الملاريا فى بعض المناطق ، ولا يسكن الأوروبيون إلا فى المرتفعات ، وهى لا توجد إلا فى الشمال والغرب ، وتستفيد موزمبيق من نقل البضائع عبر أراضيها من البلاد الداخلية مثل زامبيا وروديسيا وملاوى ، وأشهر موانيها «موزمبيق» فى الشمال و«بيرا» فى الوسط ، و«لورنز وماركيز» فى الجنوب .

المسلمون فى موزمبيق قبل الاستعمار وبعده :

* **للمسلمين فى موزمبيق تاريخ عريق** . فقد أسسوا فيها منذ القرن الرابع الهجرى مدينة سفالة . وكانت موزمبيق هى المعبر الذى دخل منه الإسلام إلى مالاوى[١] . وقد دخلها الاستعمار البرتغالى فى مطلع القرن العاشر الهجرى ، واستمر حتى استقلت عام

---

(١) المعلومات مرجع سابق ص ٣٨٩ .

(١) وأفريقيا لماذا ؟ ص ١٣١ . والبلدان الإسلامية د. محمد غلاب ط ١٩٧٩م جامعة الإمام محمد بن سعود ص ٦٦٥ .

١٣٩٥هـ = ١٩٧٥م . وعانى المسلمون من حكم البرتغال أشد المعاناة . إذ غادر موزمبيق كثير من المسلمين فراراً من إيذاء البرتغاليين الذين دمروا مدينة كلوه ومساجدها الثلاثمائة واستمر الصراع بين المسلمين والبرتغاليين قرابة القرنين . وقد استطاع العمانيون أن يقضوا على النفوذ البرتغالى فى معظم ساحل شرق إفريقيا ما عدا موزمبيق . وقد ساءت الأحوال الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للباقين منهم . والمسلمون هناك يكثرون على الساحل ويقلون فى الداخل ، ومن أشهر المدن التى أسسها المسلمون «سفالة» ، ويعيش على الساحل جماعات من الهنود ، وكثير منهم من طائفة الإسماعيلية المعادية للإسلام .

* **وقد رحل المستعمر عن موزمبيق وترك المسلمين هناك فى حالة يرثى لها** من الفقر والتخلف ، كما لم يكن للمسلمين بها أى مؤسسة تعليمية أو اجتماعية . وأهم مشاكل المسلمين هناك اليوم هى عدم اتصالهم بالعالم الخارجى فترة طويلة أثناء حكم البرتغال . لذلك فهم بحاجة إلى من يمد لهم يد العون ، ويتعرف مشاكلهم ويسعى لتقوية الروابط بهم فى شتى المجالات(١) .

* **و«موزمبيق» اسم «موسى بن أمبيق» الحاكم المسلم لهذه البلاد** الذى حارب الغزاة البرتغاليين ، ولكنهم انتصروا عليه ، وسيطروا على موزمبيق خمسة قرون ، حاصروا فيها المسلمين ، وحاربوهم فى أرزاقهم ، وأبعدوهم عن الوظائف المهمة ، وحرموهم من التعليم إلا من تخلى عن دينه وتنصّر ، وهكذا نشأت أجيال جاهلة أمية فقيرة . وبعض الوزراء الحاليين يعترفون بأن أصولهم إسلامية ، حتى إن بعضهم من أب مسلم . وكان المستعمر لا يسمح للأب المسلم أن يختار لولده اسماً ، بل السلطات هى التى تسميه اسماً غير إسلامى . وكان من شروط التوظيف أو الالتحاق بالجامعة أن يتخلى المسلم عن دينه ويتنصر .

* **وفى عام ١٩٧٥م تسلمت جبهة تحرير موزمبيق الحكم وطبقت النظام الشيوعى** الذى عانى منه الشعب أكثر مما عاناه فى عهد الاستعمار ، حيث أعلنت الحكومة فى عام ١٩٧٧م تبنيها للنظام الاشتراكى ، وقامت بالاستيلاء على المدارس الإسلامية وحولتها إلى مدارس علمانية ، وحظرت تعليم الدين ، كما استولت على المساجد ، ومنعت استيراد نسخ القرآن الكريم ، وحظرت طباعة الكتب الإسلامية ، وحرمت الطلاب الراغبين فى الدراسة فى الخارج من جوازات السفر ، كما فرضت قيوداً كثيرة على علماء موزمبيق المحليين ، مما ضيق من حريتهم فى الخطابة والدعوة . وفى عام ١٩٨٣م رفع الحظر المفروض

---

(١) تاريخ العالم الإسلامى الحديث والمعاصر ص ٢٦٩ .

على ممارسة شعائر الدين ، وأطلق سراح المعتقلين من الدعاة .

* **والمسلمون يمثلون ٥٥٪ من الشعب . ولكن جهود التنصير هناك كبيرة**، والكنائس الضخمة تبنى فى كل مكان، وبعد بناء الجامعة الدينية (التنصيرية) هناك، وتخريج أبناء موزمبيق قساوسة وكهنة، سوف يزيد ذلك من قوتهم؛ لأن الشعب كان ينظر إلى القساوسة السابقين كغرباء، أما الآن فسوف يكونون من بلدتهم ومن بنى جلدتهم .

* **والنشاط الإسلامى بعد الاستقلال يقوم به «المجلس الإسلامى فى موزمبيق»** ، ويتمثل فى فتح المدارس الإسلامية ، ومدها بالمعلمين ، وطباعة عدد من الكتب الإسلامية باللغة البرتغالية. كل ذلك بإمكانات متواضعة. وسمعة المسلمين جيدة بداخل موزامبيق ، والجميع متعاطف معهم، ولا يُخشى إلا من المنصرين الأجانب، وسعيهم بالفتنة فى كل مكان. وقد صرح البابا عند زيارته لموزامبيق بأنه فى عام ٢٠٠٠ ستصبح موزمبيق كلها نصرانية ؛ مما جعل المسلمين هناك على حذر دائم(١) .

* **وقد قام البنك الإسلامى للتنمية ببناء أربعة مراكز إسلامية للتعليم والتدريب المهنى** . والمعروف أن موزمبيق لم تمتلك أى مؤسسة للتعليم العالى فى الدراسات الإسلامية فى ظل الاستعمار ، بسبب الاتفاقية التى وقعتها البرتغال عام ١٩٤٠م مع الڤاتيكان والتى تجعل أمر التعليم فى موزمبيق من سلطات الكنيسة الكاثوليكية التى منعت فتح المدارس الإسلامية . واليوم تحتاج موزمبيق إلى مشاريع للتعليم المتوسط والتعليم العالى والتعليم المهنى لمقاومة نفوذ المنصرين .

* تنتشر المساجد المتواضعة فى القرى والمدن ، ويلحق بها مدارس لتدريس اللغة العربية والدين الإسلامى ، وبالعاصمة ١٧ مسجداً و٩ مدارس قرآنية . ويوجد فى موزمبيق بعض الهيئات الإسلامية الخيرية ، ولكن لا يوجد بها منظمات سياسية تدافع عن حقوق المسلمين .

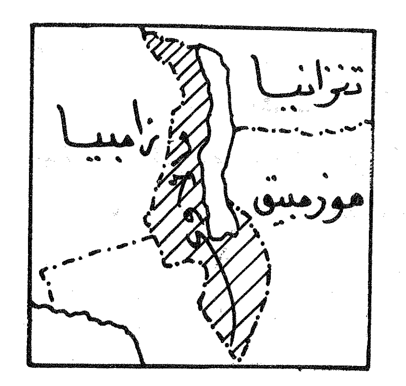
* **وفى عام ١٩٩٤ تعرض ربع مليون فرد فى إقليم «مانيكا» لخطر الموت جوعاً** ؛ بسبب الجفاف الذى أصاب المنطقة فى مواسم متتالية(٢) .

---

(١) مجلة الرابطة عدد جمادى الآخرة ١٤١٤هـ = ديسمبر ١٩٩٣م .

(٢) الأحرار (جريدة) فى ٢٥/ ٥/ ١٩٩٤ .

(٤) ملاوى (نيوزيلاند)



الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

تاريخ الاستقلال : عام ١٩٦٤م عن إنجلترا .

استخدام الأرض : المستزرع والقابل للزراعة ٢٥٪ ، والمراعى ٢٠٪ ، والغابات ٥٠٪ .

أهم المحاصيل : سكر - شاى - بن - فول سودانى - قطن - ذره - قصب السكر .

أهم الصناعات : صناعات زراعية - أخشاب - أسمنت .

سكك حديدية : طولها ٧٨٩كم - طرق معبدة طولها ٢٣٦٤كم(١) .

الموقع وأهم المعالم : ملاوى تعرف باسم «نيوزيلاند» أى الجزيرة الجديدة ، برغم أنها تقع فى اليابسة فى جنوب إفريقيا ، وكانت تعرف باسم «نياسا» وتبلغ مساحتها ١١٨٫٤٨٤ كم ، وتعد ملاوى فى مقدمة أفقر ١٥ دولة فى العالم . وهى جمهورية صغيرة مساحتها ١١١٨٫٥ ألف كم ولا سواحل لها ومخرجها إلى المحيط الهندى عن طريق موزمبيق . ومعظم أرض ملاوى تغطيها حشائش السافانا الطويلة والغابات والمنطقة المحيطة ببحيرة ملاوى تعد من أجمل بقاع إفريقيا . ومن الحرف المهمة الرعى على الحشائش وقطع الأخشاب من الغابات.

المسلمون فى ملاوى قبل الاستعمار وبعده :

* **وصل الإسلام إلى ملاوى أيام إمارة الزنج فى القرن الرابع الهجرى ،** ثم حكمها البرتغال ثم الإنجليز عام ١٢٧٤هـ = ١٨٥٧م فاصطدموا بالمقاومة الإسلامية وفى عام ١٣٠٩هـ = ١٨٩١م صارت مستعمرة بريطانية ، وكان أول مندوب سام لبريطانيا هناك هو «هارى جونستون» الذى اضطهد المسلمين وصرع أعداداً كبيرة منهم ببنادق الصيد . ثم استقلت عام ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م ، وأعلنت فيها الجمهورية عام ١٣٨٣هـ - ١٩٦٦م بعد أن كانت ملكية . وقد انعزل المسلمون هناك مدة الاستعمار ؛ مما أدى إلى تخلفهم(٢) .

* **وكان أول منصر وصل إلى ملاوى عام ١٢٧٦هـ = ١٨٥٩م .** وتأسس

(١) المعلومات ص ٣٨٢ .

(٢) إفريقيا لماذا ؟ ص ١٣٠

أول مقر لبعثة تنصيرية هناك بعد عامين . ولكنها لم تحقق فى البداية أى نجاح بين المسلمين إلا بعد أن منحتها السلطات الاستعمارية حق الإشراف على التعليم .

* **وأغلب المساجد فى ملاوى أنشأها الهنود والباكستانيون** (أكثر من ٢٠٠ مسجد) كما أنشؤوا بعض المدارس الإسلامية لتحفيظ القرآن الكريم ، وتعليم اللغة العربية ، وذلك بالجهود الذاتية . وقد رفض المسلمون دخول المدارس التبشيرية خشية التفريط فى العقيدة . والمسلمون هناك فى حاجة ماسة إلى معلمين ودعاة يدرسون لهم العلوم الإسلامية . وقد استغل أتباع القاديانية هذه الفرصة وقاموا بمهام تعليم الدين الإسلامى، بهدف تشويه العقيدة الإسلامية . والأخطر من ذلك أن بعض المدرسين النصارى يقومون أيضا بتدريس الدين الإسلامى لأبناء المسلمين . كما أن الدعاية الكنسية تنشر أفكاراً خاطئة كثيرة عن الإسلام ؛ مما يشوه العقيدة فى عقول البسطاء ؛ لذلك فالمسلمون فى ملاوى فى حاجة إلى معاونة جادة وعاجلة من قبل المنظمات والجمعيات الإسلامية . ويكفى الإشارة إلى أن نسبة المسلمين الذين يشغلون وظائف حكومية لا يمثلون إلا ١٪ فقط، وذلك بسبب ارتفاع نسبة الأمية بينهم (٩٥٪ لا يعرفون القراءة والكتابة) .

* وقد أنشئ بسبب الصحوة الإسلامية الحالية عدد كبير من المساجد والمدارس الإسلامية الابتدائية والثانوية ولكن يظل النقص فى المعلمين[١] . والمساجد هناك متواضعة بسيطة ، ويلحق بها غالباً مدارس ابتدائية لتعليم القرآن الكريم واللغة العربية والدين . ومن أخطر الأمور التى تواجه المسلمين هناك وجود مدارس تنصيرية تقدم التدريب المهنى ، فى حين لا تقوى المدارس الإسلامية هناك على المنافسة فى هذا المجال . وقد عقد فى ملاوى عام ١٤٠١هـ مؤتمر الشباب الثالث لجنوب إفريقيا تحت شعار «إفريقيا للإسلام والإسلام لإفريقيا» كما أقام المسلمون هناك مركزاً مهنياً حديثاً ليقضوا على منافسة المدارس التنصيرية ، كما قامت لجنة مسلمى إفريقيا بإنشاء عشرات المساجد[٢] . وبدأت جهات خيرية من بلدان الخليج وغيرها تقوم بدور تجاه ملاوى وبخاصة بعد أن بدأت لعبة شراء الأراضى من المسلمين وتمليكها للصهاينة[٣]

* **وتنتشر الدعوة الإسلامية بين القبائل الوثنية بشكل واضح حيث سمحوا**

---

(١) أحداث العالم الإسلامى ص ٤٦٢ – ٢٦٥ .

(٢) الأقليات المسلمة فى إفريقيا ص ١٧٢ .

(٣) المسلمون فى ١٦/ ٤/ ١٩٩٣م .

فى الآونة الأخيرة بإقامة الدعاة المسلمين فى مناطقهم ، وبناء بعض المساجد ، ومدارس تحفيظ القرآن الكريم . كما أن النساء العاملات فى حقل الدعوة قد حققن نتائج طيبة بين النساء الوثنيات .

* **وفى هذه الأيام ينتشر مرض الإيدز فى ملاوى** ، حيث أصبح يصاب به كل يوم ٤٤٣ شخصاً جديداً كما جاء فى تصريح نائب رئيس ملاوى الذى نشرته الأهرام فى ١٠/ ٨/ ١٩٩٤م .

(٥) ملاجاش (مدغشقر)



الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

تاريخ الاستقلال : عام ١٩٦٠ عن فرنسا .

استخدام الأرض: المستزرع والقابل للزراعة ٥٪، والمراعى ٥٨٪ ، والغابات ٢٦٪ .

أهم المحاصيل : بن - سكر - تبغ - بهارات- ليف الحبال - فلفل- كاكاو - أرز - كسافا - موز - جوز الهند - فول سودانى .

أهم المعادن : كروم - فحم - ذهب - نحاس - رصاص - فوسفات .

أهم الصناعات : تعليب اللحوم - مدابغ - سكر - نسيج - أسمنت - تجميع سيارات.

الثروة الحيوانية : الماشية ١٠٫٤ مليون .

سكك حديدية : طولها ١٠٢٠ كم - طرق معبدة طولها ٤٦٩٤ .

الموقع وأهم المعالم : تقع ملاجاش فى شرق إفريقيا على بعد ٤٠٠ كم من اليابس ، وهى خامس جزر العالم من حيث المساحة ، أمطارها غزيرة ، وأكثرها فى فصل الشتاء ، أما السواحل الشرقية فأمطارها طول العام . والمسلمون هناك يشكلون ٢٥٪ من السكان ، أما النصارى فيشكلون ٢٥٪ أيضاً ، والوثنيون يشكلون ٥٠٪ . وقد امتزجت فى الشعب الملاجاشى الدماء الإفريقية والعربية والملايوية . والعاصمة تناناريف بها ١١ مسجداً ، و١٥٠ كنيسة للكاثوليك ، و٧٠ كنيسة للبروتستانت . كما يوجد فى مدينة «ماجونجا» ثلاثون

مسجداً وبها مقر المجلس الإسلامى الأعلى . وطول سواحلها خمسة آلاف كيلو متر[1] .

الإسلام فى ملاجاش قبل الاستعمار وبعده :

* **وصل الإسلام ملاجاش عن طريق الدعاة والتجار** ، وعن طريق الهجرات من جزر القمر وبلاد العرب والبر الإفريقى وفارس . والمسلمون هناك يحرصون على تعلم اللغة العربية ، وتتضمن لغتهم كثيراً من الكلمات العربية . وبالرغم من أن الفرنسية هى اللغة الرسمية فإن المتحدثين بها لا يزيدون على ٢٠٪ وقد غزا البرتغاليون ملاجاش عام ٩١٣هـ = ١٥٠٧م ، وتمكنوا منها بعد مقاومة شديدة من المسلمين . وبعد أن دمروا مدنها وخربوها ولذلك أطلقوا على المسلمين اسم «المورو» ، كما فعل الإسبان بالنسبة إلى مسلمى الفلبين . وبعدها ازدهر الإسلام فى ملاجاش ، عندما بسط آل سعيد نفوذهم عليها ، وفى عام ١٢٦٥هـ = ١٨٦٨م استطاعت فرنسا أن تدخل الجزيرة ثم أعلنت استعمارها عام ١٣١٤هـ= ١٨٩٦م ، وشجعت البعثات التنصيرية ، وفرضت العزلة على المسلمين ، ونتج عن ذلك ضعف معرفة المسلمين بالإسلام واللغة العربية . وأصبح المسلمون فى حاجة إلى تصحيح العقيدة بعد هذا الانقطاع الطويل عن العالم الإسلامى .

* **وما زالت اللغة الملاجاشية تكتب بالأحرف العربية، وما زال يسود المسلمين هناك التقاليد الإسلامية** كالختان وزى المرأة المحتشم ، وتحريم أكل لحم الخنزير ، وطريقة دفن الموتى بوضع الميت فى اتجاه القبلة ، وغيرها . ولكنهم لا يعرفون كثيراً عن الإسلام ، ولهم عادات كثيرة تعد من الوثنيات ، لدرجة أن بعضهم كان يدرج تارة مع النصارى وتارة مع الوثنيين ، وقد عملت بعثات النصارى على تنصير عدد كبير من المسلمين مستغلين فيهم الجهل والحاجة . ولكن ثبت أن تلك القبائل الوثنية سريعة الاستجابة للإسلام ودعوته لأنهم جميعاً كانوا مسلمين .

* **وقد قام المسلمون بعدة ثورات ضد الفرنسيين** ، وكان آخرها عام ١٩٤٨م . ولكن بعد الاستقلال عن فرنسا واستيلاء اليساريين على الحكم فى الجزيرة ، اضطهدوا المسلمين ؛ مما أدى إلى هجرة العديد منهم إلى جزر القمر . أما اليوم فقد ازدهر الإسلام فيها من جديد. والمسلمون هناك يحتاجون إلى جهد يسير ليعودوا إلى عقيدتهم الصحيحة[2] .

---

(١) المعلومات ص ٣٧٥ ، والمسلمون فى ٢/ ٤/ ١٩٩٣م ، ٣٠/ ٤/ ١٩٩٣م .

(٢) تاريخ العالم الإسلامى الحديث والمعاصر جـ ١ ص ٢٧٠ ، وأفريقيا لماذا ؟ ص ١٣١ .

وهناك مثلاً قبائل التيموريين الذين يدعون أن أصلهم من الحجاز ، ولكن لم يبق منهم على الإسلام إلا قليل ، وحتى هذا القليل تجدهم أقرب إلى الوثنية منهم إلى الإسلام . فهم مسلمون بالأسماء وبحبهم للإسلام فقط . أما قضية العقيدة والعبادات فإنهم لا يعرفون عنها شيئاً ، ولكن نتوقع أن تدخل الغالبية العظمى منها الإسلام وعددهم حوالى ٨٥٠ ألف نسمة، وذلك إذا وجدوا الدعاة والمعلمين المخلصين الذين يأخذون بأيديهم شيئاً فشيئاً إلى الإسلام .

وهناك فى مدغشقر أيضاً قبيلة «سكالابا» وعدد أفرادها حوالى المليون نسمة ، وهى قبيلة وثنية نصرانية مع قلة مسلمة جاهلة لا تعرف شيئاً عن دينها . والغريب أنه حتى النصرانى منهم لديه سكينان سكين نجسة لذبح الخنزير وسكين أخرى لذبح الحيوانات الأخرى ، وبرغم أنهم يأكلون الخنزير إلا أنهم ينظرون إليه باحتقار كبير ، والنصارى والوثنيون هناك يشترطون أن يذبح الحيوان وألا يقتل كما تفعل القبائل النصرانية أو الوثنية المجاورة ، وهم أيضاً يصومون جميعهم فى رمضان ، وأسماء الغالبية العظمى من زعمائهم عربية إسلامية ، ومن ذلك إبراهيم وأحمد ، أما أسماء الأسبوع فهى أسماء عربية كذلك. والختان عندهم واجب حتى عند النصارى والوثنيون وجميعهم يختتنون فى سن السابعة ، وإذا مات الطفل ولم يختتن أثناء حياته فإن النصارى والوثنيين يقومون بختانه قبل أن يدفنوه ، مما يدل على ارتباطهم ببقايا العادات والتعاليم الإسلامية[1] .

---

(١) المسلمون فى ٢١/ ١٠/ ١٩٩٤م .

رابعًا : غرب إفريقيا

أ- الدول الإسلامية بغرب إفريقيا

وعددها إحدى عشرة دولة ، هى : (السنغال وجامبيا وغينيا وغينيا بيساو ، وسيراليون وساحل العاج والتوجو وبنين ونيجيريا والكاميرون والجابون) . وهى دول صغيرة وقليلة الكثافة باستثناء نيجيريا فهى أكثر دول القارة سكانًا . ويلاحظ أن الإسلام ينتشر فى جميع دول غرب إفريقيا بدون استثناء ، سواء فى الدول الساحلية أو الداخلية أو الشمالية أو الجنوبية . وإذا كان الإسلام يمثل الأغلبية فى الدول الموضحة بالجدول وعددها ١١ دولة ، فإن نسبة المسلمين فى الدول الأخرى لا تقل عن ٢٠ ٪ فى أى منها ، إن لم تزد إلى ٥٠ ٪ .

كما يلاحظ أن نسبة الوثنيين الذين يدخلون الإسلام أكثر من نسبة الذين يدخلون المسيحية ، برغم الإمكانات الهائلة التى تتوافر للإرساليات التنصيرية .

معلومات إحصائية عن الدول الإسلامية بغرب إفريقيا :

م	اسم الدولة	عدد السكان	عدد المسلمين بالمليون	الأديان			العاصمة	نسبة الأمية	سنة الاستقلال
				مسلمون	نصارى	وثنيون			
١	السنغال	٧,٦٦١	٧,٠٤	٪٩٢	٪٢	٪٦	داكار	٪٩٠	١٩٦٠
٢	جامبيا	,٩٠٥	,٨٢	٪٩٠	٪٦	٪٤	بانجول	٪٨٨	١٩٦٥
٣	غينيا	٧,٢٣٠	٦,٦٥	٪٩٢	٪١	٪٧	كوناكارى	٪٥٢	١٩٥٨
٤	غينيا بيساو	١,٠٣٢	,٧٩	٪٦٠	٪٥	٪٣٥	بيساو	٪٨٥	١٩٧٣
٥	سيراليون	٤,٣٧٠	٣,٠٦	٪٧٠	٪٥	٪٢٥	فريتاون	٪٨٥	١٩٦١
٦	ساحل العاج	١٠,٦٠٠	٦,٣٦	٪٦٠	٪٢٥	٪١٥	أبيدجان	٪٧٦	١٩٦٠
٧	توجو	٣,٦٧٤	٢,٢٠	٪٥٥	٪١٥	٪٣٠	لومى	٪٨٢	١٩٦٠
٨	بنين	٥,٠٥٠	٢,٧٨	٪٥٥	٪١٠	٪٣٥	بورتونوفو	٪٨٩	١٩٦٠
٩	نيجريا	١٢٠,٩٧٢	٨٤,٦٨	٪٧٠	٪١٠	٪١٠	لاجوس	٪٧٢	١٩٦٠
١٠	الكاميرون	١١,٨٦٣	٧,١٢	٪٦٠	٪٢٥	٪١٥	ياوندى	٪٣٥	١٩٦٠
١١	الجابون	١,٢٤٩	,٦٢	٪٥٠	٪٣٠	٪٢٠	ليبرفيل	٪٣٥	١٩٦٠

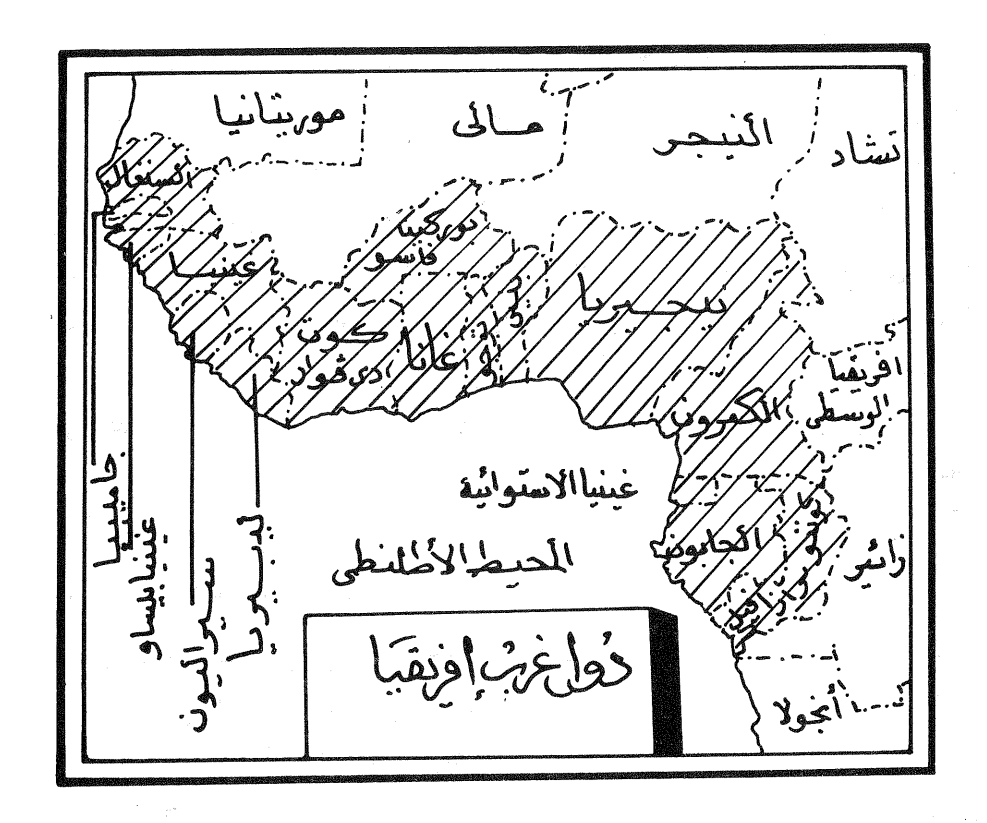
مجموع السكان : ٦ر١٧٤ مليون نسمة منهم ١ر١٢٢ مليون مسلم أى بنسبة ٩ر٦٩ ٪ .

معلومات إحصائية عن الدول الإسلامية بغرب إفريقيا :

م	اسم الدولة	المساحة/ كم	طول الساحل بالألف كم	متوسط الدخل بالدولار	السكك الحديدية/ كم	الطرق المعبدة كم	خطوط الهاتف بالألف
١	السنغال	١٩٦,٧٢٢	٥٣١	٢٩٠	١,٥٣٤	٧,٠٠٠	١٢٨
٢	جامبيا	١١,٢٩٥	٨٠	١٨٠	–	,٤٢١	–
٣	غينيا	٢٤٥,٨٥٧	٣٢٠	٢٧٠	١,٠٤٥	١,١٤٥	–
٤	غينيا بيساو	٣٦,١٢٥	٣٥٠	١٧٠	–	٣,٢١٨	–
٥	سيراليون	٧١,٧٤٠	٤٠٢	٢٥٠	٨٤	١,١٥٠	١٥
٦	ساحل العاج	٣٢٢,٤٦٣	٥١٥	٩٦٠	٦٦٠	٤٦,٦٠٠	٨٨
٧	توجو	٥٦,٧٨٥	٥٦	٣٩٠	٥٧٠	١,٧٦٢	١١
٨	بنين	١١٢,٦٦٢	١٢١	٣٤٠	٥٧٨	٩٢٠	١٧
٩	نيجيريا	٩٢٣,٧٦٨	٨٥٣	٧٢٠	٣,٥٠٥	٣,٠١٩	٢٦٥
١٠	الكاميرون	٤٧٥,٤٤٢	٤٠٢	١,١٩٠	١,١٧٣	٢,٦٨٢	٤٩
١١	الجابون	٢٦٧,٦٦٧	٨٨٥	٣,٣٠٠	٦٤٩	٥٦٠	١٢

معلومات إحصائية عن الدول الإسلامية بغرب إفريقيا :

م	اسم الدولة	الثروة السمكية	إنتاج الكهرباء	احتياطي النفط	السفن التجارية	المطارات المدنية	الطائرات	سيارات ركوب بالألف	سيارات تجارية بالألف
١	السنغال	٢٥٥,٠٠٠	٧٥٨	–	٣	١٠	٣	٧٦	٣٦
٢	جامبيا	–	٦٤	–	–	١	–	٥	١
٣	غينيا	–	٢٤٣	–	–	٥	٤	١٠	١٠
٤	غينيا بيساو	–	٢٨	–	–	٥	٢	–	–
٥	سيراليون	٥٢,٠٠٠	١١٦	–	–	٥	–	٢٣	٣٦
٦	ساحل العاج	٩٧,٠٠	٢,٤٣٨	–	٧	٦	١٤	١٨٢	٥٢
٧	توجو	–	١٥٥	–	٦	٢	٥	–	–
٨	بنين	٢٣	٢٤	–	١	١	٣	–	–
٩	نيجيريا	٢٦٨	١١,٢٧٣	١٦,٨	٣٥	٣٢	٧٦	٢٦٢	٩٠
١٠	الكاميرون	٨٣	٢,٥٨١	٥٣١	٤	١٠	٦	٧٢	٤١
١١	الجابون	–	٩٧٦	٦٢٣	٢	١٠	١٢	١٦	١٠



المسلمون فى غرب إفريقيا قبل الاستعمار وبعده[1] :

كان هناك نوعان من الحركات الإصلاحية فى غرب إفريقيا :

أولاً : حركات قام بها زعماء الفولانى واتصفت بشمولها واتصالها ببعضها .

ثانياً : حركات قام بها زعماء صوفيون متفرقون ولا يتعدى أثرها النطاق المحلى .

أولاً : حركات زعماء الفولانى :

تعتبر الحركات الإصلاحية الأربع التى قام بها زعماء فولانيون فى غرب إفريقيا من أقوى الحركات السياسية الإسلامية خلال القرن التاسع عشر ، وكان لها أثرها الكبير فى بناء الكيان الإسلامى فى تلك البلاد .

وقد اتخذت هذه الحركات جميعاً اسم «الجهاد» . وقبل أن نتناول تلك الحركات الإصلاحية التى قام بها الفولانى تفصيلياً لابد من التعرف على هذه الجماعة ككل ، وبنظرة

(١) المد الإسلامى فى إفريقيا ، محمد جلال عباس ، دار المختار الإسلامى ط ١٩٧٨م .

شاملة ، فنقول : كان لجماعة الفولانى أثر كبير فى الإسلام فى غرب إفريقيا ، على مدى قرون عديدة ، وما زالت حتى وقتنا هذا تمثل وزناً بشرياً وسياسياً خاصاً . فهم من أوائل الجماعات الإفريقية التى اعتنقت الإسلام ، ورسخ إسلامها ، وظهر من بينهم علماء وفقهاء ودعاة ، وأصبح الفولانى فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر هم حملة الإسلام إلى من لم يعتنقه من الجماعات المنعزلة ، وقادة للإصلاح الدينى فى وسط الجماعات التى أصبح إسلامها مشوباً بشيء من الجاهلية الأولى . وقد جاءوا فى أول أمرهم من الشرق ، وهم رعاة بقر أصلاً ، واتخذوا وطنهم الثانى فى أعالى النيجر فى أقصى غرب إفريقيا ، وبدأت عشائرهم تعود فتتجه شرقاً مكونة الجماعات الفولانية المتعددة التى استقرت فى أنحاء مالى وغينيا والنيجر ونيچيريا ، وقد عرفوا قديماً باسم «التكرور» . وفيما يلى تفصيل لكل حركة من حركات جماعة الفولانى الأربع :

(١) حركة عثمان بن فودى فى نيچيريا :

ينتسب عثمان بن فودى إلى جماعة فولانية كانت تعيش فى وسط بلاد الهوسا ، وكانت تسمى «الترونكاوا» وقد عرفت بتمسكها بالإسلام ، وظهور الأئمة والعلماء والفقهاء والدعاة من بينهم ، وكان عثمان بن فودى (أود فوديو) أشهرهم .

تلقى شيخو عثمان علوم الدين واللغة العربية عن أبيه وأعمامه ، وبدأ منذ عام ١٧٧٤ م -أى وهو فى العشرين من عمره- يعمل كداعية . وفى عام ١٧٩٥م دعا أصحابه وأتباعه إلى حمل السلاح لأداء فريضة الجهاد فى سبيل الله ، ضد من يمنعون نشر الدين والدعوة إليه من أمراء وسلاطين الهاوسا ، ورؤساء الجماعات الأخرى الصغيرة ، وقد حاربهم البعض ووالاهم البعض الآخر ، حتى استطاع أن يُكوِّن مُلكاً كبيراً يضم شمال ووسط نيچيريا ، وعلى كل مدينة أو إمارة حامل راية من رايات الجهاد مع الشيخو ؛ ليعيد الإسلام إلى سيرته الأولى، وليزيل آثار الجاهلية التى شابته ، واتخذ من «سوكوتو» عاصمة له ، وساعده فى جهاده ، كل من ابنه محمد بللو وشقيقه عبد الله ، اللذين اقتسما الملك بعد وفاته سنة ١٨١٧م .

(٢) جهاد سيكو أحمدو (شيخُ أحمد) :

كان جهاد سيكو أحمدو فى أول أمره امتداداً لحركة جهاد «عثمان بن فودى» حيث حمل إحدى رايات الشيخ ، ولكنه استقل بحركته ووسع نطاق نفوذه . وقد تلقى تعليمه الدينى على يد بعض علماء الفولانى الصالحين فى أعالى النيجر .

وأنشأ سيكو أحمدو بعد أن سيطر على أجزاء كبيرة من أعالى النيجر ، حاضرة لملكه فى

مدينة (حمد الله) ذات الأسوار والقلاع ، وتضم فى داخلها المساجد والمدارس ، وذلك فى عام ١٨١٩م ، ولقب نفسه بأمير المؤمنين ، واستمر «سيكو أحمدو» يوسع نفوذه وينشر الإسلام ويجمع الأتباع ، حتى بلغ امتداد مملكته من تمبكتو فى الشمال إلى جنى فى الجنوب، وشملت مناطق شاسعة فى الشرق والغرب ، وتوفى عام ١٨٤٤م وخلفه ابنه أحمدو سيكو حتى عام ١٨٥٢م ، ثم ابنه أحمدو الثالث .

(٣) حركة الحاج عمر الفوتى :

فى عام ١٨٤٨م هاجر ومن معه من «فوتا جالون» إلى مدينة «دنجويراى» حيث انضم إليهم الأنصار من هذه المدينة ، وبدأ جهاده لنشر الإسلام ، وقد استمرت دعوته فى عهد خلفائه ، وأولهم التيجانى الحاج عمر ، الذى تولى القيادة بعد وفاته فى عام ١٨٦٤م .

(٤) حركة «موديبو أداما» فى الكاميرون :

وكانت آخر حركات الإصلاح الإسلامية التى قام بها «الفولانى» حيث استمرت حتى عام ١٩١٠م وهى من أقوى الحركات التى واجهت الاستعمار فى غرب إفريقيا ، قادها لاميدو موديبو عبد الله أداما[١] حيث قام بدعوة المسلمين إلى إصلاح إسلامهم والجهاد معه ضد الغزاة الكافرين ، كما دعا القبائل الصغيرة المرابطة فى الجبال إلى الإسلام ، وقد ظل يكافح التغلغل الألمانى حتى عام ١٩١٠م حيث قتلته الجيوش الألمانية الزاحفة وقضت على حركته .

ثانيًا : الحركات المهدية والإصلاحية الأخرى : وهى حركات محلية ومن زعمائها :

(١) محمود رايرو الذى ثار عام ١٨٢٨م فى وجه الإمام التيجانى ، لأنه هادن الفرنسيين الذين بدءوا يسيطرون على ساحل السنغال ، وأنشؤوا مراكز لهم فى سانت لويس شمال داكار، وقد استمر يحارب مع أتباعه الاحتلال الفرنسى ، ويدعو إلى الجهاد والإصلاح الدينى ، والعودة إلى الإسلام الصحيح ، حتى قتل وخلفه ابنه «أحمدو المهدى» الذى استمر يحارب التوغل الفرنسى من عام ١٨٦٨م إلى سنة ١٨٧٥م .

(٢) الحاج محمدو بيسو من زعماء السراكولا ، وهى من جماعات الماندى المعروفة بتمسكها بالإسلام ، وقد استطاع أن يضم إليه قبائل «البوبو» ويقودهم للجهاد ضد الفرنسيين،

---

(١) لاميدو يعنى الأمير أو السلطان فى لغة فولانى الكمرون ، وموديبو يعنى المؤدب أو المعلم وقد اتخذ فولانى شمال الكمرون اسم آداما نسبة إلى نبى الله آدم عليه السلام .

وقد استقل بمنطقة البوبو فى شمال ڤولتا العليا ثلاث سنوات ، ثم استطاع الفرنسيون عام ١٨٨٧م القبض عليه وسجنه والقضاء على حركته .

(٣) **محمود بودو** وهو أيضاً من زعماء السراكولا وقد استمرت حركته ضد الفرنسيين من عام ١٨٩١م إلى عام ١٨٩٥ وخلفه الحاج فودى إسماعيل تونكارا الذى نجح عام ١٩٠٨م فى خلق تضامن بين السراكولا والبامبار المسلمين ضد الاحتلال الفرنسى فى مالى وغينيا ، ولكن الفرنسيين حاربوه سنوات عديدة حتى اضطر إلى اللجوء إلى جبال فوتاجالون .

(٤) **تيرنوبوباكر** الذى حث إلى جانب الإصلاح الدينى على محاربة النفوذ الفرنسى فى الجنوب من مالى حيث استمرت الثورات هناك على الحكم الفرنسى من مطلع القرن العشرين حتى عام ١٩٥٨م . وهو من قادة الحركة «الحمالية» التى تعد من أقوى حركات الإصلاح الدينى السياسية .

(٥) وهناك حركات أخرى كثيرة خلال القرن العشرين ، مثل حركة فودى سليمان باجا الذى ثار على النفوذ الفرنسى فى مدينة «كاى» بالسنغال عام ١٩٠٨م، وأداما دامبيلى الذى ثار فى منطقة صان بمالى عام ١٩١٦م، وحركات أمراء الفولانى فى نيجيريا فى كل من كاتسبنا عام ١٩٢٢م ، وسوكوتو عام ١٩٢٤م ، وزاريا عام ١٩٣٩م ، ومنطقة أداماوا البريطانية عام ١٩٤٩م .

وكانت كلها حركات ثورية ضد الحكم الاستعمارى ، ولكن الاستعمار شوهها ، وأثار زعماء المسلمين عليها ، وصورها على أنها حركات ادعاء للنبوة ، أو ادعاء للمهدية ، ليتمكن من ضربها دون معارضة المسلمين . وهناك الآن حركات معاصرة كثيرة نذكر منها : حركة أحمدو بللو رئيس وزراء نيجيريا الشمالية ، الذى ربط بين حزبه السياسى وحركة نصر الإسلام هناك ، والتى ما زالت قائمة بنشاطها الدينى الإصلاحى ، وغيرها من الحركات .

وفيما يلى معلومات تفصيلية عن الدول الإسلامية ودول الأقليات بغرب إفريقيا .

معلومات تفصيلية عن الدول الإسلامية بغرب إفريقيا



(١) السنغال

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

القوميات : أولوف ٣٦٪ ، فولانى ١٧٪ ، سيرير ١٧٪ .

اللغة : الفرنسية– الولوف– بولار – ديولا.

متوسط العمر : الذكور ٥١ سنة ، والإناث ٥٤ سنة .

استخدام الأرض : المستزرع والقابل للزراعة ٢٧٪ ، والمراعى ٣٠٪ ، والغابات ٣١٪ .

أهم المحاصيل : فول سودانى – دخن – ذرة سكرية – أرز – قطن – صمغ عربى .

أهم المعادن : فوسفات – ألمونيوم – حديد – ذهب – نفط .

أهم الصناعات : صناعات زراعية– تعدين– تكرير نفط– نسيج– صناعات كيماوية.

الثروة الحيوانية : ماشية ٢ر٩ مليون ، أغنام وماعز ٥ مليون ، والإبل نصف مليون .

الثروة السمكية : حوالى ٥٠ ألف طن سنوياً .

والثروة الغابية : مساحة الغابات ٢٤٩٠ هكتاراً[١] .

الموقع وأهم المعالم : تتمتع السنغال بموقع جغرافى مهم . فهى بمثابة همزة الوصول بين أوربا الغربية والأمريكتين ، حيث إنها أقرب أجزاء الساحل الإفريقى إلى الساحل الأمريكى. ويمر بموانيها الجوية الطائرات المغادرة من أوربا إلى أمريكا الشمالية والجنوبية ، وكذلك السفن من كل نوع . وتطل السنغال على المحيط الأطلسى بساحل طوله ٦٠٠ كم ، ومعظم السنغال يتميز بالحرارة الشديدة على مدار العام . كما تقع فى حزام الجفاف مما أثر فى إنتاجية المحاصيل والثروة الحيوانية . ويعمل بالزراعة معظم السكان . وما يصدر من الفول السودانى يمثل ٧٥٪ من قيمة الصادرات . ويأتى بعده فى ترتيب الصادرات الأسماك نظرا لامتداد شواطئها .

---

(١) المعلومات ص ٢٦٠ .

المسلمون فى السنغال قبل الاستعمار وبعده :

انتشر الإسلام فى السنغال على النحو الذى بيناه فى دول غرب إفريقيا والذى تم عن طريق دولة الأدارسة حتى القرن الثالث الهجرى ، ودولة المرابطين فى القرن الخامس الهجرى ، ثم الموحدين فى القرن السادس الهجرى ، وكانت السنغال جزءاً من امبراطورية مالى الإسلامية وبعدها إمبراطورية «الصنغاى» الإسلامية . واسم «السنغال» مشتقاً من كلمة «صنغاى» . وقد اكتشف البرتغاليون ساحل السنغال عام ١٤٤٤م . ولذلك كانت أول قطر يخضع للاحتلال الأوربى . ثم بدأ الاحتلال الفرنسى . وقد قاد الحاج عمر الفولانى حركة المقاومة الجهادية ضد الاستعمار الفرنسى من سنة ١٨٥٢م إلى سنة ١٨٦٤م حتى استشهد . وفى عام ١٨٦٧م استشهد الشيخ أحمد (حابا جاخو) وفى عام ١٨٨٧م استشهد الشيخ محمد الأمين وقام التكروريون بمقاومة الوجود الفرنسى بقيادة «علمانى أحمدو» حتى عام ١٨٩٣م وبقيادة علمانى ساموري حتى عام ١٨٩٨م[(١)] . وبعدها توقف اللجوء إلى السلاح لمقاومة المستعمر الفرنسى ، واتجه الشيوخ المسلمون إلى إقامة الزوايا لتعليم الدين واللغة العربية ، ولكن المستعمر قام بنفى واعتقال هؤلاء المشايخ مثل الشيخ محمد بامبا والشيخ عبد الله إياس وغيرهما .

* وفى ٢٢ يونيه ١٨٥٧م اتخذ الحاكم العام الفرنسى قراراً يحظر فيه فتح الكتاتيب أو المراكز الإسلامية التعليمية ، إلا بإذن من الحاكم الفرنسى ، وبشروط تعجيزية . وفى ١٢/ ٦/ ١٩٠٦م فرض المستعمر على الكتاتيب والمدارس الإسلامية تدريس اللغة الفرنسية لمدة ساعتين يومياً . وبعد ذلك حظر عليهم قبول تلاميذ ممن تتراوح أعمارهم بين سن ٦ ، ١٥ فى حين سمح بذلك للمدارس التنصيرية التى أخذت تزداد بالتدريج حتى صار عدد المؤسسات التعليمية المسيحية فى السنغال كما يلى :

٤٢ مؤسسة تعليمية مسيحية بإقليم «داكار» ، وتحتوى على ٥٥٢ قسماً للتعليم العام ، و١٧ مؤسسة تعليمية بإقليم «تياس» ، و١١ مؤسسة بإقليم «فاتيك» ، و١١ مؤسسة بإقليم «كاولاخ» ، و٩ مؤسسات بإقليم «سان لويس» ، و٣٤ مؤسسة بإقليم «زيغنشور» وبها ٢٥٦ قسماً تعليمياً ، و٤ مؤسسات بإقليم «كولدا» وبها ٣٠ قسماً ، و٤ مؤسسات بإقليم «تامبا» (الشرق) وبها ٣٣ قسماً . وفوق هذا فإن الكنيسة هناك تمتلك جامعة خاصة . أما الجمعيات

---

(١) أفريقيا فى التاريخ المعاصر د. رأفت غنيمى الشيخ ص ١٣٠ .

الإسلامية فإن نشاطها التعليمي لا يضاهي نشاط الكنيسة ، لا في العدد ، ولا في الإمكانات[١] .

* ويلاحظ أن سانجور رئيس جمهورية السنغال كان مسلماً أباً عن جد ، ولكنه تنصر بمدارس التبشير ، وكان عمره أقل من خمس سنوات . وكلمة «سانجور» معناها سان چورچ أي القديس چورچ[٢] . ولا ننسى حديث أحمدو بللو رئيس جمهورية نيچيريا عام ١٩٦٤م مع «داوود جاوارا» رئيس جمهورية جامبيا الذي كان مسيحياً قبل زيارته لنيچيريا ، حيث أقنعه أحمدو بللو بالعودة إلى الإسلام ، دين آبائه وأجداده . وقول «جاوارا» له أنه اضطر إلى التنصر ليمكنه دخول المدارس التبشيرية التي كانت مغلقة أمام المسلمين[٣] .

* ويلاحظ أن الإرساليات التبشيرية تعمل أكثر مما تعمل في مناخ الفقر والجوع والجدب، وبخاصة عندما تنفق الماشية وتجف الآبار ، ويهدد الموت الصغار والكبار . فتأتي تلك الإرساليات لتقوم بانتقاء الأطفال النابهين ، فتلحقهم بنظامها الداخلي ، وتخضعهم لعملية غسيل مخ منتظمة ومتواصلة ، دون أن يحتك الطفل في أثناء تلك الفترة بأحد من خارج الإرسالية . وبالتالي ينسى كل ما تأثر به في طفولته المبكرة من معلومات سطحية عن الدين . ويختار المنصرون فريستهم من القرى النائية الفقيرة والمحرومة من الخدمات الحكومية ، مثل قرية «كوكي» التي تبعد ٢٣٠كم عن عاصمة السنغال . والتي لم يكن بها نصراني واحد . ثم تسلل المنصرون إليها ، وبنوا فيها مدرستهم التنصيرية ، على بعد خطوات من المدرسة الإسلامية هناك ، والتي كانت تضم ٢٦٠٠ طفل . ولكي يغروا الآباء بإلحاق أبنائهم بتلك المدرسة التبشيرية ، أدخلوا في برامجها تدريس اللغة العربية بجانب اللغة الفرنسية . هذا بالإضافة إلى تدريس الحرف المهنية ، باستخدام أحدث الآلات والأجهزة ، في حين تخلو المدرسة الإسلامية من مثل هذا. بل وتخلوا حتى من المقاعد[٤] .

* وإذا كان البابا قد قام بتقبيل أرض السنغال وترابها في أبريل عام ١٩٩٢م بعد نزوله من الطائرة ، فإننا نتساءل : هل كانت تلك القُبلة إشارة البدء لهجمة تنصيرية عنيفة ضد

---

(١) أضواء على السنغال - محمد بمبا ابجاوي ص ٤٥ دار الطباعة والنشر الإسلامية بالقاهرة ط ١٩٩١م.

(٢) السنغال - محمود شاكر . المكتب الإسلامي بيروت ط ١٩٨٨م .

(٣) المغامرة الإسرائيلية في إفريقيا - كامل الشريف ص ١٩١ - الدار السعودية للنشر ط ١٩٨٤م .

(٤) منار الإسلام - ذو الحجة ١٤١٠هـ - يونيه ١٩٩٠م .

الأغلبية المسلمة كما حدث فى نيجيريا عقب زيارة البابا لها ، وهو ما حدث بالفعل فى السنغال حيث وقعت مذابح للمسلمين عقب زيارة البابا ، فقد قامت جبهة إقليم «الكازانس» التى يترأسها القس «جاماكون» بعدة عمليات إرهابية ضد تجمع من المسلمين فى إقليم «ريجانشور» مما أدى إلى مقتل عشرات من الأبرياء . وقد نشطت الإرساليات التنصيرية فى هذا الإقليم السنغالى الذى أصبحت تسيطر عليه الكنيسة تماماً[(١)] ، هذا بالإضافة إلى مدينة «لوفا» التى تجرى بها أبشع حملات التنصير بواسطة الكنيسة الكاثوليكية .

* كما أن فرص العمل والتعيين فى السنغال لا تتاح إلا لخريجى المدارس التنصيرية ، حيث يتم التعيين عن طريق المسابقات التى تشترط أن تكون ثقافة المتقدمين ثقافة فرنسية ، مما يعنى أن تعلم اللغة العربية يؤدى إلى التسكع فى الطرقات بعد التخرج.

* ورغم أن عدد المتعلمين بالعربية هناك ضعف عدد المتعلمين بالفرنسية ، فإن اللغة العربية ما زالت تعتبر لغة ثانية ، فى حين تعتبر اللغة الفرنسية لغة أولى .

* واللغة العربية تدرس فى المرحلة الابتدائية ابتداء من الصف الثالث الابتدائى خارج ساعات الدراسة ، أى بعد انصراف التلاميذ من المدرسة الابتدائية (من الساعة الخامسة حتى السادسة مساء)، ونتائج امتحان المادة لا تدخل فى حساب النجاح آخر العام . وفى المرحلة الثانوية يصبح ترتيب اللغات على النحو التالى : الفرنسية أولاً ، ثم الإنجليزية ، وبعد ذلك يختار الطالب لغة ثالثة ، إما الإيطالية وإما الأسبانية وإما العربية . وقسم اللغة العربية بكلية الآداب فيعانى من ضعف الإمكانات ، ومعظم مراجعه باللغة الفرنسية ، وطلابه كثيراً ما ينفضون عنه إلى الأقسام الأخرى . وتنفق الدولة ٨٥٪ من أموال التعليم الخاص على المدارس التنصيرية . هذا غير الأراضى الشاسعة التى يحصلون عليها بالمجان لإقامة المدارس[(٢)] .

* وبرغم أن المسلمين أغلبية ساحقة فى السنغال (٩٥٪) فإن حقوقهم السياسية مهدرة؛ حيث منعتهم الحكومة من تكوين حزب إسلامى ، فى حين سمحت بتكوين حزب شيوعى ماركسى يحارب الإسلام[(٣)] .

* وفى عام ١٣٧٨هـ = ١٩٥٨م استقلت السنغال عن فرنسا وتولى «ليوبولد سنجور»

---

(١) المسلمون فى ٩/ ١٠/ ١٩٩٢ ، ١٠/ ١٢/ ١٩٩٢م .

(٢) الأمة أغسطس ١٩٨٦ .

(٣) الحقيقة ١٣/ ٤/ ١٩٩١م .

رئاسة الجمهورية ، وتولى السيد محمد ضيا رئاسة الوزراء ، وفى عام ١٣٨٢هـ = ١٩٦٢م اعتقل محمد ضيا بتهمة التآمر ، وبقى سنجور ممثلاً للسلطتين التشريعية والتنفيذية ، وهكذا كانت تدار السنغال برئيس مسيحى يساعده فى إدارة البلاد عدد من المسيحيين فى مختلف مرافق الدولة ، فى حين أن نسبة المسيحيين هناك لا تزيد عن ٣٪ من السكان . وفى عام ١٤٠٠هـ = ١٩٨٠م تنازل سنجور عن الرئاسة إلى عبده ضيوف (مسلم ولكن زوجته إليزابيث مسيحية) وهو من حزب سانجور . وإذا كانت بعض الطرق الصوفية قد وقفت فى الانتخابات مع هذا الحزب المسيحى ضد المسلمين ، فإننا لاننسى دور الحركة الصوفية هناك فى الجهاد ضد المستعمر ونشر الدين ، وإذا كان المستعمر وحلفاؤه قد استغلوا جهل بعض من انتهت إليهم زعامة الطرق الصوفية ، لاحتواء أتباعهم ، والإغداق عليهم بالهدايا فإن هذا مما شوه الصور الجهادية التاريخية لها . وقد شارك الإسلاميون فى الانتخابات البرلمانية الأخيرة وكان لجماعة عباد الرحمن دور نشط فى هذا المجال ، وهذه الجماعة تنظر إلى الإسلام نظرة شمولية ، ولعل أبرز ما تطرحه هو تعديل الدستور فى البند الخاص بعلمانية الدولة ، كما تطلب مراجعة قانون الأحوال الشخصية ، وتطبيق الشريعة الإسلامية ، وهى تستفيد من الانفتاح الديمقراطى النسبى فى السنغال[١] .

* وفى عام ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م جرى اتحاد بين جامبيا والسنغال باسم دولة «سنجامبيا» . وفى عام ١٩٨٩م انسحبت السنغال من الاتحاد وسحبت قواتها من جامبيا[٢] .

* وهناك فتن واضطرابات فى المناطق الحدودية بين موريتانيا والسنغال ، بتدبير من تلاميذ المستعمرين وأعوانه .

* وفى السنغال حاليا جمعيات إسلامية متعددة تقوم بإنشاء المساجد والمدارس الإسلامية بجهود ذاتية ، كما تقوم بحفر الآبار وإنشاء المراكز الصحية وذلك لمقاومة التنصير بشكل عملى . ومن هذه الجمعيات : رابطة العالم الإسلامى - وجمعية الدعوة الليبية - وهيئة الإغاثة الإسلامية العالمية - والوكالة الإسلامية الإفريقية للإغاثة . وإذا قارنا هذه المنظمات الإسلامية بالمنظمات التبشيرية العالمية التى تعمل على أرض السنغال لوجدنا الفارق كبيراً ، فالمسجل بوزارة التنمية الاجتماعية من هذه المنظمات التنصيرية بلغ ١٢٠ جمعية ، تعمل كلها على احتواء الصحوة الإسلامية الحالية بالسنغال ، هذا فضلاً عن الإمكانات الضخمة

---

(١) الأسرة العربية عدد ١٠٠ فى ١٦/ ٥/ ١٩٩٣م ، والمسلمون عدد ١٦/ ١٠/ ١٩٩٢م .

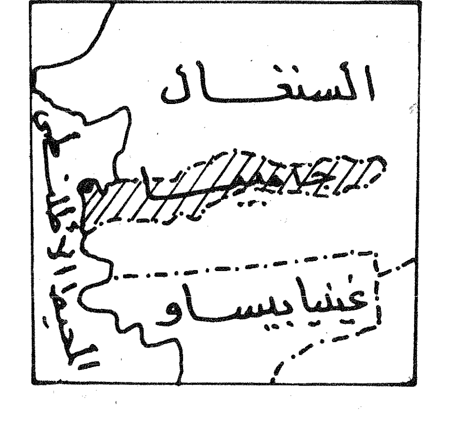
(٢) تاريخ العالم الإسلامى الحديث والمعاصر ص٢٢٣ مرجع سابق. وأضواء على السنغال لمحمد بمبا ص٦٧.

المخصصة لها ، وفوق هذا هناك الجمعيات الهدامة كالماسونية ونواديها كالليونز والروتارى ، وكذلك البهائية ، وشهداء يهوذا وغيرها .

* والمساجد بالسنغال كثيرة ، حيث تبلغ عشرات الآلاف وتكتظ بالمصلين ، لكن المسلمين فى السنغال بحاجة إلى تنقية العقيدة من الشوائب ، وإيقاف حالة الذوبان فى بوتقة الحضارة الغربية المادية الماجنة ، وهناك الآن جمعيات إسلامية تؤدى دوراً مهماً فى هذا المجال ، ومنهجها هو الكتاب والسنة ، مثل جمعية الفلاح ، وجمعية عباد الرحمن ، وجمعية الطلبة المسلمين ، وغيرها . وهى تعتمد على جهودها الذاتية المتواضعة .

* ويلاحظ أن الديانة الوثنية بالسنغال عاجزة عن منازلة الإسلام ، حيث غدت بالية جامدة فى جانب الفكر والروح ، ومتطلبات التطور ، كما أصبحت العناصر الشابة منهم تستحيى أن تنتسب إلى الوثنية ، وتحس معها بالعزلة والوحدة عن محور الحياة ، وتجد فى الإسلام الإحساس بالسعة وسرعة التقبل .

(٢) جامبيا



الأحوال الاقتصادية والاجتماعية :

القوميات : ٩٩٪ أفارقة – ٤٢٪ ماندينكا – ١٨٪ فولانى – ١٦٪ ولوف .

اللغة : إنجليزى – ماندينكا – ولوف – فولانى .

متوسط العمر : الذكور ٣٩ سنة ، والإناث ٤٤ سنة .

استخدام الأرض : المستزرع والقابل للزراعة ١٦٪ ، ومراعى ٩٪ ، وغابات ٢٠٪ .

أهم المحاصيل : دخن – ذرة سكرية – أرز – ذرة – كاكاو .

أهم الصناعات : تجميع ماكينات زراعية – أعمال معدنية – ملابس .

الموقع وأهم المعالم : تطل جامبيا على المحيط الأطلسى من جهة ، وتحيط بها السنغال من باقى الجهات ، ولا يختلف سكانها فى شىء عن سكان السنغال ، إذ هى فى

الحقيقة جزء من السنغال غير أن الاستعمار أورثها اللغة الإنجليزية فى حين أورث السنغال اللغة الفرنسية . ولا يوجد فى جامبيا مصادر معدنية أو مصادر للطاقة ، وعمل السكان قاصر على الزراعة والرعى .

المسلمون فى جامبيا قبل الاستعمار وبعده :

انتشر الإسلام فى جامبيا على النحو الذى بيناه فى السنغال ودول غرب إفريقيا ، وقد عانت جامبيا من الأطماع الاستعمارية ، حيث تداولتها الأيدى البرتغالية والهولندية والفرنسية وأخيراً إنجلترا عام ١٧٨٣م . وقد استقلت عام ١٩٦٥م ، وقام الرئيس الجامبى بإعلان إسلامه حيث أصبح اسمه الحاج داوود جاوارا . وقد كان حتى الثامنة من عمره منتظماً مع أطفال الكتاتيب فى حفظ القرآن الكريم . وبعد ذلك التحق بمدرسة تبشيرية إنجليزية ، ثم تخرج فى كلية الطب البيطرى ، وبعد إسلامه عمل على جعل تعليم القرآن الكريم ، واللغة العربية ، مواد أساسية فى جميع المدارس وحتى المدارس المسيحية التى تضم طلاباً مسلمين ويجد التعليم الإسلامى اهتماماً خاصاً من الدولة فى جميع مراحله من الابتدائى وحتى الجامعة . ويرى الرئيس جاوارا أن التضامن الإسلامى فى المجال الاقتصادى واجب وبحاجة إلى جهود مخلصة . وبالمثل فى باقى المجالات[١] .

وقد اتحدت جامبيا مع السنغال فترة زمنية تحت اسم دولة سنغامبيا ابتداء من عام ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م . ومساحة جامبيا ١١٫٢٩٥ كم ، ويعمل معظم السكان بزراعة الفول السودانى والأرز[٢] .

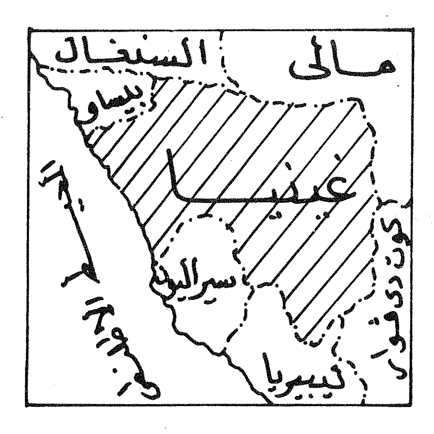
وتركز الجماعات التنصيرية على التعليم . كما أن لهم حوالى عشر هيئات تستغل الفقر والجهل لنشر سمومها . أما القاديانيون فلهم أيضاً مستشفى كبير وعدة مدارس يستخدمونها فى تحقيق أهدافهم الخبيثة والمضادة للدين .

* * *

---

(١) المسلمون فى ٣/ ١/ ١٩٩٢م . والعالم الإسلامى لهيئة الاستعلامات ط ١٩٩٢م .
(٢) قسمات العالم الإسلامى ص ٣٤٨ .

(٣) غينيا



الأحوال الاقتصادية والاجتماعية :

القوميات : ماند – الفولانى – منلك – صو صو .

اللغة : الفرنسية اللغة الرسمية ولكل قبيلة لهجتها الخاصة .

متوسط العمر : الذكور ٤٠ سنة ، والإناث ٤٤ سنة .

استخدام الأرض : المستزرع والقابل للزراعة ٦٪ والمراعى ١٢٪ والغابات ٤٢٪ .

أهم المحاصيل : أرز –بن– موز – تمور– فول سودانى– أناناس – مطاط – كاكاو.

أهم المعادن : بوكسيت – حديد – ماس – ألمنيوم .

أهم الصناعات : تعدين – أخشاب – نسيج – صناعات غذائية[١] .

المسلمون فى غينيا قبل الاستعمار وبعده :

كانت غينيا مركزاً لنشر الإسلام فى غرب إفريقيا عن طريق دولة فوتاجالون الإسلامية التى قامت خلال القرن ١٧ ، ١٨ ، ١٩ . وفى أواخر القرن ١٩ تعرضت للغزو البرتغالى .

أصبحت غينيا مستعمرة فرنسية منذ عام ١٨٩٠م . وكان فيها قاعدة المستعمرين لاختطاف الرقيق وتصديره إلى أمريكا حيث يخطف الشباب ، ويشحن فى السفن الشراعية عبر المحيط الأطلسى إلى أمريكا ، ويستبدلوا بحاصلات العالم الجديد من السكر والطباق . وعلى هذا النحو البشع استنزفت الدماء الإفريقية لمدة ثلاثة قرون ، ولم تحرم تجارة الرقيق إلا بعد أن أصبح استعمال الآلات يتفوق على استعمال الرقيق . والحق أن فرنسا لم تبسط نفوذها على غينيا كاملاً ، حيث قاومهم المسلمون ببسالة . وكان «ساموري توري» قد أعلن الجهاد ضد المحتل ، وفى عام ١٣١٦هـ = ١٨٩٨م وقع أسيراً فى أيديهم[٢] .

وقد تصدى مسلمو غينيا للاستعمار الفرنسى على مدى قرن من الزمان ، كما تمسك

---

(١) المعلومات ص ٣٥٣ مرجع سابق .

(٢) تاريخ العالم الإسلامى الحديث والمعاصر ص ٢٢٩ مرجع سابق .

المجتمع الغينى بإسلامه فى مواجهة النشاط التنصيرى ، ولم يتخل عن دينه . وما زال المسلمون هناك يمثلون ٩٥٪ من السكان ، وإن كان الجهل قد خيم عليهم بسبب السياسة الاستعمارية التى فرضت العزلة عليهم ، ولم تسمح بوجود دعوة منظمة إلى الإسلام ، فى حين سُمح بوجود بعثات تنصيرية منظمة ، ومؤيدة من الدول الاستعمارية القديمة ، وهى تبذل نشاطاً كبيراً من أجل إعاقة سير الإسلام بدعم من جهات شتى ومن حكومة غينيا نفسها ، التى منحت المنصرين قطعة أرض مساحتها ٨٨ فداناً لأسقفية كوناكرى لتنشئ عليها معهداً كنسياً ، فى الوقت الذى لا يجد فيه مركز تمباكتو للعلوم العربية والإسلامية من يمنحه قطعة أرض يقيم عليها توسعاته منذ عام ١٩٩١م(١) .

وبرغم أن الدستور ينص على أن غينيا دولة علمانية ، فإننا نلمس مثل هذه التفرقة فى المعاملة بين الإسلام والمسيحية .

ونسبة الأمية فى غينيا مرتفعة كما أن الأسرة هناك كثيرة العدد ، ومتماسكة الأفراد ، والعلماء لهم هيبتهم وتأثيرهم ، ولذلك لا أثر هناك للتغريب . والنشاط التنصيرى فى مجال الأطفال والشباب نشط مما أدى إلى استفزاز مشاعر المسلمين ، ودفعهم إلى الاهتمام بغرس عقيدة الإسلام فى نفوس الأبناء منذ سن مبكرة . وقد أثرت أحداث ليبيريا فى الشعب الغينى ودفعتهم إلى المزيد من الحماس للإسلام ، والإقبال على المؤسسات والمراكز الإسلامية ، وزيادة نمو الصحوة الإسلامية .

ومنذ عام ١٩٧٧م قررت الحكومة الغينية تدريس اللغة العربية والدين الإسلامى فى المدارس الحكومية لمدة ساعتين أسبوعياً ، مع إضافة تدريس اللغة الفرنسية والمواد العلمية إلى المدارس الإسلامية . وقد زاد الإقبال على المدارس الإسلامية ، وعددها حوالى ربع أو ثلث مجموع المدارس هناك . وغينيا الآن بصدد فتح قسم للغة العربية بالجامعة ليزداد الإقبال على التعليم العربى . ولكن للأسف حتى الآن لا يوجد معاهد للتدريب المهنى(٢) .

---

(١) العالم فى ٣٠/ ١٠/ ١٩٩٣م .

(٢) المسلمون فى ٥/ ٢/ ١٩٩٣م .

(٤) غينيا بيساو



الأحوال الاقتصادية والاجتماعية :

القوميات : ٣٠٪ بالانتا ، ٢٠٪ فولانى ، ١٤٪ مانجاكا ، ١٣٪ماننج .

اللغة : اللغة البرتغالية – لغة هجين – لهجات إفريقية متعددة .

متوسط العمر : الذكور ٤٤ سنة ، والإناث ٤٧ سنة .

استخدام الأرض : المستزرع والقابل للاستزراع ٩٪ ، والمراعى ٤٦٪ ، والغابات ٣٨٪.

أهم المحاصيل : أرز – تمور – جوز هند – فول سودانى – نخيل زيتى – كاكاو .

أهم المعادن : بوكسيت – منجنيز – يورانيوم .

أهم الصناعات : صناعات غذائية – تصنيع الأخشاب(١) .

الموقع وأهم المعالم : تعتبر غينيا بيساو واحدة من أدنى مستويات المعيشة بإفريقيا ، فمنتجاتها الزراعية قليلة ومعادنها قليلة أيضاً . كما أن الأمية تصل فيها إلى نسبة ٩٠٪ وحتى طرق المواصلات فيها قليلة حيث أقيمت لخدمة العمليات العسكرية للمحتل البرتغالى قبل الاستقلال(٢) .

المسلمون فى غينيا بيساو قبل الاستعمار وبعده :

انتشر الإسلام فى غينيا بيساو منذ أيام المرابطين الموحدين ، حيث كانت ضمن أراضى مملكة مالى الإسلامية حتى عام ١٤٤٢م عندما بدأ مجىء البرتغاليين لاقتناص الرقيق . وفى القرن الحادى عشر الهجرى قام البرتغاليون بنقل مجموعات نصرانية ، وقبائل وثنية ، إلى غينيا بيساو، لتحل محل القبائل المسلمة التى كانت تثور دائماً عليهم(٣) . وفى عام ١٢٩٧هـ = ١٨٧٩م تم احتلال البرتغال لغينيا بيساور ، واعترفت لها انجلترا وفرنسا بذلك فى مؤتمر برلين

---

(١) المعلومات ص ٣٥٩ مرجع سابق .

(٢) إفريقيا فى التاريخ المعاصر د. رأفت غنيمى الشيخ ص ٩١ .

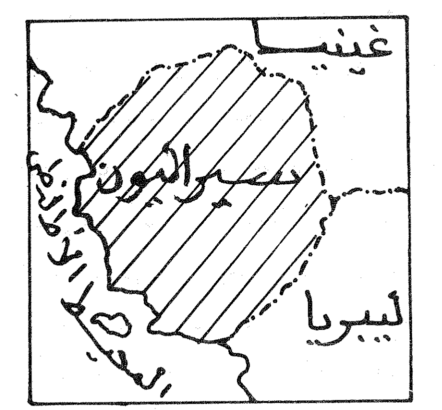
(٣) تاريخ العالم الإسلامى الحديث والمعاصر ص ٢٢٧ مرجع سابق . ود. غلاب ص ٤٩٣ .

عام ١٨٨٤م ، ومع ذلك لم تستطع البرتغال السيطرة على داخلية البلاد ؛ لأن السكان المسلمين دخلوا فى حرب طويلة معهم انتهت عام ١٩١٥م بسيطرة البرتغال على غينيا بيساو بحدودها الحالية ، وإن بقيت بعض أجزائها تقاوم حتى عام ١٩٣٦م ، وفى عام ١٣٨٢هـ = ١٩٦٢م قامت ثورة ضد البرتغاليين ، ولكن الحاكم «سالازار» قمعها بشدة .

وعلى الرغم من أن الاحتلال البرتغالى كان أسبق من غيره فى احتلال بعض دول إفريقيا، فإن مستعمراته كانت آخر المستعمرات الأوربية حصولاً على الاستقلال ، ولعل السبب هو نظام الحكم البرتغالى الدكتاتورى حتى بالنسبة إلى البرتغاليين أنفسهم فى بلادهم . والمستعمرات البرتغالية فى إفريقيا شملت أيضاً جزر الرأس الأخضر وأنجولا وموزامبيق . ومن الملاحظ أن الحزب الإفريقى الحاكم فى غينيا بيساو هو نفسه الحزب الحاكم فى جزر الرأس الأخضر(١) .

وقد وافقت حكومة غينيا بيساو على طلب المسلمين بجعل اللغة العربية هى اللغة الرسمية الثانية بعد اللغة البرتغالية ، وتدريس اللغة العربية فى كافة المراحل الدراسية .

(٥) سيراليون



الأحوال الاقتصادية والاجتماعية :

القوميات : ٩٩٪ أفارقة (ليمباس - كورانكوس - منديس) .

اللغة : الإنجليزية واللهجات المحلية .

متوسط العمر : الذكور ٤١ سنة ، والإناث ٤٧ سنة .

استخدام الأرض: المستزرع والقابل للاستزراع ٢٥٪، والمراعى ٣١٪، والغابات ٢٩٪ .

أهم المحاصيل : بن - نخيل - أرز - كسافا - كاكاو .

أهم المعادن : ماس - بوكسيت - كروم - تيانوم - ذهب - حديد - ألمنيوم .

أهم الصناعات : البوكسيت - المجوهرات - النسيج - تكرير النفط(٢) .

---

(١) إفريقيا فى التاريخ المعاصر د. رأفت غنيمى ص٩١. وتاريخ العالم الإسلامى الحديث والمعاصر ص٢٢٧.
(٢) المعلومات مرجع سابق ص ٢٣٤ .

الموقع وأهم المعالم : مناخ سيراليون مدارى رطب ، وتغطيها الغابات الاستوائية وهى من أصغر جمهوريات غرب إفريقيا ، ومعظم السكان يعملون بالزراعة وبخاصة زراعة الكاكاو والفول السودانى والزنجبيل . وبسيراليون ثروة من الأخشاب النادرة حيث تنمو الغابات الاستوائية فى الجنوب ، كما تنمو حشائش السافانا فى الشمال[١] .

المسلمون في سيراليون قبل الاستعمار وبعده :

انتشرالإسلام فى سيراليون أيام المرابطين (٤٥٠هـ - ٥٢٥هـ) . وفى القرن السابع الهجرى كانت سيراليون ضمن مملكة «مالى» الإسلامية ، وقد ساهم التجار من جماعات الطوارق والفولانى فى نقل الإسلام إلى الغابات الاستوائية . ثم وصل البرتغاليون إلى سواحل «سيراليون» عام ٨٦٧هـ = ١٤٦٢م . وكانت آخر الممالك الإسلامية فى المنطقة مملكة «فوتا جالون» التى قضى عليها الفرنسيون عام ١٨٨١م . وبرغم هذا فإن الدعوة الإسلامية لم تتوقف ، حيث برز الداعية الإسلامى «أحمد صمدو» ، واستمرت الدعوة فى النماء . أما بريطانيا فقد جعلت من «سيراليون» منفى للزنوج المقبوض عليهم من جهات متعددة وذلك منذ عام ١٢٢٢هـ = ١٧٨٧م . كما كانت سيراليون محطاً للرقيق الذين تحرروا فى أمريكا وآثروا أن يهاجروا إلى إفريقيا شأنها فى ذلك شأن ليبيريا المجاورة لها . وكثير من هؤلاء كانوا أصلاً مسلمين . ويتعرض المسلمون بسيراليون اليوم لهجمات من بعض هؤلاء الزنوج الأمريكان الذين كونوا عصابات يتزعمها «فودى سانكو» ، وهى تعد امتداداً للعصابات الليبيرية المتمردة . وكان أول ضحية لهم هو رئيس المجلس الأعلى الإسلامى الحاج سليمان تيمبو جالو الذى استشهد عند إغارة المتمردين على محافظة «بوجيهون» فى الإقليم الجنوبى ، كما قتل الحاج عمر كروما رئيس جمعية الفتح الإسلامى فى محافظة «كيلاهون»، وقتل حرقاً رئيس الأئمة فودى علمى كروما فى محافظة «كينيما» بالإقليم الشرقى . ومعظم غارات المتمردين تتم فى أثناء أداء المسلمين للصلاة ، خاصة فى أثناء صلاة الجمعة .

وقد قال أحد شهود العيان : إن المتمردين اقتحموا ذات مرة فى المنطقة الشرقية مسجداً فى حين كان الإمام يلقى خطبة الجمعة وقاموا بقطع رأسه على مرأى من المصلين داخل المسجد الذى اغتصبوا فيه النساء اللائى كن يؤدين الصلاة .

وأضاف أن المتمردين إذا دخلوا منطقة ما يبحثون عن المشايخ ومدرسى اللغة العربية وكل من يحسن قراءة القرآن الكريم ويقتلونهم ظلماً وعدواناً .

---

(١) المعلومات ص ٢٣٤ ، ود. غلاب ص ٤٩٣ .

وتهدف هذه العصابات إلى ضرب الصحوة الإسلامية التى تعززت فى غرب إفريقيا بصفة عامة ، وفى سيراليون وليبيريا بصفة خاصة ، نتيجة للجهود التى تبذلها منظمات إسلامية لاسيما بعد شراء لجنة مسلمى إفريقيا لمحطة إذاعة «وترلو» التى هى خامس أقوى محطة إذاعية فى العالم وتحويلها إلى إذاعة إسلامية تبث برامجها بعشر لغات محلية وإقليمية وعالمية[١] .

ونظراً لارتفاع نسبة المسلمين بسيراليون ، فإن النصارى يرفضون عمل إحصاء هناك ؛ لرغبتهم فى إبقاء سيطرتهم على البلاد ، برغم أن نسبتهم العددية لا تزيد عن ٥٪ ، وبرغم التقارير الميدانية الصادرة عن الأمم المتحدة التى تثبت أن أغلبية السكان من المسلمين . ومن العقبات فى طريق الدعوة هناك أن معظم المدارس فى أيدى النصارى ، وتعد هذه هى الثغرة الكبرى التى ينفذ منها المنصرون لتنصير المسلمين . أما المدارس الإسلامية فهى قليلة وتحتاج إلى دعم ، وفصول الثانوى هناك بها حوالى ألفى طالب نصفهم بمدارس «الإخوان المسلمين» والنصف الآخر بمدارس «المؤتمر الإسلامى» وجماعة «الإخوان المسلمين» تعمل هناك منذ الستينيات ، وهى متأثرة بمنهج وفكر حسن البنا الذى انطلق من مصر . ويعانى المسلمون أيضاً من القاديانية المؤيدة من الغرب ، والتى تعمل على زعزعة العقيدة الإسلامية من خلال مدارسهم وقد وصل عددها إلى ٨ مدارس فى العاصمة وحدها[٢] .

ومن أبرز الهيئات الإسلامية هناك «المجلس الإسلامى الأعلى» ، وله ١١ فرعاً ، وله عدد من المساجد والمدارس ، ويشرف على جمعيات متعددة أخرى . ولقد تم افتتاح مشروع الكلية الإسلامية فى مدينة «ماجبورا كا» بتمويل من الجمعيات الإسلامية العالمية كرابطة العالم الإسلامى وغيرها . والحاجة هناك ماسة إلى إنشاء مدارس مهنية لمقاومة إغراء التعليم التنصيرى والارتقاء إلى مراحل التعليم العالى[٣] .

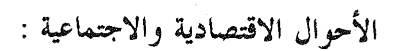
---

(١) المسلمون فى ٣/ ٦/ ١٩٩٤م .

(٢) تاريخ العالم الإسلامى الحديث والمعاصر ص ٢٣٠ .

(٣) الأقليات المسلمة فى إفريقيا لسيد بكر ص ٢٩٢ ، ٢٩٥ .

(٦) ساحل العاج (كود دڤوار)



الأحوال الاقتصادية والاجتماعية :

القوميات : أكثر من ٦٠ قومية منها ٢٣٪ باولى ، ١٨٪ بيتى .

اللغة : الفرنسية ولهجة الجولا .

متوسط العمر : الذكـور ٥٢ سنة ، والإناث ٥٥ سنة .

استخدام الأرض : المستزرع والقابل للزاعة ١٣٪ . والمراعى ٩٪ ، والغابات ٢٦٪ .

أهم المحاصيل : بن - كاكاو - أرز - قطن - مطاط - زيت النخيل - الأناناس - الأخشاب - الموز .

أهم المعادن : ماس - منجنيز - حديد - بوكسيت - ذهب .

أهم الصناعات : صناعات غذائية - قطع الخشب - تكرير - منسوجات - أسمدة.

الثروة الحيوانية : أغنام ٣ مليون ، وماشية مليون[١] .

الموقع وأهم المعالم : مناخ ساحل العاج شبه استوائى فى الجنوب ، حيث يتميز بالرطوبة الشديدة والحرارة الشديدة . وتنمو هناك الغابات الاستوائية التى يتراوح ارتفاع أشجارها بين ٢٠ ، ٤٠ متر ، وبها ٢٥٠ نوعاً من الأشجار . أما شمال ساحل العاج فمناخه مدارى . كما أن الزراعة مزدهرة وهى أهم أعمال السكان ، وتعد ساحل العاج ثالث بلاد العالم فى إنتاج البن والكاكاو ، وخامس بلاد العالم فى إنتاج الموز والأناناس . كما أن الخشب يكون ٢٠٪ من الصادرات[٢] ويعمل ٨٩٪ من السكان بالزراعة ، وينتجون ٦٥٪ من إنتاج البلاد .

المسلمون فى ساحل العاج قبل الاستعمار وبعده :

انتشر الإسلام فى ساحل العاج أيام المرابطين . وانضمت الأجزاء الغربية منها إلى مملكة مالى الإسلامية . ووصل البرتغاليون إلى شواطئ ساحل العاج الجنوبية فى القرن التاسع

(١) المعلومات مرجع سابق ص ١٤١ .

(٢) د. غلاب ص ٤٩٠ .

الهجرى ، وتلاهم الفرنسيون بعد أن هزموا الزعيم المسلم «ساموری توری» عام ١٣١٦هـ = ١٨٩٨م ، وقد عمدت السلطات الفرنسية إلى إلحاق جميع المدارس القرآنية هناك بوزارة الداخلية ؛ حتى تكون تحت مراقبة أجهزة الأمن ، ويسهل مراقبة تحركات العلماء ، وتقييد دورهم التعليمى والإرشادى . وكان جنود الاستعمار يزجون بتلاميذ المدارس القرآنية فى السجون مع كل حدث يقع من المتشردين والمتعطلين ، حيث كانوا يعاملونهم على أنهم من المشبوهين(١) . واستقلت ساحل العاج عام ١٣٨٠هـ = ١٩٦٠م .

ويسيطر النصارى على الوظائف المهمة ؛ بسبب العلم الذى حصلوا عليه أيام المستعمر ومنع منه المسلمون ، حيث كانت المدارس بيد الإرساليات التنصيرية . وقد سمح أخيراً بتعلم اللغة العربية وفتح مدارس لتدريسها ، وتعليم الدين الإسلامى فى شمال البلاد ، وإن كانت هناك حالياً نشاطات مضادة فى مجال التعليم تقوم بها الجمعيات القاديانية عن طريق فتح المدارس وفق منهجهم الذى يتعمد تشويه الإسلام(٢) .

وتنتشر المساجد فى المدن والقرى وبخاصة فى الشمال . وقد ألحقت بمعظم المساجد كتاتيب لتحفيظ القرآن الكريم . ومن الهيئات الإسلامية العاملة هناك : المجلس الإسلامى الأعلى ، والاتحاد الثقافى الإسلامى . وفى المقابل تنتشر المدارس التنصيرية ذات الإمكانات الكبيرة ، وتركز على التعليم المهنى ؛ لكى تجذب أبناء البلاد إليها . وتبنى هناك كنيسة مركزية فى كل مدينة ، وتتبعها كنيسة أو أكثر فى كل قرية . كما تبنى المدارس التنصيرية قرب الكنائس ؛ لإرغام الطلاب على ممارسة الطقوس النصرانية وشحنهم بمعلومات خاطئة عن الإسلام .

وبرغم أن المسلمين تزيد نسبتهم العددية على ٦٠٪ فإن النفوذ الحقيقى هناك للفرنسيين، والمستشارين اليهود . وبعد الاستقلال قام الرئيس «فليكس بوانييه» بإغلاق آلاف المدارس التى تدرس اللغة العربية والقرآن الكريم ، وجعل اللغة الفرنسية هى اللغة الرسمية . كما قرر إقامة أكبر كاتدرائية فى العالم الثالث فى «أبيدجان» . وألغى المحاكم الشرعية ، وقد تُوفِّى «بوانييه» عام ١٩٩٣م بعد أن حكم البلاد ٣٣ سنة(٣) .

---

(١) منار الإسلام جمادى الآخرة ١٤٠٤هـ = مارس ١٩٨٤م .

(٢) تاريخ العالم الإسلامى الحديث والمعاصر ص ٢٣٦ .

(٣) الأقليات المسلمة فى إفريقيا ص ٣١٠ .

(٧) التوجو

الأحوال الاقتصادية والاجتماعية :

القوميات: أوى – مينا – كابى وغيرها (٣٧ قبيلة) .

اللغة : الفرنسية – الهوسا – الأيوى – المينا – كابى .

متوسط العمر : الذكور ٥٣ سنة ، والإناث ٥٧ سنة .

استخدام الأرض : المستزرع والقابل للاستزراع ٢٦٪ ، والمراعى ٤٪ ، والغابات ٢٨٪.

أهم المحاصيل : بن – كاكاو – قطن – كسافا – ذرة .

أهم المعادن : فوسفات – بوكست – وحديد لم يستغل بعد .

أهم الصناعات : أسمنت – منسوجات – قطع الأخشاب – تنجيم الفوسفات .

الموقع وأهم المعالم : التوجو أصغر الجمهوريات الناطقة بالفرنسية فى غرب إفريقيا ، وهى عبارة عن مستطيل ضيق طوله ٦٠٠ كم وعرضه ٥٥ كم تقريباً ومساحته ٥٦٧٨٥ كم٢ . ويعتبر شمال التوجو جزءاً من الممالك الإسلامية التى شغلت هذا الإقليم من قبل . والتوجو بلد فقيرة تعتمد على الزراعة ، وأهم منتجاتها الكاكاو والبن ونخيل الزيت فى الجنوب ، أما فى الشمال فالثروة الحيوانية هى عماد الاقتصاد . والفوسفات يمثل ٤٥٪ من الصادرات ، وتشكل الغابات ثروة خشبية كبيرة[١] . والعاصمة «لومى» تقع على المحيط الأطلسى ، ونسبة المسلمين بها حوالى ٥٥٪ أما سيكودى فهى عاصمة الشمال ، ونسبة المسلمين بها حوالى ٩٩٪ .

المسلمون فى التوجو قبل الاستعمار وبعده :

وصل الإسلام إلى منطقة التوجو عن طريق دولة المرابطين فى القرن الخامس الهجرى ، ثم أيام الموحدين فى القرن السادس الهجرى ، وأيضاً قام الفولانيين بنشر الإسلام بين قبائل الهوسا أيام عثمان بن فودى ، حيث كانت تضمها إمبراطورية غانا الإسلامية .

---

(١) كتاب المعلومات – د. غلاب ٤٩٦ .

وفى النصف الأخير من القرن التاسع عشر استطاع الحاج عبد الله تراورى إمام المسلمين فى مدينة دورتى إقناع الزعيم الحاكم للجماعات الوثنية «أورود جوبو» بالدخول فى الإسلام ، وصار يسمى «تخارى معلوم» ، وقد منح المسلمين حق الإقامة وملكية الأراضى فى المناطق الشمالية ؛ مما أدى إلى تقوية المسلمين فى هذه المنطقة وأصبح الإسلام هو الدين الرسمى بها. ثم احتلتها ألمانيا عام ١٣١٢هـ = ١٨٩٤م إلى نهاية الحرب العالمية الأولى ، حيث اقتسمتها إنجلترا وفرنسا عام ١٩٢٢م . وبعد الحرب العالمية الثانية هاجرت جماعات كثيرة من الزنوج الوثنيين من توجو إلى ساحل العاج ، حيث اعتنقوا الإسلام هناك ، ثم عادوا ينشرون الإسلام بين الوثنيين فى كل مدينة وفى كل قرية . وفى عام ١٣٧٦هـ = ١٩٥٦م ضمت بريطانيا القسم الذى تحت يدها إلى غانا . أما القسم الفرنسى فقد نال استقلاله عام ١٣٨٠هـ= ١٩٦٠م وهو ما يعرف اليوم باسم «توجو» .

ويكثر المسلمون فى الشمال ، وتنتشر المساجد هناك ، ففى العاصمة «لومى» وحدها يوجد أكثر من ٦ مساجد ، وفى مدينة باطى يوجد ٢٠ مسجداً ، وهناك ٧ مساجد فى مدينة اتكبامة ، و٨ مساجد فى مدينة باسارى ، بالإضافة إلى أكثر من مائة مسجد فى سيكودى التى تعتبر عاصمة المسلمين فى توجو . وقامت حكومة المملكة العربية السعودية ببناء مسجد كبير فى مدينة شابا التى يوجد فيها عدد كبير من المساجد الصغيرة . أما محافظة «باقلو» التى يشكل فيها المسلمون نسبة ١٠٠٪ فإنها تضم أكثر من ٥٠ مسجداً وفى مدينة لاماكر يوجد ٢٠ مسجداً[١] . وأقيمت المدارس الإسلامية الملحقة بالمساجد لتعليم القرآن الكريم وعلوم الدين . كما أنشئت المدارس الإسلامية الحديثة تحت إشراف بعض الدول العربية ، وذلك منذ ١٩٦٤م فأنشئت المدرسة القرآنية فى سوكودى ، وبها أكثر من ألف طالب ، وتضم المرحلتين الابتدائية والإعدادية ، ومدرسة فى «لومى» ومدرسة فى «بافيلو» وأخرى فى «باليمى» وتدرس القرآن الكريم وعلومه الشرعية وعلوم اللغة العربية . وهذه المدارس فى حاجة إلى دعم المسلمين وتوفير المدرسين المؤهلين[٢] ؛ فالحكومة لا تدفع أية مخصصات للتعليم .

---

(١) المسلمون فى ٣٠/ ٣/ ١٩٩٣م .

(٢) تاريخ العالم الإسلامى الحديث والمعاصر ص٢٣٨ . ومجلة منار الإسلام عدد جمادى الآخرة ١٤٠٧هـ.

(٨) بنين «الداهومى»

الأحوال الاقتصادية والاجتماعية :

القوميات : فون – أدجا – بوروبا .

اللغة : الفرنسية – فون – يوروبا .

متوسط العمر : الذكــور ٤٨ سنة ، والإناث ٥١ سنة .

استخدام الأرض : المستزرع والقابل للاستزراع ١٦٪ ، والمراعى ٤٪ ، والغابات ٣٥٪.

أهم المحاصيل : بن – ذرة سكرية – كسافا – أرز – زيت نخيل – فول سودانى .

أهم المعادن : نفط – حديد – كروم .

أهم الصناعات : زيت نخيل – أخشاب – منسوجات .

الثروة الحيوانية : أغنام ٢ر٢ مليون[(١)] .

الموقع وأهم المعالم : تنقسم داهومى إلى قسمين مناخيين كبيرين هما المناخ شبه الاستوائى فى الجنوب ، والمناخ المدارى فى الشمال والنبات يتدرج بين الغابات المدارية فى الجنوب إلى حشائش السافانا فى الشمال . ويعتمد اقتصاد داهومى على الزراعة ، ويمثل زيت النخيل ٩٠٪ من الصادرات .

المسلمون فى «بنين» قبل الاستعمار وبعده :

انتشر الإسلام فى شمال بنين عن طريق دولة المرابطين ، ثم دولة الموحدين ، وتجار الهوسا ، ومملكة صنفى . وفى العصور الحديثة انتشر الإسلام عن طريق قبائل اليوربا والفولانى وبخاصة أيام عثمان بن فودى الذى نشر الإسلام بين قبائل الهوسا ، ومن قبلهم انتشر الإسلام بين قبائل الباريباس . وساهم فى هذا أيضاً جماعات الرقيق المحررة التى عادت إلى جنوب داهومى من البرازيل .

وأول مملكة قامت فيها هى مملكة داهومى ، فى القرن الحادى عشر الهجرى ، وقد بلغت هذه المملكة أوجها عام ١٢٣٤هـ = ١٨١٩م ، فى عهد الملك «جيزو» ، وفى عام

---

(١) المعلومات مرجع سابق ص ٢٩٢ . .

١٢٨٠هـ = ١٨٦٣م استولت فرنسا على مدينة «بورتونوفو» . ويكثر المسلمون فى الشمال بينما يكثر الوثنيون فى الجنوب[١] .

ولم يعد الإسلام فى بنين قاصراً على قبيلتى الهوسا واليوروبا ، بل أصبح يدخل فيه أفراد من شتى القبائل . وفى بنين ٧٧ مسجداً و٥٢ مركزاً إسلامياً ويتمتع المسلمون هناك بحرية دينية[٢] . والمدارس الإسلامية هناك معظمها مدارس ابتدائية ، والقليل النادر منها تجاوز هذه المرحلة . ومن الهيئات الإسلامية هناك جمعية أنصار الإسلام ، ولها ١٨ فرعاً فى أنحاء بنين ، وأحدثت هذه الجمعية صحوة إسلامية فى جنوب البلاد ، ولها مدرسة ابتدائية وإعدادية وثانوية . وهناك أيضاً جمعية أنصار الدين الإسلامى فى كوتونو . وتركز جهدها على التعليم الإسلامى ، وجمعية الدعوة الإسلامية فى ساكيتى وغيرها .

وقد أخذت بنين بنظام الماركسية برئاسة «كريكو» على مدى ١٨ سنة ، حكمت فيها بالحديد والنار . وقد تعرضت بنين فى الفترة الأخيرة لمأساة الردة عن الإسلام فى ست قرى فى محافظة «ديسمى» ممن كانوا وثنيين ودخلوا الإسلام قبل سنوات . ثم وردت أنباء فى أوائل عام ١٩٩٣م بتنصرهم إثر تكثيف المنصرين لجهودهم فى هذه المنطقة ، وقد اتضح أن من أسباب تنصرهم غياب الدعوة وغياب الداعية الذى يوضح لهم أمور الدين ، هذا إلى جانب عدم وجود مساجد يصلون فيها . ثم جاءت البعثات التنصيرية بإمكاناتها الضخمة ، واستغلت ما هم فيه من جهل ، مع تقديم كثير من الإغراءات . وبعد جهود مضنية من الدعاة عاد البعض إلى الإسلام . وما زالت المنطقة تشكو الحاجة إلى الدعاة والإمكانات المادية[٣] .

---

(١) تاريخ العالم الإسلامى الحديث والمعاصر ص ٢٤٠ .

(٢) أحداث العالم الإسلامى مرجع سابق ص ٤٠٠ .

(٣) المسلمون فى ٢٩/ ٣/ ١٩٩٣م .

(٩) نيچيريا

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

القوميات : الهوسا والفولانى فى الشمال ، واليوربا فى الجنوب .

اللغة : الإنجليزية - الهوسا - اليوربا - الفولانى .

متوسط العمر : الذكور ٤٧ سنة ، والإناث ٤٩ سنة .

استخدام الأرض : المستزرع والقابل للاستزراع ٣٤٪، والمراعى ٢٣٪، والغابات ١٥٪.

أهم المحاصيل : فول سودانى - قطن - كاكاو - مطاط - كسافا - موز - أرز - نخيل زيتى - كولا .

أهم المعادن : نفط - غاز - فحم - حديد - كوبالت - قصدير .

أهم الصناعات : تنجيم المعادن - الزيت الخام - الغاز - النسيج - الجلود - الكيماويات .

الثروة الحيوانية : البقر ١٢ مليون ، والأغنام ٣٩٫٤ مليون[١] .

الموقع وأهم المعالم : تقع نيچيريا شمالى خط الاستواء ؛ ولذلك فهى تنقسم إلى قسمين طبيعيين كبيرين (الإقليم الاستوائى فى الجنوب ، والإقليم السودانى فى الشمالى) وتسقط الأمطار على الإقليم الجنوبى طوال العام ، أما فى الشمال فيظهر فصل جفاف قصير فى شهر أغسطس . وتحتل الغابات الاستوائية ثلث مساحة البلاد . وتغطى هذه الغابات مع حشائش السافانا ثلاثة أرباع نيچيريا . وتقل الأشجار كثافة كلما اتجهنا شمالاً .

والزراعة فى نيچيريا هى النشاط الأساسى للسكان . وتشغل نيچيريا المركز الثانى بين دول العالم للكاكاو بعد غانا . كما تشغل المركز الرابع بين الدول المصدرة للفول السودانى . وتمثل الأخشاب عنصراً مهماً من صادرات نيچيريا ، ومنها أنواع ممتازة مثل «الماهجنى» . كما تنتج نيچيريا ٨٠٪ من معدن «الكولومبايت» ، أما النفط فهى ثالث الدول الإفريقية المنتجة له بعد ليبيا والجزائر ، ونيچيريا هى الدولة الوحيدة فى غرب إفريقيا المنتجة للفحم ، ويقدر الاحتياطى

(١) المعلومات مرجع سابق ص ٣٩٨ .

منه بنحو ٣٦٠ مليون طن وإن لم يكن من النوع الجيد . وهكذا يتجمع لديها عناصر الطاقة الأربعة (النفط والغاز الطبيعى والفحم والقوى المائية) وهى من عوامل التنمية الصناعية ، والإنتاج الزراعى كان يمثل ٦٦٪ من إجمالى الإنتاج القومى ، وهو الآن يمثل ٢٠٪ فقط بسبب زيادة إنتاج البترول . وسكان الغابات فى نيچيريا يمثلون العناصر الزنجية القديمة(١) .

المسلمون فى نيچيريا قبل الاستعمار وبعده :

دخل الإسلام نيچيريا عن طريق الدعاة والتجار المسلمين وذلك فى وقت لم تكن وصلت فيه جيوش الجهاد الإسلامى إلى شمال إفريقيا فى طريقها إلى الأندلس . حيث جاء الدعاة إلى نيچيريا من مصر إلى تشاد إلى «برنو» الواقعة شمالى نيچيريا . كما جاءوا من تونس والمغرب . وكان ذلك منذ القرن الثامن الميلادى . ثم ازداد انتشار الإسلام فى القرن ١٣ الميلادى عن طريق دولتى الموحدين والمرابطين . ولما قامت دولة مالى فى غرب إفريقيا كانت لها جهود كبيرة فى نشر الإسلام فى هذه المنطقة ، ولم يتمكن الإسلام من الوصول إلى جنوب نيچيريا مبكراً ؛ بسبب كثافة الغابات التى تفصل بين الشمال والجنوب . وقد بدأ الجنوب يتعرض لهجمات البرتغاليين والبريطانيين فى القرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين ، حيث وصل البرتغاليون إلى الساحل الجنوبى لنيچيريا عام ١٤٧٢م ، ثم لحق بهم البريطانيون عام ١٥٥٣م . وقد صاحب هذا وصول البعثات التنصيرية، التى عملت على نشر المسيحية فى الجنوب الوثنى ، ولم يصل الإنجليز إلى شمال نيچيريا الإسلامى إلا بعد أن مكثوا فى جنوبها زهاء مائة عام . وقد خاض المسلمون معارك جهادية حامية ضد المستعمر .

وفى القرن ١٣هـ (بداية القرن ١٩م) قاد الجهاد عثمان بن فودى زعيم الفولانيين ، الذى جعل من نيچيريا أكبر دولة إسلامية فى غرب إفريقيا . وفى عام ١٨١٧م توفى عثمان بن فودى ، فحمل أحفاده من بعده راية الجهاد ضد الاستعمار البريطانى . وفى عام ١٩٠٣م تم إخضاع معظم أراضى نيچيريا لنفوذ بريطانيا .

وتعتبر نيچيريا أكبر دولة إسلامية بقارة إفريقيا . وتتكون من ١٩ ولاية يجمع بينها اتحاد فيدرالى . ومسلمو نيچيريا يمثلون أغلبية السكان ، حيث تصل نسبتهم العددية إلى حوالى ٧٠٪ من مجموع السكان إلا أن الدستور هناك لا ينص على أن الإسلام هو دين الدولة الرسمى ، بل ينص على أن نيچيريا دولة علمانية ؛ لذلك فإنه لا يوجد فى نيچيريا وزارة

---

(١) د. غلاب ص ٥٠١ مرجع سابق .

للشئون الدينية ، ولا وزارة للأوقاف تعتنى بالمساجد[1] . وفوق هذا فإن الحكومة هناك ما زالت تحافظ على شعار الصليب فى كل شيء . والإجازة الأسبوعية يوم الأحد ؛ ليتسنى للنصارى حضور الكنائس ، فى حين لا يسمح للمسلمين بإجازة إلا ساعة واحدة يوم الجمعة لأداء الصلاة ، وبالتالى لا يتيسر للآباء اصطحاب أبنائهم إلى المساجد لأداء صلاة الجمعة . وقد كثرت الكنائس فى نيجيريا حتى قاربت المليون كنيسة ، وجميعها تخضع لرئاسة واحدة فى العاصمة «لاجوس» برغم الاختلاف الكبير بين مذاهبهم[2] .

وقبل مجيء الاستعمار إلى نيجيريا كانت نسبة النصارى تكاد تكون صفراً . أما الآن فهى تصل إلى حوالى ١٥٪ أى ما يساوى ١٧ مليون مسيحى ، ومثل هذا العدد من الوثنيين. فى البداية لم يستطع المبشرون بناء الكنائس فى المدن فبنوها فى القرى ، حيث توجد القبائل الوثنية . وقد تمكن المبشرون من تنصير عدد كبير عن طريق المدارس التبشيرية ، فقد كانت الكنيسة هناك تقوم بإرسال المتفوقين إلى أوربا لإكمال تعليمهم ، ليعودوا بعدها إلى بلادهم ، وقد تسموا بأسماء الأنبياء ، تغطية لهم حتى لا يشعر المسلمون بتَنَصُّرهم . وقد قرر الأساقفة هناك إباحة تعدد الزوجات للنصارى ؛ اقتداء بالمسلمين ؛ للتغلب على العقبات التى قد تعوق انتشار التبشير[3] .

ولما كان التبشير قد احتكر التعليم فى نيجيريا ، فإن أبناء المسلمين كانوا محرومين منه ، إلا إذا ارتضى أحدهم تغيير اسمه الإسلامى إلى اسم نصرانى وسمح لابنه أن يحمل الإنجيل، ويحضر الكنيسة يوم الأحد . ولما طالب المسلمون من الحاكم البريطانى التصريح لهم بفتح مدرسة فى عام ١٨٨٩م وافق المستعمر ، وفتحت المدرسة وتولى نظارتها الشيخ «إدريس» ، ونجحت فى تخريج الدعاة إلى الإسلام ، ولكن هذا غاظ التبشير ؛ فقام المستعمر بتحويلها إلى مدرسة حكومية بمجرد وفاة ناظرها ، وأزال منها طابعها الإسلامى[4] . وهكذا كان المجال خصباً أمام جمعيات التنصير . وفى نيجيريا الآن نحو من ثلاثين جامعة ، معظم مديريها من

---

(١) كتاب «الإسلام اليوم فى نيجيريا» لآدم عبد الله الآلورى ص ١٤ .

(٢) المرجع السابق ص ٧٢ .

(٣) المرجع السابق ص ١٧ ، ٦٧ .

(٤) المرجع السابق ص ٦٠ .

النصارى . وإذا تأملنا نسبة الطلبة المسلمين الجامعيين هناك نجدهم فى جامعة «لاجوس» مثلاً ١٥٪ فقط ، والأدهى من ذلك أن كثيراً من المدارس المخصصة للمسلمين يعين لها مديرين ومعلمين من النصارى ، باستثناء معلم الدين ، بل إن معلم الدين الإسلامى نفسه قد يكون نصرانياً ، وبالمثل مدرس اللغة العربية . وفى هذا يقول عبد الرحمن سوار الذهب أنه سمع من وفد نيجيرى أن بعض الجامعات وأقسام الدراسات الإسلامية لايجدون مدرسين مسلمين . ويقوم بتدريس الإسلام هناك نصارى ، مما نتج عنه تشويه الإسلام ، فقد علق بعض هؤلاء المعلمين النصارى على قواعد الحج بقوله : «إن هؤلاء الذين يذهبون لينفقوا أموالهم فى حجارة مكة لماذا لا ينفقونها فى نيچيريا»[(١)] .

وفى هذه الأيام يتعرض تدريس اللغة العربية إلى محنة جديدة ، فقد تظلم ستة آلاف من معلمى اللغة العربية فى ولاية «كنو» فى أقصى شمال نيچيريا من قرار وزير التعليم النيجيرى ، الذى جعل عام ١٩٩٥م آخر موعد للعمل بالتدريس ، لمن حصل على شهادة أهلية ولم يحصل على الشهادة الثانوية الحكومية .

كما أن المنافسة بين المسلمين والنصارى فى مجال التعليم الخاص غير متكافئة ، فاتحاد الكنائس العالمى والدول الصليبية تدعم المدارس التبشيرية ، أما المدارس الإسلامية الخاصة فهى محرومة من مثل هذا الدعم[(٢)] .

وفوق هذا فقد عملت بريطانيا على تمكين الأقليات النصرانية من تولى المناصب المهمة فى الدولة ، وأبعدت عنها أهل البلاد المسلمين ، وفى عام ١٩٦٠م استقلت نيچيريا عن بريطانيا ، وتولى الحاج أبو بكر تفاوا رئاسة الجمهورية، كما تولى رئاسة الوزراء الحاج أحمدو بللوا . وقد قاما بكثير من الإصلاحات الداخلية ، كما بذلا جهوداً فعالة فى نشر الإسلام بين الوثنيين ، ووقفا بصلابة فى وجه النشاط التبشيرى، إلا أن مؤامرات الأعداء لم ترضَ بهذا، ودبرت الكثير من الانقلابات العسكرية ، والاضطرابات الطائفية ، والاغتيالات السياسية ، لزعماء المسلمين ، حيث قام بعض الضباط النصارى عام ١٩٦٦ بقتل «أحمدو بللوا» وزوجته وأولاده ، وبعد فترة وجيزة قتل «أبو بكر تفاوا» على أيدى بعض النصارى أيضاً . وتولى

---

(١) المسلمون فى ١٩/ ٤/ ١٩٩٣م .

(٢) إفريقيا لماذا ؟ د. محمد عبده يمانى ط ٩١ ، ص ٢٥ .

السلطة نصارى عسكريون حتى عام ١٩٧٩م ، ثم توالت الانقلابات العسكرية (ست انقلابات) بعد عام ١٩٦٠م . هذا بالإضافة إلى قيام الحركة الانفصالية الفاشلة بإقليم «بيافرا» وغير ذلك من المؤامرات التى دبرها أعداء الإسلام لإبقاء نيچيريا ضعيفة ممزقة[١] .

وآخر انقلاب عسكرى كان عام ١٩٨٥م ، وقد قام به «إبراهيم بابا نجيدا» . وفى ١٢/ ٦/ ١٩٩٣ أجرى بابا نجيدا انتخابات رئاسية ، وفاز فيها «مسعود أبيولا» وهو مسلم من قبيلة اليوربا أكبر قبائل الجنوب . ولكن «نجيدا» قرر إلغاء هذه الانتخابات . مما أدى إلى قيام اضطرابات وقلاقل ، وفى ١٢/ ٨/ ١٩٩٣ أعلن ملايين النيجيريين العصيان المدنى ، وطالبوا بإنهاء الحكم العسكرى وإعادة الحكم المدنى . وفى ٣٠ أغسطس ١٩٩٣م تنازل بابا نجيدة عن السلطة لأرنست شونيكان ، وهو مسيحى جنوبى من قبيلة «اليوربا» ، وهى نفس القبيلة التى ينتمى إليها «مسعود أبيولا» الذى يطالب بحقه فى رئاسة الجمهورية . وفى نفس الحكومة عين الجنرال «سانى أباشا» وزيراً للدفاع ، وهو مسلم شمالى من قبائل الهوسا . وفى نوفمبر ١٩٩٣م استولى «أباشا» على الحكم ، وقام بحل كل الهيئات الديمقراطية فى البلاد . وأخذ فى اعتقال كل المناهضين للحكم العسكرى ، وبخاصة الذين ينادون بتنازل «أباشا» عن الحكم وتولية «مسعود أبيولا» الفائز فى الانتخابات الرئاسية . وقد ظهر تعاطف الشعب النيجيرى مع الرئيس المنتخب «أبيولا» وتمثل هذا التعاطف فى البيانات التى أصدرتها المنظمات الدينية والنقابية ، ومنها رابطة المسيحيين النيچيريين» . وقد قام «أباشا» باعتقال «أبيولا» بتهمة الخيانة لمطالبة الأخير بتسلم السلطة من العسكريين لكونه الرئيس الشرعى لنيچيريا[٢] .

مسعود أبيولا وجهوده فى خدمة الدعوة الإسلامية من قبل :

فى ١٧/ ١/ ١٩٩٢م نشرت صحيفة «المسلمون» عدة معلومات عن «محمد مسعود أفيولا»[٣] منها أنه نائب رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بنيچيريا ، وأنه يلقب بزعيم المسلمين فى نيچيريا ، وأنه اكتسب هذه التسمية من كونه قام بعدد من أعمال الخير ، وذلك

(١) كتاب «المسلمون فى العالم» للدكتور عادل طه ص ٦١ - ٦٣ .

(٢) الحياة فى ٧/ ٦/ ١٩٩٤ ، والشرق الأوسط فى ٩/ ٦/ ١٩٩٣ ، والشعب فى ٢٥/ ٦/ ١٩٩٣ ، ١/ ٧/ ١٩٩٤م .

(٣) هل محمد مسعود أفيولا هو نفسه مسعود أبيولا كما نشرت ذلك صحيفة المسلمون ؟

من ماله الخاص . ومن هذه الأعمال : إنشاء كلية للمعلمين فى ولاية «سوكوتو» لتدريس اللغة العربية والتربية الإسلامية ليتخرج فيها المعلمون والدعاة . وإنشاء معهد للدراسات الإسلامية والعربية فى مدينة «أبيوكوتا» ليكون فرعاً من جامعة عثمان بن فودى فى إمارة «سوكوتو» . وإنشاء عدة مراكز لتعليم اللغة العربية والدراسات الإسلامية بولاية «أجيجى» . وإنشاء مدارس لتحفيظ القرآن الكريم فى ولايات «أدبو وأوجو وأوندو» . وينفق «أبيولا» عليها مليون ونصف مليون دولار سنوياً ، وتستوعب هذه المدارس ما يزيد عن مليون ونصف مليون طالب . كما قام «أبيولا» بتخصيص ٧٤٠ منحة فى الجامعات النيجيرية من أجل تدريس اللغة الإنجليزية للطلاب بأقسام اللغة العربية والتربية الإسلامية ، بعد أن لاحظ أن خريجى هذه الأقسام ليست لهم قدرة على التحدث بالإنجليزية ، وبالتالى يحرمون من تولى وظائف الدولة الكبرى ، كما يحرمون من نشر الدعوة الإسلامية بين المتحدثين بالإنجليزية من الوثنيين ، وتهدف هذه المنح أيضاً إلى تخريج الطبيب الداعية ، والمهندس الداعية ، والمدرس الداعية[1] .

وتنقسم نيچيريا إلى ثلاثة مناطق اجتماعية (قبلية) وعقائدية :

١- **منطقة الشمال** : وفيها قبيلتا «الهوسا والفولانى» ومعظمهما من المسلمين . وتشكل قبيلة الهوسا وحدها ٢٥٪ من السكان . وقد تم تنصير عدد منهم . أما قبيلة الفولانى فقد برز منها علماء أجلاء ، كما تعلم أبناؤهم من المستعمر التعليم الغربى ، بالإضافة إلى التعليم الدينى ، مما ساعدهم على شغل وظائف حكومية كبيرة . ولقبيلة الفولانى فرع رعوى ما زال يرزح تحت نير التخلف والفقر . وقد وقع البعض منهم فى شباك التنصير الذى ظل يطاردهم فى بواديهم ، سواء فى نيچيريا أو فى غيرها . ومعروف أن المنصرين يهتمون بالبدو على وجه الخصوص ؛ وذلك بسبب جهلهم بمبادئ الإسلام ، مما يسهل خديعتهم ، وهم ينتشرون على طول حزام السافانا من موريتانيا غرباً إلى الصومال شرقاً ، يرعون البقر . وقد أورثهم هذا الترحال الجهل ، فهم لا يعلمون شيئاً كثيراً عن الدين . وقد كتبت إحدى الوثائق التنصيرية تقول : «والفولانى يجهلون أساسيات الإسلام ، ويتجلى ذلك فى غياب الممارسات الدينية فى أوساط الشباب ، لما يقع عليهم من عبء الرعى . فلا يجدون إلى التعليم سبيلاً» .

وهذا هو الدافع الأساسى وراء محاولة التنصير . والدليل على ذلك أن الوثيقة المذكورة

---

(١) المسلمون فى ١٧/ ١/ ١٩٩٢م .

طرحت التساؤل التالى : «ما الذى يجعل إخواننا اللوثريين يهتمون بالفولانى وهم مسلمون ومعروف أن المسلم لا يغير دينه؟! . وكانت الإجابة : «إن تجربة الفولانيين فى الإسلام تختلف عن غيرها ، إذ أنهم يجهلون أسس الإسلام ومبادئه» .

وقد حاول المنصرون إيهام «الفولانى» بأن الإسلام والنصرانية لا يختلفان . وبعد فترة يعرّفونهم بأن المسيح يتحمل عمن يؤمن به عناء الصيام والصلاة . كما استغل المنصرون تعلق الفولانيين بأبقارهم فى عملية تنصيرهم ، وقد تم ذلك عن طريق المنصرين البياطرة ، حيث يجلبون لهم الدواء والعلف ، ويصلحون لهم خزانات المياه ، و«الفولانى» يحترم كل من يحسن إلى أبقاره ، بمثل مصل الخصوبة الذى تحقن به الأبقار فتكون قادرة على الإنجاب السنوى ، هذا بالإضافة إلى تزويدهم بخبرات حول التهجين ، وخلطات العلف ؛ مما يجعل البقرة قادرة على إدرار جالونين من اللبن يومياً ، وبعد كل هذه الخدمات يطلب المنصرون من الفولانى ابنه لكى يعلموه سحر المسيح فى معالجة الأبقار . وفوق هذا فإن المدارس هناك لا يوجد بها معلم للتربية الإسلامية إلا نادراً ، فى حين أن معلمى التربية النصرانية كثيرون ، كما ينشئ المنصرون دوراً للأيتام اللقطاء وغير ذلك من وسائل المنصرين .

وأهم محصول اقتصادى يعتمد عليه أهل الشمال فى تصديرهم هو الفول السودانى[(١)] .

٢- **منطقة الغرب** : وفيها قبيلة «اليوربا» وهى ثانى قبيلة بعد الهوسا ، وأكثر هذه القبيلة مسلمين ، ويعملون فى الزراعة وغيرها ، والمحصول الرئيسى الذى يعتمدون عليه فى التصدير هو الكاكاو .

٣- **منطقة الشرق** : وفيها قبيلة «الإيبو» وغالبيتهم العظمى نصارى ، وقد كانوا محل عناية المستعمر البريطانى ، وهم يعملون فى سلك التعليم بالمعاهد والجامعات ، ويتبوءون أعلى المناصب الحكومية . وهذه القبيلة هى التى قامت بالحركة الانفصالية الفاشلة «بيافرا» بدعم من إسرائيل والغرب . والمحصول الاقتصادى الذى يعتمدون عليه فى التصدير هو زيت النخيل والبترول[(٢)] .

وتعد ظاهرة الانقسامات والخلافات هى السمة البارزة فى المجتمع النيجيرى . ويرجع ذلك إلى سياسة المستعمر البريطانى من قبل ، حيث عمل على منح هذه الأقاليم القبلية الثلاثة

---

(١) الأمة عدد شعبان ١٤٠٥هـ (أبريل ١٩٨٥م) .

(٢) العالم الإسلامى فى ١٢/ ٩/ ١٩٩٣م .

حكماً ذاتياً ؛ مما أدى إلى إعلاء الولاءات الإقليمية على الولاء الوطنى ، وعدم بلورة الهوية الوطنية الجامعة ، وذلك لعدم إتاحة الفرصة أمام هذه الجماعات للتفاعل السلمى فيما بينها .

لقد زرع المستعمر البريطانى الفرقة والصراع الدينى فى نيچيريا عن طريق تشجيع نصارى الجنوب على المطالبة بالانفصال عن نيچيريا وهو نفس ما حدث بجنوب السودان .

ولا تزال هناك فرصة أمام مسلمى نيچيريا وعلمائهم لنشر الدعوة الإسلامية بين الوثنيين فى الجنوب ، وبخاصة وأن الدعوة قد نجحت من قبل بين الوثنيين من أهل الشمال ، حتى قضت على الوثنية هناك تماماً . إن سلبية مسلمى الشمال هى التى أعطت الفرصة للبعثات التنصيرية للدخول فى الجنوب ، وفى مناطق البدو ، وإنشاء المدارس التبشيرية ، والمستشفيات ؛ لجذب الأطفال والفقراء إلى النصرانية ، ويشارك فى هذا التقصير القادرون من المسلمين والعلماء فى شتى بقاع الأرض .

التحديات التى تواجه المسلمين فى نيچيريا اليوم :

١- عملت القوى المعادية على الزج بنيچيريا فى الأزمات الاقتصادية الطاحنة ؛ لزعزعة الأوضاع الداخلية بها ، وإحداث مزيد من القلاقل والاضطرابات ؛ بهدف إخضاع نيچيريا لسيطرتهم ، والقضاء على انتعاشتها الاقتصادية الأخيرة ، التى نتجت عن زيادة دخلها من البترول ، والذى بلغ ١,٢ مليون برميل يومياً[(١)] . ومن مظاهر الحرب الاقتصادية تفشى البطالة، وانخفاض مستوى المعيشة ، فمعظم السكان لا يكاد الواحد منهم يجد قوت يومه.

٢- تفشى الأمية وشيوع الخرافات ، وتحكم العادات الجاهلية .

٣- التعصب القبلى ، لدرجة أن أبناء بعض القبائل يتحرج من الصلاة خلف إمام من قبيلة أخرى ، وقد يعطى صوته الانتخابى لابن قبيلته وإن كان غير مسلم .

٤- الأنشطة التبشيرية فى مجال التعليم على وجه الخصوص .

٥- سيطرة النصارى على المناصب المهمة فى الدولة ، هذا بالإضافة إلى سيطرتهم على القوات المسلحة ، حيث زادت نبستهم عن ٨٠٪ .

ولكل ذلك وقعت مذابح كثيرة للمسلمين على أيدى النصارى ، فمثلاً فى ولاية

---

(١) مجلة الأمة عدد فبراير ١٩٨٤م .

«بادتشى» قُتل عدد كبير من المسلمين عندما سُمح للنصارى بذبح الخنازير فى المسالخ الخاصة بالمسلمين ، واعترض المسلمون وذبح ٥٠٠ مسلم فى مدينة «تفاوا بليوه» ، كما ذبح ضعف هذا العدد فى ولاية «كاتسينا» ، لمجرد اعتراض المسلمين على مجلة «فن تايمز» التى نشرت كاريكاتير يتهم شخصية نبينا محمد ﷺ بالعلاقات المشبوهة مع النساء . كبرت كلمة تخرج من أفواههم .

٦- نشر المذاهب الهدامة بنيچيريا مثل المذهب الأحمدى «القاديانى» المعادى للإسلام ، وقد شجعه الاستعمار البريطانى ، وأمده بالمعونات لبناء المدارس والمساجد والمستشفيات ، والقاديانية توجب على المسلمين طاعة ولى الأمر ولو كان كافراً ، كما تنسخ فريضة الجهاد . وقد أعلنت القيادة الدينية الرسمية فى باكستان أن القاديانية فرقة غير إسلامية ، ولذلك فقد اقتصر انتشارها على المناطق النائية ، أو حديثة العهد بالإسلام . وللأسف تبنى معابدهم على شكل مساجد ، ولهم منها ٢٢ معبداً فى عاصمة الجنوب «عبدان» وحدها . ولهم أيضاً عدد من المستشفيات والمدارس التى تربى النشء على نحلتهم الضالة ، كما أن لهم حوالى ٢٥ صحيفة .

٧- تغلغل النفوذ الصهيونى لدرجة أن شركة صهيونية واحدة تحتكر ٤٣٪ من العقود التى يتم تنفيذها فى نيچيريا . واسمها شركة «أفروكونتنتال» ، وصاحب هذه الشركة هو «نسيم جوان» الذى يقال إنه صهيونى من أصل سودانى ، ويحمل جوازى سفر بريطانى وسويسرى . كما أن ابنته هى زوجة «جويل» ابن رئيس الكيان الإسرائيلى «حاييم هارتزوج» وهذه الشركة فازت بعطاء مشروع بطاقات الهوية لكل السكان بنيچيريا . وقد بلغت نفقات هذا المشروع حتى الآن ٥٨٥ مليون «نايرا» وما زال يحتاج إلى ٧٠٠ مليون أخرى ، هذا فوق تسرب كم ضخم من المعلومات البشرية النيجيرية إلى ذاكرة الكمبيوتر الصهيونى . كما يحصل النيچيريون على منح دراسية فى تل أبيب وفى معاهد اليهود بكندا وأمريكا . وقد نشرت مجلة«نيوز دوتش» أن هناك حوالى أربعة آلاف صهيونى يعملون فى شتى المجالات بنيچيريا . ومعروف أن الشمال الإسلامى فى نيچيريا يعارض بشدة دولة الصهاينة ، فى حين أن معظم الجنوبيين النصارى يؤيدونها بلا حياء(١) .

وهكذا أصبحت الأغلبية المسلمة فى نيچيريا مغلوبة على أمرها شأن الأغلبية المسلمة فى الحبشة ، وإن كان المسلمون فى الحبشة قد بدءوا يتنفسون الصعداء أخيراً ، حسب رأى

---

(١) المسلمون فى ١٢ ، ١٩ فبراير ١٩٩٣م .

البعض . إلا أن فرصة مسلمى نيچيريا فى التنفس بحرية تكاد تختفى فى ظل مكائد المنصرين من ناحية ، ومؤثرات اليهود من ناحية ثانية[١] .

وتشهد نيچيريا اليوم صحوة إسلامية واعية يوجهها العلماء فى صفوف الشباب المسلم ؛ لوقاياته من الوقوع فريسة سهلة فى شباك المنصرين المدربين ، هذا بالإضافة إلى نشر الدعوة فى مناطق الوثنيين والنصارى . ومن الجمعيات النشطة فى هذا المجال : «المجلس الأعلى للشئون الإسلامية» ، وجمعية «الطلبة المسلمون» ، وجمعية «نصر الإسلام» التى أسسها أحمدو بللو، وتتولى تطوير المدارس التى أنشأتها الجبهة فى الشمال ، وجماعة «أنصار الدين» ويتبعها أكثر من مائة مدرسة ومعهد إسلامى لتخريج المعلمين وعدد من المساجد ، «ومكتب البحوث الإسلامية» وهو يعنى بالنشر والتأليف ، وجمعية «عباد الرحمن» ، وجماعة «الدعوة» وجماعة «الإخوان المسلمون» ، وجماعة «إزالة البدعة وأقامة السنة» وغيرها[٢] .

(١٠) الكاميرون

الأحوال الاقتصادية والاجتماعية :

القوميات : حوالى ٢٠٠ قبيلة مثل البانتو والفولانى والكردى .

اللغة : الإنجليزية - الفرنسية - العربية - البانتو - السوحالية .

متوسط العمر : الذكور ٤٨ سنة ، والإناث ٥٢ سنة .

استخدام الأرض : المستزرع والقابل للزراعة ١٥٪ ، والمراعى ١٨٪ ، والغابات ٥٤٪ .

أهم المحاصيل : حبوب زيتية - كاكاو - بن - أخشاب - موز - أرز - قطن .

المعادن : نفط - غاز طبيعى - حديد - بوكسيت - قصدير - ذهب .

أهم الصناعات : منتجات النفط - ألمونيوم - مطاط - أسمنت - سكر .

---

(١) العالم فى ٢٣/ ٥/ ١٩٩٢ .

(٢) د. غلاب ص ٥٠١ ، والعالم الإسلامى إصدار الهيئة العامة للاستعلامات فى يناير ١٩٩٢م .

الثروة الحيوانية : الأبقار ٤٫٣ مليون والأغنام والماعز ٦ مليون[١] .

الموقع وأهم المعالم : تعتبر الكاميرون بمثابة جسر يصل بين وسط إفريقيا وغربها . وتقع شمال خط الاستواء ، لذلك فمناخها مدارى ما عدا المرتفعات . وتغطى الغابات الاستوائية السهول المطلة على خليج غانا ، كما تغطى المروج المعتدلة والسافانا الهضبة الوسطى، وتقل النباتات الكثيفة كلما اتجهنا شمالاً . وتعتمد الكاميرون على الزراعة ، فهى خامس دول العالم فى تصدير الكاكاو ، ويأتى من بعده البن حيث تحتل المركز الثانى فى تصديره من بين الدول الإفريقية . وتعتمد الكاميرون فى مصادرها المائية على سد «أيدا» الذى يقع على نهر «سانجا» ، وطاقته الكهربائية تزيد عن ألف مليون كيلووات[٢] .

المسلمون فى الكاميرون قبل الاستعمار وبعده :

انتشر الإسلام فى الكاميرون أيام المرابطين ثم أيام الموحدين . وقد وصل البرتغاليون إلى سواحل الكاميرون فى أواخر القرن التاسع الهجرى . وقد تأسست محطات أوربية لتجارة الرقيق فى القرن ١٦ الميلادى ، وفى القرن التاسع عشر الميلادى قاد عثمان بن فودى حركة إسلامية إصلاحية ، أعانت على نشر الإسلام فى الكاميرون ، واستمرت حركة انتشار الإسلام فى عهد خلفاء عثمان بن فودى ، ولم يوقف تقدم الإسلام إلا الاحتلال الألمانى عام ١٨٨٤م الذى شجع البعثات التنصيرية . وبعد الحرب العالمية الأولى قسمت الكاميرون بين إنجلترا وفرنسا وذلك عام ١٣٣٨هـ = ١٩٢٠م[٣] . وقد استقلت عن فرنسا عام ١٩٥٧م ، وضمت إليها جزءاً من الكاميرون البريطانية ، وأعلنت الجمهورية المتحدة عام ١٩٦١م .

وفى ظل الاحتلال واجه التعليم الإسلامى ظروفاً صعبة ، حيث ترك المجال مفتوحاً أمام بعثات التنصير لتعمل دون منافسة ، كما كان هناك نقصاً فى التعليم العالى ، فلم يتخرج أحد من العلماء من الكاميرون أثناء الاحتلال ، وبعد الاستقلال أصبح تعليم الدين بالمرحلة الابتدائية أساسياً . ويواجه التعليم الإسلامى هناك مشكلة تحول الطلاب بعد المرحلة الابتدائية إلى المدارس الحكومية . وتنتشر المساجد والمدارس الإسلامية فى الشمال والوسط وتقل فى الجنوب . وقد وصل عددها إلى ٥٠ مدرسة ابتدائية و٥ مدارس إعدادية .

---

(١) المعلومات مرجع سابق ص ٢٧٣ .

(٢) د. غلاب ص والعالم الإسلامى إصدار الهيئة العامة للاستعلامات فى يناير ١٩٩٢م.

(٣) تاريخ العالم الإسلامى الحديث والمعاصر ص ٢٤٧ ، وإفريقيا فى التاريخ المعاصر ص ١٦٢ .

(١١) الجابون

الأحوال الاقتصادية والاجتماعية :

القوميات : البانتو ٤٠٪ .

اللغة : الفرنسية – فانق – مينى – باتيكى – بابوتو .

متوسط العمر : الذكور ٥٠ سنة ، والإناث ٥٥ سنة .

استخدام الأرض : المستزرع والقابل للاستزراع ٢٪ ، والمراعى ١٨٪ ، والغابات ٧٨٪.

أهم المحاصيل : كاكاو – بن – خشب – زيت نخيل – أناناس – فول سودانى – مطاط – إرز – قصب السكر – موز .

أهم المعادن : منجنيز – يورانيوم – نفط – حديد – غاز طبيعى .

أهم الصناعات : قطع الأخشاب– تكرير النفط– تنجيم معادن– أغذية– أسمنت[١] .

الموقع وأهم المعالم : يمر خط الاستواء بوسط الجابون تقريباً ، وهى تشرف على المحيط الأطلسى . وأمطارها غزيرة ، وغاباتها كثيفة، ولذا فهى من الدول الغنية بثروتها الخشبية[٢] ، حيث تغطى الغابات ثلاثة أرباع البلاد . ويعتبر تصدير الأخشاب عماد الاقتصاد هناك وأيضاً اليورانيوم والبترول . وعلى الرغم من أن الجابون غنية بمواردها الغابية والمعدنية ، فإن مستوى المعيشة بها منخفض ، كما يوجد بالغابات جماعات من الأقزام . وتعتبر الجابون من أقل دول غرب إفريقيا كثافة فى السكان .

المسلمون فى الجابون قبل الاستعمار وبعده :

دخل الإسلام إلى الجابون عام ٤٩٣هـ على أيدى المرابطين الذين أرسل أميرهم يوسف ابن تاشفين الدعاة إليها – ومنهم مولاى محمد – فاستجابوا له . وفى عام ١٤٧٢م وصل البرتغاليون إلى مصب النهر ، وجعلوها مركز تجارة الرقيق لسنوات طويلة – حيث كانوا

---

(١) المعلومات مرجع سابق ص ٢٥٣ .

(٢) د. غلاب ص ٦٥٤ .

يقتنصون الرقيق من الداخل ليبيعونه فى الساحل للتجار الإنجليز والفرنسيين وغيرهم . واستعمرتها فرنسا عام ١٢٥٤هـ = ١٨٣٨م ، ونُقل من الجابون أكثر من نصف مليون من الرقيق الذين كانوا يقيدون بالسلاسل فى رحلة الموت إلى أمريكا . وفى عام ١٨٤٩م تأسست مدينة ليبرفيل العاصمة الحالية كمستوطنة للعبيد المحرر . واستقلت الجابون عام ١٣٨٠هـ = ١٩٦٠م عن فرنسا . وفى عام ١٩٦٧م أصبح بونجو رئيساً للجمهورية[١] .

وفى عام ١٣٩٣هـ = ١٩٧٣م اعتنق رئيس الجمهورية الإسلام ، وحول اسمه المسيحى وهو «ألبرت برنار بونجو» إلى اسم إسلامى وهو «عمر بونجو» وقد أسلمت معه أسرته كلها ، ومعظم قبيلته «بونجو» . ثم أعلنت ثلاث قبائل إسلامها بالإضافة إلى قبيلة «الحاجى عمر بونجو» ، وهم قبيلة «الباو» و«دوناو» و«بونو» ، وكان ثلث هذه القبائل يعتنق النصرانية . كما تم إنشاء عدد من المساجد البسيطة فى مناطق هذه القبائل بعد القضاء على الوثنية والصليبية بها بصفة نهائية . وبذلك أصبح المسلمون فى الجابون أغلبية (٥٥٪) . وقد قامت السعودية وبعض الدول والهيئات الإسلامية بإنشاء أربعة مراكز إسلامية ، يضم كل واحد منها مسجداً ومدرسة ، وقرر الأزهر إنشاء معهد أزهرى بالجابون ، ومدهم بالمعلمين والدعاة ، والكتب الإسلامية ، ويوجد فى العاصمة ليبرفيل ٩ مساجد .

* * *

(١) إفريقيا فى التاريخ المعاصر ص ١٥٢ .

ب- الأقليات الإسلامية فى غرب إفريقيا

جاء الإسلام إلى هذه الدول أيام المرابطين فى القرن الخامس الهجرى ، ثم أيام الموحدين فى القرن السادس الهجرى ، وفى العصر الحديث عن طريق الفولانيين ، وبخاصة أيام عثمان ابن فودى وحركة الحاج عمر ، وغيرهما .

ويبلغ عدد المسلمين الذين يعيشون كأقليات فى غرب إفريقيا ٤٫٣ مليون موزعين بين ليبريا وغانا وغينيا الاستوائية ، ولا تقل نسبة المسلمين عن ٣٥٪ فى كل دولة منها . وهذه الدول هى :

م	اسم الدولة	عدد السكان بالمليون	عدد المسلمين بالمليون	الأديان			نسبة الأمية	متوسط الدخل بالدولار	إنتاج الكهرباء ك.وات/ س	المساحة كم	العاصمة
				مسلمون	نصارى	وثنيون					
١	ليبريا	٢,٧	٠,٩٥	٣٥٪	٨٪	٥٧٪	٨٠٪	٤١٠	٧٢٨	١١١,٣٦٩	منروفيا
٢	غانا	١٦,٠	٦,٤٠	٤٠٪	٢٠٪	٤٠٪	٧٠٪	٤١٠	٤,١٠٦	٢٣٨,٥٣٣	أكرا
٣	غينيا الاستوائية	,٤٦	٠,١٥	٣٥٪	٥٠٪	١٥٪	٤٥٪	٣٠٠	١٧	٢٨,٠٥١	مالابو

مجموع السكان ١٩٫١ مليون نسمة منهم ٧٫٥ مليون مسلم ، أى بنسبة ٣٩٪ .

(١) ليبيريا

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

تاريخ الاستقلال : عام ١٩٤٧م .

استخدام الأرض : المستزرع والقابل للزراعة ٤٪ ، المراعى ٢٪ ، والغابات ٣٩٪ .

أهم المحاصيل : مطاط – أرز – زيت نخيل– كاسافا – بن – كاكاو – قطن .

أهم المعادن : حديد – ماس – ذهب .

أهم الصناعات : المطاط – الأغذية – زيت النخيل – تنجيم الحديد والماس . ويوجد بليبيريا أكبر شركة لتصنيع المطاط فى العالم وهى شركة أمريكية .

سكك حديدية : طولها ٤٨٠كم٢–طرق معبدة ٦٠٣كم[(١)] .

الموقع وأهم المعالم : تقع ليبيريا على ساحل غرب إفريقيا ، وهى أقدم دوله استقلالاً، حيث نالت استقلالها عام ١٢٦٣هـ = ١٨٤٦م . وخصصها الغرب لزنوج أمريكا . وقد قامت على حساب الدولة الإسلامية التى نشأت فى مرتفعات فوتاجلون فى غينيا حالياً . ومناخها من النوع الاستوائى فى الجنوب ، وتقل الحرارة فى الشمال . وليبريا بلد زراعى ، وأهم منتجاته الأرز ، ولكنه لا يكفى السكان . والثروة الحيوانية هناك قليلة ، أما الثروة المعدنية فتشغل مكاناً مهماً فى اقتصادها .

المسلمون فى ليبريا قبل الاستعمار وبعده :

فى عام ١٨٢١م قامت أمريكا بتأسيس مستعمرة ليبريا على الساحل الغربى لإفريقيا لتنقل إليها ٤٦ ألف إفريقى من أبناء الزنوج الأفارقة بأمريكا . وقامت ببناء عاصمتها «مونروفيا» لتكون ليبريا هى نقطة الانطلاق لاحتلال الأراضى الإسلامية بغرب القارة وتنصير أهلها . فقامت أمريكا باحتلال الساحل ، وحصرت المسلمين وباقى السكان الأصليين فى المناطق الداخلية . وفى عام ١٨٤٧م أُجبر المسلمون على استخدام اللغة الإنجليزية ، كما أجبروا على تغيير أسمائهم الإسلامية إلى أسماء إنجليزية ، وطبق عليهم الدستور الأمريكى ، والقوانين المشابهة للقوانين الأمريكية . وفى عام ١٩٨٠م أُدخلت تعديلات على الدستور ؛

---

(١) المعلومات مرجع سابق ص ٣٦٥ .

حتى لا يعطى فرصة للقيادات الوطنية أو الإسلامية أن تقترب من الحكم ، وأجبروا التلاميذ المسلمين على دراسة مناهج تشوه العقيدة الإسلامية ، وتنال منها ، كما لم يسمحوا بفتح مدارس خاصة لتعليم أبناء المسلمين . وفى عام ١٨٤٧م كان عدد المسلمين فى ليبريا أكثر من مليون مسلم ، وكان عدد هؤلاء الزنوج القادمين من أمريكا ٤٦٤٣٥ إفريقياً أمريكياً . وبرغم قلة عددهم (٢٪ من السكان) فإن أمريكا مكنتهم من المناصب العليا ؛ مما أدى إلى ثورة المسلمين والسكان الأصليين على هذه التفرقة العنصرية .

وقد شهدت الدعوة الإسلامية هناك انفراجاً منذ عام ١٩٧٤م، حيث سمح للمؤسسات الإسلامية بالدعوة إلى الإسلام بين القبائل الوثنية، كما سمح بإذاعة برنامج صوت الإسلام لمدة ساعة أسبوعياً[١] . غير أنهم لم يسمحوا بمشاركة السكان الأصليين فى الحكم وعملوا على تهميش دور المسلمين السياسى. ولكن فى عام ١٩٨٠م قاد الرئيس صومويل –وهو من السكان الأصليين– انقلاباً عسكرياً أنهى به فترة احتكار الزنوج الأمريكان للسلطة إلا أن تشارلز تيلور –وهو زنجى أمريكى– أعلن تمرده على حكم الرئيس صمويل وادعى بأنه يسعى للإطاحة بحكمه ولكن كان هذا مجرد ادعاء ظاهرى، حيث كان فى الحقيقة ينوى قتل المسلمين وإبادتهم .

وقوع الكارثة :

ففى مساء يوم ٢٤/ ١٢/ ١٩٨٩م قامت عصابة «تشارلز تيلور» بقتل ١٠٠ ألف مسلم شر قتلة ، وأحرقت ٧٥ من الدعاة والأئمة بصب البنزين عليهم ، كما قاموا بقطع آذان المؤذنين وألسنتهم وهم أحياء، وبقروا بطون الحوامل. هذا بالإضافة إلى عشرات الألوف من الجرحى ، وتشريد ٧٠٠ ألف مسلم أجبروا على ترك ديارهم وأموالهم ، وهدمت المساجد والمدارس الإسلامية التى كان عددها قبل المذبحة ٧٢٠ مسجداً و١٥٠ مدرسة ابتدائية ، و٤٥ مدرسة ثانوية .

وفى عام ١٩٩٠م تعرض المسلمون هناك لحرب إبادة أخرى ، حيث ركز رجال «تشارلز تيلور» على القرى ذات النشاط الإسلامى المزدهر ، وقتلوا كل من فيها بالرصاص أو السكاكين المسمومة ، وقد فر من بقى منهم على قيد الحياة إلى غينيا وسيراليون . وكانت أهداف هذه الحملة هى التخلص من القيادات الإسلامية الشابة الجديدة ، وقمع وإخماد نهضتهم الدينية والتعليمية الناشئة . هذا فضلاً عن محو الهوية الإسلامية ، حيث يشكل المسلمون ٣٥٪ من السكان، فى حين يشكل النصارى ٨٪ والوثنيون ٥٧٪[٢]، وكانت الصحوة الإسلامية قد

---

(١) المسلمون فى ٤/ ١٢/ ١٩٩٢م .   (٢) مجلة الخيرية عدد ذى القعدة ١٤١٤هـ= مايو ١٩٩٤م.

انتشرت فى السنوات العشر الأخيرة فى ليبيريا وبخاصة فى المدارس الثانوية والجامعات ، بل وفى مراكز التنصير نفسها لدرجة أن كثيراً من النصارى والوثنيين أقبلوا على الإسلام يعتنقونه طواعية ، ومنهم وزير العدل الذى كان نصرانياً وأعلن إسلامه .

وبعد أن انتهت عصابة تشارلزتيلور من قتل المسلمين فى ليبريا دخلت سيراليون لاستكمال خطتها فى قتل من فر إليها من المسلمين . ومن الذين استشهدوا الشيخ «باه» رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . وقد عاونت غينيا اللاجئين بشكل حسن، ونظرت إليهم على أنهم أخوة فى الدين ، أما باقى المسلمين فى أنحاء العالم فلم يعطوا القضية الليبرية حقها من العناية ، تلك القضية التى تفجرت قبل قضية البوسنة ، وبرغم هذا لم تنل من المسلمين الدعم والتأييد بمثل ما نالته قضية البوسنة وغيرها . وحتى مجرد التعريف بالقضية فى وسائل الإعلام لم ينل حقه وجاء فاتراً ومحدوداً .

وتذكر مصادر اللاجئين الليبريين أن نحو ٢٥٠٠ لاجئ ليبيرى مسلم فى منطقة «نزيريكورى» على الحدود الغينية قد سجلوا أسماءهم مؤخراً فى كنيسة بروتستانية أقامتها منظمات تنصيرية هناك لاستقبال اللاجئين . وقد أقدم فقراء المسلمين على هذه الخطوة للحصول على الحد الأدنى من الغذاء والملابس ، وأخذت الكنيسة هناك فى إعطائهم دروساً بهدف تنصيرهم[(١)] . كما قامت المؤسسات الكنسية بأنشطة مكثفة فى مخيمات اللاجئين المسلمين الليبيريين ، ومن هذه الأنشطة إنشاء أربعين مدرسة لمختلف المراحل فى مخيماتهم بغينيا وحدها . هذا فضلاً عن المدارس والمؤسسات التبشيرية التى أنشأتها من قبل فى ليبيريا والتى بلغ عددها ١٣٠٥١ مدرسة و٥٠٠ كلية متوسطة ومعاهد فنية وجامعتان و٤٨٤٠٠ كنيسة و٤٠٠ مكتبة لترويج الكتب التنصيرية و٣٦ مستوصف وست مستشفيات ومحطتى إذاعة وأربع صحف ودارين للأيتام ومؤسسات أخرى[(٢)] .

وقد أدانت منظمة المؤتمر الإسلامى المجازر الإجرامية ضد المسلمين فى ليبريا ، وبخاصة أنهم لم يقوموا بأى دور سياسى يبرر هذا العنف الذى وصل إلى حد الإبادة الجماعية ، والقتل لأى مسلم يصادفونه فى الطريق ، وقطع ألسنة عدد كبير من المؤذنين ، وحرق وتدمير أكثر من ١٥٠ مسجداً حتى مارس ١٩٩٠م[(٣)] .

---

(١) المسلمون فى ٨/ ١/ ١٩٩٣م .

(٢) مجلة البيان عدد أكتوبر ونوفمبر ١٩٩٤م .

(٣) الشرق الأوسط فى ٢٣/ ١٢/ ١٩٩٠م ، والنور فى ٢٣/ ٦/ ١٩٩٠م .

وقد فجرت هذه الكارثة روح الجهاد الإسلامى الكامنة فى القلوب حيث استجاب المسلمون هناك للتحدى المطروح عليهم ، وسرعان ما توحدت الصفوف ، وتفجرت روح الجهاد والاعتزاز بالإسلام فى نفوس الشباب المسلم ، فانخرط كثير منهم فى الخدمة العسكرية بالدولة، وفى أجهزة الأمن الحكومية ، وهو ما لم يكن من السهل تحقيقه من قبل . وهكذا تمت تهيئة مناخ العمل السياسى للمسلمين ، ودفعهم هذا إلى المطالبة بكل حقوقهم المدنية والدينية والسياسية والاجتماعية والثقافية وغيرها على قدم المساواة مع غيرهم من المواطنين . ووجدت هذه المطالب آذاناً مصغية خوفاً من اندلاع شرارة الجهاد الإسلامى ، وهو ما لم يكن يتصور حدوثه قبل المحنة ، وهكذا أدهشت هذه الروح التى انبعثت من مسلمى ليبريا كل المنصرين هناك ، وأدهشهم أكثر أن يصر المسلمون على العودة إلى ديارهم سلماً أو حرباً ، وهم الذين كانوا يعتقدون أنهم لن يفكروا فى العودة بعد كل ما حدث .

كما تم تتويج هذا بتأسيس حركة «إنقاذ مسلمى ليبيريا» التى تمثل جميع المسلمين على الصعيد السياسى . وهذه الحركة هى النواة للحزب السياسى الإسلامى الأول فى تاريخ ليبيريا . إنها حركة جهادية تضم المسلمين والجمعيات الإسلامية فى ليبيريا كافة ، وقد اعترف الجميع بها . كما اعترفت بها الحكومة الانتقالية ، والمجموعة الاقتصادية لدول غرب إفريقيا ، وبعض المنظمات الدولية ، وهى تتخذ من كوناكرى –عاصمة غينيا– مقراً لها .

وقد بدأت حركة الإنقاذ عملياتها الجهادية فى ١٥ صفر ١٤١٢هـ بهدف رفع راية التوحيد وتخليص المسلمات الأسيرات من أيدى النصارى والوثنيين[١] .

وبدأت انتصاراتها تتحقق هناك فى الجبهة باستعادة كثير من المناطق التى كانت تحت سيطرة عصابة تشارلز تيلور[٢] . وقد صرح «الحاج جى» وزير الإعلام السابق ورئيس «حركة إنقاذ مسلمى ليبيريا» بأن الحركة تمكنت من تحرير محافظات «كيما» و«ويوحى» و«لوسا» وتبلغ مساحتها نحو ثلث مساحة ليبيريا ، وأن قادة الحركة يباشرون إدارة المحافظات المحررة بنجاح ، مما دفع جماعة «يومو» للانضمام للحركة . ويجرى حالياً ترميم المساجد والمساكن المهدمة وتطهير الأراضى لإعادة زراعتها . وهكذا ارتفعت لأول مرة دعوات ملحة تنادى بالسلام والتعايش السلمى والأخوى بين أفراد المجتمع الواحد ، ونبذ الطائفية ، والقبلية والصراع الدينى. ولهذا نقول بأن الكارثة التى حلت بهم كانت بعثاً لهم[٣] . لدرجة أن مجلس

(١) المسلمون فى ٤/ ١٢/ ١٩٩٢ .

(٢) المسلمون فى ١١/ ٩/ ١٩٩٢ .

(٣) المسلمون فى ١٩/ ٢/ ١٩٩٣ .

الكنائس العالمى قد انزعج ؛ لتفجر روح الجهاد هناك ، فأصدر توصياته بتشكيل لجنة لدراسة ما يسمونه «الخطر الإسلامى على النصرانية فى ليبيريا» . وجاء فى هذه التوصية التى أصدرها مجلس الكنائس العالمى العبارات التالية «إن هذه الدولة النصرانية (ليبيريا) مهددة من قبل المسلمين أكثر من أى وقت مضى . وهناك حاجة إلى المزيد من الاهتمام والمساعدة لهؤلاء المتقين (النصارى) لقمع هذا الخطر الإسلامى ، ولكن قبل إصدار أى توصيات ، فإنه من الأفضل التعرف على مدى قوة هذه الجماعة (المسلمين) واستيراتيجيتهم ومصادر تمويلهم والعقول المخططة لهم ، وفى ضوء هذه الدراسة ، يمكن تأجير متخصصين من أنحاء العالم للتعامل مع الوضع ؛ حماية للنصرانية فى ليبيريا بصفة خاصة وفى إفريقيا بصفة عامة ؛ لكى يتم وضع خطة العمل لعام ١٩٩٤م فى أقرب فرصة» . وفيما يلى التقرير الشامل الذى أعدته اللجنة الخاصة بليبيريا فى ١٩ مارس ١٩٩٤م :

«بناء على طلب مجلس الكنائس العالمى لدراسة الخطر الإسلامى للنصرانية فى ليبيريا -الدولة التى استخدمتها الكنائس البورستانتية قاعدة لمدة قرن وبضع عقود لنشر كلام الإله فى كل أنحاء القارة- ، فقد وجدنا أن الخطر الإسلامى يمكن قمعه ويتطلب التعامل معه جهود جماعية من قبل جميع الكنائس فى العالم ؛ لأن سقوط النصرانية فى هذه المنطقة الاستيراتيجية من العالم يعنى نكسة كبيرة أخرى للنصرانية ، وفى هذا التقرير نتعرف على قوة هذه الجماعة الإسلامية ومصادر تمويلها والعقول المخططة لهم » : «هذه الجماعة متمسكة بدينها ، ولا تسمح بأى تغيير رغم الحرب النفسية الموجهة إليهم منذ تأسيس دولة ليبيريا الحديثة ، حيث استطاع (المسلمون) ضبط أنفسهم دوماً طوال كل هذه الأعمال القمعية والاضطهاد الذى يصفه الكثيرون بأنه قنبلة موقوتة .

كما أن هذه الجماعة اليقظة تهيمن عليها قبيلة ماندنجو القوية ، وقد بدأت هذه الجماعة تظهر فى الآونة الأخيرة أكثر تطرفاً ، وقد زاد من تصميمها ، الحرب الأهلية الدائرة فى البلد التى دفعتهم إلى حمل السلاح وهو ما يجعل التهديد أكثر خطورة ، حيث يوجد حالياً أكثر من (١٠٫٠٠) شاب مسلم يحملون السلاح وينتمون إلى إحدى الفصائل المتحاربة ذات الأغلبية المسلمة وبقيادة أحد المسلمين ، وإن كان لا يوجد عند هذا القائد أى برنامج إسلامى ، وإنما هو ذو طموحات سياسية ، وبعبارة أخرى ليس هناك أى تهديد من جهة قائد هذه الفصيلة بل من السهل كسبه بالمال والسلطة ، ولكن التهديد الحقيقى يكمن فى أولئك الشباب (المقاتلين) حيث يؤمن معظمهم بحتمية استعادة حقوقهم ومجدهم الإسلامى .

ويؤيد هذه الأفكار بعض القادة الإسلاميين الراديكاليين وعلى وجه التحديد (الشيخ/

كافومباكونيه) الرجل الذى يطالب بالمساواة الدستورية للمسلمين فى البلد ، ومع ذلك فإنه يعارض الحرب كوسيلة للحصول على حقوقهم . كما تحظى هذه الفكرة بتأييد بعض رؤساء الجمعيات الإسلامية الخيرية منهم الشاب النشط الذى يرأس لجنة مسلمى إفريقيا الشيخ / عمر سايو - الداعية الدينى المتدرب فى السعودية - وهو مصدر تمويل قومه (المسلمين) لعلاقاته الجيدة مع العرب ، ولكن كيفية تحقيق هدف كافومبا هذا ما زال مجهولاً حتى الآن. وفى ضوء العوامل المذكورة أعلاه ، نوصى باتخاذ الإجراءات التالية فوراً :

١- إرسال متخصصين إلى ليبيريا من ذوى الخبرة الطويلة فى التعامل مع مثل هذه القضايا المعقدة .

٢- إغداق الأموال على الكنائس للقيام بحملات صليبية مكثفة .

٣- كسب السياسيين الرؤساء ذوى النفوذ .

٤- إيجاد بلبلة فى صفوف التجمع - الإسلامى - ذى الأغلبية من الشباب .

٥- كسب كبار القادة المسؤولين عن عملية حفظ السلام فى البلد للمساهمة فى إفشال نشاط هؤلاء الشباب .

٦- العمل على إيجاد عداوة فى نفوس النصارى ضد المسلمين .

٧- دفع رواتب مغرية لعدد كبير من الشبان المنصرين للقيام بأنشطة تنصيرية مكثفة .

٨- وضع أنشطة الشخصيات الإسلامية البارزة فى البلد ومؤسساتهم تحت الرقابة وتشكيل لجنة خاصة للإشراف على ذلك .

٩- التأثير على النصارى فى الحكومة للوقوف إلى جانب الكنيسة والعمل من أجل مصالحها فى كل المداولات الوطنية .

١٠- كسب القادة السياسيين الإسلاميين بأى وسيلة كانت .

وختاماً يتم دعم هذه الخطط من قبل جميع النصارى فى العالم مع الحرص الشديد على سرية التنفيذ»(١) .

ويبدو أنه قد نتج عن مكرهم هذا تجدد القتال وعودة كثير من اللاجئين إلى غينيا(٢) . ولكن يمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين .

---

(١) مجلة البيان اللندنية - ١٤١٥ = ١٩٩٤م .

(٢) المسلمون عدد ١١/ ١١/ ١٩٩٤م .

وفى ليبريا الآن منظمات تعمل فى مجال نشر الدعوة منها «المجلس الإسلامى الوطنى»، و«المؤتمر الإسلامى» ، و«المجلس الأعلى الإسلامى» الذى تكوّن عام ١٩٧٤م وهو يمثل جميع المسلمين ، ويعمل على تقوية الرابطة بينهم ، وتوثيق صلاتهم بالمنظمات الإسلامية العالمية . ولقد قام هذا المجلس بإنشاء ٤٥ مدرسة إسلامية ، وعدد من الكتاتيب . كما قامت جمعية شباب «كوادبونى» بإنشاء عدداً من المدارس والمساجد ، وتقوم الآن بإيفاد الطلاب لاستكمال دراستهم بالجامعات الإسلامية(١) .

(٢) غانا

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

تاريخ الاستقلال: عام ١٩٥٧م من إنجلترا .

استخدام الأرض: المستزرع والقابل للزراعة ١٢٪، والمراعى ٢٧٪، والغابات ٣٦٪ .

أهم المحاصيل : كاكاو- بن - فول سودانى- زيت النخيل - مطاط - أناناس- أرز .

أهم المعادن : ذهب - منجنيز - ماس - بوكسيت .

أهم الصناعات : تنجيم معادن - أخشاب - ألمونيوم .

الثروة الحيوانية : الماشية ١٫٥ مليون ، والأغنام والماعز ٥٫٥ مليون . غير أن حشرة «التسى تسى» تحد من هذه الثروة .

سكك حديدية : ٩٥٣كم - وطرق معبدة ٦٫٠٨٤كم (٢) .

نشاط السكان : تعتبر غانا الدولة الأولى فى إنتاج الكاكاو فى العالم ، كما تصدر أنواعاً جيدة من الأخشاب (١٠٪ من الإنتاج العالمى للأخشاب) . وتنتج الذهب والماس ، وكانت تسمى قبل الاستقلال بساحل الذهب ، ولها احتياطى ضخم من الألمونيوم (بوكسيت). ومن أبرز أنشطة المسلمين فى غانا الزراعة والتعدين وتربية الماشية .

---

(١) النور فى ١٩/ ٨/ ١٩٩٠م .

(٢) المعلومات ص ٣٥٠ .

المسلمون فى غانا قبل الاستعمار وبعده :

تعتبر إمبراطورية غانا من أقدم الإمبراطوريات فى غرب إفريقيا ، وقد بلغت أوجها فى القرن الخامس الهجرى ، وكانت تتحكم فى الطرق التجارية عبر الصحراء إلى المغرب الأقصى . وقد فتحها الشيخ عبد الله ياسين عام ٤٦٩هـ ، بعد أن اجتمع عليه المرابطون . وهاجرت إليها قبائل الماندى المسلمة فى القرن العاشر الهجرى ، وقبائل الهوسا فى القرن الثانى عشر الهجرى ، حيث استقرت فى شمال غانا ، وقبائل الفولانى فى القرن الرابع عشر الهجرى حيث استقروا فى جنوب غانا . وكانت غانا تسمى «ساحل الذهب» وقد احتلها البرتغاليون عام ١٤٧١م . وفى عام ١٧٠٠م كان قد بنى بها ٣٥ قلعة تابعة للبرتغاليين والهولنديين والألمان والإنجليز . وفى القرن ١٧ الميلادى سيطرت بريطانيا على قلاع ساحل الذهب . وفى عام ١٨٧٤م أعلنت احتلالها ، ولكن المسلمين «الأشانتى» ظلوا حاملين السلاح فى وجه بريطانيا حتى عام ١٩٠٠م . وعدد المساجد فى غانا اليوم أكثر من ١١٠٠ مسجد .

ومن أبرز مشكلات المسلمين فى غانا هى تغلغل النفوذ الصهيونى ، والفرق الضالة كالقاديانية والماسونية واضطهاد البعثات التنصيرية لهم ، ومن مظاهر اضطهاد النصارى للمسلمين تلك المذبحة التى وقعت يوم ٢/ ٢/ ١٩٩٤م بالمنطقة الشمالية والتى بدأت بهجوم من قبيلة «كونكمبا» النصرانية على قرية «بمبلا» التى تبعد ٩٦٠ كم عن العاصمة أكرا ، وسرعان ما انتشر الهجوم ليشمل ١٥٠ قرية . وكان المهاجمون يركزون على هدم وإحراق المساجد على المصلين ، ويقدر عدد المساجد التى حرقت وهدمت بمائة مسجد بحسب الإحصاء الحكومى ومن هذه المساجد مسجد قرية «سامبو» حيث قتل فيه ٧٠ مسلماً ومعهم إمام المسجد وبالمثل مسجد قرية «سوسن» و«زيزغو» و«ساباتى» و«مكيبلى» وغيرها . أما البيوت التى هدمت وحرقت فتقدر بحوالى ستمائة بيت. هذا بالإضافة إلى إحراق حوالى ألف مزرعة. أما القتلى فيقدر عددهم بحوالى ثمانية آلاف والمشردون ٢٠ ألف وصل منهم إلى «تمالى» أربع آلاف أما الأطفال والنساء والشيوخ فلم يصلوا جميعاً ولا يعلم أحد مصيرهم فى الأدغال. أما الذين نزحوا إلى «التوجو» وحدها فيقدر عددهم بحوالى خمسة آلاف مسلم. وقد حاول المهاجمون من النصارى والوثنيين أن يحتلوا مدينة «ياندى» المسلمة ولكنهم لم يتمكنوا[١] .

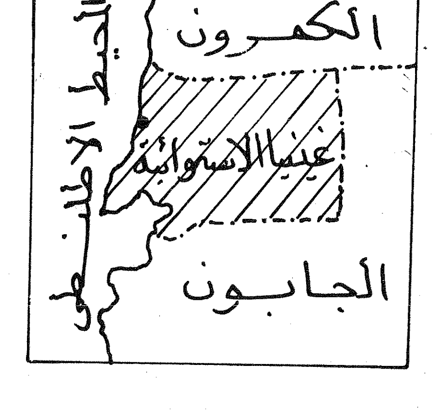
---

(١) مجلة البيان ١٤١٥هـ = أبريل ومايو ١٩٩٤م .

هذا بالإضافة إلى جهل المسلمين وقلة معرفتهم بالدين، وقد انتشرت المدارس الابتدائية ، والمدارس الملحقة بالمساجد ، والمسلمون هناك فى حاجة إلى بناء مدارس ومعاهد إعدادية وثانوية وفنية ، ويحتاج النابغون من أبنائهم إلى منح دراسية فى جامعات العالم الإسلامى ، هذا بالإضافة إلى حاجتهم إلى ترجمة الكتب الإسلامية إلى لغاتهم المحلية . وما زال الإسلام يكتسب أنصاراً جدداً فى غانا فى الوقت الراهن .

وقد نشط المسلمون هناك فى تكوين منظمات وهيئات إسلامية تخدم العمل الإسلامى ، ومنها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، وجمعية أنصار السنة ، ورابطة الشباب المسلم ، والأخيرة تعد أنشطها . وقد تم إنشاء مكتب إسلامى لرعاية المعوقين المسلمين فى غانا بهدف الوقوف فى وجه الزحف التنصيرى عبر تقديم المساعدات المالية والعينية للمعاقين المسلمين تحت شعار المساعدات الإنسانية لتكون وسيلة سهلة لتنصيرهم[١] .

(٣) غينيا الاستوائية



الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

تاريخ الاستقلال : عام ١٩٦٨م من إسبانيا .

استخدام الأرض : المستزرع والصالح للزراعة ٩ ٪ ، والمراعى ٤ ٪ ، والغابات ٦١ ٪ .

أهم المحاصيل : خشب - بن - كاكاو - جوز الهند - كسافا - موز - نخيل الزيت .

أهم الصناعات : أخشاب - تعليب أسماك .

طرق معبدة : طولها ٣٣١ كم٢[٢] .

الموقع وأهم المعالم : سميت غينيا بالاستوائية ؛ لقربها من خط الاستواء ، وتتألف من إقليمين رئيسيين : الأول : «ريومونى» فى البر الإفريقى بين الكاميرون والجابون ، ومساحته ٢٦٫٠٤٥ كم٢ والثانى : جزيرة «فيرناندوبو» مع بعض الجزر الصغيرة ومساحتها ٢٠٣٤ كم٢،

(١) المجتمع الكويتية فى ١٣/ ٩/ ١٩٩٤م .

(٢) المعلومات مرجع سابق ص ٣٥٦ .

ومناخها معتدل بسبب ارتفاعها . وهذا هو سبب ازدحامها بالسكان . وتغطى الغابات معظم أراضى غينيا الاستوائية ، والزراعة هى الحرفة الرئيسية هناك .

المسلمون فى غينيا الاستوائية قبل الاستعمار وبعده :

بدأ انتشار الإسلام فى غينيا الاستوائية فى أواخر القرن الخامس الهجرى عن طريق المرابطين الذين كانوا يرسلون الدعاة من المغرب إلى جهات إفريقيا ، وعن طريق التجار والعمال المسلمين القادمين من نيجيريا ، وفى النصف الأول من القرن ١٦ م بدأ الإسلام ينتشر بين أفراد قبيلة «فانج» وشيوخها ، وذلك عن طريق «فانج» الكاميرون .

وقد استعمرت إسبانيا غينيا الاستوائية عام ١١٩٤هـ = ١٨٧٩م ووضعت العراقيل أمام الدعوة الإسلامية ، وتعاملت معها بروح صليبية متعصبة ، ثم منحتها استقلالها عام ١٣٨٨هـ = ١٩٦٨م . ويقيم أكثر المسلمين فى إقليم ريمونى ، بينما يسكن أكثر النصارى الكاثوليك فى إقليم فيرناندوبو ، وهو الأكثر تحضراً ، واللغة الرسمية هى الإسبانية ، ويتكلم السكان لغة البانتو . ويعتبر جوز الهند هو المحصول الرئيسى لغينيا الاستوائية .

وقد دعم انتشار الإسلام فى الآونة الأخيرة هجرة عدد كبير من العمال والتجار النيجيريين إليها (حوالى ٤٠ ألفًا) . ومن أبرز التحديات التى تواجه المسلمين هناك نشاط البعثات التنصيرية .

خامساً : الأقليات الإسلامية بدول جنوب إفريقيا

م	اسم الدولة	عدد السكان بالمليون	الأديـــــان			عدد المسلمين بالمليون	المساحة	العاصمة
			مسلمون	نصارى	وثنيون			
١	اتحاد جنوب إفريقيا	٤١,٦٠٠	٣٪	٤٥٪	٥٢٪	١,٢٠	١,٢٢١,٠٣٧	الـكـاب
٢	زمبابوى (روديسيا)	١٠,٣٣٣	١٠٪	٤٠٪	٥٠٪	١,٣٠	٣٩٠,٥٨٠	هـــرارى
٣	زامـــبـــيــا	٩,٠٩٣	٤٪	٢٦٪	٧٠٪	,٤٠	٧٥٢,٦١٤	لوزاكـــا
٤	بتـــسوانـــا	١,٣٧٥	٦٪	٢٩٪	٦٥٪	,٠٨	٥٨١,٧٣٠	جـــابرون
٥	نـــاميـبـيـــا	٢,٠٠	٣٪	٥٠٪	٤٧٪	,٠٦	٨٢٣,١٦٨	ونـدهـوك
٦	أنجـــــولا	١٠,٥٩١	١٥٪	٣٥٪	٥٠٪	١,٥٩	١,٢٤٦,٧٠٠	لــوانـــدا
٧	ســوازى لانـــد	,٨٤٤	٦٪	٣٢٪	٦٢٪	,٠٥	١٧,٣٦٤	امـبـــابان
٨	ليـــســوتــــو	١,٨٧٦	٣٪	٥٠٪	٤٧٪	,٠٦	٣٠,٣٥٥	مـــاسـيــرو

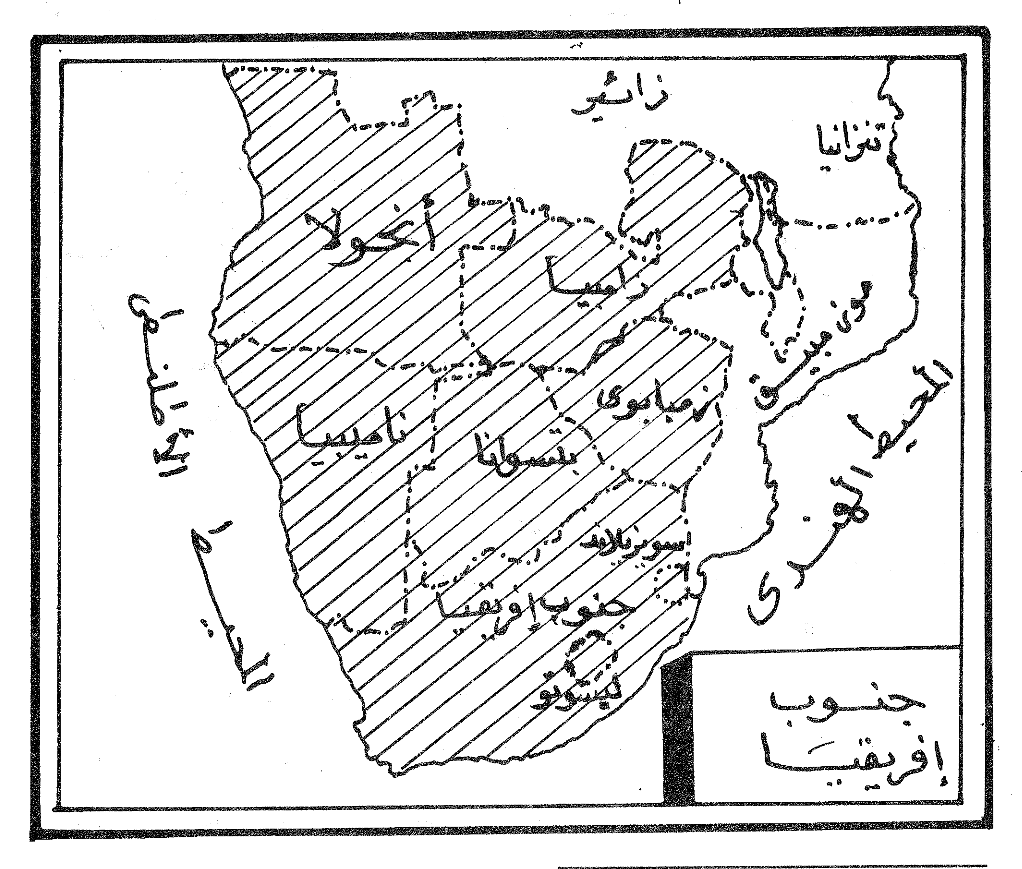
مجموع السكان ٧٧,٧ مليون نسمة منهم ٤,٦ مليون مسلم أى بنسبة ٦٪ .

نسبة الأقلية المسلمة فى قطاع جنوب إفريقيا أقل من أى قطاع آخر فى إفريقيا ، حيث يمثل المسلمون هناك نسبة ٥,٩٪ من السكان ، فى حين يمثل الوثنيون هناك ٥٠,٨٪ وهى أكبر نسبة للوثنيين فى إفريقيا . وهذا يتيح فرصة انتشار الإسلام هناك فى المستقبل ، وبخاصة وأن المسيحية لم تحقق هناك إلا نجاحاً محدوداً ؛ بسبب التفرقة العنصرية التى تتم فى ظل المسيحية وتحت بصر الكنيسة . أما أسباب ضعف نسبة المسلمين هناك فترجع إلى البعد الجغرافى عن منطقة القلب من العالم الإسلامى . هذا بالإضافة إلى القيود التى فرضها الاحتلال الأوربى على المسلمين بهذه الدول . ولقد بدأت الأقلية المسلمة هناك فى تنظيم نفسها ، وتوحيد صفوفها واتضح هذا من عقد مؤتمر الشبيبة المسلم فى بتسوانا عام ١٣٩٨هـ ، وفى ملاوى عام ١٤٠٠هـ(١) .

---

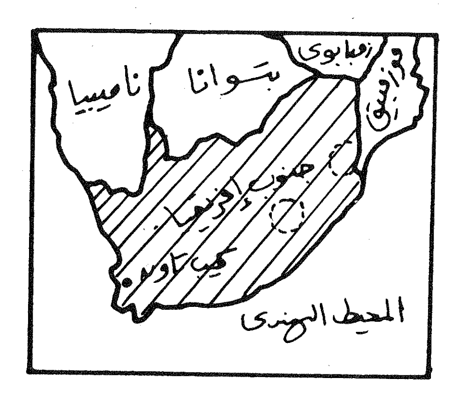
(١) مجلة الجندى المسلم (سعودية) عدد ذى الحجة ١٤٠٥هـ . وتاريخ العالم الإسلامى الحديث والمعاصر ص ٢٧٤ – ٢٧٥ .

نسبة الأقلية المسلمة فى قطاع جنوب إفريقيا أقل من أى قطاع آخر فى إفريقيا ، حيث يمثل المسلمون هناك نسبة ٩ر٥٪ من السكان ، فى حين يمثل الوثنيون هناك ٨ر٥٠٪ وهى أكبر نسبة للوثنيين فى إفريقيا . وهذا يتيح فرصة انتشار الإسلام هناك فى المستقبل ، وبخاصة وأن المسيحية لم تحقق هناك إلا نجاحاً محدوداً ؛ بسبب التفرقة العنصرية التى تتم فى ظل المسيحية وتحت بصر الكنيسة . أما أسباب ضعف نسبة المسلمين هناك فترجع إلى البعد الجغرافى عن منطقة القلب من العالم الإسلامى . هذا بالإضافة إلى القيود التى فرضها الاحتلال الأوربى على المسلمين بهذه الدول . ولقد بدأت الأقلية المسلمة هناك فى تنظيم نفسها ، وتوحيد صفوفها واتضح هذا من عقد مؤتمر الشبيبة المسلم فى بتسوانا عام ١٣٩٨هـ ، وفى ملاوى عام ١٤٠٠هـ[1] .



---

(١) مجلة الجندى المسلم (سعودية) عدد ذى الحجة ١٤٠٥هـ . وتاريخ العالم الإسلامى الحديث والمعاصر ص ٢٧٤ - ٢٧٥ .



١- جمهورية اتحاد جنوب إفريقيا

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

تاريخ الاستقلال : ١٩١٠م عن انجلترا .

استخدام الأرض : المستزرع والصالح للزراعة ١٠ ٪ ، والمراعى ٦٥ ٪ ، والغابات ٣ ٪ . .

أهم المحاصيل : قصب السكر - فواكه - قمح - قطن - ذرة .

أهم المعادن : أكبر منتجى العالم للماس والذهب والكروم . كما تنتج الفحم والحديد والمنجنيز والفوسفات واليورانيوم .

أهم الصناعات : مناجم - أسمدة - كيميائيات - ماكينات - حديد وصلب .

الثروة الحيوانية : الماشية ١٢,٧ مليون ، والأغنام ٣٠,٣ مليون ، والماعز ٧ مليون .

السكك الحديدية : ٢٠٩٥٢كم- الطرق المعبدة ٥٤٠١٣كم - المساحة ١,٢٢١,٠٤٠كم٢ .

الموقع وأهم المعالم : لجنوب إفريقيا موقع استراتيجى ممتاز حيث تقع فى الطرف الجنوبى الأقصى للقارة ، كما أنها من أقوى دول القارة اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً ؛ لما تتمتع به من الموارد المعدنية ، والعمالة الرخيصة .

وجنوب إفريقيا من أكثر بلاد العالم التى تقوم على التفرقة العنصرية ، فهناك ٦ ملايين من البيض يتمتعون بحكم السكان الأصليين الذين يصل عددهم إلى حوالى ٣٥ مليون إفريقى. كما يملك البيض ٨٠ ٪ من الأراضى ، أما السود فيملكون ١٣ ٪ فقط[1] وهكذا .

وبرغم ثراء جنوب إفريقيا فى الإنتاج الزراعى والمعدنى والرعوى فإن الشعب يعانى من جشع الأقلية البيضاء فى الاستئثار بالثروة ، وعدم العدالة مع الغالبية العظمى من السكان .

المسلمون فى جنوب إفريقيا قبل الاستعمار وبعده :

لم تقم فى جنوب إفريقيا إمارات أو ممالك إسلامية ، حيث لم يصل المسلمون إليها بأعداد كبيرة . وبالتالى ظلت نسبتهم هناك ضئيلة . وفى عام ١٠٦٢هـ = ١٦٥٢م قاوم

---

(١) الأقليات المسلمة فى إفريقيا ، سيد بكر ص ٢٠٠ ط هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية عام ١٩٩٣م .

المسلمون فى إندونيسيا والملايو المستعمر الهولندى ، فقبض على زعماء المجاهدين المسلمين ، وقام بترحيلهم إلى جنوب إفريقيا ، وكان من بينهم الشيخ يوسف شقيق ملك «جاوا» وزعيم المقاومة الإسلامية ضد المستعمر الهولندى ، وجاء معه ٤٩ من المسلمين المناضلين -كسجناء بجنوب إفريقيا- فكان هؤلاء الرواد الأوائل الذين نشروا الإسلام فى جنوب إفريقيا . وبعد احتلال إنجلترا لجنوب إفريقيا استقدمت عدداً كبيراً من العمال المسلمين من الهند وباكستان إلى مناطق زراعة القصب وغيرها ؛ مما أدى إلى زيادة عدد الجالية الإسلامية الذين قاموا بنشر الدعوة بين الأفارقة(١) .

وتدل شواهد القبور فى جزيرة «روبين» التابعة لجنوب إفريقيا على أن المسلمين كان لهم تواجد هناك منذ زمن طويل . كما تثبت زنازين السجون فى هذه الجزيرة أن عدداً من محفظى القرآن الكريم قد دونوا كتاب الله كاملاً على جدران الزنازين ، وأن هؤلاء المحفظين كانوا يعلمون أطفال المسلمين القرآن الكريم فوق قمم الجبال بعد أن أصدرت السلطات الهولندية قانوناً يجرِّم كل من يمارس شعائر الإسلام فى الأماكن العامة(٢) .

والمسلمون فى جمهورية اتحاد جنوب إفريقيا يمثلون ٣٪ من السكان ، ولهم أكثر من ٣٠٠ مسجد ، ومثل هذا العدد من المدارس الإسلامية ، كما يوجد فى جامعة «دربان» قسم للغة العربية ، كما يوجد عدد كبير من مدارس تحفيظ القرآن الكريم ، ويلتحق الطلاب بالمدارس الإسلامية فى المساء(٣) .

ويعانى المسلمون فى جنوب إفريقيا من أساليب التفرقة العنصرية ، ومن الجماعات الحاقدة على الإسلام . ويوجد للمسلمين هناك أكثر من مائة جمعية وهيئة تخضع لإشراف المجلس الإسلامى لجنوب إفريقيا ، ومقره مدينة «دربان» على الساحل الشرقى . وينتمى المسلمون هناك إلى مجموعات من العناصر ، فمنهم الإفريقى ، ومنهم الآسيوى (من الهند وباكستان وماليزيا وإندونيسيا) . و٤٠٪ من المسلمين تجار أو مهنيون (مهندسون - أطباء - معلمون ... و٦٠٪ عمال مهرة وشبه مهرة). ويتمتع المسلمون هناك بمستوى معيشى أعلى، وبمستوى تعليمى أفضل من الجاليات الملونة أو الهندية . كما تمتاز الجالية الإسلامية بكثرة المنظمات الإسلامية الاجتماعية والسياسية التى تتنافس فيما بينها فى جمع أموال الزكاة لصرفها على النشاطات والخدمات التى تقدم للمسلمين هناك ، ومن أهم هذه المنظمات

---

(١) المرجع السابق ص ٢٠٠ . (٢) المسلمون فى ٢٢/ ٥/ ١٩٩٢م ، ٢٥/ ١٢/ ١٩٩٢م .
(٣) الأمة عدد نوفمبر ١٩٨٠م .

«حركة الشباب المسلم» التى تأسست عام ١٩٧١م ، و«التنظيم الطلابى الإسلامى» الذى تأسس عام ١٩٧٤م ويتركز نشاطه فى الجامعات ، وحركة «قبلة» التى تأسست عام ١٩٨١م، وامتازت بنشاطها السياسى الواضح ضد سياسة التمييز العنصرى . كما يوجد للمسلمين فى جنوب إفريقيا عدة صحف منها صحيفتان يوميتان ، هما : مسلم نيوز ، والقلم ، ومجلة إسلامية باسم «مسلم دبست»[(١)] .

ويقبل المسلمون فى جنوب إفريقيا على تعلم اللغة العربية هذه الأيام ، بعد أن اعترف مجلس التعليم الثانوى هناك باللغة العربية كمادة تعفى الطلبة من الحصول على شهادة خاصة للالتحاق بالجامعات[(٢)] .

وصرح يوسف حافظ رئيس «المنظمة الإسلامية التعليمية» بجنوب إفريقيا التى أنشئت عام ١٩٨٥م بأن المنظمة بصدد فتح مدرسة ثانوية خاصة للبنات عام ١٩٩٤م فى مدينة «دربان»[(٣)] .

،قد تعهد مانديلا رئيس الجمهورية الجديد بحماية الحرية الدينية .

الدعوة فى جنوب إفريقيا :

كانت الدعوة فى جنوب إفريقيا مركزة منذ أكثر من ١٣٠ سنة على إنشاء المساجد ، وفتح المدارس الإسلامية فى الأحياء التى يسكنها المسلمون . أما جانب الدعوة بين غير المسلمين فكان مهملاً ، ولكن منذ حوالى ٢٠ عاماً قامت حركة «الشباب المسلم» وغيرها بتنظيم نشر الدعوة فى صفوف السود . والحق أن السود لديهم إحساس بأن النصرانية فشلت فى حل مشكلاتهم ، وبخاصة مشكلة الاضطهاد والتفرقة العنصرية ؛ مما دفع كثيراً من الشباب إلى اعتناق الماركسية والاشتراكية ، ولكنهما لم يرضيا كثيراً من الناس ؛ مما دفع الكثير منهم إلى الدخول فى الإسلام ، لذلك فهناك فرصة كبرى لنشر الدعوة الإسلامية بين هذه الفئات.

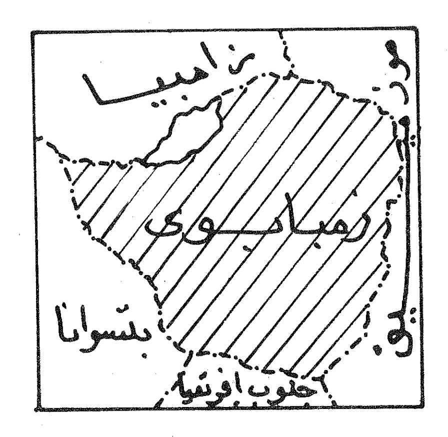
---

(١) الشعب فى ٧/ ٨/ ١٩٩٠م . (٢) النور فى ١٣ من ذى القعدة عام ١٤١٠هـ .

(٣) المسلمون فى ٢٢/ ٥/ ١٩٩٢م ، الأقليات المسلمة فى إفريقيا ، لسيد بكر ، هيئة الإغاثة الإسلامية .

٢- جمهورية زمبابوى

(روديسيا الجنوبية)



الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

تاريخ الاستقلال : ١٩٨٠م عن إنجلترا .

استخدام الأرض : المنزرع والصالح للزراعة ٧٪، والمراعى ١٢٪ ، والغابات ٦٢٪ .

أهم المحاصيل : الشاى - السكر - القطن - الفول السودانى .

أهم المعادن : كروم - ذهب - نيكل - نحاس - حديد فحم .

أهم الصناعات : مناجم - كيماويات - أسمدة - ملبوسات .

الثروة الحيوانية : ماشية ٥٫٣ مليون ، غنم ١٫٨ مليون .

السكك الحديدية: ٣٫٣٩٤ كم- طرق معبدة: ١٨٫٥٠٠ كم- المساحة: ٣٩٠٫٥٨٠ كم.

الموقع وأهم المعالم : زمبابوى دولة داخلية تبعد عن المحيط الهندى بحوالى ٢٠٠ كم ، ويتم تصريف منتجاتها عن طريق موزمبيق . وتغطى الحشائش والشجيرات معظم أراضيها، مما أتاح حياة رعوية غنية ، كما تكثر بها المعادن . ونسبة الأوربيين هناك تقل عن ٥٪ ، وبرغم هذا فهم المتحكمون فى السياسة والاقتصاد ، حيث إنهم يملكون أجود الأراضى كما يمتلكون الشركات المستغلة للمعادن .

المسلمون فى زمبابوى قبل الاستعمار وبعده :

دخل الإسلام فى زمبابوى فى القرن الرابع الهجرى عن طريق مملكة الزنج ، وعن طريق سفاله . وهناك أدلة تشير إلى أن الإسلام دخل إلى هناك قبل ذلك ، فقد عثر الدكتور «ستانلى تيمبور» فى إحدى مناطق زمبابوى ، وبالقرب من نهر زمبيزى ؛ على قبر نقش عليه العبارة التالية : «بسم الله الرحمن الرحيم .. لا إله إلا الله محمد رسول الله .. هذا قبر سلامة ابن صالح الذى انتقل من دار الدنيا إلى دار الآخرة فى السنة الخامسة والتسعين من هجرة النبى عليه الصلاة والسلام» ، كما عثر على آثار عربية أخرى ، تؤكد وصول الإسلام

إلى هناك فى وقت مبكر . وقد كان العرب يستخرجون الذهب من ٧ آلاف منجم هناك .

ولما احتل البرتغاليون ساحل موزمبيق ، قطعوا الصلة بين المسلمين الذين بالداخل والمسلمين الذين فى الخارج ، وشجعوا فى نفس الوقت البعثات التنصيرية على العمل ، ووضعوا العراقيل فى وجه الدعوة الإسلامية . وقد أدى انقطاعهم عن العالم الإسلامى بسبب الاستعمار إلى ابتعادهم عن الإسلام قليلاً حتى غدا كثير منهم فى عداد الوثنيين . ولاتزال بعض الأسر الوثنية هناك تحمل الاسم العربى الإسلامى مثل البكرى والشريفى والمصرى ، ولا يزالون يتوارثون بعض العادات الإسلامية كالختان وعدم أكل لحم الخنزير ، أو لحم ذبحه غيرهم، وفى عام ١٣٨١هـ = ١٩٦١م ، دخل الإسلام ٢٠٠ شخص ، وسموا بلدتهم «إسلام أباد» ، وكان أسمها «موهير» . وفى عام ١٣٩٤هـ = ١٩٧٣م أعلن ١٤ بطناً من قبيلة «الوارمبا» إسلامهم ، وربما تبع أولئك باقى القبيلة .

وعدد المسلمين اليوم فى زمبابوى حوالى مليون مسلم ، وعدد المساجد حوالى ٦٠ مسجداً ، وملحق بها كتاتيب ، وبها نحو عشر جمعيات تعمل فى مجال نشر الدعوة ، وتحتاج إلى كتب إسلامية باللغات المحلية[١] . وفى تصريح لرئيس زمبابوى «روبرت موجابى» اتهم فيه الأصوليين الإسلاميين بالإرهاب ، وزعم أنه لا مكان لهم فى إفريقيا . وقد استنكرت حركة الشباب المسلم هناك هذه التصريحات واعتبرتها مقدمة لعمل تعتزم زمبابوى القيام به ضد الإسلام ، وأصدرت الحركة بياناً قالت فيه «لا ينبغى لدولتنا الديمقراطية أن تتسامح إزاء التخويف من الإسلام»[٢] .

---

(١) د. غلاب ص ٦٩٩ ، والعالم الإسلامى فى ١٤/ ١٠. ١٩٩٣م . وإفريقيا فى التاريخ المعاصر ص٢١٩. والأقليات المسلمة فى إفريقيا ص ١٨٣ .

(٢) مجلة الدعوة فى ٧/ ٩/ ١٩٩٤م .

٣- جمهورية زامبيا



الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

تاريخ الاستقلال : ١٩٦٤م عن إنجلترا .

استخدام الأرض: المزروع والقابل للاستزراع ٧٪، والمراعى ٤٧٪، والغابات ٢٧٪ .

أهم المحاصيل: قمح- قطن- أرز- كاسافا .

أهم المعادن : كوبالت - نحاس - ذهب - زنك - قصدير ، ويمثل النحاس حوالى ٩٠٪ من صادرات زامبيا .

أهم الصناعات : مناجم - كيماويات - نسيج - أسمدة .

الثروة الحيوانية : ماشية ٢٫٦ مليون ، وأغنام حوالى المليون .

السكك الحديدية : ١٢٦٦ كم- الطرق المرصوفة ٦٥٠٠كم- المساحة ٧٥٢٦١٠كم٢.

الموقع وأهم المعالم : زامبيا دولة داخلية ، تقع فى موقع رئيسى فى وسط جنوب إفريقيا - مناخها معتدل بسبب الارتفاع - وتكثر بها حشائش السافانا التى تتخللها الأشجار . وتعد زامبيا واحدة من أكثر دول العالم إنتاجاً للنحاس .

المسلمون فى زامبيا قبل الاستعمار وبعده :

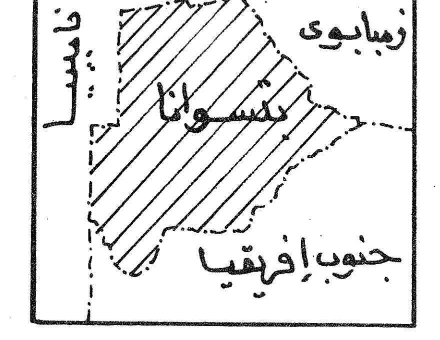
دخل الإسلام زامبيا فى القرن الرابع الهجرى على يد التجار ، وبخاصة أيام دولة الزنج ، وفى عهد دولة آل سعيد ، ولما احتلتها بريطانيا عام ١٩٨٩م استقدمت عمالاً مسلمين من الهند وباكستان لمد خطوط السكك الحديدية ؛ مما دعم الدعوة الإسلامية هناك .

وعدد المسلمين فى زامبيا يزيد عن ٣٠٠ ألف مسلم ، يمثلون ٤٪ من السكان ، وعدد المساجد حوالى مائة مسجد .

والجمعيات العاملة للإسلام هناك تزيد عن ٢٠ جمعية ، منها «الجمعية الإسلامية» و«جمعية الشباب المسلم» و«الجبهة الإسلامية» وغيرها . والجالية الإسلامية فى زامبيا غير معترف بها من الدولة ، لذلك لم ينل التعليم الإسلامى حقه من خطة الدولة ، وبالتالى فإن حوالى نصف المسلمين يرفضون إلحاق أبنائهم بالمدارس الحكومية ، ويفضلون عليها المدارس الإسلامية ، وهى قليلة وضعيفة التجهيزات إذ أن معظمها كتاتيب

لتحفيظ القرآن الكريم[1] . والمسلمون هناك بحاجة إلى المدارس وبخاصة المدارس ، المهنية . كما يحتاجون إلى الكتب الإسلامية المترجمة إلى لغاتهم .

٤- جمهورية بُتسوانا



الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

تاريخ الاستقلال: عام ١٩٦٦م عن إنجلترا، وأعلنت الجمهورية عام ١٩٧٧ .

استخدام الأرض: المستصلح والقابل للزراعة ٢ ٪ ، والمراعى ٧٥ ٪ ، والغابات ٢ ٪ .

أهم المحاصيل : ذرة – لوبيا – (تعتمد على استيراد الغذاء) .

أهم المعادن : نحاس – فحم – نيكل .

أهم الصناعات : أعمال المناجم واستخراج بوتاسيوم .

الثروة الحيوانية : يعتمدون على الرعى وتربية الماشية .

السكك الحديدية : ٧١٢كم – الطرق المرصوفة ١٦٠٠كم – المساحة ٦٠٠٣٧٠كم٢ .

الموقع وأهم المعالم : بتسوانا دولة داخلية – ودرجة الحرارة فيها معتدلة بسبب ارتفاع أرضها – وتغطيها حشائش السافانا . وتحصل بتسوانا على ٧٩ ٪ من وارداتها من جنوب إفريقيا، كما أن صناعة التعدين فى بتسوانا تخضع لاحتكار شركات جنوب إفريقيا ، وتعانى بتسوانا من تدفق اللاجئين القادمين من زمبابوى (روديسيا الجنوبية) حيث هاجر إليها أكثر من ٨٠٠ ألف فى عامى ١٩٧٦م، ١٩٧٧م . وقد احتلتها إنجلترا عام ١٨٨٥م، وكانت بستوانا من أوئل الدول المصدرة للأيدى العاملة اللازمة للصناعة فى جنوب إفريقيا وذلك منذ بداية القرن العشرين[2] .

---

(١) المسلمون فى ٢١/ ٨/ ١٩٩٢م ، الأقليات المسلمة فى إفريقيا ص ١٧٦م .

(٢) إفريقيا فى التاريخ المعاصر ص ٢٠٤ .

المسلمون فى بتسوانا :

دخل فى الإسلام أعداد كبيرة بعد انعقاد المؤتمر الأول للشباب المسلم فى جنوب إفريقيا عام ١٣٩٧هـ ، واشترك فيه ١١ دولة من جنوب إفريقيا ؛ لتدارس أحوال المسلمين ، ومستقبل الدعوة الإسلامية هناك . وتنتشر الأقلية الإسلامية فى العاصمة «جابرون» وفى مدينة «لوباتس» وغيرها . وللمسلمين فى كل مدينة مساجد ومدارس إسلامية . ويتولى «اتحاد مسلمى بتسوانا» –من خلال فروعه– العناية بشئون المسلمين فى مختلف الأقاليم . وكثير من المسلمين هناك من أصل هندى ، وهناك جمعيات إسلامية مثل «جمعية الدعوة الإسلامية» و«جمعية بتسوانا الإسلامية» و«المجلس الإسلامى» و«حركة الشباب المسلم» وغيرها[1] . والمسلمون هناك بحاجة إلى معلمين ودعاة وكتب إسلامية بلغاتهم .

٥– جمهورية ناميبيا



الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

تاريخ الاستقلال : ١٩٩٠م عن جنوب إفريقيا .

استخدام الأرض : المنزرع والصالح للزراعة ١ ٪ ، والمراعى ٦٤ ٪ ، والغابات ٢٢ ٪ .

أهم المعادن : نحاس – رصاص – خارصين – يورانيوم .

أهم الصناعات : مناجم – لحوم – ألبان .

الثروة الحيوانية : تربى الحيوانات بأعداد كبيرة .

السكك الحديدية : ٢٣٤١كم– الطرق المرصوفة ٥٤٠٠كم– المساحة ٨٢٤٢٩٠كم٢.

الموقع وأهم المعالم وأحوال المسمين بها: حوالى نصف السكان من خارج نامبيبا . وقد بدأ دخول البرتغاليين لناميبيا عام ١٤٨٥م . ووصلت البعثات التنصيرية الألمانية قبل منتصف القرن ١٩ . ولقد أخذ مؤتمر الشباب المسلم فى جنوب إفريقيا يهتم بالدعوة فى ناميبيا . ومنذ عام ١٩٨٨م صعدت الحركة الإسلامية من نشاطها وأصبحت قوة ناشئة يعتد

(١) النور فى ١/ ٧/ ١٩٩٠م ، ود. غلاب ص ٧٠٢ ، والخليج فى ١٩/ ٢/ ١٩٩٣م .

بها بالرغم من قلة عددها ، ويهتم المسلمون هناك بالتعليم الإسلامى[١] .

٦- جمهورية أنجولا

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

تاريخ الاستقلال: عام ١٩٧٥م عن البرتغال.

استخدام الأرض : المستزرع والصالح للزراعة ٢ ٪ ، والمراعى ٣ ٪ ، والغابات ٤٣ ٪ .

أهم المحاصيل : بن - قطن - سكر - موز - ألياف الحبال .

أهم المعادن : نفط - فوسفات - ماس .

أهم الصناعات : تكرير النفط - نسيج - أسمنت .

الثروة الحيوانية : بها ثروة حيوانية جيدة .

الموقع وأهم المعالم : تقع أنجولا فى الجزء الغربى الجنوبى من ساحل إفريقيا ، وتقدر مساحتها بثلثى مساحة أوربا الغربية (٥ر١ مليون كليو متر مربع) . وأنجولا ذات قدرات اقتصادية جيدة ، كالبترول وغيره من المعادن ، والثروة السمكية والثروة الزراعية .

المسلمون فى أنجولا قبل الاستعمار وبعده :

استغل البرتغاليون أنجولا فى قنص الأفارقة وبيعهم رقيقاً فى أوربا وأمريكا . وكان هذا العمل أكثر المجالات الاستغلالية للبرتغاليين حتى استحقت أنجولا لقب (ملكة الرقيق أو الأم السوداء) من كثرة ما صدر منها من رقيق .

ظلت أنجولا مستعمرة برتغالية طوال خمسة قرون . عزلت المسلمين خلالها عن العالم الإسلامى . وأول انفتاح لها كان بعد الاستقلال عام ١٩٧٥م . وفى حوالى الخمسينيات قامت ثورة من الأنجوليين ضد البرتغال قتل فيها ٥٠ ألف أنجولى ؛ مما أدى إلى لجوء عدد

---

(١) النور فى ٢٦ جمادى ١٤١٢هـ ، والأقليات المسلمة فى إفريقيا ص ١٩٠ ، ٢١١ . وإفريقيا فى التاريخ المعاصر ص ٢٢٧ .

كبير إلى زائير ، وهناك اعتنق بعضهم الإسلام ، وعادوا بعد الاستقلال لينشروا الإسلام فى أنجولا .

وحدث بعد الاستقلال أن قام الاشتراكيون بالاستيلاء على الحكم ، ووقعت بسبب ذلك حروب أهلية كثيرة ، لذلك فالوثنيون هناك يكرهون الحكم الشيوعى ؛ لما جره عليهم من ويلات . كما يكرهون الدعاة المنصرين ؛ لارتباطهم بالاستعمار ، وتجارة الرقيق . وما زالت الحرب الأهلية تفتك بالسكان . وتصيب أنجولا بالشلل برغم إمكاناتها الاقتصاديةالكبيرة.

ويعانى المسلمون هناك من عدم اعتراف الحكومة بالهيئات الإسلامية ، كما يعانون من ضعف مستواهم التعليمى والاقتصادى[١] .

٧- مملكة سوازيلاند



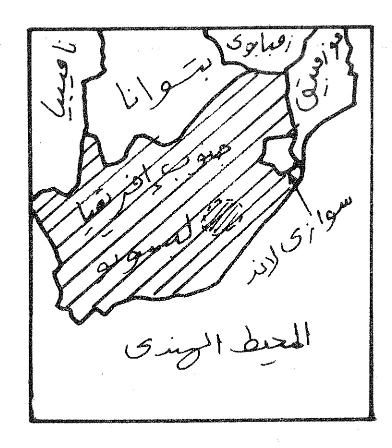
سوازيلاند مملكة داخلية صغيرة تحيط بها جمهورية جنوب إفريقيا من جميع الجهات إلا الشرق ، فيوجد به موزمبيق . وقد تم اكتشاف الذهب هناك بكميات تجارية عام ١٨٧٩م مما أدى إلى وفود الأوربيون وتملكهم ٤٠٪ من الإقليم حتى تم الاستقلال عام ١٩٦٨م عن بريطانيا[٢] . ومجال الدعوة فى سوازيلاند خصب . والمسلمون هناك يحتاجون إلى هيئة تعمل على تجميع الجهود المبذولة فى خدمة الإسلام . كما يحتاجون إلى الدعاة ، والكتب الإسلامية المترجمة. وقد بدأت الدعوة الإسلامية هناك فى النشاط منذ عام ١٩٨٩م .

---

(١) الأقليات المسلمة فى إفريقيا ص ٢٧٥ ، وإفريقيا فى التاريخ المعاصر ص ٩٨ ، والمسلمون فى ٦/ ١١/ ١٩٩٢م ، والشعب فى ١٦/ ٣/ ١٩٩٣م .

(٢) الأقليات المسلمة فى إفريقيا ص ٢١٥ ، وإفريقيا فى التاريخ المعاصر ص ٢٠٨ .

٨- مملكة ليسوتو



ليسوتو مملكة داخلية تحيط بها أراضى اتحاد جنوب إفريقيا من جميع الجهات . وتبلغ مساحتها ٣٠٣٥٥كم٢ . ومناخها معتدل . وقد نالت شبه استقلال فى الآونة الأخيرة ، وأهم منتجاتها القمح والذرة ، وتربى الماشية . وقد احتلتها بريطانيا عام ١٨٦٨م ونالت استقلالها عام ١٩٦٦م(١) . ومعلوماتنا عن المسلمين هناك قليلة نظراً لعزلتها فى عهود الاستعمار السابقة . والمسلمون يعانون من الفهم السطحى للإسلام . كما يحتاجون إلى الكتب الإسلامية المترجمة إلى لغاتهم المحلية ، وأيضاً المنح الدراسية .

* * *

(١) الأقليات المسلمة فى إفريقيا ص ٢٠٥ ، وإفرقيا فى التاريخ المعاصر ص ٢١١ .

سادسًا : الجزر الإفريقية ذات الأقليات الإسلامية[1]

يلاحظ أن نسبة المسلمين فى هذه الجزر تقل أو تكثر بحسب قربها أو بعدها عن العالم الإسلامى ، ويبلغ عدد سكان هذه الجزر ١٧٫٣٦٧ مليون نسمة أى بنسبة ٢٢٫٨٪ تقريبًا ، وفيما يلى بيانات عن هذه الجزر :

أ- جزر غرب إفريقيا

١- **جزيرة الرأس الأخضر** : وعدد سكانها ٦٠٠ ألف نسمة ، منهم ٧١ ألف مسلم ، يمثلون ١١٫٨٪ من السكان . وتقع فى مقابل السنغال .

٢- **جزيرتى برنسيب وساتومى** : وعدد سكانهما ٨٠ ألف نسمة ، منهم ٢٠ ألف مسلم ، يمثلون حوالى ٢٥٪ من السكان ، وتقع فى مقابل الجابون وغينيا .

٣- **جزيرة «ماديرا»** : وعدد سكانها ٢٨٥ ألف نسمة ، منهم ٣٠ ألف مسلم ، يمثلون ١٠٪ من السكان ومساحتها ٧٩٧ كم٢

٤- **جزيرة الخالدات «كناريا»** : وعدد سكانها ١٫٤٤٤ مليون نسمة ، منهم ١٤٠ ألف مسلم ، يمثلون ١٠٪ من السكان ومساحتها ٧٫٢٤٢ كم٢

٥- **جزيرة أدنونون** : وعدد سكانها ١٢٠ ألف نسمة منهم ٣٠ ألف مسلم يمثلون ٢٥٪ من السكان وتقع فى مقابل الجابون .

٦- **جزيرة آصور** : وعدد سكانها ٣٥٠ألف نسمة ، منهم مائة ألف مسلم يمثلون أكثر من ٢٨٪ من السكان .

ب- جزر شرق إفريقيا

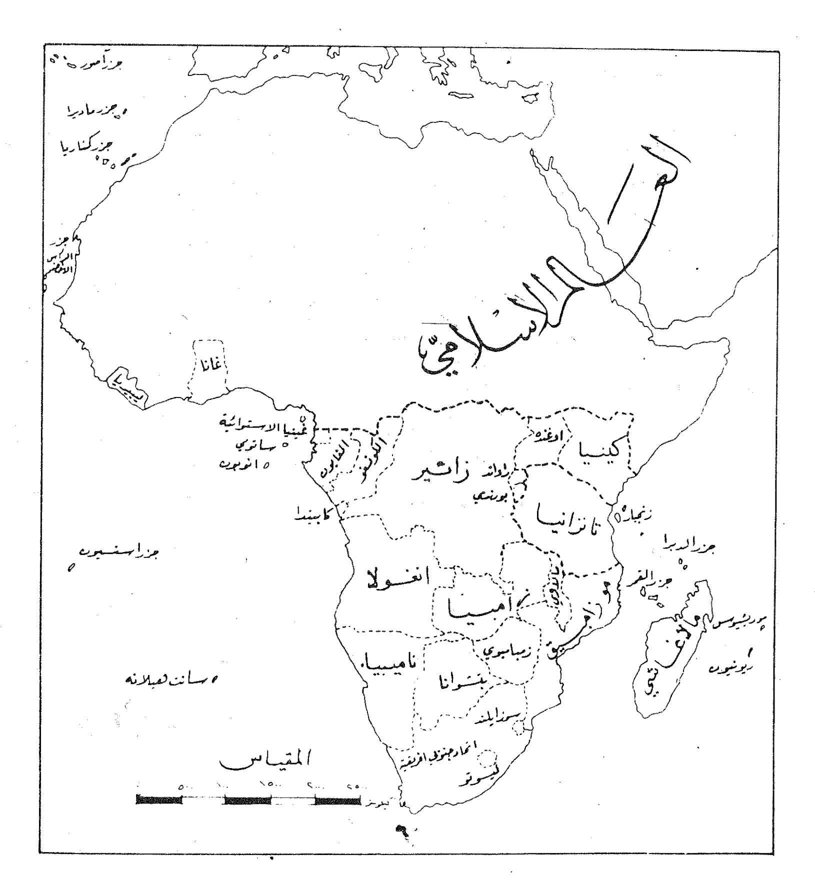
١- **جزيرة موريشيوس** : وعدد سكانها ١٫٣٠ مليون نسمة ، منهم ٣٠٠ ألف مسلم ، يمثلون ٢٥٪ من السكان وتقع شمال مدغشقر . ومساحتها ٢٠٤٠ كم٢

٢- **جزيرة رينيون** : وعدد سكانها ٥٦٤ ألف نسمة ، منهم أكثر من ١٢٠ ألف مسلم ، يمثلون ٢٠٪ من السكان ، وتقع شرق مدغشقر ومسحاتها ٢٥١٧ كم٢ .

فيكون مجموع سكان الجزر ٤٫٤ مليون نسمة منهم ٫٧ مليون مسلم .

---

(١) تاريخ العالم الإسلامى الحديث والمعاصر ص ٢٧٥ وما بعدها .



خريطة تبين موقع الجزر الإفريقية (من كتاب جغرافية العالم الإسلامى لمحمود شاكر)

معلومات تفصيلية عن الجزر ذات الأقليات الإسلامية بإفريقيا :

أ- جزر غرب إفريقيا :

من أبرز علامات المد الإسلامى فى القارة الإفريقية عودة الإسلام إلى الجزر الإفريقية الواقعة فى المحيط الأطلسى ، وذلك بعد انقضاء خمسة قرون على انتهاء الوجود الإسلامى هناك على يد البرتغال منذ عام ١٤٦٢م . وفيما يلى بيانات هذه الجزر :

١- جزر الرأس الأخضر :

عددها عشر جزر ، تبعد عن السنغال وغينيا بيساو بحوالى ٥٠٠كم ، وبها حوالى نصف مليون نسمة منهم ١٠٪ مسلمون . وعاصمتها مدينة « برايا » فى جزيرة «سانت دياجو» ، واللغة الرسمية هناك هى البرتغالية . وقد استعمرتها البرتغال عام ١٤٦٢م . واستقلت عنها عام

١٩٧٥م وتبلغ مساحتها ٤٠٣٣كم٢. وأكبر جزرها « سانت لويزا » . وأغلب سكانها من مجموعات القبائل الإفريقية التى جاءت من السنغال وجامبيا وغينيا بيساو وسيراليون . وكانت جزر الرأس الأخضر تسمى «استراحة العبيد» ، حيث جعلتها البرتغال أكبر مركز لتجميع الأفارقة ؛ تمهيداً لنقلهم إلى الأمريكتين . وكان الأفارقة يباعون هناك بثمن بخس . فقد باعت البرتغال الرجل الإفريقى بـ ١٢ سيخاً من الحديد ، وباعت المرأة بتسعة أسياخ ، والصبى بخمسة حتى سبعة أسياخ .

وكانت هذه الأسياخ تستخدم فى صناعة الحراب والسهام . وبلغ ضحايا كل رحلة ما بين ٣٥ إلى ٤٥ ٪ من إجمالى الحمولة ، حيث كانوا يلقون حتفهم من سوء عملية النقل، وحتى المرضى كان يلقى بهم فى المحيط الأطلسى كذلك . وفى أمريكا الآن أكثر من ٨٢ مليون أسود هم من سلالة الأفارقة المنقولين من غرب إفريقيا ، وبالرغم من هذه الحقائق التاريخية فإن الغرب يلصق بالعرب تهمة الاتجار فى الرقيق الإفريقى .

وبعد أن استقلت جزر الرأس الأخضر عام ١٩٧٥م ، طبقت النظام الشيوعى لمدة ١٥ عاماً ، ولم تسمح خلالها بالعمل الإسلامى . وفى عام ١٩٩٠م انتهى الحكم الشيوعى وفتحت جمهورية جزر الرأس الأخضر صدرها لقبول دعوة الإسلام ، وقد وافقت السلطات هناك على إنشاء مركز إسلامى ، وهكذا بدأ تكوين مجتمع اسلامى معاصر بجزر الرأس الأخضر بعد غيبة ٥٠٠ سنة . ولم يصدر حتى الآن إحصاء بعدد المسلمين ، إلا أن عددهم يقدر بـ ٧١٫٦ ألف مسلم من عدد السكان البالغ ٦٠٠ ألف ، أى بنسبة ١١٫٨٪ .

ومن أبرز الحرف ، صيد الأسماك ، والزراعة . ومن أبرز المشكلات التى تواجه المسلمين تباعد الجزر ، والحاجة إلى هيئة إسلامية تشرف على العمل الإسلامى ، وتنظم جهود المسلمين فى نشر الدعوة بين المسلمين وغيرهم . وهم يحتاجون إلى دعاة يتحدثون باللغة البرتغالية لشرح الدين ، كما يحتاجون إلى ترجمات لمعانى القرآن الكريم وتفسيره ، وكتب إسلامية أخرى بهذه اللغة . وهذه الجزر تعد أرضاً خصبة للإسلام[1] .

٢- جزر سان تومى وبرنسيب :

وهى عبارة عن جزيرتين «سان تومى » وتقع فى مواجهة الجابون ، «برنسيب» وتقع فى مواجهة غينيا الاستوائية . وتقع الجزيرتان فى خليج غينيا ، وهما شمال خط الاستواء . وقد استقلتا عن البرتغال عام ١٩٧٥م ، ومساحتهما ٩٦٤كم٢ وسكانهما ٨٠ ألف نسمة ، من

(١) الوعى الإسلامى عدد يونيه ١٩٩٤م .

بينهم أكثر من ٢٥ ٪ مسلمون . وينص الدستور هناك على حرية العقيدة .

وقد دخل الإسلام هذه الجمهورية فى القرن الثالث الهجرى من بلاد المغرب وغرب إفريقيا كنيچيريا والجابون . وكانت الشريعة الإسلامية مطبقة هناك . ولكن فى ظل الاستعمار البرتغالى ألغى القضاء الشرعى وأغلقت المساجد والمدارس ، وصودرت المصاحف والكتب الإسلامية ، حتى لم يبق هناك من يجاهر بالإسلام ، ومنذ عام ١٩٧٠م حدث انفراج نسبى ، حيث سمح لهم بالاتصال بالأفارقة .

كما سمح بهجرة بعض المسلمين من غرب إفريقيا إلى هناك . فتأسست من جديد جالية إسلامية . وانتعشت مؤسسات الدعوة الإسلامية وبخاصة بعد حصول سان تومى على الاستقلال عام ١٩٧٥م والسبب فى ارتفاع نسبة المسلمين هناك ٢٥ ٪ أن حوالى ٥٠ أسرة قد أشهرت إسلامها . وقد تأسست فى «سان تومى» أول جمعية إسلامية لتنظيم شئون المسلمين ، وقد حصلت على تراخيص من السلطات بإنشاء بعض المساجد والكتاتيب والمدارس الإسلامية . كما دافعت السلطات عن إنشاء أول مركز إسلامى هناك .

٣- جزر ماديرا :

تقع جزر ماديرا غرب إفريقيا ، وتتبع البرتغال ، وعاصمتها «فوشال» وعدد المسلمين فيها ٣٠ ألف مسلم يمثلون ١٠ ٪ من السكان . وقد وصل الإسلام إلى هذه الجزيرة عن طريق المغرب .

٤- جزر الخالدات (كنارى) :

تقع جزر كنارى غرب إفريقيا بالقرب من سواحل المغرب ، ويبلغ عدد المسلمين فيها حوالى ١٤٠ ألف مسلم ، يمثلون ١٠ ٪ من السكان . وقد دخلها العرب المسلمون قبل الاستعمار الإسبانى لها .

ب- جزر شرق إفريقيا :

١- جزيرة موريشيوس :

وتتألف من جزيرتين رئيسيتين هما «موريشيوس» و«روديجرز» فى وسط المحيط الهندى ، وعاصمتها «بورت لويس» ومساحتها ١٨٠٠كم٢ وعدد سكانها حوالى مليون نسمة ، منهم ٥٠ ٪ هندوس ، و٢٥ ٪ نصارى أفارقة ، و٢٠ ٪ مسلمون .

وقد دخلها الإسلام فى القرن الرابع الهجرى عن طريق التجار المسلمين ، وعن طريق

هجرات الماليزيين والهنود المسلمين ، وقد احتلها الهولنديون . وفى عام ١٧١٠م احتلها الفرنسيون ، وفى عام ١٨١٤م احتلها الإنجليز ، وفى عام ١٩٦٨م نالت استقلالها .

وقد فقدت قيمتها بعد افتتاح خط قناة السويس للملاحة ، حيث كانت السفن تدور من حول رأس الرجاء الصالح .

ورئيس الدولة الحالى مسلم واسمه «قاسم يتيم» ، أما رئيس الوزراء فهو هندوسى ، ولا توجد تفرقة عنصرية أو عرقية ، ولهذا تم انتخاب رئيس مسلم رغم أن المسلمين هناك ليسوا أكثرية ، ويوجد هناك حالياً عدد من الهيئات الإسلامية ، منها «المجلس الأعلى للشئون الإسلامية» و«الدائرة الإسلامية» و«اتحاد الطلبة المسلمين» ، وغيرهم ، ولكنهم يواجهون نشاطاً محموماً من التيارات الأخرى كالقاديانية والماسونية والتنصير . والمسلمون هناك محرومون من حقوقهم السياسية وحتى حقوقهم الشخصية . ويوجد بالجزيرة حوالى ١٧٠ مسجداً ، منها عشرة مساجد بالعاصمة ، وكان للمسلمين هناك نشاط دينى واسع ، ولكن ضعف الإمكانات يشكل عائقاً كبيراً[١] .

٢- جزيرة رينيون :

توجد جزر رينيون فى المحيط الهندى شرق إفريقيا ، وعلى بعد ٤٥ ميلاً من مدغشقر . والعاصمة «سانت دينيس» ، وعدد المسلمين بها ١٢٠ ألف مسلم يمثلون ٢٠٪ من السكان ، وبالجزيرة أكثر من ٣٠ مسجداً ، ملحق بها كتاتيب لتحفيظ القرآن الكريم . وهناك أيضاً إحدى عشرة مدرسة إسلامية. كما يصدر للمسلمين هناك مجلتان واحدة بالعربية ، والأخرى بالأردية . وفى العاصمة دينيس يوجد جامعة ومركز إسلامى . وهذه الجزيرة تتمتع بحركة رسلامية جيدة التنظيم عن طريق جمعية أهل السنة التى تشرف على ١٤ مسجد و١١ مدرسة يدرس فيها اللغة الأردية ، وأيضاً جمعية التبليغ ، والمركز الإسلامى ، وأغلب المسلمين هناك يعملون بالتجارة[٢] .

ويمثل الزحف التبشيرى هناك مشكلة بالنسبة إلى المسلمين ، إلى جانب المواقف العدائية الدائمة من الهندوس النازحين إليها . والمسلمون هناك بحاجة إلى دعاة ومعلمين للغة العربية والتربية الإسلامية[٣] .

---

(١)العالم الإسلامى فى ٢٤/ ٨/ ١٩٩٢م ، والمسلمون فى ٣٠/ ٤/ ١٩٩٣م .

(٢) مجلة الخيرية عدد جمادى الأولى ١٤١٥هـ . (٣) العالم الإسلامى فى ١٧/ ١/ ١٩٩٤م .

سابعاً : الوثائق

الازهـــــر

الادارة المركزيـــــة للمعاهد الازهرية

مستشـــــار الفلسـفه

السيد / صاحب الفضيلة المدير العام لمنطقة طنطا الأزهرية

السلام عليكم ورحمـــة الله وبركاته ٠٠٠٠٠ وبعد ،،،

فنرجـو التكـرم بالاحاطــه بأن السيد / صاحب الفضيله الامام الاكبر شيخ الازهر قـــد وافـــق على اختيـــار السيد / الأستاذ عبد [illegible] [illegible] طنطا عضوا في اللجنه المشكله لوضع مذكرة المنهج الإصلاحي [illegible] [illegible] والمشكله على النحو الاتي :

١ = الأستاذ عبد الحليم [illegible]

٢ = ____________

٣ = ____________

٤ = ____________

فـــى /

١ = المنهج الإصلاحي [illegible] [illegible] [illegible] الإصلاحي

٢ = ____________

٣ = ____________

٤ = ____________

على ان يبدأ العمـل اعتبارا من شهر مارس سنة ١٩٨٨م ٠ وأن ينتهـي العمل في شهر مايو من نفس السـنة وبحيث تسلم كافة ما وصلت اليه من اعمال مكتوبة على الآلة الكاتبـة وموقعـة من جميع اعضـــاء اللجنة لمكتب الاستاذ مستشـــار الفلسـفه ٠ مع الشــكر ؟

والســـلام عليكـم ورحمة الله وبركاتـــه ،،،،

تحريرا في ١٧ / ٣ / ١٩٨٨م

===============

٠٠٠ جمال ٠٠٠٠

مستشـــار الفلسـفه

(توقيع)

(فتحي محمد محمود العراقـي)

رئيس الإدارة المركزيـة للمعاهد الأزهرية

(توقيع)

(عبد الـــرازق ناصر محمد)

١٧ / ٢ / ١٩٨٨

الازهر الشريف
الادارة المركزية للمعاهد الأزهرية
مستشار الفلسفة
الادارة العامة للتعليم الثانوى

بسم الله الرحمن الرحيم

مناهج المواد الفلسفية والتربوية للمرحلة الثانوية الازهرية
للعام الدراسى (١٤١٤هـ) ــ ١٩٩٣/١٩٩٤م..

اولا : الدعوة والمجتمع الاسلامى :

١ـ الصف الاول الثانوى الازهرى (القسم الادبى) (حصة واحدة اسبوعيا)

يدرس كتاب " تنمية المجتمع المصرى " المقرر على طلاب الصف الأول الثانوى بوزارة التربية والتعليم
(طبعة حديثة)

٢ـ الصف الثانى الثانوى الازهرى (القسم الادبى) (حصة واحدة اسبوعيا)

يدرس كتاب " يقظة المجتمع المصرى " المقرر على طلاب الصف الثانى الثانوى بوزارة التربية والتعليم
(طبعة حديثة)

تحريرا فى : ٢ / ١٠ / ١٩٩٣م..

عضو الخطة والمنهج
(([توقيع]))

مدير الخطة والمنهج
(([توقيع]))

مستشار الفلسفة
[توقيع]
(د/ فتحى محمد محمود العراقى)

مدير عام التعليم الثانوى
(([توقيع]))

رئيس الادارة المركزية
للمعاهد الأزهرية
(([توقيع]))
٢/١١/٩٣

المراجع

- **آدم عبد الله الألورى** : الإسلام اليوم وغداً فى نيجيريا - القاهرة - مكتبة وهبة ١٩٨٥م .
- **د. إبراهيم البيومى غانم** : الحركة الإسلامية فى الجزائر وأزمة الديمقراطية - القاهرة - أمة برس ١٩٩٢م .
- **د. إسماعيل أحمد ومحمود شاكر** : تاريخ العالم الإسلامى الحديث والمعاصر - جـ ٢ الرياض - دار المريخ ١٩٩٢م .
- **د. جمال عبد الهادى** : التطوير بين الحقيقة والتضليل - القاهرة - دار الوفاء ١٩٩٢م .
- **د. جمال عبد الهادى** : الدولة العثمانية - القاهرة - دار الوفاء ١٩٩٤م .
- **د. جمال عبد الهادى** : إفريقيا التى يراد لها أن تموت جوعاً - القاهرة - دار الوفاء .
- **د. حسن إبراهيم حسن** : انتشار الإسلام فى القارة الإفريقية ١٩٩٢م .
- **د. رأفت غنيمى الشيخ** : إفريقيا فى التاريخ المعاصر - دار الثقافة بالفجالة ١٩٩١م .
- **سيد عبد المجيد بكر** : الأقليات المسلمة فى إفريقيا - هيئة الإغاثة العالمية ١٤١٢هـ .
- **طلعت رميح** : مستقبل السودان - القاهرة ١٩٩٣م .
- **عادل طه يونس** : العالم الإسلامى اليوم - القاهرة - مكتبة ابن سينا ١٩٩٠م .
- **عادل طه يونس** : المسلمون فى العالم - القاهرة - دار البحوث العلمية ١٩٨٠م .
- **عبد الرحمن سوار الذهب** : أوضاع الأقليات المسلمة بالقارة الإفريقية .
- **د. عبد الجليل شلبى** : معركة التبشير والإسلام - مؤسسة الخليج العربى ١٩٨٩م .
- **عبد الله صالح سانا** : مدخل لقضايا المسلمين فى غرب إفريقيا - دار القارئ العربى - القاهرة .
- **د. عبد الله عبد الرازق إبراهيم** : المسلمون والاستعمار الأوربى فى إفريقيا - الكويت - عالم المعرفة رقم ١٣٩ فى ١٩٨٩م .

د. عبد الملك عودة : التعاون والأمن فى إفريقيا - القاهرة - الأهرام الاقتصادى ١٩٩٤م.

- **فتحى غيث** : الإسلام والحبشة عبر التاريخ - القاهرة - مكتبة النهضة .
- **غالى عودة** : أريتريا بلاد المسلمين والصراع والنفوذ - عمان - دار البشير ١٩٨٩م .
- **د. فتحية النبراوي** : قضايا العالم الإسلامى .
- **كامل الشريف** : المغامرة الإسرائيلية فى إفريقيا - السعودية- الدار السعودية للنشر ١٩٨٤م .

- **كمال الهلباوي** : السياسة الأمريكية فى الشرق الأوسط - القاهرة - مركز الإعلام العربى ١٩٩٣م .
- **لوثر واستودارد** : حاضر العالم الإسلامى - تقديم شكيب أرسلان .
- **محمد بمبا** : أضواء على السنغال - القاهرة - دار الطباعة والنشر الإسلامية .
- **محمد جلال عباس** : المد الإسلامى فى إفريقيا - القاهرة - دار المختار الإسلامى ١٩٧٨م .
- **د. محمد عبده يمانى** : إفريقيا لماذا ؟ - السعودية - ١٩٩١م .
- **د. محمد غلاب وآخرين** : البلدان الإسلامية - جامعة الإمام محمد بن سعود ١٩٧٩م .
- **محمد المدارك** : المجتمع الإسلامى المعاصر - بيروت - دار الفكر ١٩٧٨م .
- **محمود شاكر** : اقتصاديات العالم الإسلامى - بيروت - مؤسسة الرسالة .
- **محمود شاكر** : تاريخ الشعوب الإسلامية - بيروت - المكتب الإسلامى .
- **محمود شاكر** : تشاد - بيروت - المكتب الإسلامى .
- **محمود شاكر** : السنغال - بيروت - المكتب الإسلامى .
- **محمود شاكر** : العالم الإسلامى اليوم - بيروت - المكتب الإسلامى .
- **محيى الدين حسن القضمانى** : قضايا هامة فى حاضر العالم الإسلامى -بيروت- المكتب الإسلامى ١٩٨٧م .
- **د. مهندس مصطفي مؤمن** : قسمات العالم الإسلامى - دار الفتح .
- **د. نبيل صبحي الطويل** : الحرمان والتخلف فى ديار الإسلام- قطر - كتاب الأمة (سلسلة).
- **دار الآفاق العالمية** : المعلومات - الرياض ١٩٩١م .
- **دار الاعتصام** : أحداث العالم الإسلامى - القاهرة ١٩٩٣م .
- **دار سفير** : سفير لشعوب العالم - القاهرة ١٩٩٣م .
- **دار مارك** : التنصير خطة لغزو العالم الإسلامى .
- **هيئة الاستعلامات** : العالم الإسلامى - القاهرة ١٩٩٢م .
- **صحف ومجلات** : فلسطين المسلمة - المجتمع - الأمة - الاعتصام - المختار الإسلامى - العالم الإسلامى - الاتحاد - الدعوة - العالم - الوحدة - الأهرام الاقتصادى - الأنباء - الحياة - النور- الأحرار - الشعب - الحقيقة- الأهرام - قضايا دولية - منار الإسلام - الوعى الإسلامى - الرابطة- الخيرية الكويتية - البيان .

الفهرس